مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:
رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة
جامعة القدس المفتوحة
ص.ب: ٥١٨٠٠
هاتف: ٠٢-٢٩٨٤٤٩١
فاكس: ٠٢-٢٩٨٤٤٩٢
بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم وإخراج فني:
مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
قسم الوسائط المتعددة
جامعة القدس المفتوحة
٠٢-٢٩٦٤٥٧١,٢,٣,٤

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. قبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٥ صفحة «٨٠٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «قرص مرن /A Disk أو CD» مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط Style «APA» في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي: «اسم عائلة المؤلف،سنة النشر،رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

معالم وآثار مقدسية:

رحلات مقدسية:

القدس في الوثائق والمخطوطات:

القدس في الفكر السياسي المعاصر:



بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى
الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
صدق الله العظيم
الإسراء (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يصدر هذا العدد من مجلة الجامعة للأبحاث والدراسات في ختام الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية، وهي مناسبة أظهرت للملأ مدى تعلق العرب والمسلمين بمدينتهم المقدّسة، وأبرزت المكانة المركزية التي تحتلّها هذه المدينة العربية بتاريخها وحضارتها في نفوس المسلمين وأفئدتهم، وأظهرت الفعاليات التي أقيمت في شتى أرجاء الوطن العربي وفي العديد من الأقطار الإسلامية والعالمية أن القدس كانت -وستبقى على الدوام في وجدان العرب والمسلمين- رمزاً للقداسة وموئلاً للمؤمنين، وعنواناً للفرح والمحبة والسلام.

ويأتي هذا العدد الاستثنائي في طليعة سلسلة من الأنشطة والفعاليات التي أشرفت عليها لجنة احتفالية القدس في الجامعة ، والتي سعت من خلالها إلى إنعاش الذاكرة المقدسية، وزيادة توهجها على الخريطة الثقافية العالمية، رغم كل محاولات الطمس والإلغاء والتشويه.

فبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جامعة القدس المفتوحة طلبة وأساتذة وإداريين، أحيي هذه الكوكبة المتميزة من رجال العلم والفكر والأدب الذين لبوا دعوتنا مشكورين، وأسهموا في إثراء هذا العدد الاستثنائي بأبحاثهم الجادة والأصيلة، تحدوهم رغبة صادقة وعزم أكيد للدفاع عن عروبة بيت المقدس ، وعن مقدساته، وعن حاضره ومستقبله. كما أحيي الطواقم الفنية والإدارية التي أشرفت على تصميمه وتحريره وإخراجه بهذه الصورة الجذابة.

وحين يكون الحديث عن القدس الشريف، فهو حديث عن الهوية، وحديث عن الحضارة ، وعن التاريخ الذي نستلهم منه حكمة الصبر في مواجهة التحديات ، ونستلهم منه رؤية مستقبلية متفائلة ، فما يحدث على أرض النبوة ومدرج الأنبياء من ممارسات

قمعية وعدوان سافر ، يستهدف الإنسان الفلسطيني وحضارته ووجوده المتجذر في أعمق أعماق التاريخ في مدينة المدائن وجوهرة الحواضر، القدس الحبيبة ، مدينة الإسراء وحبيبة السماء التي تتلفع اليوم بالكآبة والسواد بعدما عزَّ النصير وانعدم المجير ، الا من ثلة صالحة من أبناء شعبنا المرابطين الذين يحملون الراية، ويواصلون المسيرة، محافظين على العهد والوعد ، القدس في عيونهم والأقصى في قلوبهم، فهم بصمودهم وتحديهم مناط الأمل ومعقد الرجاء ، وصدق شاعرنا حيث قال :

ليوثٌ على الأقصى يطوفونَ حوله ولا يُغمضـون الجفـنَ إلا دوامِيـا

هذا العدوان السافر المتواصل منذ عقود ، وهذا التجاهل المتعمد لكل أبجديات القانون الدولي ، ما هو إلا موجة لها نظائرها في تاريخ المكان ، وستنجلي بعون الله، كما انحسرت موجات خلت في تاريخ هذه المدينة الصابرة المرابطة التي ما فقدت يوماً رباطة جأشها ، وعمق انتمائها وأصالة حضارتها ، وإنما ظلت على الدوام عصية على الغاصبين ، أبية شامخة في وجه من حاول تهميشها وطمس هويتها وتزييف ملامحها الأصيلة الوادعة، واستبدالها بأخيلة وأساطير وعواطف مصطنعة ، وملامح غريبة لكل مغتصب ودخيل.

إن قمة المأساة في قضية فلسطين هي مأساة القدس، فهذه المدينة التي تعد رمزاً لعزة الأمة أو هوانها ، وعنواناً للصراع المستديم بين الحق والباطل، تشكل بأبنيتها وحجارتها وأزقتها وأماكنها المقدسة وذكرياتها رموزاً تاريخية وحضارية لا يمكن أن تنسى. إنها روح وجزء من دين، وإنها حضارة وتاريخ. وهذا هو حال القدس التي كتب عليها أن تقاسي الآلام العظيمة الموازية لمجدها العظيم. وهذا هو حال أبنائها المرابطين والمنفيين الذين طافوا في أرجاء الدنيا ، وفي منافي الوطن أسطورة عشق، وأصالة انتماء ، وتاريخاً حافلاً تختلط فوق صفحاته الأسطورة بالواقع، والحقيقة بالوهم، والحقوق والمسلمات الثابتة بالادعاءات والمفتريات الباطلة التي لا سند لها من دليل أو منطق.

ويأتي صدور هذا العدد النوعي من مجلة الجامعة في وقت تشتد فيه الحاجة إلى الجهود العلمية التي تحمل هموم القدس والأقصى كافة، كما تشتد فيه الحاجة إلى كل قلم صادق يمسح عن وجه مدينتنا المجلل بالأحزان والأشجان بعض آلامها وجراحاتها ، وعن

الأقصى الشريف بعض أثقاله وهمومه.

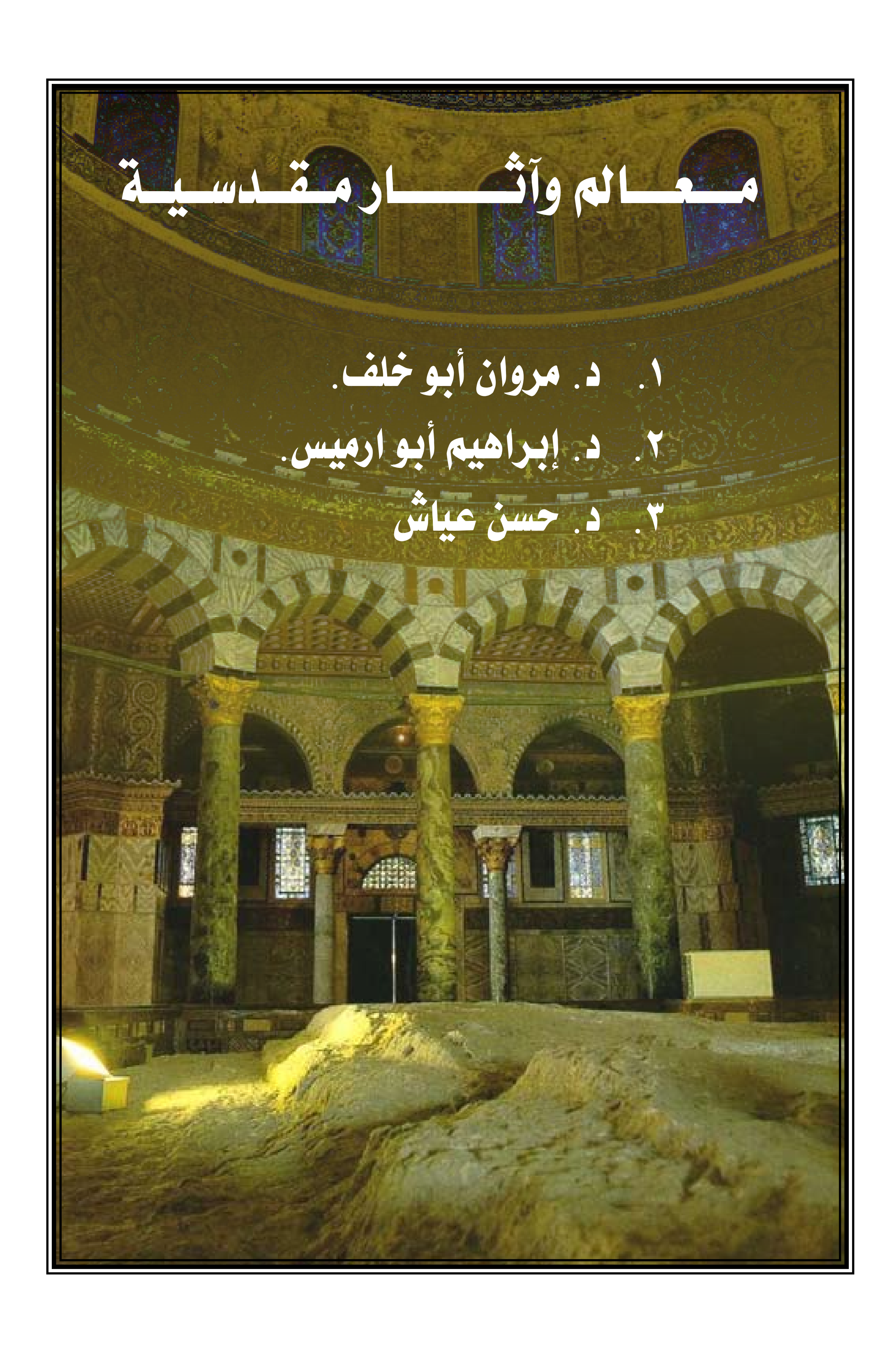
وأنني لعلى يقين بأن الأبحاث العلمية التي تضمنها هذا الاصدار بمجلديه سيكون لها دور في استجلاء نبض الشعب الفلسطيني، حيال مدينته الخالدة ، وإضاءة جانب من الحقيقة التي يسعى العدو المحتل بشتى السبل لتغييبها وتشويهها ، وأن تسهم بالتالي في تأجيج الالتفاف حول مدينتنا المقدسة في إرثها الروحي والأخلاقي، ويستجلي صور الإبداع، ويبعث مكامن الخير من أجل القدس وفلسطين. فبوركت كل الجهود التي أسهمت في إطلاق هذا العدد المتميز، وجزاهم الله جميعاً عن بيت المقدس خير الجزاء.

وختاماً ، تحية إجلال وإكبار أزجيها لشهداء الوطن بعامة ، وشهداء القدس بخاصة الذين حققوا باستشهادهم معنى الظهور الذي أشار إليه رسولنا الكريم حيث قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت القدس واكناف بيت المقدس.

وتحية مجللة بالفخر والإكبار والاعتزاز بالأسرى والمعتقلين في سجون القهر والعذاب، ونقول لهم ولأبناء شعبنا الصابر المرابط: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم اللّه الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء واللّه لا يحب الظالمين».

وأسأل الله تعالى أن يكلل نضالنا وتضحياتنا بالنصر والتحرير، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها قدسنا الخالدة مدينة الأنبياء وبوابة الأرض إلى السماء ، وهذا اليوم آت لا ريب فيه مادمنا على الحق قائمين وفي أرضنا مرابطين.

أ.د يونس عمرو
رئيس الجامعة



معــالم وآثـــــار مقــدسيــة
١. د. مروان أبو خلف.
٢. د. إبراهيم أبو ارميس.
٣. د. حسن عياش

التطور المعماري لمدينة القدس في الفترة الإسلامية

د. مروان أبو خلف *

* أستاذ مشارك في التاريخ والآثار، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس.

ملخّص:

تتناول هذه المقالة التطور المعماري في مدينة القدس خلال الفترة الإسلامية؛ أي منذ دخول الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب حتى نهاية الفترة العثمانية، حيث بدا واضحا من خلال دراستنا لمخطط المدينة أنه قد طرأ عليه بعض التغير عن الفترة السابقة حسب ماورد في خريطة مأدبا، والمتضمن إضافة المنطقة الشرقية التي تشمل منطقة المسجد الأقصى والجزء الملاصق لها من الجهتين الشمالية والجنوبية. وقد أشارت البقايا المعمارية التي ما زالت قائمة أن هناك تطوراً معمارياً بدأ منذ اللحظة الأولى التي دخل بها المسلمون المدينة، وذلك بإنشاء المسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرها من المعالم المعمارية إضافة الى قطاعات معمارية أخرى كالمنشأت الثقافية والتجارية والاجتماعية، مما ساعد بشكل مباشر في صبغ المدينة بالطابع الإسلامي، وهو الطابع الذي ما زالت المدينة تتمتع حتى يومنا هذا.

Abstract:

This article deals with the architectural development of Jerusalem during the Islamic period, from the time of the second orthodox Caliph Omar Ibn al-Khattab who entered the city in 638 until the end of the Ottoman period 1917. According to Madaba map, it appears that there was a change on the plan of the city; it comprises the addition of the eastern part which includes the Aqsa Mosque area and its southern and eastern parts. The architectural remains indicate that there was an architectural development, started from the first moment after Muslim taking over the city. This proved by the construction of the Aqsa Mosque, the Dome of the Rock and other monumental buildings, which still stand and located in various areas within the city walls. These buildings represent all the architectural sectors: cultural, commercial and social, which touched the city by the Islamic characters, which still to be seen until our days.

مقدمة:

العمارة – بشكل عام – هي عنوان التطور الحضاري لأي أمة من الامم عبر العصور التاريخية، وهي المعيار الذي يستخدمة العلماء والدارسون للتعرف إلى مدى التقدم الحضاري الذي وصلت إليه هذه الأمة ، وذلك من خلال نوع البقايا المعمارية الباقية وأسلوبها. وفن العمارة هو أكثر الفنون انتشارا خلال الفترة الإسلامية، حيث دلت البقايا المعمارية المنتشرة في أنحاء البلاد التي انضوت تحت لواء الدولة الاسلامية كافة على الدور المهم الذي كان لفن العمارة على طول هذه الفترة، كما دلت هذه البقايا على عظمة هذه العمارة وتنوعها.

وقد كان نصيب مدينة القدس من هذا الفن المعماري كبيراً ، حيث كان له – كما تشير البقايا المعمارية التي ما زالت قائمة – أثره الكبير في تطور مدينة القدس، كما دلت على المكانة المتميزة التي كانت تتمتع بها هذه المدينة .



لم لا، فلا توجد مدينة تماثل في عظمتها وقدسيتها مدينة القدس، فهي ذات مكانة تاريخية ممتميزة، وهي بالنسبة للمسلمين أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وإليها كان الإسراء ومنها كان المعراج . هذه المكانة العظيمة للمدينة المقدسة لم تغب عن بال الخلفاء المسلمين الذين أولوا المدينة جل اهتمامهم وعنايتهم، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال المخلفات المعمارية الدينية والمدنية بأنواعها المتعددة التي انتشرت في انحاء المدينة كافة: كالمساجد والمدارس والزوايا والتكايا والأربطة والأسبلة والخانقاوات والأسواق والخانات، والحمامات، والمقامات، والترب...الخ.

وقد بدأ البناء والتعمير في مدينة القدس في الفترة الإسلامية كما تذكر المصادر منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه هذه المدينة إسلامية. وذلك لتلبي متطلبات العقيدة الجديدة والسكان الجدد ، آخذين بعين الاعتبار – وتاكيداً للمعاهدة التي أمن فيها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب سكان المدينة على أموالهم وممتلكاتهم[١]– أن المسلمين لا بدَّ أن يعملوا على بناء عمائر وأبنية خاصة بهم في أنحاء المدينة كافة حيث تركزت –كما نرى من



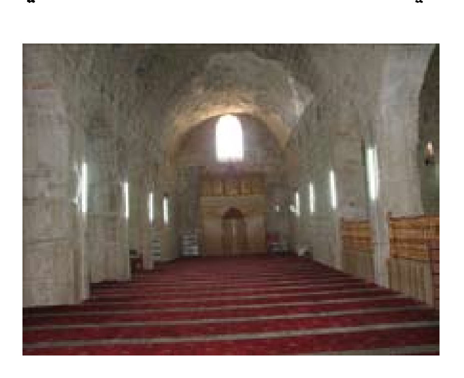
مخطط المدينة– على الجهة الشرقية منها، والناظر إلى مخطط المدينة عند الفتح الإسلامي والذي يمكن التعرف إليه من خلال الخارطة الفسيفسائية التي اكتشفت في مدينة مادبا في الأردن. والتي تعود في تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، يرى بوضوح مخطط المدينة، ويمكنه التعرف إلى أهم العمائر التي كانت منتشرة فيها قبل الفترة الإسلامية، ويبدو واضحا للدارس من خلال هذا المخطط أنه لا يضم المنطقة الشرقية التي تمثل اليوم منطقة الحرم القدسي الشريف ، والجزء الملاصق لها من الجهتين الشمالية والجنوبية، ويعود ذلك لإهمال البيزنطيين للمنطقة، وجعلها – كما تذكر المصادر– منطقة للقمامة[٢].

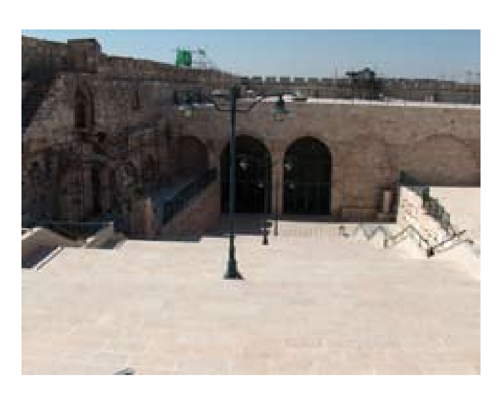
الحرم القدسي الشريف:



تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب بعد دخوله للقدس والتعرف إلى منطقة الصخرة المشرفة، عمل على تنظيف منطقة الحرم، ورفع القمامة عن الصخرة ، وكذلك خطط هناك لمحراب في الجهة الجنوبية الشرقية ، وهو موضع المسجد اليوم، أما المقدسي فقد أشار إلى بناء المسجد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، إلا أن مصادر أخرى أشارت إلى أن الخليفة قد أمر ببناء مسجد فقط[٣].

وتشير البقايا المعمارية التي خلفها الأمويون في المدينة المقدسة إلى نشاط معماري واسع، واهتمام كبير قام به عبد الملك بن مروان في هذه المدينة، تركز بشكل أساسي في هذه المنطقة: حيث بُنيت العديد من المباني: كقبة الصخرة والمسجد الأقصى وقبة السلسلة، ودار الإمارة، والباب الذهبي، والباب المزدوج التي أثرت بشكل واضح في المدينة المقدسة، وساهمت بشكل مباشر في تطويرها معمارياً.





وأول ذكر لوجود بناء على منطقة المسجد الأقصى أوردها الرحالة الإسباني أركولف الذي زار المدينة عام ٦٧٠م ، والذي ذكر أن بيتاً للصلاة قد أقيم في المنطقة، ووصفه بأنه مربع الشكل ، ويتسع لثلاثة آلاف شخص. والجدير ذكره أن الفترة التي زار فيها هذا الرحالة المدينة المقدسة تتناسب مع فترة حكم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان الذي حكم بين ٤٠–٦٠ هـ، ٦٦٠–٦٨٠ م(٤).

لذا فالاحتمال أن البناء الذي شاهدة أركولف، هو إما البناء الذي أمر ببنائه عمر، واستخدم في الفترة الأموية في عهد معاوية، أي أنه البناء الذي جدد في عهد معاوية. وتجدر الإشارة إلى أن معاوية بن أبي سفيان– كما تذكر المصادر التاريخية – أخذ البيعة في مسجد بيت المقدس ، الذي – كما نعتقد – أطلق عليه اليوم اسم المصلى المرواني(٥).

الأسوار:

ولبناء أبنية كالموجودة في منطقة الحرم القدسي الشريف، فإنه لا بد أن يكون قد أعيد بناء الأسوار لهذه المنطقة بالإضافة إلى بناء المداخل المؤدية إليه و تشييدها، كما يتطلب وضع خطة بناء لإنجازها، حيث تذكر المصادر التاريخية أن عبد الملك بن مروان أعاد بناء جدار منطقة المسجد، وبشكل أساسي الجدار الشرقي الموجود عليه الباب الذهبي (باب التوبة والرحمة باب النبي) ، وكذلك الجدار الجنوبي الغربي الذي فتح فيه بابان: الباب الثلاثي والباب المزدوج ، وكلا الجزئين يشكلان جزءاً من سور المدينة الكبير.



وخلال الفترة الإسلامية رُممت أسوار المدينة مرات عدة، كان من أهمها تعمير صلاح الدين الأيوبي، الذي اهتم بالسور اهتماما كبيرا حيث جدد الأجزاء المهدمة منه، وجدد الأبراج الحربية في باب العامود وباب الخليل ، والترميم المهم الآخر للسور كان في الفترة العثمانية في أيام السلطان سليمان القانوني الذي دامت عمارته خمسة أعوام

٩٤٣-٩٤٧هـ/١٥٣٦-١٥٤٠م، كما هو وارد في نقوش تذكارية ثبتت في السور في أثناء عملية الترميم. ومحيط السور الحالي يبلغ ميلين ونصف ، وارتفاعه بين ٣٨-٤٠ متراً وطوله من الشمال ٣٩٣٠ قدماً، ومن الشرق ٢٧٥٤ قدماً، ومن الجنوب ٣٢٤٥ قدماً، ومن الغرب٢٠٨٦ قدماً، وله أربعة وثلاثون برجاً وأحد عشر بابا، سبعة منها مفتوحة، وأربعة مغلقة، وقد نالت هذه الأبواب نصيباً وافراً من هذا الإعمار، أما الأبواب المفتوحة فهي باب الساهرة، وباب العامود من الشمال، وباب الأسباط من الشرق، وباب المغاربة من الجنوب، وباب الخليل من الغرب، وباب الجديد من الشمال الغربي، وهو أحدث هذه الأبواب. أما الأبواب المغلقة فهي الباب الذهبي(باب الرحمة والتوبة)، وهما بابان كبيران متلاصقان سدا بعد الفتح الصلاحي. وباب الجنائز على الجهة نفسها من السور، وكذلك الباب المزدوج والباب الثلاثي في الجهة الجنوبية. من السور.

وهناك سور لمنطقة الحرم الشريف (المسجد الأقصى)، التي تقوم على ربوة شبه منحرفة الأضلاع، وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة القدس، حيث يبلغ طولها الجنوبي ٢٨١ والشمالي ٣١٠م، والشرقي ٤٦٢م والغربي ٤٩١م.



ولهذه المنطقة أربعة عشر باباً أربعة منها أغلقت بعد الفتح الصلاحي للقدس كاجراء أمني لحمايته وهي: الباب الذهبي (باب الرحمة والتوبة). الواقع في الجهة الشرقية، والأبواب الثلاثة المعروفة أثرياً بالمنفرد والمزدوج ، والثلاثي الواقعة في الجهة الجنوبية للحرم القدسي الشريف.

أما الأبواب المفتوحة فهي في الجهة الغربية باب المغاربة، أو باب السلسلة، أو باب المتوضأ، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب الناظر، وباب الغوانمة، وفي الجهة الشمالية باب العتم، وباب حطة، وباب الأسباط.

ويحيط بهذه المنطقة – كما هو متبع في نظام المساجد – أروقة جانبية لم تذكر المصادر التاريخية وصفاً لها في الفترات الإسلامية المبكرة، باستثناء الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار المسجد الأقصى قبل الاحتلال الصليبي له، والذي أشار إلى وجود رواق في الجهة الشرقية للحرم القدسي الشريف، ولكنه تهدم واندثر جراء الهزات الأرضية التي حدثت في القدس، ولكن ما هو موجود اليوم هما رواقان قائمان على الجهتين الشمالية والغربية لمنطقة الحرم الشريف اللذين من المحتمل أن يكونا قد أُقيما على أساسات الأروقة

الأصلية والقديمة وقد عرفا بالرواقين الشمالي والغربي.

وعلى هذه الأروقة هناك أربع مآذن تعود في تاريخها للفترة المملوكية ، حيث من المحتمل أن تكون هذه المآذن قد قامت على أساسات قواعد المآذن الأموية لمنطقة الحرم وأنقاضها، ثلاثة من هذه المآذن تقع في الجهة الغربية ، وهي مئذنة باب المغاربة التي تقع على الركن الجنوبي الغربي لمنطقة الحرم، وتعرف كذلك بالمئذنة الفخرية نسبة للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، ناظر الحرمين الشريفين (في القدس والخليل)، ومئذنة باب السلسلة الواقعة وسط الجهة الغربية بالقرب من باب السلسلة حيث بنيت في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ومئذنة باب الغوانمة التي تقع في الركن الشمالي الغربي لمنطقة الحرم الشريف التي بُنيت في عهد السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ٦٩٦هـ-١٢٩٧م. ثم مئذنة باب الأسباط التي تقع في وسط الجهة الشمالية وبنيت في عهد السلطان الملك الأشرف شعبان ٧٦٤هـ-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م، ومن حيث شكلها يبدو أنه أعيد بناؤها في الفترة العثمانية.

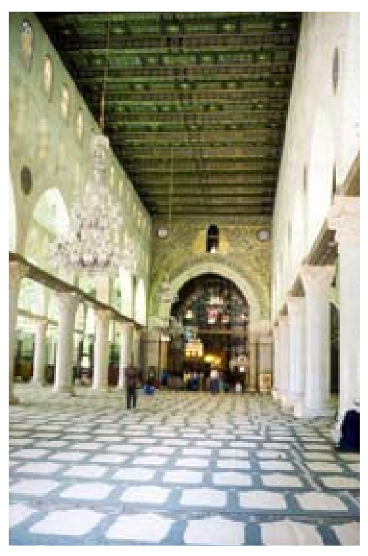
وعلى هذه المنطقة أنشأ الأمويون معالم حضارية تعدٌ من أعظم المعالم التي خلفتها الحضارة الإسلامية وهي: المسجد الأقصى وقبة الصخرة ودار الإمارة وقبة الساسلة والباب الذهبي.

المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى المبارك في الجهة الجنوبية من منطقة الحرم القدسي الشريف- وكما ذكرنا - أن أول بناء لهذه المسجد كان بأمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وجدده معاوية بن أبي سفيان، وعلى ما يبدو أن هذا المسجد لم يعد يتناسب والأبنية التي قام ببنائها الأمويون كقبة الصخرة، فعملوا على تأسيس المسجد الأقصى وبنائه من جديد.

وبنى المسجد الأقصى الجديد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ-٦٩هـ)، (٧٥٠-٧١٥م)، وقد أكدت ذلك وثائق البردى (أوراق البردى) التي احتوت على مراسلات بين قرة بن شريك عامل مصر الأموي (٩٠-٦٩هـ٧٠٩-٧١٤م)، وبين أحد حكام الصعيد، حيث تضمنت كشفا بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى خلال هذه الفترة. والمسجد الأقصى الأموي





-كما يذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- كان في مساحته أكبر بكثير مما عليه اليوم، فقد كان يتكون من خمسة عشر رواقا ، أكبرها الرواق الأوسط وسبعة أروقة في كل من الجهة الغربية والجهة الشرقية. ويفتح في كل رواق باتجاه الشمال بابٌ أكبرها أيضا باب الرواق الأوسط الذي ينتهي في الجهة الجنوبية بقبة خشبية مغطاة بالرصاص، ومزخرفة من الداخل بالزخارف الجصية المدهونة بالألوان المختلفة(٦).

أما المسجد الأقصى الحالي فإنه يتألف من سبعة أروقة. الأوسط الكبير تحفٌّ به ثلاثة أروقة من كل جانب بدلا من خمسة عشر رواقا كما ذكرنا في السابق، فالرواق الأوسط الكبير يقوم على أعمدة رخامية ممتداً من الشمال إلى الجنوب يغطيه جملون مصفح بألواح الرصاص ، وينتهي من الجنوب بقبة عظيمة الهيئة والمنظر كروية الشكل، تقوم على أربع دعامات حجرية تعلوها أربعة عقود حجرية، نتج عنها أربعة مثلثات ركنية لتكون بمثابة القاعدة التي تحمل رقبة القبة، والقبة نفسها التي تتكون من طبقتين داخلية وخارجية زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، أما من الخارج، فقد غُطيت بصفائح النحاس المطلية بالذهب، ولكنها استبدلت حديثاً بألواح من الرصاص، وذلك للزوم أعمال الترميم التي تمت على يدي لجنة اعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك. بالنسبة للأروقة الواقعة في القسم الغربي من الرواق الأوسط ، فقد غطيت بالأقبية المتقاطعة المحمولة على العقود والدعامات الحجرية التي أنشئت في الفترة المملوكية. أما القسم الشرقي فقد غطي بسقوف خرسانية تقوم على أعمدة وعقود حجرية رُممت وأعيد بناؤها من قبل المجلس الإسلامي الأعلى عام١٩٣٨م-١٩٣٤م، ويدخل إلى المسجد الأقصى من خلال أبوابه السبعة التي فتحت في واجهته الشمالية المذكورة عليها، وهناك واجهة أخرى هي عبارة عن رواق أُضيف في الفترة الأيوبية ، ويمتد من الشرق إلى الغرب، ويتألف من سبعة عقود حجرية، بني في العهد الأيوبي من قبل السلطان الأيوبي الملك المعظم عيسى في سنة ٦١٤هـ/١٢١٨م(٧).



المسجد الأقصى - بشكله الحالي الذي ينقص أربعة أروقة من كل جهة عن المسجد الذي كان في العهد الأموي- يعود إلى ما بعد الفترة الفاطمية، أي الصليبية، لأن الرحالة الفارسي

ناصر خسرو الذي زار المدينة المقدسة، وصف المسجد بعد الترميم الفاطمي ١٠٤٥م، لم يشر إلى أي نقص في أروقة المسجد إضافة إلى أن شكل ألـ Rosette التي تظهر على جانب المسجد الأقصى من جهة الشرق، يؤكد استخدام هذا الجزء كنيسة للصليبين، وهذا يجعل الاحتمال أكبر أن النقص في أروقة المسجد كان من قبلهم(٨).

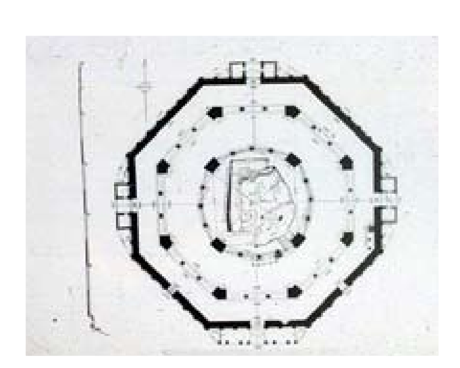
قبة الصخرة:

ومن البقايا الأثرية المهمة الأخرى في مدينة القدس، قبة الصخرة المشرفة. وهي من أهم ما خلفته الحضارة الاسلامية وأبرزها. أمر ببنائها الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ/٦٩٢م.

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الخليفة صرف على بنائها خراج مصر لسبع سنوات. ولعل الشكل المعماري الذي بني على أساسه هذا البناء ، وهو المثمن من النماذج الفريدة في تاريخ العمارة الإسلامية. يتألف البناء في تصميمه من مثمن خارجي، وآخر داخلي، ثم دائرة تتوسط البناء ترتكز إليها القبة. والمثمن الخارجي عبارة عن جدران مغلقة فيها أربعة أبواب تقع في الجهات المقابلة للجهات الأربع، وعلى كل ضلع من أضلاع المثمن سبعة شبابيك اثنان منها على طرفي كل ضلع من أضلاع البناء مغلقان. أما المثمن الداخلي فهو عبارة عن عقود تستند إلى دعامات، وأعمدة تحمل السقف الكائن بين المثمن الخارجي والقبة.



ثم تاتي الدائرة التي تتوسط البناء، وتتكون من أعمدة ودعامات ترتكز عليها القبة. وجدران البناء من الداخل والخارج مغطاة بالعديد من الزخارف المعمارية، كالزخارف الفسيفسائية التي تغطي جزءاً كبيراً، من داخل البناء. والقاشاني ذي الألوان المتعددة الذي يغطي المثمن الخارجي من الخارج، هذا إضافة إلى زخارف رخامية خشبية تغطي أجزاء مختلفة داخل قبة الصخرة(٩).



دار الإمارة :

يقع قصر الإمارة في الجهة الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس، واكتشف هذا القصر ضمن أبنية أخرى خلال الحفريات التي أجريت في المنطقة بين عامي ١٩٦٨–١٩٧٠م من قبل الجامعة العبرية في القدس. إذ كشف خلال هذه الحفريات عن ستة مبان أهمها بناء رقم II الذي يعتقد أنه كان قصر دار الإمارة، وذلك من خلال حجمه ومخططه وغيرهما من المظاهر المعمارية كاحتمال وجود جسر أقيم فوق عقد نصف دائري يصل ما بين سطح الطابق الثاني وبين المسجد الأقصى.

القصر بناء مستطيل ٨٤X٩٦م. وهو مكون من طابقين: الأول، ذو ساحة وسطى مكشوفة ومبلطة بألواح حجرية ذات أحجام مختلفة، ومحوطة برواق مغطى محمول على الأعمدة. والبناء المحيط بالساحة يتألف من مجموعة من القاعات مستطيلة الشكل. والجهتان الشمالية والجنوبية من البناء متشابهتان في التخطيط، وكذلك الجهتان الشرقية والغربية. كما كشف في هذا القصر عن كثير من البقايا الزخرفية المعمارية التي زخرفت جدار القصر كالقطع الرخامية والجصية والحجرية وغيرها. أما تاريخ البناء – كما يظهر من العناصر الزخرفية المكتشفة، ومن مخططات القصور الأخرى – فيعود إلى الفترة الأموية(١٠).

قبة السلسلة:

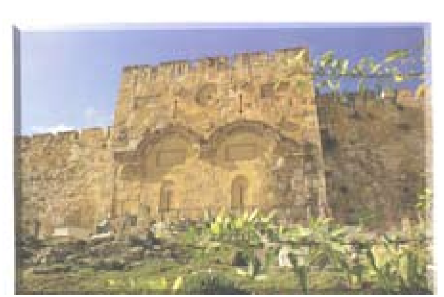
تقع في الجهة الشرقية من مسجد قبة الصخرة. أمر ببنائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. لتكون (على الأرجح) نموذجاً مصغراً لبناء مسجد قبة الصخرة. وهي قبة سداسية الشكل تحملها ستة أعمدة ويحيط بالأعمدة رواق من الأقواس يتكون من أحد عشر ضلعاً يحملها أحد عشر عموداً. ولها محراب في الجهة الجنوبية. وقد رُممت هذه القبة مراراً. فرممها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، وعليها نقوش تشير إلى اعتناء السلطان العثماني سليمان القانوني بها، إذ قام بكسوة جدارها بالقاشاني، وكذلك لجنة إعمار المسجد الأقصى، حيث كسيت قبتها بألواح من الرصاص عام ١٩٩٦م(١١).



الباب الذهبي:

يقع في الجهة الشرقية لساحة الحرم القدسي الشريف ضمن بناء السور الشرقي، وهو مطل على وادي قدرون المعروف بوادي جهنم. يعد هذا الباب من أقدم أبواب الحرم القدسي وأضخمها عمارة. وقد عرف هذا الباب بأسماء أخرى مثل: توما، والباب الجميل ، وباب التوبة والرحمة، وباب الدهرية، وباب شوشانا، والباب الشرقي.

يتألف الباب معمارياً من طابقين: السفلي، ويشمل الواجهات الخارجية، وتضم كلا من الواجهة الشرقية المطلة على مقبرة الرحمة، والجدر الداخلية، والقباب التي تغطيها، والعلوي ، ويتالف من غرفتين تقومان فوق الطرف الشرقي من الطابق السفلي، وتشكلان معه برجاً للمراقبة والحراسة، ويوصل إليها بوساطة السطح الخارجي للطابق السفلي من خلال سلم حجري صاعد إلى السطح من الطرف الشمالي الشرقي للواجهة الشمالية .



يمتاز هذا الباب بتنوع زخارفه وتعددها ، والتي قلما نجدها في غيره من الأبواب وهي زخارف نباتية وهندسية متنوعة، إضافة إلى الأشرطة الزخرفية التي تزخرف أجزاء متعددة من الباب. أما تاريخ بنائه فإنه – اعتماداً على الدراسات التحليلية الحديثة، ومن خلال الطراز المعماري والزخرفي– يبدو واضحاً أن تاريخ بنائه يعود إلى الفترة الأموية(١٢).

العمائر الثقافية والتعليمية:

إضافة إلى المسجد الأقصى الذي يعد المركز الثقافي والتعليمي الرئيس في مدينة القدس، حيث كان كبار العلماء على اختلاف جنسياتهم وتخصصاتهم يقومون بدورهم التعليمي بأروقة هذا المسجد، فإن العديد من العمائر الثقافية والتعليمية أنشئت في مدينة القدس خاصة بعد اشتداد نشاط الحركة الصوفية فيها. وقد تمثلت هذه العمائر بطرز معمارية ما زالت بقايا كثير منها قائمة مثل: المدارس والخانقاوات والزوايا.

المدارس:

نشأ هذا الطراز المعماري وتتطور في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وذلك في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ م وقد زاد انتشار المدارس في العصر الأيوبي، وشهدت بيت المقدس قفزة هائلة في بناء المدارس في العصر المملوكي. حيث خططت على نظام التخطيط المتعامد.

كانت هذه المدارس تتألف من أربعة أواوين يتوسطها فناء، وأوسعها الإيوان الجنوبي الذي يوجد فيه المحراب. وقد قدّر عدد المدارس في نهاية الفترة المملوكية والجزء الأول من الفترة العثمانية في القدس بحوالي ٥٠ مدرسة[١٣].

وتتميز هذه الأبنية بطراز معماري بارز ما زال ظاهراً للعيان، وقد ساهم بشكل واضح في إظهار الطابع الإسلامي للمدينة المقدسية. ويتمثل هذا بالواجهات المزخرفة ذات الأحجار الملونة كالأحمر والأبيض والأسود وبتزيينها بصفوف متبادلة، وكذلك باستخدام المقرنصات الهندسية والزخارف النباتيه والأشرطة الكتابية ، ومن أشهر هذه المدارس : المدرسة التنكزية والمدرسة الأشرفية.

- **المدرسة التنكزية:**

تقع بباب السلسلة من أبواب المسجد الأقصى في مدينة القدس.



عمّر هذه المدرسة الأمير تنكز نائب الشام (٧١٢-٧٤٠هـ/١٣١٢-١٣٩٩م) سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م، وفق النقش المحفور على مدخل المدرسة. وكان تنكز من كبار العمرانيين، ومن أشهر نواب السلاطين الذين حكموا الشام في عصر المماليك. وكان البناء يشتمل على مدرسة وخانقاه للصوفية، وداراً للحديث، ورباط للعجائز من النساء.

يقوم تخطيط هذه المدرسة على نظام التخطيط المتعامد Cruciform حيث يتألف من أربعة أواوين يتوسطها فناء، وأوسعها الإيوان الجنوبي الذي يوجد فيه المحراب. واجهة المدرسة غنية بالزخارف، وهي تعكس الطراز المعماري المملوكي من خلال استخدام الحجارة المشهرة، والمقرنصات، والصنج المعشقة، والأشرطة الكتابية. وقد أوقف الأمير تنكز على مدرسته كما جاء في وقفيتها الحمامين الموجودين في سوق القطانين وهما :

حمام العين، والشفاء، وكذلك جميع الضيعة المعروفة بعين قينيا الموجودة اليوم بقضاء رام الله بكل ما فيها من أشجار وكروم ومروج وبيادر وطواحين ومزارع(١٤).

وتحتوي وقفية المدرسة على معلومات كثيرة قيمة عن أهداف المدرسة وأقسامها العلمية وصفة العاملين بها وشروطهم، إضافة إلى عدد الفقهاء والقراء وشيوخ الحديث والمدرسين والطلبة.

• المدرسة الاشرفية:

تقع في الرواق الغربي لمنطقة الحرم القدسي الشريف بين بابي السلسلة والمطهرة، حيث يتم الدخول إليها من مدخلها الرئيس الواقع في طرفها الجنوبي، الذي تتقدمه قوصرة أو سقيفة ما زالت تبهر الزائرين بعناصرها وزخارفها المعمارية، وقد وصفت المدرسة بأنها الجوهرة الثالثة في منطقة الحرم القدسي الشريف بعد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك.



يتألف مبنى المدرسة الأشرفية من طابقين: الأرضي والأول. أما الطابق الأرضي، فيتكون من المدخل الرئيس والسقيفة التي تتقدمه والدركاه المؤدية إلى السلم الحجري الذي يوصل إلى الطابق الأول والقاعة الرئيسة.

أما الطابق الأول، فيوصل إليه بالسلم الحجري المؤدي إلى ساحة مستطيلة الشكل، ولا نشاهد منه إلا بقايا معمارية بقيت بعد تهدم المدرسة جراء هزة أرضية عنيفة حدثت في فترة لاحقة ، حيث نستطيع من خلال هذه البقايا التعرف إلى تخطيط هذا الطابق، وأنه كان يتألف من أربعة أواوين يتوسطها فناء.

أما تاريخ عمارة المدرسة فيعود للمرة الأولى إلى عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم في عام ٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦٠-١٤٦٧م، ولكن لم يكتمل بناؤها بسبب وفاة السلطان خشقدم

٨٧٢هـ/١٤٦٧م ثم أعاد بناءها الملك الأشرف قايتباي ٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٥-١٤٩٦م وفرغ من بنائها سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢ كما جاء في الشريط الكتابي الموجود في الداخل.

وقد امتازت المدرسة الأشرفية بغناها بالعناصر المعمارية والزخرفية، حيث اشتملت على الحجارة المشهرة باللونين الأحمر والأبيض، والمقرنصات الركنية، والصنج المعشقة، واللوحات الرخامية المزخرفة بالزخارف الهندسية والكتابية(١٥).

الخانقاوات:

وهي نوع آخر من الأبنية الدينية الإسلامية التي نالت اهتماماً خاصاً لدى السلاطين في العصرين الأيوبي والمملوكي، حيث أن تيار التصوف اشتد في هذين العصرين في فلسطين بشكل عام، والقدس بشكل خاص وبلغ أقصى انتشار في العصر المملوكي.

والخانقاة – كما جاء في الموسوعة الإسلامية – كلمة فارسية مكونة من لفظين: خوان، ويعني الأكل، وقاة وتعني المكان. وكان يطلق على المكان الذي يأكل فيه الملك، ثم أطلقت على الأمكنة التي أعدت للمتصوفة. وقد ذكر المقدسي عن وجود خانقاوات في القدس، وقال إنها تابعة بشكل خاص للمزهرين من فرق الكرامية التي انتشرت في خراسان حيث كانت مجموعة منها تعيش في القدس. والخانقاة من الناحية المعمارية بناء يحيط بساحة وسطى مكشوفة، وتتألف من طابقين: الأول: خصص للمرافق الأساسية كالمطبخ والفرن والحمام، والثاني: للإقامة والخلوات، حيث إن كل خلوة خصصت لأحد الصوفيين. ولكل خانقاه شيخ أو ناظر يشرف على شؤون الخانقاة مثل الأوقاف وما يتبعها.

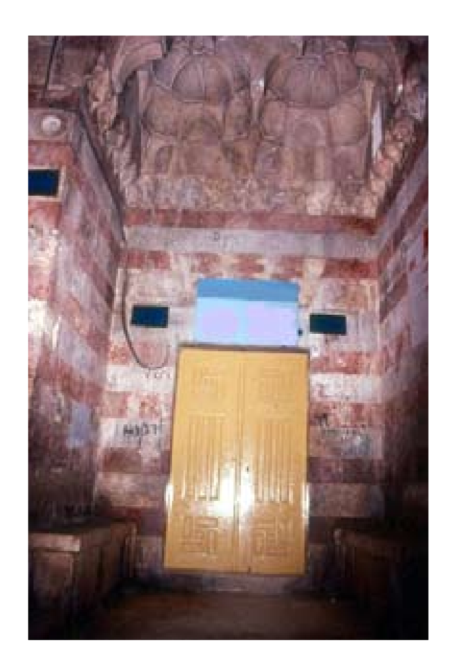
وللخانقاه مهمتها التعليمة إلى جانب مهمتها التعبدية. فالمتصوفة هم طلاب علم ايضاً لذا كان يعين في الخانقاة عدد من الشيوخ والعلماء والفقهاء ليقوموا بمهمة التعليم فيها. ومن أهم هذه الخانقاوات في مدينة القدس، الخانقاة الصلاحية ٥٨٥هـ/١١٨٩م، والخانقاة الدوادارية ٦٩٥هـ/١٢٩٥م ، والخانقاة الفخرية ٧٣٠هـ/١٣٣٠م[١٦].

- **الخانقاه الصلاحية :**



تقع عند ملتقى طرق حارة النصارى بطريق الخانقاه بالقرب من كنيسة القيامة، وهي من أقدم الخوانقوات في المدينة المقدسة. أسسها صلاح الدين الأيوبي، وترجع وقفيتها إلى سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، وهي مكونة من طابقين، حيث كانت تضم بالإضافة إلى مسجدها الحالي وخلوات الصوفية (غرف صغيرة) ، مدرسة يدرس فيها الطلاب ويقيمون. وكانت مشيخة الخانقاه الصلاحية من الوظائف المهمة في مدينة القدس. إذ كان شيخها يعين بمرسوم من السلطان، يُتلى في حفل يحضره ناظر الحرمين ونائب السلطان والقضاة. ومعظم مشايخها كانوا من بني غانم، وهي عائلة عربية استقرت في القدس بعد الفتح الصلاحي، وسكنت بجوار الحرم القدسي الشريف قرب باب الغوانمة الذي أخذ اسمه من اسم العائلة[١٧].

- **الخانقاه الدوادارية:**



تقع إلى الجهة الشرقية من طريق باب العتم بمحاذاة الجدار الشمالي لمنطقة الحرم القدسي الشريف، أنشاها علم الدين سنجز الدواداري عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، مدخلها الرئيس والوحيد عن طريق باب العتم، وهو ذو واجهة تعكس الطراز المملوكي في الزخرفة، حيث اشتملت على الحجارة المشهرة باللونين الأحمر والأبيض، وكذلك المقرنصات، والصنج المعشقة، والنقوش الكتابية. يؤدي المدخل إلى ساحة مربعة مكشوفة تحيط بها غرف من الجهات الثلاث، ويوجد درج في الزاوية الجنوبية الشرقية يؤدي إلى الطابق الثاني الذي حُدّث مؤخراً، ويعتقد أنه كان يحتوي أيضا على غرف للإقامة، أو على عدد من الخلوات، كل خلوة خصصت لأحد الصوفيين[١٨].

الزوايا:



الزوايا كانت عبارة عن بناء مخصص لاستقبال المتصوفة المنتقلين عبر البلاد من زاوية إلى أخرى سعياً وراء المعرفة ورغبة في العطاء. وكانت صغيرة الحجم لا تتسع إلا لعدد قليل من المتصوفة والزهاد ومن وظائفها: أنها استخدمت كمصلى صغير أو مكان وخلوة خاصة لأحد الزهاد والمتصوفة ومريديه، وقد عرف بعضها باسم هؤلاء الشيوخ وبعضها عرف بأسماء إحدى الطرق الصوفية. ومن أشهر الزوايا في مدينة القدس "الزاوية المولوية" تقع في حارة السعدية عند نهاية الطريق المعروفة اليوم باسم طريق ابن الجراح أسفل بائكة المولوية.

يعود تاريخ إنشاء هذه الزاوية إلى العام ٩٩٥هـ/١٥٨٦م، حيث أمر خداوند كاد بك أمير لواء القدس الشهير بأبي سيفين في زمن السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الأول[١٩] بإنشائها لأتباع الصوفية المولوية التي كان سلاطين بني عثمان يؤيدونها فانتشرت بسرعة.

تتكون الزاوية من طابقين: الأول، أصله كنيسة للصليبيين تدعى كنيسة القديس أغنس، حولها العثمانيون إلى مسجد، ثم بنوا فوقها طابقاً ثانياً ملا زال قائماً حتى اليوم، وهو بناء جميل متواضع له مدخل ضيق وجدره بيضاء. وصف هذا البناء كل من: عبد الغني النابلسي في العام ١١٠١هـ/١٦٨٩م، والشيخ مصطفى البكري الصديقي سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م. وللزاوية مئذنة طولها ١٢م مبنية من الحجر على الطراز العثماني.

المنشآت التجارية:

كان لمدينة القدس دورها التجاري المهم على المستويين المحلي والخارجي، حيث كانت المركز التجاري للمنطقة المحيطة بها، ويتوافد عليها سكان المنطقة لإجراء مبادلاتهم التجارية في الأسواق المحلية، وكذلك اتصالها مع الخارج حيث تأتي إليها القوافل التجارية محملة بالبضائع من مصر وبلاد الشام، وتعود محملة ببضائع أخرى، مما جعلها على اتصال بالأسواق الخارجية، وذلك يتطلب أن تكون فيها كغيرها من المدن الإسلامية منشآت خاصة بالأمور التجارية كالخانات والأسواق.

الخانات:

الخان كلمة فارسية تعني الفندق بالمفهوم الحديث ، وهو أحد طرز العمارة الإسلامية التي أدت دوراً مهماً بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية. وهي عبارة عن أماكن بنيت خصيصاً بجانب الأسواق الرئيسية لإيواء المسافرين والحجاج والتجار داخل المدن وخارجها، وكان هؤلاء يدفعون ثمن إقامتهم في الخانات. والخان من الناحية المعمارية عبارة عن بناء مستطيل أو مربع الشكل يحيط بساحة وسطى مكشوفة بشكل عام، يتألف من طابقين: الطابق الأول، عبارة عن إسطبلات للإبل والخيول ومحلات تجارية لعرض وتخزين البضائع. والثاني: غرف للسكن وأحيانا يلحق به ديوان أو مسجد. وقد ذكر الرحالة أوليا جلبي في كتابة سياحتنا أن في القدس ستة خانات من أهمها خان السلطان ٧٨٨هـ/١٣٨٨م، وخان تنكز ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م[٢٠].



- **خان السلطان**

يقع قرب باب السلسلة وهو قريب من سوق الخواجات(التجار) وسوق الباشورة ، وهو من أشهر خانات القدس، وعرف فيما بعد بدار الوكالة، وقد بناه حسب النقش المحفور على لوحة رخامية موضوعة في الجهة الغربية من الزقاق الذي يؤدي إلى الخان- السلطان المملوكي بر قوق ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وجدد زمن السلطان العثماني مصطفى العثماني الثالث ١١٧٧هـ/١٧٦٣م. والخان يتكون من طابقين: الأول ، تتوسطه ساحة كبيرة محوطة بالحواصل والدكاكين والعنابر (أي الإسطبلات)، إضافة إلى قاعات كبيرة تقوم على دعامات مربعة.

وكان هذا الطابق يستعمل لخزن البضائع وإجراء المعاملات التجارية المختلفة. والثاني، يصعد إليه من خلال ثلاثة سلالم، حيث يوجد في هذا الطابق المسجد، ثم غرف من جهات: الشمال والغرب والشرق. وله ممشى أو ممر مكشوف يمتد أمام الغرف، وجميعها تطل على ساحة الخان.

أما بوابة الخان فهي كبيرة وواسعة يليها دهليز عليه قنطرة ذات أقواس، وعلى جانبيه غرف، ربما كانت دكاكين، وفي الجانب الأيسر يوجد إسطبل مقبب.

وبعد الدهليز توجد ساحة مكشوفة (صحن الخان). ورمم الخان مؤخراً من قبل دائرة الآثار التابعة للأوقاف الإسلامية، لكن معظم مرافقه بقيت مهجورة. غير أن هناك بعض الغرف تستخدم كورشات خاصة لصانعي الأحذية. وقد شهد هذا الخان في الماضي ازدهاراً كبيراً حيث كان المركز التجاري الرئيس لبيع القماش والبضائع المختلفة غالية الثمن، وبعد هذا الازدهار الذي شهده الخان بدأت أحواله تتردى مع بداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وذلك نتيجة طبيعية للركود الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي ساد في القرون الأخيرة من العصر العثماني(٢١).

- **خان تنكز:**



يقع بداخل سوق القطانين، حيث يكون مدخله على الجانب الجنوبي منه.

أنشاه الأمير تنكز نائب الشام في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م. حيث تحمل البوابة الرئيس شعار الأمير تنكز المعروف وهو عبارة عن كأس بداخل دائرة. ومخطط الخان – كما هو واضح من بعض البقايا المعمارية، كالساحة الرئيسة التي يطل عليها المدخل الرئيس، وكذلك بعض الغرف الموجودة في الطابق العلوي التي كانت تستخدم للنزلاء – يشير إلى أنه يتشابه مع مخططات الخانات الأخرى والمتعارف عليه، كما ذكرسابقاً(٢٢).

الأسواق:

هي نمط من أنماط التكوين المعماري التجاري الذي جاء نتيجة نمو المدينة سكنياً، أو تطور تجارتها وازدياد حاجات سكانها، وكان ذلك منذ بداية الفترة الإسلامية. والأسواق وجدت على هيئة بناء مجموعة من الدكاكين الصغيرة على جانبي الشارع الرئيس المفتوح بينهما ساحة الشارع نفسه. وقد تركزت هذه الأسواق في مركز المدينة وليست بعيدة عن المساجد والخانات والوكالات وغيرها من العمائر الرئيسية المكونة لنواتها. وقد انتشرت هذه الأسواق وازدهرت في العصر المملوكي ، وذلك استجابة طبيعية للدور التجاري المرموق للمنطقة. وعزز انتعاشها وازدهارها نظام (الوقف) في تلك الفترة، مما أدى إلى كثرة المنشات التجارية مثل الأسواق لكونها مرافق موقوفة تمثل جانباً مهما في الاستثمار.

وقد اتخذت الأسواق أنماطاً معمارية عدة ، راعى فيها بانيها كل المتطلبات المناخية من حرارة ورياح، واتخذ فيها أسلوب التخصص في الصنعة، وحدد مواقعها لكل غاية في

السكن المدني.

وفي مدينة القدس هناك العديد من الأسواق المتخصصة والمنتشرة في أماكن متعددة من المدنية بجانب الخانات أو الوكالات من أهمها سوق القطانين، وسوق العطارين، وسوق التجار وغيرها[٢٣].



- **سوق القطانين**:

يقع على الجهة الغربية لمنطقة الحرم القدسي الشريف، وهو من أبرز الآثار الإسلامية المملوكية في مدينة القدس. أنشأه مع الباب الذي يطل على ساحة الحرم الأمير تنكز نائب الشام (٧١٢-٧٤٠هـ/١٣١٢-١٣٣٩م) في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وعمره العمارة المتقنة التي ما زالت ظاهرة إلى الآن.

سمي السوق بهذا الاسم لكونه سوقاً متخصصاً بالمنسوجات القطنية، وطوله من الشرق إلى الغرب مائة متر وتعلوه قناطر، وعرضه عشرة أمتار، وعلى جانبيه حوانيت كانت معدة لبيع الأقمشة القطنية والحريرية التي كانت تحملها القوافل إلى القدس من الهند عن طريق البصرة وبغداد والموصل. الحوانيت متشابهة شكلاً وحجما، وفي السقف فتحات لإدخال الضوء والهواء إلى الشارع والحوانيت التجارية. وكان هذا السوق من أحسن الأسواق زمن المماليك. ولكن في القرون الأخيرة من العهد العثماني تضاءلت أهمية السوق بسبب تحول طريق التجارة أثر اكتشاف رأس الرجاء الصالح إلى أوروبا. يضم سوق القطانين كثيراً من الآثار الإسلامية من بينها ثلاثة خانات وهي : خان الغادرية، وخان تنكز، وخان القطانين. وحمامان هما: حمام العين، والشفاء، وقد أعيد تعمير هذا السوق عام ١٩٧٤م من قبل دائرة أوقاف القدس فعادت إليه الحياة من جديد[٢٤].





المنشآت المائية:

يعدُّ موضوع توافر المياه في مدينة القدس من المواضيع المهمة التي كانت الشغل الشاغل للحكام والولاة المسلمين الذين تقلبوا على حكم هذه المدينة، سواء أكان ذلك من

حيث مصادرها أم آلية استخدامها ، وقد نجم عن ذلك وضع بنية تحتية من خلال وضع نظام مائي من الآبار والقنوات والينابيع ، أو إقامة منشآت عمرانية مثل: الأسبلة والحمامات.

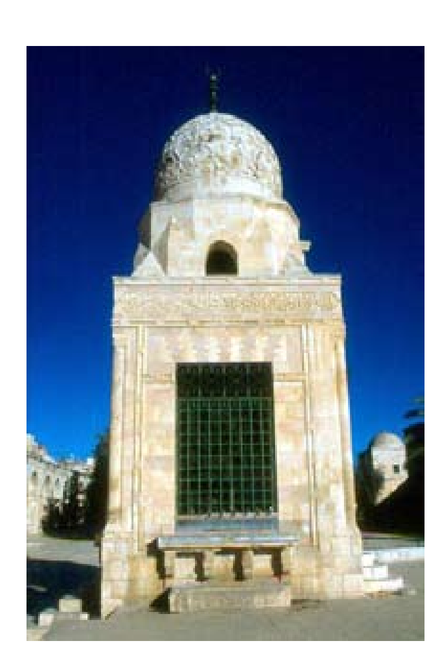
الأسبلة:

طراز معماري إسلامي مهم، تبلورت عمارته منذ بداية الفترة الإسلامية نتيجة للاهتمام بالسقاية، وتوفير المياه لأطراف المدن وداخلها. والسبيل هو عبارة عن مكان أو بناء لشرب الماء يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المساجد والمدارس والخانقاوات أو بالقرب منها.

وقد انتشرت الأسبلة في العصرين المملوكي والعثماني، وكانت تبنى بشكل أنيق ومزخرف بالخزف والرخام والفسيفساء، وكان ينقش على إحدى اللوحات الحجرية اسم القائم على المشروع، وتاريخ البناء مع عبارات شعرية ودينية تتضمن الدعوة الصالحة لمن أقام البناء.

وكان السبب الأساس في بناء هذه الأسبلة دينياً حيث يعد ذلك أحسن الأعمال كما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما سئل عن أي الأعمال أفضل؟ قال: "سقي الماء" وهناك كثير من الأسبلة المنتشرة في أنحاء مدينة القدس نذكر منها سبيل قايتباي وسبيل باب السلسلة[٢٥].

- **سبيل قايتباي**:



يقع في ساحة منطقة المسجد الأقصى بين باب السلسلة، وباب القطانين، وعلى بعد خمسين متراً من جدار الحرم الغربي بين درج صحن الصخرة الغربي الأوسط والمدرسة العثمانية. ويعد من أشهر أسبلة القدس وأجملها، ويعود تاريخ البناء الأول لهذا السبيل إلى عهد السلطان الأشرف سيف الدين اينال (٨٦٥–٨٥٧/١٤٥٣–١٤٦٠م)، وذلك حسب ما ورد في الشريط الكتابي للسبيل، وكما ورد في كتاب الأنس الجليل لمجير الدين. ثم أعاد بناءه السلطان المملوكي الأشرف قايتباي، وقد أعيد تجديد بنائه في الفترة العثمانية، في عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، وذلك حسب ما جاء في الشريط الكتابي للسبيل الذي من المحتمل أنه استبدل بالشريط الذي كان عليه في عهد قايتباي.

يتألف مبنى السبيل من غرفة قوامها أربع واجهات معمارية تعلوها قبة حجرية كروية أقيمت على مثلثات كروية شكلت رقبة حجرية مضلعة، وقد فتح في واجهاته الثلاث شبابيك مستطيلة الشكل، أما الواجهة الشرقية فقد فتح فيها باب السبيل. وقد زخرفت القبة من الداخل والخارج بزخارف نباتية نافرة.

أما الواجهات الأربع للسبيل فقد زخرفت بعناصر معمارية وفنية اشتملت على صفوف من الحجارة المشهرة باللونين الأحمر والأبيض، والأعمدة الركنية المزخرفة، والإطارات الميمية التي أحاطت بالشبابيك ، والشريط الكتابي الذي يقوم أعلى الواجهات الأربع للسبيل(٢٦).



- **سبيل باب السلسلة:**

أحد الأسبلة التي أنشاها السلطان سليمان القانوني في القدس سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م. يقع في الميدان الصغير المعروف بساحة باب السلسلة، واجهة السبيل تشبه البوابة المستطيلة، ويعلوها قوس عليه إفريز متعرّج، وعلى جانبي الواجهة أعمدة مجدولة رفيعة جداً، وفي وسط الواجهة تحت القوس خمس وردات متفتحة لها تسع أوراق بارزة، وعلى الجانبين في أعلى الواجهة تاجان بارزان، ويلتف حول الواجهة كورنيش ينتهي بثنية حلزونية من الأسفل، وتحت الوردات المفتحة لوحة رخامية عليها ثلاثة أسطر من الخط النسخي التركي بحروف كبيرة نصها :

١. أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان الملك الأعظم والخاقان المكرم، مالك رقاب الأمم سلطان الروم. والعرب والعجم،
٢. عز الإسلام والمسلمين، ظل الله في العالمين، حامي الحرمين الشريفين، السلطان سليمان بن السلطان سليم خان.
٣. خلد الله ملكه، وسلطانه، وأدام عدله، وإحسانه بتاريخ ثاني وعشرين شهر رجب المرجب من شهور وسنة ثلاث وأربعين وتسعمائة"(٢٧).

الحمامات:

هي من طرز العمارة الإسلامية المتميزة، وكذلك من الأبنية العامة التي أقيمت في مدينة القدس منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي للمدينة المقدسة. وقد ذكر المؤرخون والرحالة والمسافرون أسماء بعض هذه الحمامات ففي القدس مثلاً كان هناك ما يزيد عن ثلاثة عشر حماماً، ذكر منها أوليا جلبي أثناء زيارته للقدس ستة منها وهي : حمام السيدة مريم وحمام السلطان وحمام الشفاء وحمام العين وحمام الصخرة[٢٨].

من أهم هذه الحمامات الباقية في مدينة القدس حمام العين وحمام الشفاء: من الناحية المعمارية يقسم الحمام قسمين متلاصقين، ومنفصلين من حيث الاستعمال، ولكل منهما مدخله الخاص، الأول: وهو المكان الذي يؤمه المستحمون. والثاني: للخدمات التقنية والتشغيل، ويسمى الخزانة أو القميم حيث يوجد فيه الموقد أو المرجل، وكذلك خزانات المياه الباردة والحارة. وتندفع منه لتتوزع داخل الحمام بوساطة سواقي أو اقنية فخارية أو رخامية، من هذا القسم يهوّى الحمام عديم النوافذ، وعلى الجدار الفاصل بين القسمين توجد فتحات تسمح بدخول البخار إلى قاعة الاستحمام.

أما مكان الاستحمام فيدخله الزبائن من باب ضيق حفاظاً على حرارة المكان، وهو يقسم بدوره أربعة أقسام: القاعة الأولى الباردة، وهي لخلع الملابس، والقاعة الثانية أكثر دفئاً. وتخلع فيها الملابس شتاءً، والقاعة الثالثة وهي المدفأة الأولى، والقاعة الرابعة وهي المدفأة الثانية، أو الغرفة الحارة وهي مكان الاستحمام الحقيقي حيث يوجد فيها مخادع وخلوات ومغاطس وأجران من حجر أو رخام[٢٩]. ومن أهم هذه الحمامات التي ما زالت ماثلة في المدينة حمام العين وحمام الشفاء.

- **حمام العين** :



يقع عند ملتقى طريق الواد في سوق القطانين بالقدس، وهو من أشهر حماماتها، بقي يعمل حتى عام ١٩٨٢م. أنشاه الأمير تنكز سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م ، وأوقفه على مدرسة الخانقاه التنكزية. وسمي بحمام العين نسبة إلى عين العروب التي ترفده بمائها بوساطة قناة السبيل التي كانت تحمل مياه عين العروب إلى القدس. ويتضح

مما ورد في وقفية هذا الحمام أن جميع مداخله وأرضه مرخمة بالرخام الملون.

يدخل إلى الحمام اليوم من باب عن طريق الواد، وحسب مخططه يتم النزول درجات عدة بعد الباب حيث يصل الداخل إليه إلى قاعة الاستقبال الرئيسة وهي المشلح، وفيها كراسي ومصاطب، وفي وسط القاعة بركة فيها نافورة ، والأرضية مبلطة ببلاط حجري. ومن هذه القاعة هناك ننتقل إلى باقي أجزاء الحمام من خلال باب في جدارها الجنوبي يؤدي إلى ممر ضيق وعلى جانبية غرفتان يطلق عليهما اسم المشلح الساخن والممر نفسه يؤدي إلى غرفتين أخريين كل منهما تسمى حمام، وفي النهاية يأتي بيت النار أو القميم الذي يعمل على تسخين الماء ، وفي هذه الغرف أجران عدة ومغاسل تستخدم للاستحمام[٣٠].

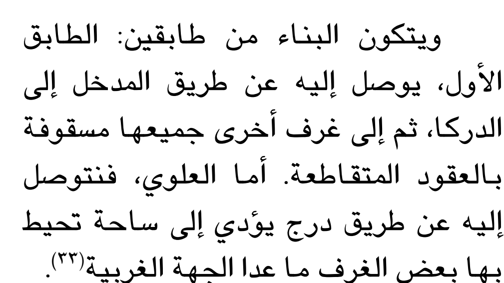
• حمام الشفا :

يقع وسط سوق القطانين على السور الغربي من الحرم القدسي الشريف. أنشأه الأمير سيف الدين تنكز سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م وأوقفه على مدرسة الخانقاه التنكزية التي أنشأها بباب السلسلة في القدس.وقد ورد ذكر هذا الحمام في كثير من المصادر التاريخية منها: كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي.

ويتكون مخطط الحمام –حسب ما جاء في وقفيته– من: المدخل ثم المشلح حيث كان فيه بركة مرخمة وأرضية مفروشة بالرخام. وبعد المشلح يتم الانتقال إلى الحمام الساخن، حيث كانت توجد فوقه قبة معقودة بجامات من الزجاج، وفيها مقاصير وأجران، وقد وصف هذا الحمام (L. Golvin) عندما زار القدس عام ١٩٦٧م حيث كان ما زال يعمل فقال: "إنه كان فيه غرفة استقبال ثم غرفة المشلح، وهي مغطاة بقبة، وفي وسطها منور ثماني الأضلاع تتوسطه بركة مثمنة الأضلاع ، وفيها جرن مزخرف بالزخارف الهندسية، وثلاثة مقاعد من الحجر في الجوانب الثلاثة: الشرقي، والغربي، والشمالي. ثم ينتقل الداخل إلى ممر ضيق يؤدي إلى المراحيض، ومن الممر نفسه يصل إلى المشلح الثاني، وفيه قبة ذات فتحات مستديرة مصفوفة بشكل نجمة، وعلى جوانبها الثلاثة مقاعد مبنية من الحجر، ثم ينتقل إلى غرف أخرى مشابهة للسابقة في جهتها الجنوبية، ثم تسير في الممر باتجاه الغرب، فتأتي إلى قاعة الحمام البارد وهي مغطاة كسابقتها ولها مقاعد حجرية، أما الغرفة الأخيرة فتدخل إليها باتجاه الشمال، وهو يدعى الحمام الساخن أو بيت النار، عليها قبة تشبه قباب الغرف السابقة، كما يوجد فيه بعض الخلوات والمغاطس. وكان هذا الحمام من حمامات القدس الكبيرة ويتم الشفاء فيه من جميع الأمراض، وقد زاره أوليا جلبي وقال عنه: إن كل مريض يدخله يشفى بأمر **الله**. وكان الحمام في العهد العثماني ضمن وقف قبة الصخرة، وكان ريعه السنوي– كما هو موثق في الدفاتر– حوالي ٤٠٠٠ درهم[٣١]".

المنشئات الاجتماعية:

أفرزت الأهمية الدينية أيضا مظاهر اجتماعية، شجعت كثيراً من الناس على الإقامة في بيت المقدس منها: فضائل زيارة الأماكن المقدسة، أو فضل السكن والإقامة فيها، هذا إضافة إلى فضائل كثيرة تتمتع بها المدينة، ساهمت جميعها في جعل هذا المكان في قلوب المسلمين، مما أدى إلى إنشاء بعض المؤسسات الاجتماعية المهمة فيها كالأربطة والتكايا.



- **الأربطة:**

وهي عبارة عن أبنية عسكرية ودينية شيدت لتكون للمتعبدين والمجاهدين ممّن كانوا يدافعون عن حدود الدولة الإسلامية. ثم تطورت وظيفتها فيما بعد، وغلب عليها الطابع الديني، فأصبحت تمثل أماكن للمتصوفة والزهاد، وكذلك مأوى للصوفيين والرحالة والحجاج(٣٢).

- **الرباط الزماني:**

يقع على الجهة الشمالية لباب المطهرة مقابل مدخل المدرسة العثمانية، فوق الإيوان الذي بباب القطانين بالقدس. أنشأه شمس الدين بن الزمني أحد خدام السلطان الأشرفي قايتباي سنة ٨٨١هـ/١٤٤٧م كما هو وارد على النقش الموجود في مدخله. وهو ذو عقد ثلاثي وشبابيك مستطيلة ،جميعها مزخرفة بالحجارة الملونة بالأحمر والأبيض، وهي ذات زخارف متعددة الأشكال، كالمقرنصات، والصنج المعشق، واللوحات الرخامية المزخرفة بالزخارف الهندسية والكتابية.



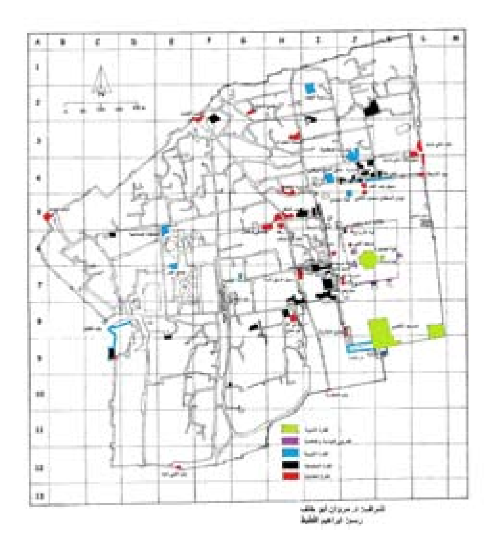
ويتكون البناء من طابقين: الطابق الأول، يوصل إليه عن طريق المدخل إلى الدركا، ثم إلى غرف أخرى جميعها مسقوفة بالعقود المتقاطعة. أما العلوي، فنتوصل إليه عن طريق درج يؤدي إلى ساحة تحيط بها بعض الغرف ما عدا الجهة الغربية(٣٣).

• التكايا:

لم تظهر التكايا إلا في العصر العثماني، وكانت الغاية منها إيواء الدراويش وأبناء السبيل والفقراء والمساكين وإطعامهم من ميزانية حبست لهم. وتتألف التكية من أقسام عدة اثنين لا بد منهما لتصح التسمية، الأول: هو المسجد، وهو مستقل البناء، والثاني، يتمثل بالمجمع السكاني المتكامل المرافق. أما العناصر الأخرى التي قد تلحق بالتكية فهي: الضريح، وترب بعض الأولياء والأمراء، ومكتبة عامة، والمدرسة المعدة لاستقبال الأولاد وتدريسهم القرآن الكريم والخط، وأحسن مثال لها هي تكية خاصكي سلطان بالقدس التي تقع في عقبة التكية شرقي دار الأيتام الإسلامية في مدينة القدس. أنشأها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني، وهي روسية الأصل، واسمها الأصلي روكسيلانة في عام ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م، تعد هذه التكية من أهم المنشآت التي أقامها العثمانيون لمساعدة الفقراء والمساكين في مدينة القدس. وقد أوقفت عليها منشئتها عقارات عديدة في مختلف أنحاء فلسطين. منها أراضي في أريحا وقرية شويكة في قضاء طولكرم وقرية كفر حبش التابعة للرملة.

تتألف التكية من أربع وحدات معمارية: الوحدة الأولى وهي مسجد للصلاة، والثانية مبنى يتألف من مطبخ فيه مخبز وملحقات كمخابز وأحواض مياه، ونافورة ماء، والثالثة رباط للصوفية يحتوي على ما لا يزيد عن ٥٥ غرفة، والرابعة خان منيف للمسافرين(٣٤).


خارطة توضح التطور المعماري خلال العصر الإسلامي في مدينة القدس.



مما سبق نستطيع القول إنه بعد الاطلاع على نماذج البقايا المعمارية التي بنيت في المدينة المقدسة خلال الفترة الإسلامية، بدا واضحاً أنه كان هناك تطور معماري بدأ منذ اللحظة الأولى التي دخل بها المسلمون المدينة، وذلك بإنشاء المسجد الأقصى من قبل الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، واستمر هذا التطور حتى نهاية الفترة العثمانية من خلال البقايا المعمارية التي أنشئت وتوزعت في أماكن متعددة، والتي ما زال بعضها قائما ممثلة القطاعات المعمارية كافة من منشآت ثقافية وتجارية ومائية واجتماعية. مما ساعد وبشكل مباشر في صبغ المدينة بالطابع الإسلامي وهو الطابع الذي تتمتع به المدينة حتى يومنا هذا.

الهوامش:

١. مجير الدين ١٩٧٣ ، ج١ :٢٥٣ ؛ الواقدي ١٩٦٦ ١ج ١٦٨– ١٦٧، المقدسي ١٩٨٧: ١٤٥
٢. بيشريللو ، ١٩٩٣: ٨٨–٨٩
٣. المقدسي، ١٩٩٤: ١٦٦–١٦٧
٤. Wright, 1948:1-2
٥. المقدسي، ١٩٩٤: ٣١٢
٦. المقدسي، ١٩٨٧: ١٤٥
٧. Hamilton, 1949: 47
٨. خسرو، ١٩٧٠: ٢٥
٩. Creswell .1969.Vol. I
١٠. Ben-Dov, 1989: 95-96
١١. أبو خلف ٢٠٠١: ١٧٧
١٢. طه، ١٩٩٦
١٣. العسلي، ١٩٨١: ٥١–٥٣
١٤. العسلي،118:1981، Burgoyne 1987: 223
١٥. العسلي، 1981 :157 - Burgoyne 1987: 589
١٦. غالب ١٩٨٨:١٥٧
١٧. أبو خلف ٢٠٠١: ٨٩
١٨. العسلي ، ١٩٨١ : ٣٣٨
١٩. أبو خلف، ٢٠٠١: ٧٦
٢٠. غالب :1988 :156;Abu Khalaf, 1983:178-180 ، العسلي ١٩٨٢ :٣٩
٢١. أبو خلف ٢٠٠١:٩٣
٢٢. العسلي 1982 : 44 ، Burgoyne, 1987:479
٢٣. غالب ١٩٨٨: ٢٣١–٢٣٠
٢٤. أبو خلف 2001 : 110 ، Burgoyne, 1987: 273
٢٥. غالب، ١٩٨٨: ٢١٨–٢١٩، أبو خلف، ٢٠٠١: ١٣١، العسلي، ١٩٨٢:٢١٨
٢٦. العسلي 1982: 248، Burgoyne, 1987: 606
٢٧. العسلي، 267:1982، Hillenbrand, 2000: 685
٢٨. العسلي، 1982 :171, Celebi ,1972 vol. 13: 250

٢٩. أبو خلف ٢٠٠١: ١١٧، العسلي، 1982 :169, 90-91 :Dow 1996

٣٠. العسلي ١٩٨٢:١٩٠، 90-87: Dow 1996

٣١. العسلي، ١٩٨٢: ١٧٥،Dow, 1996: 87-90 , Golvin,1967,xx:112

٣٢. العسلي،٣٢٢:١٩٨١

٣٣. العسلي ،١٩٨١: ٣٢٢ ، ابو خلف ،٢٠٠١: ٧٩

٣٤. العسلي،١٩٨٢::٩–٣٢ ،ابو خلف ،٢٠٠١: ٧٧

المصادر والمراجع:

اولاً: المراجع العربية

١. بيتشريللو، ميشيل. ١٩٩٣ كنائس مأدبا. مطبعة الفرنسيسكان. القدس.

٢. الحنبلي، مجير الدين. ١٩٧٣. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل. عمان.

٣. العسلي، كامل جميل. ١٩٨٢. من أثارنا في بيت المقدس. عمان.

٤. العسلي، كامل جميل.١٩٨١. معاهد العلم في بيت المقدس. عمان.

٥. المقدسي، البشاري. ١٩٨٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. (تحقيق د. محمد مخزوم). بيروت.

٦. المقدسي، شهاب الدين. ١٩٩٤. مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام. تحقيق احمد الخطيمي. بيروت.

٧. الواقدي، ربي عبدا لله محمد بن عمر.١٩٦٦. فتوح الشام ط٤،مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي ألحلوي بمصر.

٨. أبو خلف، مروان. ٢٠٠١. من معالم الحضارة الإسلامية في فلسطين. سلا، المملكة المغربية. طه، أحمد يوسف. ١٩٩٦. الباب الذهبي في الفترة الإسلامية، دارسة أثرية تاريخية. القدس.

٩. غالب، عبد الرحيم. ١٩٨٨. موسوعة العمارة الإسلامية. بيروت.

ثانياً: المراجع الاجنبية

10. *Abu Khalaf, M. 1983. Khan Yunus, The Khans of Palestine. LEVANT,Vol. XV.*
11. *Ben-Dov, M. 1985. The Shadow of the Temple. Jerusalem.*
12. *Burgoyne,M. 1987. Mamluk Jerusalem. An Architectural Study Scorpion Publishing Ltd. England.*
13. *Celibi,E . 1972. Seyahatnamesi.Istabbul,vol.13.*
14. *Crewell, R. A. C 1969. Early Muslim Architecture, vol. I, Part II (2nd edition) Oxford The Clarendon press.*
15. *Crewell, R. A. C 1989. A Short Account of Early Muslim Architecture, Revised and Supplemented by James W. Allan. Cairo.*
16. *Dow,M. 1996. The Islamic Baths in Palestine. Oxford.*
17. *Golvin,L. 1967. Quelques Notes sur Le Suq al-Qattanin.Bulletin d,Etude Oriental,Tome XX.*
18. *Hamilton, R. W. 1949. The Structural History of the Aqsa Mosque .London.*
19. *Hellenbrand , R. and Others (ed) 2000. Ottoman Jerusalem Living City: 1517-1917. London.*
20. *Wright, T. 1948. Early Travels in Palestine. London.*

قناة السبيل
تاريخها، وأهميتها، وواقعها

د. إبراهيم أبو ارميس *

* أستاذ مساعد في التاريخ والآثار، مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة بيت لحم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

لقد زادت الحاجة للمياه في القدس نتيجة زيادة عدد السكان، ولم تعد المياه المحلية تفي بحاجات الحجيج أو المقيميين، لهذا فقد استقدمت المياه من خارج المدينة، ومن مسافات بعيدة عبر قنوات حجرية أو فخارية، اعتمدت على فارق في الارتفاع من مناطق جنوب القدس إلى وسط المدينة، حيث كان مسيل الماء المتعرج من الأعلى إلى الأسفل يمثل التغذية الأساسية لتحقيق الغرض. وعليه فقد بنيت ثلاث قنوات رئيسة: هي قناة وادي البيار، والقناة العليا، ثم قناة السبيل وهي الأهم.

وقد مثلت قناة السبيل شريان الحياة الرئيس للمدينة، وفيها جمعت مياه عدد من الينابيع البعيدة في منطقة العروب عبر قناة سارت متعرجة مسافات بعيدة قبل أن تصل مناطق التجميع، حيث بنيت في العهد الروماني، وعمرت في معظم العصور اللاحقة، وحوفظ عليها وعلى تجديدها وترميمها، وأوقف عليها الكثير من الريع في العهود الإسلامية، وأقيم عدد من المنشآت في خدمتها كمجمع برك سليمان، وبركة العروب، كذلك ورد ذكرها في عشرات من الوثائق الحكومية في عهود مختلفة، وتحدث عنها الكثير من الرحالة سواء بالوصف أو بالإشارة، ثم أقيمت عليها الحراسات الدائمة، نتيجة العبث المتكرر بها.

وهذه دراسة تفصيلية للقناة من نواحيها المختلفة المعمارية والتاريخية لما كان لها من أهمية اجتماعية واقتصادية وسياسية على مدينة القدس.

Abstract:

The need for water in Jerusalem increased in view of the growth in the population of the city. The local water sources were no LONGER sufficient for the needs of pilgrims or residents. Therefore, water was drawn into the city from distant places via stone or clay canals which were built making use of the difference in altitude of areas between the south of the city and its centre. In so doing, the water current winding from the upper parts to the lower ones was the main supply. Three main canals were built to maintain this supply. These were wādi al- biyār, the higher canal and the Sabīl canal.

The Sabīl canal, which was the most important, represented the backbone of life in the city. The waters of a number of remote springs in the region of Al-Arroub were collected in it to be drawn to the city through it in a winding manner over a large distance . The canal was built during the Roman period and reconstructed in most of the following epochs. It was always preserved, renewed and maintained. A lot of returns were allotted to it during the Islamic periods of rule. Many establishments were erected to keep feeding it, such as Solomon's pools reservoir and Al-Arroub pool. The canal was mentioned in tens of governmental documents in different epochs. Many travelers wrote about it whether by describing it or referring to it. Afterwards, it was permanently guarded as a result of frequent acts of vandalism against it.

The following is a detailed study of the canal from its various architectural and historical aspects owing to its social, economic and political significance to the city of Jerusalem.

مقدمة:

إن قنوات المياه إلى القدس هي أحد رموز هندسة الري في العالم القديم، وهي جهد بشري جماعي عدا عليه الزمن، ولم ينل حظه من الرعاية والحفظ، فعند لحظة التطور التقني الحديث، انقضت على القنوات معاول التخريب والطمس والإزالة، منهية ما يزيد عن ألفي عام من حاجة القدس المتواصلة إليها، حيث ارتبط استقرار سكان المدينة كمجتمع في كلٍ مراحل تطوره بها. وكانت كثافته السكانية مرتبطة باستمرار تدفق ماء هذا الشريان سلباً أو ايجاباً.

وإن كانت القنوات المائية عبر التاريخ وسيلة دفاع وهجوم في الوقت نفسه، فان قنوات القدس، لعبت هذا الدور منذ البدايات، حيث هوجمت، وقطعت ثم فتحت، وأعيدت إلى مسارها مراراً وتكراراً، وقد كانت على العموم تتويجاً لواحدة من فنون الهندسة القديمة المعتمدة على التسييل الطبيعي باستغلال الفارق البسيط في الارتفاع رغم بعد المسافة، حيث نجح المهندس المحلي القديم في تتبع جريان الماء عبر تعرجات بعيدة عن المسار المباشر، فصمم قنوات مكشوفة وأخرى مغطاة، فخارية، وصخرية، وعدل مسارات، وحفر أنفاقا، ثم مسطحات مائية هدفها التجميع، والضغط، والدفع باتجاه الهدف.

إن القنوات ليست مجرد شقوق في الأرض، بل هي نظام ري متكامل استغل كل قطرة ماء سقطت في الأودية على جانبيها، كما ظهرت جاذبيتها في نظام الأنفاق وطريقة عملها ثم في نظام القناة الحجري القائم على مئات المكعبات الحجرية المثقوبة في الوسط، مع أفاريز متداخلة تكمل إحداها الأخرى، وتحتفظ بكامل الدفق المائي عند استواء الأرض بعيداً عن التبخر، والهدر. وهي نموذج لأحدث تصاميم الأنابيب الخراسانية في وقتنا المعاصر، حيث قام الفني أو الحجار بجهد هائل في تسوية المئات من النسخ الثقيلة(الخرزات) وتصميمها، وجمعها في خطوط متناسقة ومحكمة، مما ساهم في استمرار تدفق الماء فيها إلى بدايات القرن العشرين.

قناة السبيل تاريخها وأهميتها:

بنيت قناة السبيل في الفترة الرومانية، أما قبل ذلك فقد تزودت القدس بالمياه من خلال عين أم الدرج (عين سلوان) الواقعة جنوب شرق المدينة بواسطة نفق يربط مصدر النبع بالمدينة. حيث أسهم إعادة تخطيط المدينة في الفترة المذكورة في إفقاد العين كفايتها، وذلك مع امتداد العمارة الرومانية إلى الهضبة المطلة على الوادي، حيث فقدت الصلة المباشرة بالإضافة إلى الكفاية المذكورة، وبهذا فقد أنشئ نظام مائي ينسجم مع التخطيط الجديد من جهة، وليسد الحاجات المتزايدة من المياه نتيجة زيادة عدد السكان من جهة أخرى[١].

إن تطور المدينة في العصور القديمة ونموها المتزايد أدى إلى استهلاك مياه الأمطار المتجمعة في الآبار الداخلية، ولم تعد العين القديمة تكفي حاجات المدينة، مما حدا بأصحاب القرار في ذلك الوقت للتفكير بجلب المياه من خارج المدينة، ومن مناطق بعيدة حيث توافر هذا في مناطق جنوب المدينة (القدس) الغنية بينابيعها، وذلك بوساطة شبكة من القنوات التي سارت بخط ميل بسيط مع منحدرات الجبال والتلال، متغلبة على العوائق الطبيعية بأنفاق تحت الأرض كما سبق ذكره.

وقد تمثل ذلك في ثلاث قنوات رئيسة هي قناة السبيل، أو قناة العروب، وسميت أيضا بالقناة السفلى، حيث تصل مياهها إلى الأقصى الشريف، وتزود سبيل الكأس الشهير وسط الحرم وهي موضوع البحث، والقناة الثانية، وتعرف باسم القناة العليا وقد بنيت زمن الإمبراطور الروماني سبتيموس سيفيروس ١٤٦-٢١١م الذي حكم روما ١٩٣-٢١١م [٢]. ويقول Amihai Mazar إن هذه القناة تبدأ من تحت البركة العليا من برك سليمان وتسير إلى القدس وهي استمرار متواصل لقناة وادي البيار(القناة الثالثة)، وهذا ينافي الواقع، إذ يوجد فروق في مناسيب الارتفاع وفي هندسة البناء[٣] حيث كانت القناة العليا تزود بالمياه من نفق عين صالح [٤]، ومن ثم تمضي بموازاة السفح الشمالي لوادي ارطاس، وبعدها إلى بيت لحم وتتبع خط الكنتور الطبيعي على ارتفاع ٨٠٠مترفوق سطح البحر لمسافة ١٣كم، وعلى طول مسافتها، فإن طريقها قريبة من مصبات المياه، ولذلك فإن خطها تقريبا مستقيم. والجزء الأول منها وكذلك أجزاء بالقرب من الضواحي الجنوبية للقدس قرب دير مار الياس، مبنية من اسمنت روماني قوي، والجدار بعرض ١،٦م والقناة بعرض ٥٠سم، وبارتفاع ٧٥سم، وهناك أجزاء محفورة في الصخر[٥].ويعود السبب في استخدام تقنيات مختلفة في البناء إلى تباين حاد في انحدار القناة على مسافة امتدادها. فالقناة الأسطوانية المغلقة ترتفع عن سطح البحر أكثر من القناة المبنية فوق سطح الأرض، الأمر الذي يؤدي إلى خروج المياه منها إن كانت القناة مفتوحة[٦].شكل ١.



شكل ١:

القناة العليا بجانب مخيم العزة بيت لحم، حيث الخرزات المتلاصقة.

إن مسافة القناة العليا هوائيا تعتبر أقل من القناة السفلى بسب سيرها ضمن مناسيب أعلى، وهي كذاك أقصر منها، وقد تبعثرت أنابيبها، وخرزاتها عند عمليات الحفر، والإعمار، واستعمل بعضها أساسات لبعض المساكن، أو وضعت في الحدائق كعنصر جمالي. شكل٢.



شكل ٢:

خرزة من القناة العليا.

اما بالنسبة للقناة الثالثة فهي تعرف باسم قناة وادي البيار، هذه القناة تسحب مياهها من ينبوع عين الدرج في وادي البيار إلى البركة العليا من برك سليمان، وطولها ٤،٧كم، ثلاثة أرباع هذه المسافة تقع في أنفاق تحت الأرض، وهندسة هذه القناة تختلف عن هندسة قناة العروب. فأول ثلاثة كيلومترات منها عبارة عن نفق واحد طويل محفور على عمق ٥–٢٣ متراً على طول الوادي، وحُفر ما يقرب من ٨٠ فتحة عمودية في النفق، ويمكن رؤية ٢٣ حفرة منها اليوم. وهذه الحفر مستطيلة ومعدل المسافة بين الواحدة والأخرى ٣٥م، وأقسام النفق بين كل حفرتين، تمت عن طريق مجموعتين منفصلتين من العمال ممن كانوا يعملون بطريقة متقابلة. وكل حفرة مستطيلة الشكل، وجزؤها العلوي عمودي، وتستمر إلى الأسفل على هيئة مجموعة من الدرجات المنحدرة.والنفق نفسه بارتفاع ١،٥م وبعرض ٠،٨م، وينتهي إلى منحدر صخري في الوادي حيث يتغير التكوين الجيولوجي. وتستمر القناة لمسافة ٧٠٠م كقناة مكشوفة مفتوحة ثم تمر عبر نفق آخر بطول ٤٦٠م. حفر على شكل عشر حفر عمودية أعلاها بعمق ٣٠م، والحفرتان المتوسطتان الواقعتان أسفل قمة سلسلة الجبال يفصل بينهما ٦٢م، بينما الحفر الأخرى كانت المسافة بينها من ٣٠–٥٠م، وهي حفر مربعة في قطعها، وفيها مجموعة من الدرجات المنحدرة في جزئها العلوي. وبعد هذا النفق تستمر القناة لمسافة كيلومتر واحد، مبنية أو محفورة في الصخر، والجزء الأخير منها أعيد بناؤه من قبل البريطانيين عام ١٩٢٤م. ويأخذ المياه من بحيرة اصطناعية أنشئت عن طريق إقامة سد بني عند وادي البيار تماما في البقعة التي يتحول فيها النفق بطول ٣كم إلى قناة مكشوفة[٧].

إن الهدف من حفر النفقين هو تجاوز إعاقة ارتفاعات الجبال، أو الأودية والحفاظ على انحدار يؤمن إسالة المياه من مصادرها لغاية وصولها إلى البركة العليا من برك سليمان. هذا ويعمل النفقان على زيادة كمية المياه الواردة إلى البركة، لأن تقنية الأنفاق تهدف إلى الوصول إلى سطح المياه الجوفية المخزنة في الطبقات الطباشيرية، وكذلك جاء تعدد الأنفاق على خلفية التغيير المفاجئ للتكوين الجيولوجي للصخر، مما استوجب توقف النفق الأول، وبناء قناة مائية تصل النفق الثاني الذي حُفر حين توافر تكوين جيولوجي سمح بذلك. أما بخصوص الفتحات العمودية في النفقين فهي تسهم في تسهيل عملية الحفر لصعوبة حفر النفق من جهة واحدة، إضافة إلى أن هذه الفتحات توفر التهوية للعاملين، ورفع عدد الحفارين العاملين في النفق حسب الفتحات[٨] وهي تعد أقصر القنوات، وتصب ماءها في برك سليمان، ومن ثم إلى القدس (شكل ٣).

إن قناة السبيل، وهي موضوع البحث. قد استمدت مياهها من عيون وادي العروب، ومن ثم إلى برك سليمان. كما سيتم تفصيله:

شكل ٣:

خريطة تبين خط سير قناة السبيل من العروب إلى برك سليمان ومنها إلى القدس، قناة وادي البيار إلى برك سليمان، القناة العليا (نقلا عن:

www.bible.ca/archeology/bible-archeology-jeru...).



شكل ٤:
بركة العروب وقد جفت مياهها،
حيث يظهر الجدار الغربي.

ويعود بناء هذه القناة إلى العصر الروماني، وما زالت هذه القناة ماثلة داخل القدس، ودعاها العرب المسلمون قناة السبيل، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الذي بناها من وادي العروب إلى القدس هو بيلاطس في القرن الأول الميلادي، ويذكر المؤرخ يوسيفوس أن يبلاطس بناها من الأموال التي كانت محفوظة في خزينة الهيكل[٩].

وجاء في رسائل بيلاطس إلى صديقه سنكا في روما حول اجتماعاته ومداولاته مع المجمع اليهودي الستهدريم والرؤساء واقتراحاته "ما دامت القناة ستكون لكم عوناً على أداء العبادات الدينية، فلماذا لا تدفعون نفقتها من مال الهيكل" فثارت ثائرتهم ورفضوا أي مشاركة في التكاليف ولا تقديم سلفه أو حتى العمل، رغم اقتناعهم بفائدة المشروع. كما رفضوا اقتراحات عدة أخرى حاول بيلاطس إقناعهم بها للمشاركة في العمل على الأقل، فكتب رسالته الثالثة والعشرين من أورشليم قائلاً " منذ ثلاثة أيام وفي الصباح الباكر حجزت على خراج الهيكل ومعظم الخراج يأتي نقداً مع مجوهرات وأدوات الزينة من اليهود في الخارج من مصر وآسيا الصغرى وإقليم الفرات حيث تصل في أوائل ربيع كل عام، فالصناديق التي وصلت قيصرية صادرتها دون جلبه. أما تبرعات إقليم الفرات فكانت قريبة من وصولها الهيكل فخرج ماركيوس من حصن أنطونيا المجاور وساق موكب اليهود داخل الحصن واستولى على الصناديق، فجن جنون اليهود وأخذوا في الشغب والفوضى فسمحت لجنودي السامريين والأدوميين المتخفين بين الشعب مع سلاحهم بالفتك بالثاثرين." وكان بناء هذه القناة سبباً في القضاء على حياة بيلاطس نفسه إذ شكاه اليهود إلى القيصر ثيبيريوس في روما فدعاه للتحقيق ولما استولى كاليجولا على الحكم بعد عام، حكم هذا على بيلاطس بالنفي إلى فيين أو " داوفينية " حيث انتحر هناك حزنا وبؤسا[١٠].

وقد ذكرها المقدسي فقال "الماء بها (القدس) أوسع، ويقال ليس ببيت المقدس أماكن من الماء والآذان. قلَّ دار ليس فيها صهريج وأكثر. وبها ثلاث برك عظيمة بركة إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض، عليها حماماتهم لها دواع من الأزقة وفي المسجد عشرون جباً مشجرة، وكل حارة إلا وفيها جب مسبل غير أن مياهها من الأزقة وقد عمد إلى واد فجعل فيه بركتان تجتمع إليهما السيول في الشتاء، وشق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع، فتملأ صهاريج الجامع وغيرها"[١١].

وكذلك ذكر ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي القناة عند حديثة عن البرك فقال "قد رأيت على ثلاث فراسخ من المدينة صهريجاً كبيراً تنحدر إليه المياه من الجبل وتتجمع فيه وقد أوصلوه بقناة إلى مسجد المدينة حيث يوجد أكبر مقدار من مياه المدينة"[١٢]. وقد تردد اسم قناة العروب مرات عدة في وقفية المدرسة التنكزية حيث كانت تزود المدرسة المذكورة بالمياه التي كانت تصل إلى البركة المثمنة وسط المدرسة، وأيضا الطهارة والحمام وحوض السبيل في المدرسة[١٣].

تتبع خط سير قناة السبيل من العروب إلى المسجد الأقصى المبارك:

إن جريان الماء إلى القدس كما هو الحال في جميع القنوات الرومانية كان يتم عن طريق الجاذبية، ولذلك كان لابد أن تكون مصادر المياه أعلى من مستوى المدينة المراد تزويدها بالماء، وقد وجدت هذه المصادر جنوب القدس في ثلاث تجمعات، في وادي العروب حيث كانت ينابيع المياه ترتفع عن سطح البحر بمعدل ٨١٠ أمتار، وفي وادي البيار حيث يوجد في الطرف الجنوبي لهذا الوادي ينبوع ماء بارتفاع ٨٧٠متراً عن سطح البحر، وفي منطقة برك سليمان يوجد ينبوع مياه فوق البرك بارتفاع ٨٠٠م عن سطح البحر، واثنان تحت البرك بارتفاع ٧٦٥م عن السطح، وآخر مكان تصل إليه مياه أدنى القنوات عن سطح البحر هو جبل المسجد الأقصى الذي يرتفع ٧٣٥م. وهذه الاختلافات القليلة في الارتفاع والعوائق الطبوغرافية العديدة كانت تتطلب طريقا طويلا متعرجا تسير فيه القنوات مع درجة ميلان خفيفة جداً[١٤].

والجزء الأول من هذه القناة الذي نسميه قناة العروب يجري من عين كويزيبا في الجنوب، إلى منتصف برك سليمان، وهذه المنطقة تحتوي على عدد من الأودية الصغيرة، مما تطلب أن تسير القناة مسافة ٤٠كم على الرغم من أن المسافة المباشرة تبلغ ١٠كم. وتجمع المياه من عين الفريدس الواقعة غرب البركة عبر قناة مغطاة بألواح حجرية، وتتجمع المياه الغزيرة للينابيع الأخرى في وادي العروب لتخزن في بركة تتسع لعشرين ألف متر مكعب،شكل ٥–٦.



شكل ٥:

قناة مياه قادمة من عين فراديس لتصب في بركة العروب.

وتظهر الأبنية الحديثة إلى جوارها.





شكل ٦:

احدى القنوات الخارجة من بركةالعروب لتصب في القناة الرئيسة.

وفي هذه المنطقة فإن القناة مبنية على جدار عال، ولكن في المنطقة الصخرية شرق بيت فجار، فهي عبارة عن قناة محفورة في الصخر أو جزء منها محفور وجزء مبني ومغطى بقطع الحجارة. وعرض القناة في هذا القسم ٥٠سم وارتفاعه ٥٠–٦٠سم، وفي ثلاثة أماكن تجري القناة تحت سلاسل الجبال أو الأودية رقم ١١، ١٣، ٢٥ في شكل ٣، ويمكن تمييز مرحلتي بناء رئيسيتين لقناة العروب، المرحلة الأولى تنسب إلى فترة المعبد الثاني والمرحلة الثانية زمن المماليك[١٥].

تتجه القناة مع منحدرات التلال جنوب قرية بيت فجار، وفي هذه المنطقة ترتفع على أساسات جدارية عالية، ومن ثم تتحول شرقاً باتجاه شمالي على شكل جدول مائي فوق سد سمكه ٤,٥م، ثم تسير على ما يشبه السد أو الخزان لمسافة ٢٣م[١٦].

والقناة تسير بشكل متعرج في الاتجاه الشمالي الشرقي بموازاة وادي العروب، وبعرض يقارب ٥٠سم، وارتفاع ما بين ٥٠-٦٠ سم وكانت القناة محفورة في الصخر أو مبنية جزئياً بالحجر المقطوع، وغطيت ببلاطات حجرية، بعد ذلك تمر من خلال نفق عبر سلسلة من التلال غرباً ثم شرقاً كالسابق، وتستمر التعرجات في الالتفاف مستمدة مياهها من ١٥ وادياً في المنطقة، وبطول ٤٤كم للحفاظ على ميلانها، وتسير على السفوح الجنوبية الشرقية لجبال أرطاس، حتى تصب في البركتين الوسطى والسفلى من برك سليمان[١٧] شكل٧.



شكل ٧:

جزء من القنوات القادمة من العروب والتي تصب في البركة التحتا من برك سليمان.

ويمكننا رؤية بقايا هذه القنوات جنوب برك سليمان تحت القناة العليا، بالرغم من أن معظم معالمها قد شوهت ودمرت، وتعاني الإهمال والاعتداء، كما تظهر بقاياها بشكل واضح عند البرك المذكورة، وبالقرب منها، وكذلك إلى جنوب الطريق الرئيس الحديث، وبجانب الطريق المؤدي إلى قرية أرطاس حيث تسير مع حافة سفح الجبل، ويمكن رؤية آثار القناة السفلى، وهو أنبوب فخاري يعود إلى زمن المماليك حيث عمر في القرن ١٣م وجدد في القرن ١٦م وهو يمتد داخل القناة ويعوض عنها، هذا وتستمر القناة السفلى من برك سليمان عبر انفاق أرضية متقطعة باتجاه بيت لحم حيث ظهرت أجزاء منها بالقرب من جامعة بيت لحم في صيف ٢٠٠٨ (شكل٨)، وأيضا ظهرت قبالة مبنى التربية والتعليم القديم (دار شامية) شكل ٩، بجانب شارع المهد وكذلك ظهرت في مكان تحت مبنى شركة الكهرباء حيث أقدمت الشركة على جرف بقاياها، وبقايا القناة العليا، وهناك سارت القناتان جنباً إلى جنب في تلك النقطة، ثم افترقتا إحداهما باتجاه الشرق والأخرى باتجاه الغرب لتلتقيا في القدس. كما استمر ظهور بقايا قناة السبيل في منطقة مستشفى الكريتاس في بيت لحم، وكانت قناة مفتوحة من شمال بيت لحم إلى صورباهر.



شكل ٨:

بقايا القناة التي ظهرت خلف جامعة بيت لحم



شكل ٩:

يظهر الأنبوب الفخاري في مقابل مبنى التعليم العالي بيت لحم (دار شامية).

وهناك أنابيب فخارية مبنية في القناة ويمكن مشاهدتها على طول هذا الامتداد، حيث تلتف القناة حول قرية صورباهر عكس عقارب الساعة مع طريق القدس أريحا القديم. ثم تتجه إلى جنوب الطالبية (تل بيوت) بالقرب من نصب تذكاري لقتلى حرب ١٩٦٧م، عبر نفق تحت قصر المندوب السامي وبطول ٢٥٠ مترا، وقد وجدت في النفق بقايا القنوات الفخارية التركية وكذلك فتحات يمكن رؤيتها بجوار قصر المندوب وعلى بعد ١٥٠م منها، ويؤدي النفق إلى قناتين تقود أحداهما إلى مستوطنة جفعات حنانيا والأخرى إلى الثوري ثم إلى منطقة الحرم. حيث تدخل منطقة الحرم أسفل باب السلسلة شمال المدرسة التنكزية ومن ثم تسير بشكل شبه مستقيم باتجاه جنوب شرق حتى تنتهي إلى الكأس شمال مدخل المسجد الأقصى شكل ١٠.



شكل ١٠:

الكـأس

وقد بدأت القناة على ارتفاع ٨٢٠م فوق سطح البحر وسارت مسافة ٦٨كم لتصل إلى جبل قبة الصخرة على ارتفاع ٧٥٠م فوق سطح البحر، والاختلاف في الارتفاعين هو ٧٠م، ودرجة ميله ٠,١٪وما بين بركة عين العروب، وبرك سليمان يكون الفارق في الارتفاع هو ٢٠م لمسافة يزيد طولها عن ٤٤كم وبدرجة ميل ٠,٠٤٥٪[١٨].

وقد وصف(Maundrell) حالة القنوات الموصلة لبرك سليمان في الجزء الأول من القرن (١٩) حيث أشار إلى نبعين، وقال إننا شربنا مياهها واعتقدنا أنها جيدة، ويقال إن هذين النبعين زودا البرك بالمياه عن طريق قنوات مياه تحت الأرض لكنهما الآن في وضع سيء بسبب الإهمال، وهما ليسا أكثر من أحواض شرب لقطعان الغنم والبقر، والقناة جدول للغسيل من قبل فتيات البلدة المجاورة. ويذكر أنه غادر عند الظهر، ولم ير شيئاً من القناة التي يقال إنها كانت تنقل المياه من هذا المكان إلى القدس[١٩].

ويذكر(porter) أن القناة كانت تجري فوق التلال، وعبر الأودية الصغيرة شديدة الانحدار لعشرة أميال من " البرك إلى القدس " ولا يمكن أن يراها المارة بسهولة، وهي لا ترتفع على أقواس إلا في المنطقة التي تقطع فيها وادي هنوم إلى صهيون[٢٠]. وهذا يفسر عدم رؤية (Maundrell) للقناة لكونها بنيت بعيداً عن الطريق.

وتعد قناة العروب أطول قناة في القنوات التي تزود القدس بالمياه، وأكثرها استغلالاً لنظام تجميع الماء من الينابيع المختلفة في وادي العروب

والقناة مشيدة بثلاث طرق. الطريقة الأولى: قناة ذات بناء متكامل وهذا الأسلوب تم في السهول المكشوفة والأماكن المنخفضة، والجدران مبنية من حجارة ومكسوة بملاط قوي سميك في الأجزاء الظاهرة العلوية من الداخل والخارج، وعرضها الكلي ١,٥ م أما القناة نفسها فعرضها ٦٠ سم. الطريقة الثانية: قناة محفورة في الصخور، وهذا الأسلوب هو ميزة قناة العروب ويشمل معظم المجرى، ومقاييس القناة هنا شبيهة بالمقاييس السابقة. الطريقة الثالثة: مزيج محفور في الصخر وجزء مشيد، وهذا الأسلوب تم في الأماكن غير المتجانسة في الصخر والتربة من حيث العمق والمجرى حيث قويت القناة ببناء جدران جانبية[٢١].

تعمير القناة عبر التاريخ:

في عهد السلطان محمد بن قلاوون " عمرت قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، وله غير ذلك من العمارات والقربات في القدس الشريف"[٢٢]. ومن أعمال الأمير تنكز الناصر تعمير" قناة الماء الواصلة إلى مدينة القدس الشريف، وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وصلت إلى القدس الشريف ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة"[٢٣].

وتواصل اهتمام السلاطين المماليك بقنوات المياه، فهذا السلطان الظاهر خشقدم وهو أبو سعيد خشقدم المؤيد حيث يذكر الحنبلي "من حسناته بالقدس الشريف، عمارته قناة السبيل الواصلة إلى القدس الشريف من عين العروب، وعمارة البركة الشرقية من بركتي المرجيع وكانت العمارة على يد الأمير دولات، وكان خاصكي جهز إلى القدس الشريف فاهتم بعمارته، وقام في ذلك أعظم قيام"[٢٤].

وفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة سير السلطان الأمير ناصر الدين النشاشيبي أحد الخزندارية بالخدمة الشريفة لكشف أوقاف الحرمين الشريفين بالقدس والخليل، وتحرير أمرهما وإصلاح ما اختل من نظامهما في أيام الأمير بردبك التاجر.... وكانت العين الواصلة إلى القدس قد قطعت فدخلت إلى القدس في شهر جمادى الآخر، وتباشر الناس بذلك، وعد ذلك من بركة الأمير ناصر الدين النشاشيبي، ونقشت رخامة بذلك وألصقت بالحائط الكائن عند درج العين بجوار التربة الجالقية[٢٥].

وفي سنة ٨٨٨هـ ورد المرسوم الشريف إلى الأمير قانصوة اليحياوي بعمارة قناة السبيل قناة العروب وعمارة بركة المرجيع، وجهز له من الخزائن الشريفة خمسة آلاف دينار منها ألف دينار نفقة للأمير قانصوة وأربعة الآف دينار للعمارة، فتوجه في عاشر صفر للعمارة وبصحبته مائتا فاعل، ونصب خيمة وشرع في العمارة إلى أن أكملها. وتوجه إليه أعيان بيت المقدس وأكابرها، وكل من توجه إليه يصحب معه شيئاً من أنواع المأكول كالعسل والسمن والغنم وغير ذلك.

ويتابع مجير الدين الحنبلي فيذكر "في العشرين من شهر رجب دخلت عين العروب إلى القدس الشريف، وخلع الأمير قانصوة اليحياوي على المعلمين، وزينت المدينة ثلاثة أيام، وكتب الأمير قانصوة محاضر، وعليها خطوط الأعيان لتعرض على المسامع الشريفة، وجهزها على يد ولده الشهابي أحمد ودواداره، وكانت مدة عمارتها خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقد انفق السلطان في عمارتها مبلغاً كبيرا"[٢٦].

وقد كان بعض الأمراء يوقفون الأوقاف بحيث يذهب ريع هذه الأوقاف لتعمير القناة، وتشير الوثيقة رقم ٣١١ من وثائق الحرم القدسي المؤرخة عام ٧٤٥هـ /١٣٤٣م إلى أن الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار أوقف أوقافاً على قناة السبيل، وعلى مرضى المسلمين والفقراء وذرية الوقف، ومن هذه الأوقاف قرية (مجد فضيل) من أعمال مدينة الخليل[٢٧].

وفي العهد العثماني كانت برك سليمان وكذلك قناة السبيل وبركة السلطان في حالة سيئة فلم يكتف السلطان بتعميرها، بل أوقف عليها الأوقاف للإنفاق من ريعها على تعمير القناة والبرك، وقد جرى تعمير القناة والبرك سنة ٩٤٣هـ حيث يذكر الدفتر رقم ٦٠٢ من دفاتر الأراضي العثمانية ذلك، وهو مؤرخ في سنة ٩٤٥هـ، ويشير الدفتر إلى وقف الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار، على القناة وتعميرها زمن المماليك[٢٨].

هذا وفي سنة ٩٤٨هـ عقد مجلس شرعي في قبة السلسلة، وفي ذلك المجلس قرر السيد محمد جلبي النقاش، وشهد على نفسه أنه قد عمر قناة السبيل من برك سليمان إلى القدس، وأنشأ بها القساطل وأجرى فيها ماء العيون، عين فروجة وعين صالح وعين عطاف، وأنه قد وقفها على عامة المسلمين، وعلى أوقاف عامة المسلمين، وأنه عمر بالإضافة إلى ذلك السبل الواصلة إليها من مياه برك سليمان بوساطة القناة المذكورة. وهذه السبل قائمة اليوم في الجهة الشمالية الوسطى والجنوبية الغربية والغربية الشمالية بداخل الأقصى المبارك، وأيضاً السبيل القائم الآن قرب محكمة القدس الشرعية القديمة. بالإضافة إلى سبيل حمام الشفا الواقع في سوق القطانين وأن الواقف السيد محمد جلبي المذكور عليه رحمة **الله** ورضوانه قد جعل جميع ما أنشأه – مما سبق ذكر بعضه – وقفاً شرعياً من أوقاف المسلمين العامة وصدقة جارية عن روح السلطان سليمان القانوني، ومنذ ذلك التاريخ نسبت البرك إلى سليمان، وأنه قد وقف على ذلك قرى عدة منها: كفر طاب، ومغلس، وجنداس، وترقومية، ونصف قرية القباب، وغيرها كما هو مذكور في كتاب وقف المدرسة التنكزية[٢٩].

وتفيدنا دفاتر " مهمة دفتر ري " العثمانية بمعلومات أخرى عن قناة السبيل في القرن العاشر الهجري فمن مجلس " الكوغوشلار " المؤرخ في ٢ رجب عام ٩٥٩هـ تعرف أن القناة كانت موقوفاً عليها بعض القرى، والمزارع. وأن دخل القناة من الوقف كان يتراوح بين ٩–١٠ الآف أقجة سنوياً، ثم ارتفع إلى ١٣ ألف أقجة سنة ٩٥٩هـ"[٣٠].

وفي سنة ١١٠٦م انقطع الماء عن القدس، وتضايق أهل القدس غاية الضيق لعدم ورود الماء مع قلة الماء بهذه الديار على الخصوص، وعدم وجود الماء بالمسجد الأقصى الشريف، واطلع مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي مصطفى أفندي القاضي بالعسكر سابقاً، وقاضي القدس الشريف حالاً أطال **الله** عمره وأبقاه على ذلك، واستخبر ممن له وقوف ومعرفة بأحوال القناة، حول تعميرها ومصروفها فأخبروه بأن القناة المزبورة تحتاج إلى

مصروف مقداره نحو عشرة أكياس حتى يصل الماء إلى القدس الشريف والكيس يساوي ٢٠ألف أقجية، وتستمر عمارتها ستة أشهر، وإذا تمت فإنها تأتي بمقدار قصبتين من الماء والقصبة تساوي ١٢,٥سم، هذا المقياس يشير إلى ارتفاع الماء في القناة حوالي ٢٥ سم، وكانت المدة من حين مباشرة العمارة إلى حين وصوله اثنين وأربعين يوماً، ثم بعد عشرة أيام جرى الماء بالسبل المعتادة القديمة، وكان جملة الماء الذي وصل مقداره خمس قصبات، ولما جرى الماء بالمسجد الأقصى الشريف وحصل أهالي الديار المقدسة غاية الحظ والفرح والسرور، وابتهلوا بالدعاء لحضرة الوالي المشار إليه[٣١].

وكانت السلطات المتعاقبة تقوم بمنع المواطنين من الزراعة بالقرب من هذه القنوات أو البرك وتشير إحدى الوثائق إلى أن المدعو إبراهيم عايش،قد قام بزراعة الأراضي على جوانب برك سليمان مما الحق الضرر بأحواض المياه فوجب إيقافه عن التعدي صيانة لها[٣٢].

لقد اتخذت القناة أهميتها بشكل خاص خلال فترة الصيف حيث تجف الآبار، وكان صنبور المحكمة في القرن التاسع عشر يوزع الماء على السكان، حيث كان يعطي وعاء مجانياً لكل امرأة، والعديد من اليهود والعرب كانوا يقفون صفاً صفاً كل يوم لمدة ٣–٤ ساعات يومياً قبل الظهر[٣٣].

وكان وصول الماء إلى القدس عبر القناة السفلى يعتبر مناسبة وطنية خاصة، بعد إجراء تعميرات عامة عليها، ففي عام (١٣١٩–١٩٥١) وصلت مياه أرطاس إلى القدس والحرم، واحتفل بوصولها عند بركة السلطان في حفل كبير حضره كبار رجال الحكومة، وجمع غفير من وجوه المدينة ورجالاتها[٣٤].

حماية القناة وحراستها:

نظرا لأهمية القناة، فقد قامت الدول المتعاقبة بتعيين عدد من الموظفين لحمايتها والمحافظة عليها منهم، الناظر، والحارس بالإضافة إلى إقامة أبنية ليقيم فيها الحراس، وذلك لمراقبة تدفق المياه عبر قناة السبيل والقنوات الأخرى، مثل قلعة البرك التي تقع بجانب البركة العليا من جهة الشمال، ويفصل بينهما الطريق المؤدي إلى قرية أرطاس، وتبعد عن الطريق التاريخي الواصل بين القدس والخليل حوالي ١١٥م، يعود بناء القلعة إلى عهد السلطان عثمان الثاني بن أحمد الأول ١٠٢٧هـ / ١٦٧١م كما هو مثبت في اللوحة التأسيسية التي تعلو المدخل، أما بالنسبة لأسباب بناء القلعة فهي لتأمين حماية قوافل الحجاج والمسافرين على الطريق التاريخي التي كانت وما زالت تربط بين القدس والخليل، وكذلك المحافظة على مصادر المياه [٣٥].شكل ١١.



شكل ١١:
قلعة البرك

كذلك أقيمت بعض الأبراج في المناطق التي تسير فيها القناة، لحمايتها من السرقة والتلف والتخريب المتعمد أو العارض.

وكان للقناة عدد كبير من الموظفين، منهم ناظر، وكاتب، وجاب، وحارس على البرك، وقد بلغ مجموع مرتباتهم في اليوم ٢٥ أقجة ولما كان هذا يشكل عبئاً كبيراً من دخل الوقف، فقد أمر السلطان بصرف بعض الموظفين توفيرهـ للمال[٣٦].

وقد كان حفظ القناة وحراستها قديماً يتم بمقتضى الحجج الشرعية على أهالي القرى التي تسير القناة في أراضيها، وعبر شيوخ القرى المذكورة، ومنهم في أواخر العهد العثماني: معالي بن فغالي شيخ قرية بيت لحم، وياقوت الذمي شيخ نصارى بيت لحم، وبركات بن يريك شيخ قرية صورباهر، ومحمود ربيع أبو ديه شيخ قرية صورباهر، وسلامة بن عودة شيخ قرية أيهما شيخ أرطاس، وجابر بن أحمد شيخا قرية ارطاس، وحسن بن سعيفان والحاج غنيم شيخا قرية بيت ساحور ألواد حيث تعهد هؤلاء وتكفلوا بالأصالة والوكالة عن بقية أهالي القرى المذكورة بأن يحفظوا ويحرسوا قناة السبيل الوارد ماؤها من برك المرجيع إلى القدس الشريف.

وبهذا الترتيب تعهد كل شيخ بالمحافظة على المقطع الذي يمر بقريته، فأهالي قرية ارطاس يحفظونها من برك المرجيع إلى نقرة الجبعة، وأهالي قرية بيت لحم يحفظونها من القبلة إلى خلة ماهر ومن الشمال إلى خلة عقبة مرزقون، وأهالي قرية أم طوبى يحفظونها من القبلة إلى الطريق الموصل إلى بيت ساحور النصارى، ومن الشمال إلى جبانة صورباهر حتى انتهاء أرض قريتهم ومن الجهة الشمالية إلى جبل المكبر، وأهالي قرية بيت ساحور الواد يحفظونها من جبل المكبر إلى كرم بلوطة، وأهالي دير أبي ثور يحفظونها من كرم بلوطة إلى درج العفر لما في ذلك من الخير العظيم والثواب الجزيل[٣٧].

وعلى ما يبدو أن الدولة قد لجأت إلى إقامة بعض أبراج المراقبة في المنطقة الواقعة ما بين برك سليمان والعروب، إذ يذكر Mazar أنه على طول مجرى القناة وُجدت تجهيزات عدة منها بناءان مربعا الشكل بنيا قرب القناة، وهما أبراج مراقبة قد تكون لحماية القنوات[٣٨].

وكانت الدولة تقدم لسكان القرى التي تمر منها القنوات تسهيلات مثل الإعفاء من الضرائب، إذ يذكر بلدنسبرج أنه بسبب القناة التي حملت المياه من برك سليمان وعين ايتان وعين صالح إلى المسجد الأقصى، أعفي سكان قرية ارطاس من الضرائب طوال فترة حكم السلاطين العرب، وزعماء القرية أعفوا من جميع الأعباء، ولم يملكوا استقلالاً فقط، بل تمتعوا بحق القضاء والعدل في القرى والقبائل المجاورة(٣٩).

وكانت قرية أرطاس تتمتع بامتيازات كثيرة، حيث إن جباة أموال الدولة كانوا "يتقاضون كل سنة عشراً نظير الألفي عثماني من جميع المتحصل مع الرسوم في القرية المزبورة وخمسة وعشرين سلطانياً قطع مصر. لا غير ذلك ولا سواه بشرط أن لا يدخل الزعيمان والأصباه (الخيالة) المذكورين إلى القرية المذكورة، ولا يكلفوهم إلى الدرهم الفرد، ولا من عليق ولا من خدمة. ولا من عيدية ولا من اعتاد الأصباهي أخذه من الفلاحين كون القرية المذكورة جارية في وقف سيدنا الخليل عليه السلام. وهي على الطريق السلطاني ودائماً يحرسون البرك والقناة الواصل ماؤها القدس الشريف، ويحصل منهم نفع كلي ويوافقون على ذلك ويتراضون عليه موافقة صريحة صدرت بينهم بالطريق المرضي تحريراً ثالث شعبان المكرم في شهور سنة ست وألف"(٤٠).

وذلك ينطبق أيضاً على بيت لحم فقد كان لأهالي بيت لحم حصة معينة في مياه هذه البرك (٤١)، وهذا نظير مرور القناة من بيت لحم وحمايتها.

وقد أنشأت العديد من المستقرات البشرية التي تمر بها عيون المياه الأساسية التي كانت تزود قناة العروب بالمياه، ولعل خربة الشيوخ، الواقعة على قناة العروب وتحديدا في وادي العروب، تشكل موقعاً أساسيا أدى وظيفة مزدوجة تمثلت بحماية المصادر المائية لعيون وادي العروب، وتطوير أنشطة زراعية في الوادي(٤٢).

تتحدث إحدى الوثائق "عن المياه الواصلة إلى الحرم القدسي الشريف من وقف ماء السبيل (صبولجي) المسؤول عن المحافظة على المياه وحارس المياه من سنة ١٣٠٣ لمدة ثلاث سنوات لم يأخذ راتبه البالغ٣٥,٢٨٠ قرشاً معاش المحافظ والحارس والتعميرات، وبعث الحراس استفسارا عن ذلك، وجاء الرد عليهم بأن هناك خراباً في البرك، وفي مجرى الماء (قناة الماء)، مما أدى إلى حبس راتب محافظ المياه والحارس وثم إيقاف المعاش من سنة ١٣٠٣ ولم يبعثوا رواتبهم، ويسأل وزير الأوقاف... هم وثلاث صبولجي، والمحافظ والحارس، وكان ذلك في ٨/رجب /١٣١٠ وقف كانون الثاني ١٣٠٥ مالي"(٤٣).

وتتحدث وثيقة أخرى عن تقديم طلب إجراء إصلاحات وترميم في قناة السبيل الواردة من برك سليمان وإصلاحات من قبل وزارة الأوقاف الهمايونية "وهذا من جراء ظهور بعض العطب في الأنابيب، هذه التعميرات مستعجلة بعد الكشف على أطرافها وتركها غير ممكن، ونرجو إعطاء الإذن لذلك في ٣٠/كانون الثاني ٣١٦ مالي"(٤٤).

وجاء في وثيقة ثالثة "أنه تم إجراء تعمير القناة من برك سليمان وتطهير المنبع بتكاليف ١٢٠٠قرش، وتعمير عين صالح وتركيب ماسورة في النبع بتكاليف ١٠٠قرش، وتعمير المجرى مرة أخرى بطول ٥٠٠ ذراع، وأيضاً تم تعمير في القناة من بيت لحم حتى القدس بالإضافة إلى التعميرات السابقة الذكر وقد بلغت التكاليف ٥٦٠٠٠,٢٠٠ قرش"(٤٥).

وكانت الدولة تفضل إعطاء العمل لمتعهد يكون من المنطقة التي تمر بها قناة السبيل، وهذا يمكن استنتاجه من الوثيقة التي تتحدث عن إجراء تعميرات في قناة السبيل قي ١٣١٧/١٣١٥هـ حيث إن المتعهد كان جريس بن حيان القنوات العثماني من أهالي بيت لحم(٤٦). وكانت الأموال التي تنفق على إجراء التعميرات في قناة السبيل ليس مصدرها فقط السلطة، بل كان يتم من الأراضي والقرى الموقوفة على قناة السبيل، أو إيجار القرى الجارية في الوقف لصرف الريع في عمارة القناة (٤٧).

ويلاحظ أن كثيراً من الأموال التي كانت ترسل للإنفاق على تعمير القناة ومشاريع الري كانت تختلس، فقد خصص في هذه الفترة ٦٥٠٠ قطعة ذهبية لبناء قناة من العروب ٥,٥ ميل جنوبي برك سليمان، ولكن المشروع لم ينفذ لأن بعض المال قد اختلس، وقد حدث أمر مشابه سنة ١٠٦٤هـ عندما تصرف أمير الأمراء سنان باشا بالأموال التي دفعها والده السلطان لتعمير القناة (٤٨).

وقد أسهم إنشاء القنوات المائية في استثمار المصادر الكامنة، ويتضح هذا من انتشار الكبارات التي استخدمت لتصنيع الشيد التقليدي لبناء القنوات المائية، وعملية تصنيع الشيد عادة تتطلب توفير مادة الصخر الجيري كمادة خام، وغطاء نباتي كوقود لتحويل الصخر الجيري إلى شيد، واعتماداً على المسوحات، فقد بلغ عدد الكبارات الواقعة على امتداد قناة وادي العروب حوالي ١٨ كبارة، في حين لم تظهر كبارات على امتداد وادي البيار، ومرد ذلك إلى أن قناة وادي العروب هي قناة مائية أنشئت فوق سطح البحر مما استلزم كميات كبيرة من الشيد لبنائها (٤٩).

في عام ١٩٠٢م وضع الوقف الإسلامي أنبوباً حديدياً بقطر ٢٠سم بشكل جزئي داخل القناة السفلى وأنشأ الوقف مباني لتنقية المياه بما في ذلك فلاتر ضغط، وكذلك مادة الكلور المطهرة في برك سليمان ومضخة لنقل المياه إلى القدس، وفي عام ١٩٢٨ أنشأ الانتداب البريطاني مضخات عند عين فارة، وفي عام ١٩٣١م عند عين الفوار (جدول مياه القلط) شمال القدس.

إن قناة السبيل واحدة من المعالم العمرانية التاريخية التي رفدت سكان مدينة القدس بالمياه لأجيال متعاقبة، ثم تحولت أثرا بعد عين، وطالتها عوادي الزمن والإهمال، فجفت مياهها وهدمت أركانها، وخربت أنابيبها، وحطمت أقنيتها، على مرأى ومسمع من السكان والمسؤولين، وكأن مياهها لم تجر أو تهدر يوما، أو لم يستق منها المقيم والعابر.

وعلى اعتبار أنها من تراث الأمة التي عانت في حفرها وتسويتها قديما، فكان لا بد من إلقاء بصيص من الضوء عليها، من منابعها حتى مصابها، إذ طالما سهر سكان القدس عند انقطاع مياهها، وجاب الحرس والخيالة مجراها الطويل في جولات تفقدية دائمة، وصدرت العشرات من المراسيم الحكومية بشأن اعمارها وتنظيفها، وشرب كثير من الرحالة من مياهها، كما أقيم كثير من المراكز والعمائر لخدمتها، ثم حفرت العديد من البرك من أجل تجميع مياهها.

إن القناة تصميم هندسي فريد استخدم أساليب متنوعة من حجارة مكشوفة إلى أنابيب أرضية فخارية وصخرية ثم معدنية، كذلك امتزجت القنوات المنخفضة بالقنوات المحمولة المرتفعة سواء المغطاة منها والمكشوفة. وكان الأمر كله بهدف الإبقاء على مدينة بيت المقدس في حالة منسجمة كوحدة سكانية واجتماعية، رغم الفوارق الجنسية والمذهبية.

لهذا وجب إعادة هيكلة القناة كمعلم أثري، رغم انتفاء وظيفتها التقليدية بالتطور التقني الحديث.

الهوامش:

1. جمال برغوث و محمد جرادات، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص١٧.
2. كامل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢، ص ١٤٥.
3. Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc,Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig, Mitteilungen 82, (1984) pp1-18 .p12
4. جمال برغوث، محمد جرادات، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله ، رواق٢٠٠٢ ، ص٢٤.
5. Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc,Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig. Mitteilungen 82 (1984) pp1-18 .p12
6. جمال برغوث و محمد جرادات ، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص١٧.
7. Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc,Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig. Mitteilungen 82 (1984) pp1-18. Pp5-7.
8. جمال برغوث و محمد جرادات ، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص٢٠.
9. كامل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس،.ط عمان ١٩٨٢، ص ١٤٥.
10. توما بنورة ، تاريخ بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور (افراتا)، القدس، مطبعة المعارف ١٩٨٢، ص ١٦١.
11. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٨٨٧، ص ١٨٩.
12. ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط،١٩٧٠، ص ٦.
13. حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز(المدرسة التنكزية)، ٧٣٠هـ \ ١٣٢٩م.
14. Mazar, Amihai, The Aqueducts of Jerisalem, in yadin,ed, Jerusalem Revealed, Jerusalem1975, P80.
15. Ameihai Mazar,The Aqueducts of Jerisalem, in yadin,ed, Jerusalem Revealed, Jerusalem 1975. P80.
16. Ben Arieh, Jerusalem Through Ages, The Hebrew University Jerusalem Menashe, 1980,p123.

١٧. Har _ El, Menashe This is Jerusalem,Canaan Publishing House, Jerusalem, 1977, P170.
١٨. Manashe Har_El, The Ancient water supply of Jerusalem, Ariel 39, 1975, p8.
١٩. J. S. Buckingham, Travels in Palestine through the Countries of Bashan and Gilead East of the River Jordan. London, 1821, Pp225-226.
٢٠. J.L. Porte DD.LL.D, Jerusalem Bethany, and Bethlehem, Jerusalem, 1867,P133.
٢١. Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc, Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig, Mitteilungen 82 (1984) Pp.1-18. Pp.3-4.
٢٢. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج٢ ، عمان، مكتبة المحتسب،١٩٧٣، ص ٩٢.
٢٣. المصدر السابق، ص ٣٥.
٢٤. المصدر السابق، ص ٩٩.
٢٥. مجير الدين الحنبلي، المصدر السابق، ص ٨٧ .
٢٦. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج٢ ، عمان، مكتبة المحتسب،١٩٧٣، ص ٣٣٠-٣٣١.
٢٧. كامل العسلي، من أثارنا في بيت المقدس، عمان ١٩٨٢، ص ١٥٠
٢٨. محمد أسعد الإمام الحسيني ، جذورنا في بيت المقدس، صحيفة المنار، ١٢/٢/١٩٩٦، ص١٠ .
٢٩. محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه والوثائق التاريخية للأراضي والحقوق الوقفية الإسلامية في فلسطين، القدس ١٩٨٢، ص ١٠٩-١١٠
٣٠. محمد اسعد الإمام الحسيني، جذورنا في بيت المقدس، صحيفة المنار ١٢/٢/١٩٩٦،ص١٠ .
٣١. كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، المجلد الثالث، عمان١٩٨٩ ص ١١٢- ١١٣.
٣٢. سجلات قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، أبوديس ٢٥نيسان / ٣٢١ مالي لسنة ١٣٢٣هـ.
٣٣. Ben Arieh, yehushua, Jerusalem through Ahes, The Hebrew Yniversity, Jerusalem, 1980, p83.
٣٤. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٣٠٦.
٣٥. إبراهيم محمود أبو ارميس، ،الآثار الإسلامية في ارطاس، رسالة ماجستير جامعة القدس، ١٩٩٦م.
٣٦. محمد اسعد الإمام الحسيني، جذورنا في بيت المقدس، مقالة في صحيفة المنار، ٢٢/٢/١٩٩٦، ص١٠

٣٧. كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية / المجلد الثالث ، عمان ١٩٨٩، ص١٣.
٣٨. Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc,Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig. Mitteilungen 82 (1984) pp1-18 .p5
٣٩. Philip Baldensperger, The Immovable East, Studies of the People and Customs of Palestine,. London, Pitman, 1913, p100.
٤٠. سجلات قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، أبوديس، سجل رقم ص ٧٢.
٤١. كامل جميل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس عمان، ١٩٨٢، ص ١٥٢.
٤٢. جمال برغوث و محمد جرادات ، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص ٢٧.
٤٣. سجلات قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، أبوديس، سجل رقم ٦/٩,٤/٧,٣/١٣ .
٤٤. المصدر السابق، سجل رقم ٢٤/٢,٢/٣٠٧ .
٤٥. المصدر السابق، سجل رقم ٦/١٦، ٤/٣، ٣/١٣ .
٤٦. المصدر السابق، سجل رقم ١٦/١٢، ٤/٣١/١٣.
٤٧. المصدر السابق، سجل رقم سجل رقم ١٤٣ص٦٣ .
٤٨. كامل جميل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس عمان ١٩٨٢، ص ١٥٣-١٥٤
٤٩. جمال برغوث و محمد جرادات ، المشهد الحضاري في ارطاس برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص٢٧-٢٨.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

١. إبراهيم محمود أبو ارميس، ،الآثار الإسلامية في أرطاس، رسالة ماجستير جامعة القدس، ١٩٩٦م.
٢. جمال برغوث و محمد جرادات ، المشهد الحضاري في أرطاس، برك سليمان وتزويد القدس بالمياه من الفترة الرومانية حتى الوقت الحاضر، رام الله، رواق، ٢٠٠٢، ص١٧.
٣. توما بنورة ، تاريخ بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور (افراتا)، القدس، مطبعة المعارف ١٩٨٢، ص ١٦١.
٤. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج٢ ، عمان، مكتبة المحتسب،١٩٧٣، ص ٩٢.
٥. محمد أسعد الإمام الحسيني، المنهل الصافي في الوقف وأحكامه والوثائق التاريخية للأراضي والحقوق الوقفية الإسلامية في فلسطين، القدس ١٩٨٢، ص ١٠٩–١١٠
٦. كامل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس،.ط عمان ١٩٨٢، ص ١٤٥.
٧. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٣٠٦.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. *Ben Arieh, Jerusalem Through Ages, The Hebrew University Jerusalem. Menashe, 1980,p123*
2. *Manashe Har_El, The Ancient water supply of Jerusalem, Ariel 39, 1975, p 8.*
3. *Mazar, Amihai, Survey of the Jerusalem Aqueductc,Leichtweiss -Institut fur wasserbau der technischen Universitat Braunschweig, Mitteilungen 82, (1984) pp1-18 .p12*
4. *Philip Baldensperger, The Immovable East, Studies of the People and Customs of Palestine,. London, Pitman, 1913, p. 100.*

المسجد الأقصى وقبة الصخرة
قيمتهما الدينية، ومكانتهما في نفوس المسلمين.
دراسة تاريخية

د. حسن حسين عياش *

* أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.

ملخّص:

تتناول الدراسة أهمية القدس التاريخية ومكانتها عند المسلمين، وذلك بإبْراز أهمِّ المعالمِ التَّاريخيَّة والدينية الموجودة فيها، بوصْفِها إحْدى دعائم الوجود العربي الإسلامي وارتباطه فيها. وقد بينت الدراسة مكانة المسجد الأقصى وقبة الصخرة من خلال المصادر التاريخية، فالمسجد الأقصى من أهم المعالِم التَّاريخيَّة الإسلامية الموجودة في هذه المدينة؛ فإليه أسري بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام. وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين. وتعد الصخرة الواقعة في قلب الحرم القدسي الشريف؛ من معالم الحضارة العربية الإسلامية المهمة.

تناولت الدراسة أهمية هذين المعلمين الحضاريين، ومكانتهما في نفوس المسلمين والتطورات التاريخية التي طرأت عليهما. وتأتي هذه الدراسة في مرحلة خطيرة يمر بها المسجد الأقصى، فالحفريات تحته، وفي محيطه لم تتوقف، بحثاً عن الهيكل المزعوم، ويبدو أن الهدف من وراء ذلك كله هو تزييف الحقائق وطمسها، وفرض واقع جديد على الأرض قائم على الأسطورة والوهم، وهو ما صرّح به غير واحد من علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم، ومنهم الدكتور" زئيف هيرتزوج" الذي قال:"بعد سبعين عاما من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل، لم يكن هناك شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير".

Abstract:

This study deals with the historical importance of Jerusalem and its status among Muslims by highlighting the most important historical and religious sites located there which represent one of the pillars of the Arab-Muslim presence and its association with them. The study highlighted Al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock through the historical sources. Al-Aqsa Mosque is one of the most important Islamic historical monuments in this city; it's the place where Prophet Muhammad, peace be upon him, ascended to heaven. It is Islam's first qebla, and Islam's third holiest shrine. The rock, which is located in the heart of Al-Haram Al-Sharif, features the important Arab-Islamic civilization.

The Study also discussed the importance of these civilization features, and their value in the hearts of Muslims as well as the historical developments that have taken place in them. The study comes in a critical phase for Al-Aqsa Mosque with The Jewish non stopping excavations beneath it and in the surroundings, in search for a temple. The goal is to falsify and cover the facts.of these excavations.

These attempts aim to create new realities that are based on false myths and illusions.

The answer to these excavations can be found in the saying of Dr. "Ze'ev Herzog," the Israeli archaeologist: "After seventy years of intensive excavations in the land of Israel, there was nothing at all, stories of parents are just myths".

مقدمة:

إن كتابة التاريخ محفوفة بكثير من المخاطر، وهنا تراودني دائما فكرة كيف يُكتبُ التاريخ؟ فالمؤرخون الرومان تمكنوا من إيجاد علاقات بين الأساطير الدينية والإمكانات البشرية، واستطاعوا أن يعطوا هذه الأساطير مظهراً تاريخياً، وصوبوا كلَ انتباههم إلى ذاتهم، واستطاعوا أن يدمروا الشعوب، كي يبنوا إمبراطورية، ونسبوا إلى أنفسِهم قيادة العالم[١].

ارتبطت مدينة القدس بشعب فلسطين، وإن أسماءها أصلية عبر تاريخها الطويل، أما بعد الاحتلال الإسرائيلي؛ فقد طرأت وتطرأ تغيرات على أسماء كثير من المدن الفلسطينية، والمراقب لما يرتكب بحق مدينة القدس من تزوير مفتعل للحقيقة، وخضوعها لعمليات تغيير قسري، وما يترتب عليه من تغيير للحقيقة؛ وذلك أمر لا ينبغي غض الطرف عنه لمن أراد أن يكتب تاريخاً حقيقياً يتسم بالتجرد والموضوعية.

ينطلق بعض المؤرخين من فكرة مصادرة التاريخ الفلسطيني الطويل، ويركزون على إسرائيل القديمة دون دراسة تاريخ فلسطين القديم، مع ما في ذلك من استبعاد لشتى العناصر الأساسية المكونة لتراث فلسطين، من أجل تغيير معالمها، ونزع الطابع العربي الإسلامي عنها، والمصدر الوحيد لأخبارهم هو التوراة الإسرائيلية، التي تعتمد على الأحلام والذكريات بشهادة كثير من المؤرخين، والتي لا تصمد أمام الأدلة العلمية التاريخية الموثقة، فمن المعروف أن أورشليم بقيت خربة مدة طويلة حتى عام ١٣٥م، عندما ثار اليهود بقيادة باركوخبا، فقام الإمبراطور الروماني (هدريان) بإخماد الثورة، ودمر أورشليم مرةً ثانية بعد تيطس الروماني الذي دمرها سنة ٧٠م، ومنع هدريان اليهودَ من دخول (القدس)، وسماها مدينة (إيليا كابيتولينا Aelia Capitolina)[٢]– أي إيليا العظمى–؛ وهكذا عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس، حتى أصبحت ذكريات، وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، فلم يسكنها بعد عام ١٣٥م، ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت هذه المدة أكثر من خمسين يهودياً[٣].

إن سمة التاريخ الذي يكتبه مؤرخون ينتمون إلى عقلية إقصاء الآخر: هي «تعظيم» الوجود اليهودي الحديث في المدينة، بحيث يبدو مجتمعها الفلسطيني الأصلي عبر تاريخها المتواصل دونياً بالقياس مع مستوطنيها الجدد.

إن الثابت تاريخياً؛ وما أثبتته المكتشفات الأثرية والوثائق في تل العمارنة في صعيد مصر، أن الكنعانيين العرب هم أول الشعوب التي هاجرت من جزيرة العرب واستوطنت القدس،

وأنشأت مدناً عدة منها: عكا، وغزة، وأسدود. واليبوسيون هم: بطن من الكنعانيين؛ وهم الذين أنشأوا مدينة القدس، وقد سميت باسمهم «يبوس»، وشهدت مدن فلسطين بفضل الكنعانيين ازدهاراً واضحاً، وكانت كل مدينة تضم معبداً أو أكثر وبعض المرافق العامة[٤].

لقد ظلت يبوس إلى عهد سيدنا داود مدينة كنعانية لم يدخلها غير اليبوسيين؛ ولم يكن لبني إسرائيل وجود فيها، باعتراف العهد القديم، الذي يتحدث عن رجل من بني إسرائيل كان برفقة زوجته، وخادمه في سَفَر، وأدركهم الليل، فتقول التوراة: «وفيما هم عند يبوس، والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه، ونبيت فيها؛ فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة، ليس أحد من بني إسرائيل فيها»[٥]، وجاء في التوراة أيضاً:«ذهب داود وكل بني إسرائيل إلى أورشليم أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض، وقال يبوس لداود: لا تدخل عليَّ هنا»[٦]. وهنا يتضح أن مدينة القدس غريبة على بني إسرائيل، ولا تخصهم وليس فيها سكن لهم.

القدس مدينة اليبوسيين، سميت بعشرات الأسماء تبعاً إلى غزاتها الذين احتلوها، تم خلالها تدميرها ثم إعادة بنائها، كان الهدف من الاحتلال السيطرة على هذه المنطقة، إلا أن أهلها ظلوا متمسكين بأرضها رغم كل الظروف القاسية التي عانوا منها. إن في توالي النكبات على مدينة القدس دلالات وأبعاد عديدة، تنفرد فيها دون غيرها من مدن العالم، منها خلودها واستمرارها آلاف السنين، فقد كانت تخرج من كل محنة أعظم وأكبر من سائر أسلافها. وليست عظمتها في أنها مدينة اليبوسيين فحسب، بل لأنها كانت الأعظم قدسية في العالم القديم، وما زالت حتى الآن.

تميزت المدينة في عقيدة المسلمين، ونفوسهم بعد أن خصها الله بمعجزة الإسراء، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعروج منه إلى السموات العلا كما دلت الآيات الكريمة، وظلّ هذا المكان المقدس قبلة للمسلمين طيلة ثلاث عشرة سنة يتوجهون إليه في عباداتهم وصلواتهم، حتى السنة الثانية للهجرة (٦١٠-٦٢٣م)، وظلت القدس تحتل مكانتها المقدسة في قلوب الأمتين العربية والإسلامية وعقولهما[٧]، الأمر الذي جعلها محور الصراع العربي الإسلامي مع كل القوى الغازية الأخرى، لكن المسلمين اعتنوا عناية شديدة بالمدينة المقدسة؛ حتى وقعت تحت الاحتلال الصليبي (٥٨٣هـ- ٤٩٢هـ/١٠٩٩- ١١٨٧م)؛ ثم استطاع صلاح الدين الأيوبي تحريرها، ثم وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م، حيث دخلت القدس دائرة الخطر من خلال محاولات الطمس والتهويد، ولمكانتها الدينية؛ فقد اعتنى المسلمون بالأحاديث المتعلقة بها، وإنها لكثيرة في كتب الحديث، وقد أفرد علماؤنا من السلف كتباً في تاريخ القدس، وفضائلها، منها المطبوع، ومنها المخطوط.

تشكل مدينة القدس الآن التجمع الإسرائيلي الأكبر، إلا أن هذا التشكل حديث العهد من حيث صلته وانتماؤه، ومع أن هذا الانتماء الديني استكمل تكوينه، بتاريخ اختلقه الإسرائيليون، هذا التاريخ الذي يصور كل إسرائيلي راهن، وكأنه ينحدر عن سيدنا داوود عليه السلام أباً عن جد؛ وقد استخدمت جل الوسائل دعماً لأهدافهم، ويأتي الدين في مقدمتها؛ فثمة معطيات تؤكد أن هذا «التاريخ»، لم يتكون إلاّ بإشباع «العقل الإسرائيلي»، وشحنه بالأساطير بعد محو الذكريات والشواهد الحيَّة التي تشير إلى انتماء فلسطيني لهذا المكان.

ولا أحد يُنكر ما تعرضت له القدس عبر تاريخها الطويل من تدمير، وهدم، وإعادة بناء، ولا أحد ينكر أيضاً أن المدينة تتعرض لعملية محو مستمرة للذاكرة بحيث تبدو فيها صورة سكان القدس اليوم كورثة أصيلين ومتواصلين ليهود الأمس، ومن هم قبلهم وصولاً إلى النبي داود عليه السلام، وهذا ما يتنافى – في حدود ما أعلم – مع معطيات تاريخية محايدة يثبت البحث فيها الحداثة الطارئة للوجود اليهودي في القدس، والتي تؤكد، في تاريخ المدينة الطويل عبر احتلالها وهدمها مرات كثيرة – حقيقة مفادها: إن المجموع العام لتلك الاحتلالات كان يمثل الجانب المظلم، ولا يستطيع أي إنسان أن يغض النظر عن هذه الحقيقة الجائرة، التي كانت تنتهي بانهيارها وتفككها وتشتتها. وما أوهام التاريخ الذي اختلقه الإسرائيليون لدولة، إلا شحن معلومات خاطئة، وتزويراً للحقيقة من أجل خلق مسوغات لتحقيق هدفهم في امتلاك أرض فلسطين، فلم يقتصر تزوير أحوال المدينة على قاطنيها الأصلاء فحسب، بل امتد إلى تبديل معالمها وتغييرها لنزع الطابع العربي الإسلامي عنها.

يفتقر المشروع الإسرائيلي إلى أي مسوغ تاريخي للوجود، وهو كغيره حالة طارئة على المنطقة، وإن شاهداً من أهله يكشف عن زيف معتقداتهم، فقد صرّح «زئيف هيرتزوج» عالم الآثار الإسرائيلي بخصوص الحفريات تحت المسجد الأقصى؛ بقوله: «بعد سبعين عاماً من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل، لم يكن هناك شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير شعبية»[٨]، وأكد هذه الحقيقة جان بيرو رئيس بعثة التنقيب الفرنسي في إسرائيل، عندما قال: «إن هذه المغامرة الخطرة على الحرم القدسي الشريف، والمكلفة جداً لم يكن لها أي هدف علمي، بل إنها آلت إلى وضع حد حاسم للأساطير، وإلى كشف الحقيقة التاريخية للحرم الشريف»[٩].

تميزت القدس، بالطُهْر والبركة[١٠]، وتميزت بحكم موقعها الجغرافي بقيمة عسكرية، واقتصادية معاً، منذ أقدم الأزمنة، ولذلك شهدت معارك كثيرة أسفرت عن تعاقب بناء وهدم، وتميزت بتراث حضاري عريق يمتد إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وتمثل القدس مرحلة من مراحل تاريخ الأمتين العربية والإسلامية، وهي قبلة المسلمين الأولى، ومركز إشعاع روحي لأكثر سكان الأرض... وإن احتضانها المسجد الأقصى، والصخرة أعطاها

قيمة مهمة تاريخية ودينية في المنطقة، تجلت في إسراء الرسول (ﷺ) إليها، وعروجه منها إلى السموات العلا. لذا فالقدس لم تعد مدينة كغيرها من المدن، بل صارت تخص كل مسلم في هذه الأرض، حتى ينظر إليها نظرة مختلفة عن البلاد الأخرى، وإلى ذلك أشار الحديث الشريف، يروى عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول **الله** (ﷺ): «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»(١١).

المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة: تاريخهما ومكانتهما بين نفوس المسلمين

إن الأخبار عن بناء المسجد الأقصى كثيرة جداً، إذ أفاضت فيه - كتب التاريخ -، والجغرافيا، والرحلات، وكتب التفسير، والحديث، وكتب الفضائل(١٢)؛ إضافة إلى أخبارها المتتالية عن المسجد الأقصى، والصخرة وعمارتهما، ومكانتهما الدينية، على أن هذه الكتب على كثرتها لم تسعفنا بإعطائنا تحديداً واقعياً لزمن بنائهما، فمعظم تلك المصادر القديمة والحديثة تتمحور في آراء عدة حول زمن بناء المسجد الأقصى وأصل بنائه، وتجمع على أنه بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، ويروى عن أبي ذر رضي **الله** عنه أنه قال: «قلت يا رسول **الله**: أي مسجد وضع في الأرض أولاً، قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل، فإن الفضل فيه»(١٣)، ويؤيد كثير من المفسرين أن المسجد الأقصى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الحرام، وأنه بني بعده بأربعين سنة.

ومن الأخبار التي تشير إلى بناء المسجد الأقصى أن آدم - عليه السلام - أول من أسّس المسجد الأقصى وصلّى فيه، وطاف به، وقيل بل بنته الملائكة، وقيل بناه سام بن نوح عليه السلام، وقيل يعقوب عليه السلام، ويرجح ذلك ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رواية بنائه على يد آدم عليه السلام مستدلاً على ذلك بما ذكره ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم عليه السلام لمّا بنى الكعبة أمره **الله** تعالى بالسير إلى بيت المقدس ليبنيه؛ فبناه ونسك فيه(١٤)، وروي عن كعب الأحبار أن سليمان عليه السلام بنى المسجد الأقصى على أساس قديم كان أسسه سام بن نوح، وقد دُمر ما بناه سليمان عليه السلام في السبي البابلي(١٥).

يكتنف موضوع بناء المسجد الأقصى الخلاف والغموض، وربما يُعزى ذلك إلى اختلاف فهم الآيات القرآنية، وكذلك اختلاف الأحاديث النبوية وفهمها، وبناءً عليه، فإن مصادرنا لم تحدد بالدقة زمن بناء المسجد الأقصى؛ إلا أن هناك شبه إجماع بين المصادر التاريخية بأن المسجد الأقصى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الحرام، وأن الفارق الزمني بين بنائهما أربعون عاماً، كما ثبت في رواية أبي ذر السالفة الذكر.

بات من المعروف أن منطقة المسجد الأقصى التي داخل السور كانت بلا سقف، ولا باب، وكان النصارى يكبون القاذورات فيها؛ حتى فتح بيت المقدس زمن عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٣م)، ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة تعود إلى بدايات المسجد الأقصى، وترجع إلى عمر بن الخطاب الذي أمر ببناء مسجد في الحرم القدسي، إلا أن المصادر تشح علينا بالتفاصيل عن هذا البناء، إلا ما تقوله إنه كان مكاناً بسيطاً يتسع لثلاثة آلاف مصل تقريباً، وكان المسلمون بمن فيهم بعض الصحابة والتابعين يترددون عليه للصلاة فيه[١٦]، وترك لنا وصفاً عن هذا المسجد الأسقف الفرنسي أركولف، حيث زار بيت المقدس سنة٥٠هـ/٦٧٠م؛ فقال:«يتردد الآن على مبنى مربع الشكل للعبادة، وهو مبنى متواضع أنشأه من عروق خشبية ضخمة مرفوعة فوق مخلفات الخرائب»[١٧].

يتضح من المعطيات أن المنطقة كانت خالية أيام الرومان، ولم يحصل فيها أي بناء كما أكدت بذلك عالمة الآثار كاثلين كينيون[١٨] (Kathleen Kenyon)، وكان أول عمل قام به عمر بعد فتح القدس؛ هو معرفة مكان المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة (فسار مع أربعة آلاف من رجاله، إلى أن وصل مكان الحرم الشريف، ففوجئ أن الرومان حولوه إلى موقع للزبالة، تتجمع فيه الأقذار، فنظر عمر، وتأمل يميناً وشمالاً، ثم قال: «**الله** أكبر، هذا والذي نفسي بيده مسجد داود عليه السلام، وقد أخبرنا رسول **الله** (أنه أسرى به»، ثم بسط عمر رداءه، وبدأ يكنس الزبل المتراكم على أرض الحرم[١٩]، وكانت الصخرة حينها مكشوفة ليس عليها غطاء، وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نجعل المصلى فقال إلى الصخرة؛ فقال ضاهيت و**الله** اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخلعك نعليك، فقال أحببت أن أباشره بقدمي، فقال قد رأيتك، بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول **الله** (ﷺ) قبلة مساجدنا صدورنا، إذهب إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة، ولكنا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره»[٢٠]، وكان إجلال القدس قد فرض نفسه على الجميع، إذ قال بلال لعمر بعد توقفه عن الأذان بعد وفاة الرسول (ﷺ) « يا أمير المؤمنين، أما و**الله** ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول **الله**(ﷺ) (لكن سأطيعك اليوم، في هذه الصلاة وحدها»[٢١]. فذكّر أذان بلال بأيام النبي، وبقدسية المكان معاً، فعندما قال بلال: «**الله** أكبر، خشعت جلودهم، واقشعرت أبدانهم، ولما قال: أشهد أن لا إله إلا **الله**، وأن محمداً رسول **الله**، بكى الناس بكاءً شديداً حتى كادت قلوبهم تتصدع»[٢٢].

تذكر بعض الدراسات أن المسجد الأقصى هو المنطقة المحوطة بالسور المستطيل، وأنّ مساحته تبلغ قرابة ال ١٤٤ دونماً[٢٣]، وجاء ذكره في القرآن الكريم في سورة الإسراء[٢٤]، ويفهم من ذلك أن المسجد الأقصى يعرف ببيت المقدس قبل نزول التسمية القرآنية له؛ أي يشمل كل ما هو داخل سور الحرم القدسي، وقد ورد في حديث حول الإسراء إلى بيت المقدس ما يدعم ذلك؛ فقد روى ابن حنبل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ **اللَّهِ** (ﷺ) قَالَ: « قال أتيت بالبراق، وهو دابة فوق الحمار، ودون البغل يضع حافره، ثم منتهى طرفه قال: فركبته حتى أتيت

بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد»[٢٥]، الذي يُعرف بين الناس هذه الأيام أنه الجامع الذي يقع داخل الحرم القدسي ذو القبة السوداء.

وقد وصف المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسجد الأقصى؛ منهم ابن جبير الذي قام برحلته في عام ٥٧٨-٥٨١هـ/١١٨٣- ١١٨٥م، حيث قال: «وطول مسجد بيت المقدس، أعاده الله للإسلام، سبعمائة وثمانون ذراعاً، وعرضه أربعمائة وخمسون ذراعاً وسواريه أربعمائة وأربع عشرة سارية وقناديله خمسمائة وأبوابه خمسون باباً»[٢٦]، ورصد ابن بطوطة مشاهداته للمسجد الأقصى في رحلته عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، بقوله: «هو من المساجد العجيبة الرائعة الفائقة الحسن، ويقال إنه لا يوجد على وجه الأرض مسجد أكبر منه. وأن طوله من شرقه إلى غربه سبعمائة واثنان وخمسون ذراعاً، وعرضه من القبلة منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً، وهو الذي يدخل منه الإمام والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى، فهو مسقف في النهاية، وفيه من إحكام الفعل وإتقان الصنعة»[٢٧].

سمي المسجد الأقصى بهذا الاسم لأكثر من سبب منها لبعده عن المسجد الحرام، وكان يعظم بالزيارة[٢٨]، وقيل: لأنه أبعد المساجد عامة التي تزار، ويبتغى بها الأجر، وقيل: لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وقيل: لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص[٢٩]، وقد سمي بهذا الاسم في قوله تعالى:[سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير][٣٠]، وتبين هذه الآية الكريمة مكانة المسجد الأقصى السامية، والتعبير القرآني [الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ] في الآية السابقة يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل البركة لسكان ما حول المسجد الأقصى في معايشهم وأقواتهم، وحروثهم وغروسهم[٣١].

إن مكانة المسجد الأقصى الدينية في نفوس المسلمين منبثقة من الإيمان العقدي لديهم، وانعكست مكانته في اهتمام الخلفاء المسلمين، وقادتهم في إنشاء الأماكن الدينية في باحة الحرم الشريف[٣٢]، وأن كثرة الأحاديث الشريفة التي تحدثت عن القدس وتعلق ضمائر الناس، وأفئدتهم باتجاه القدس، لدليل على عظمة مكان المسجد الأقصى في نفوس المسلمين.

لم تقلْ أهمية المسجد الأقصى ومكانته بعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام في مكة، بل ظلت في الوجدان العربي الإسلامي وضميره، وخير دليل على ذلك الأحاديث الشريفة التي أكدت على أهمية المسجد الأقصى منها على سبيل التمثيل لا الحصر أن الرسول الكريم (ﷺ) أقرن الحج إلى بيت المقدس والصلاة فيه بالجهاد في سبيل الله حتى تستكمل السنة، وقد روي عن أم سلمة أنها قالت: قال رسول الله(ﷺ): من أهَّل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ووجبت له الجنة»[٣٣]، وعن فضل الجهاد يُروى عن أنس بن مالك (ت٩٣هـ/٧١١م) قال: إن رسول الله (ﷺ) قال: «من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد، وحرم الله تعالى لحمه وجسده على النار»[٣٤].

تتجلى مكانة القدس في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب بعد الانتصار على الروم في معركة اليرموك؛ حيث فتحها بعد حصار استمر أربعة أشهر، وقد وافق صفرونيوس بطريرك المدينة تسليم مدينته، واشترط هو، والرؤساء المسيحيون، أن يكون ذلك على يد الخليفة نفسه(٣٥)، وكان من أهم شروطهم مع الخليفة هو: أن لا يسكن أحد من اليهود في بيت المقدس، وكان هذا الطلب يرجع إلى خطر اليهود على سكان المدينة بسبب تواطئهم مع الفرس في أثناء احتلال بلاد الشام(٣٦)، وعيّن الخليفةُ الصحابيَّ الجليل عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ/ ٦٥٤م)، ليكون أول قاض لها(٣٧).

استمرت مكانة القدس ومنزلتها في الفترة الأموية، وهي الفترة التي ُشيِّد فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، واستمرت كذلك في العهود الإسلامية اللاحقة.

إن المكان الذي بُني فيه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة هو: تل موريا، وتكاد الروايات التاريخية تجمع على أن أعمال بناء المسجد الأقصى جرت في عهد عبد الملك بن مروان(٣٨)، إلا أن البناء لم يكتمل؛ فأتمه الوليد بعد وفاة أبيه سنة٩٠هـ/٧٠٨م(٣٩)، يؤيد ذلك ما عثر عليه في مصر من نصوص مكتوبة على أوراق البردي، وفيها يأمر الوليد عامله قرة بن شريك بإرسال العمال إلى بيت المقدس للإسهام في أعمال البناء في المسجد الأقصى، وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين تولوا بناء المسجد الأقصى(٤٠).

يبلغ طول المسجد الأقصى (٨٠ متراً) من الشمال إلى الجنوب، وعرضه من الشرق إلى الغرب (٥٥متراً) ويقوم الآن على (٥٣ عاموداً) من الرخام و (٤٩) سارية من الحجارة مربعة الشكل وفي صدر المسجد قبة، وكانت أبوابه زمن الأمويين مصفحة بالذهب والفضة، إلا أنَّ الخليفة أبا جعفر المنصور أمر بصهرها لتُجعل دنانير تُنفق على المسجد(٤١).

أشار الرسول (ﷺ) إلى صخرة بيت المقدس حيث عرج به (ﷺ) منها إلى السموات العلا، إلا أن بعض العلماء المسلمين يرفضون مبالغة بعض القوام في تقديسها وتعظيمها، ونبه إلى ذلك ابن تيمية:» وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ فلم يكونوا يعظمون الصخرة؛ فإنها قبلة منسوخة، وإنما يعظمها بعض النصارى، ولذلك؛ فإنه لا يجوز التمسح بها، ولا الطواف حولها. ولا يقال: الصخرة المشرفة، لأنه لا دليل على تشريفها»(٤٢)، وربما لم يكن القصد هنا من قول ابن تيمية الحدَّ من أهمية الصخرة، وأنها معراج الرسول (ﷺ)، وإنما يكمن رفضه في اتجاه بعض المسلمين لتعظيمها، والطواف حولها، والتمسح بها أسوة بالمسجد الحرام في مكة المكرمة.

وأرجح الأقوال تذكر أن الرسول عرج منها إلى السماء، ولتشريفها نسج الناس حولها الأساطير منها أنها معلقة، وأنها من صخور الجنة(٤٣)، وتجدر الإشارة إلى أن الصخرة في عهد الراشدين، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد ومروان كانت مكشوفة، حتى قام عبد الملك بن مروان ببناء قبة على الصخرة.

والشكل الحالي لقبة الصخرة هو من بناء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حيث شرع الخليفة في بناء قبة فوق الصخرة المقدسة؛ التي يقال إن النبي (ﷺ)، عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، ويأتي بناؤها من أجل الحفاظ على الصخرة من العوامل الجوية، وكذلك تخليداً لمعجزة الإسراء والمعراج، ويبلغ طول الصخرة من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٨ متراً، وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ١٤ متراً، وترتفع عن مستوى الأرض نحو متر ونصف، وتحت الصخرة تقع المغارة، من جهة القبلة يتوصل إليها بسلم حجر مكون من أحدى عشرة درجة، وشكلها قريب من المربع، وطول كل ضلع حوالي أربعة أمتار ونصف، ويرتفع سقفها ثلاثة أمتار، فيه ثغرة سعتها حوالي متر واحد»[٤٤].

أما القبة التي فوق الصخرة؛ فقد شرع ببنائها عبد الملك بن مروان سنة (٦٨هـ/٦٨٨م)، وانتهى سنة (٧٢هـ/٦٩١م)[٤٥]، وعليها كتابة تذكر: «بنى هذه القبة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل **الله** منه، ورضى عنه آمين»[٤٦]، وهي من أقدم الآثار المعمارية الإسلامية، وأعظمها على وجه الأرض، بطابعها الجمالي الأخاذ[٤٧]، جاء بناؤها ثماني الشكل طول كل ضلع منه [٦٧] قدماً، وارتفاع القبة (١٧٠) قدماً، وهي مبنية على أربع دعائم وإثنى عشر عموداً، ولها أربع أبواب إلى الجهات الأربع[٤٨].

إن بناء قبة الصخرة بما فيها من زخرفة، وإبداع تعد إحدى أروع الآثار الإسلامية، روعيت في إنشائها اتجاهات فلسفية تتمثل في تحديد مكان البناء الجغرافي فوق صخرة المعراج، وروعيت أيضاً الاتجاهات الفنية في اختيار الشكل الثماني، ويدل ذلك على إبداع المهندسين العرب الفلسطينيين حيث أشرف على بنائها رجاء بن حيوه؛ وهو من بيسان في فلسطين، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك ابن مروان، وهو من أهالي مدينة القدس.

لقد وصف القبة معظم المصادر العربية؛ فالإدريسي، محمد بن عبد **الله** الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) وصفها؛ بقوله: «وهذه القبة مرصعة بالفص المذهب والأعمال الحسنة من بناء خلفاء المسلمين وفي وسطها الصخرة المسماة بالواقعة، وهي حجر مربع كالدرقة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الأرض مقدار نصف قامة[٤٩] أو أشف[٥٠] من ذلك، ورأسها الثاني لاصق بالأرض، وطول هذه الصخرة مقارب لعرضها يكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها، وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المقلم طوله عشرة أذرع في عرض خمسة، وارتفاع سمكه يشف على القامة، ولا يدخل إلى هذا البيت إلا بمصباح يستضاء به»[٥١].

ووصفها اللقيمي، مصطفى أسعد (ت١١٧٨هـ/١٧٦٤م) بقوله: «وأما الصخرة الشريفة؛ فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع، في أرض المسجد، وعليها قبة في غاية الحسن والاتقان مرتفعة، علوها واحد وخمسون ذراعاً، وارتفاع القبة من صحن المسجد ثمانية وخمسون ذراعاً، وارتفاعها على اثني عشر عموداً من الرخام، والسواري

أربع في غاية الإحكام، والصخرة الشريفة تحت هذه القبة، يحيطها درابزين من خشب، ويحيط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد، وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب، على ستة عشر عموداً من الرخام ثماني سواري، وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً، وظاهراً ومزينة بالفصوص الملونة، والبناء الذي حول القبة على التثمين، وذرع دائرها من داخل مائتا ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً، ومن الخارج مائتا ذراع وأربعون ذراعاً»[٥٢].

ويجدر بنا هنا أن نورد الملاحظات التي شهد بها المهندسون، والأثريون والمؤرخون الأجانب على روعة العمارة الإسلامية؛ إذ يقول المهندس هايتر لويس: إن بناء قبة الصخرة المشرفة في القدس هي أجمل المباني التي خلدها التاريخ»[٥٣]. والشيء نفسه يقوله ماكس فان برشم عن قبة الصخرة: « لعل عظمتها وجمالها يعودان لما نشاهده في مخططها من البساطة والتنسيق، حقاً إنها مفخرة العمارة الإسلامية»، وأما غوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي؛ فيقول: «إن بناء قبة الصخرة أعظم بناء يستوقف الناظر، وان جمالها وروعتها لا يصلان إلى خيال بني البشر»[٥٤].

أما العالم كرزويل، فيذكر أن لمخطط بناء قبة الصخرة خصوصية نادرة في تاريخ العمارة الإسلامية، بقوله:«فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين»[٥٥].

جعل الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة مزاراً إسلامياً جميلاً، ولقد ظهرت إشاعات بسبب بناء القبة، منها ما رواه اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) من أن عبد الملك بن مروان أنشأ هذه القبة ليصرف الناس عن الذهاب إلى مكة المكرمة وقت الحج، حيث عبد الله بن الزبير كان مستقلاً عنهم في بلاد الحجاز سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م[٥٦]، إلا أن قول اليعقوبي لا يمكن الأخذ به، إذ لا يُعقل أن يقوم خليفة مسلم بتعطيل فريضة الحج أو تحويلها إلى المسجد الأقصى، وهذا الكلام لا يخلو من الطعن والهوى، أما المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، فقد أكد سبب بناء القبة أثناء مناقشته مع عمه (البناء) حيث يقول: «.. ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيأتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى»[٥٧]، وقد لا نبتعد عن الصواب إذا أضفنا أن سبب البناء هو: وجود «الصخرة» بالتحديد التي ارتبطت بمعجزة الإسراء والمعراج، وأن هذا هو الذي حذا بالخليفة عبد الملك بن مروان ليبني القبة فوق الصخرة.

وأولى الوليد بن عبد الملك الذي تولى الحكم سنة ٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م القدس اهتماماً كبيراً، وقيل إنه تقبل بيعة الناس له في مسجد قبة الصخرة، وقد أتم بناء المسجد الأقصى الذي شرع والده في بنائه قبل وفاته، فضلاً عن ترميمه القسم الشرقي من مسجد قبة الصخرة الذي تهدم بتأثير العوامل الطبيعية، فأمر بترصيعها بالذهب[٥٨].

ولتأكيد مكانة القدس في نفوس الخلفاء الأمويين؛ أخذ سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ/٧١٧م) البيعة، ودأب على التردد إليها، وكان يطيل الجلوس في صحن المسجد، ويجلس الناس من حوله وإلى جانبه الأموال، وكتاب الدواوين[٥٩].

وفي عام ١٣٢هـ/٧٥٠م، دخلت القدس في الحكم العباسي، ونقلوا مركز دولتهم إلى بغداد بدلاً من دمشق، وبقيت القدس موضع اهتمام الخلفاء والولاة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ولا أدل على ذلك من إشاعتهم حديثاً نبوياً يقول: «يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيليا»[٦٠]، وقد اهتم الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور الذي حكم (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤م- ٧٧٥م) بالحرم القدسي الشريف؛ إذ قام بزيارة المدينة المقدسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، وكذلك سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م[٦١]، ويذكر أنه في سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م، تعرضت فلسطين لهزة أرضية عنيفة تصدع على أثرها المسجد الأقصى، وهدم بعض أقسامه؛ فقام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بترميم المسجد وتعميره، وذلك عام ١٣٦هـ/٧٥٣م[٦٢]، وقام الخليفة المهدي بزيارة القدس، وفي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م وقع زلزال آخر أدى إلى تصدع المسجد، وتهدم معظم ترميم أبي جعفر المنصور، فقام الخليفة العباسي المهدي بترميمه[٦٣] عام ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، إذ أرسل إلى حكام الأقاليم يدعوهم إلى جمع الأموال لإعادة بنائه، ولشدة إعجاب المهدي بقبة الصخرة روي عنه أنه قال لكاتبه أبي عبيد الله الأشعري: سبقنا بنو أمية بثلاث؛ بهذا المسجد (أي جامع دمشق)، وبنبل الموالي، وبعمر بن عبد العزيز، ثم لما أتى بيت المقدس فنظر إلى الصخرة فقال لكاتبه: وهذه رابعة»[٦٤]، وعندما تولى المأمون في الفترة (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م) أمر بترميم قبة الصخرة، وضرب في عام ٢١٧هـ/ ٨٣٢م فلساً حمل اسم القدس كذكرى لذلك الترميم، ويبدو أن أحد الصناع أراد تزييف اسم باني قبة الصخرة، فاستبدل اسم الخليفة عبد الملك بن مروان بكتابة اسم الخليفة المأمون على الفسيفساء الموجود على القبة، إلا أنه لم يغير السنة التي بُنيت فيها الصخرة المشرفة، فبقي التاريخ شاهداً على بانيها الحقيقي[٦٥].

كانت القدس محط قدسية واحترام ليس فقط من الخلفاء أنفسهم، وإنما من أصحاب القرار في دولة الخلافة حيث أمرت أم المقتدر سنة ٣٠١هـ/٩١٣م بترميم أخشاب قبةالصخرة وسقفها، وصنع أبوابها الأربعة من خشب التنوب[٦٦].

وعندما حكم الإخشيديون القدس سنة ٣٢٧-٣٥٩هـ/٩٣٩-٩٦٩م. حظيت هذه المدينة بمنزلة خاصة حتى إن وصية ملوكهم جميعاً هو دفنهم فيها، وبسط الفاطميون سيطرتهم على القدس سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) إلى أن ظهر السلاجقة عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م وسيطروا على القدس، وعادت الخطبة فيها للخليفة العباسي، وفي سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م. استولى المستعلي الفاطمي على القدس، وحكمها ثلاث سنوات ثم سقطت بيد الصليبيين، وما يهمنا هو أن الفاطميين عززوا مكانة القدس، حيث اهتموا بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وهناك اختلاف حول ما حدث للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الزلزال الذي تعرضت له

القدس سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، وفيه تهدم قسم من المسجد الأقصى، وأن الخليفة الفاطمي الظاهر، قام بإعادة بنائه[٦٧]، وهناك من يقول إن الزلزال الذي وقع في سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م، لم يطل الأقصى، وأن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين **الله** (فترة حكمه ٤١٢ – ٤٢٧هـ / ١٠٢١ – ١٠٣٦م)، قام بأعمال تجديد، وترميم فقط سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، بعد زلزال ٤٢٥هـ/١٠٣٣م، وربما تكون اقتصرت على بناء القبة من جديد، بحسب كتابة موجودة بالواجهة الشمالية لمربع القبة جاء فيها « بسم **الله** الرحمن الرحيم: قد جدد هذا المسجد الأقصى سيد الأنام الأمير أبو الحسن الإمام الظاهر لإعزاز دين **الله** أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر **الله**»[٦٨]، وأمر الخليفة الثامن المستنصر ب**الله** الفاطمي (فترة حكمه ٤٢٧ – ٤٨٧هـ/١٠٣٦– ١٠٩٤م)؛ بتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. وقد عُثر على نقش بذلك على الواجهة التي جُددت لها نصه: « بسم **الله** الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا ب**الله** عليه توكلت وإليه أنيب أمر بعمل هذا الوجه مولانا وسيدنا معد أبو تميم الإمام المستنصر ب**الله** أمير المؤمنين صلوات **الله** عليه وعلى سلفه وخلفه في نظر الأمير الأجل الأعز علم الملك ناصر الدولة ذي الفضيلتين، وجرى ذلك على يد الحسن بن علي الأنصاري المعروف بالأجوف سنة ثماني وخمسين وأربعمائة»[٦٩].

وفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م سقطت القدس بيد الصليبيين، حيث أطلق البابا (أوربان)، نداءه ليبدأ الزحف الصليبي، وقد أدت الخلافات بين حكام المسلمين دوراً كبيراً في سقوط القدس، وقد وصل الصليبيون إلى القدس الشريف في صيف عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، ونهبوا ما كان في الصخرة والأقصى من كنوز، وأخذوا من الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ٣٦٠٠ درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين.. ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، ووضعوا صليباً على قبة الصخرة» [٧٠].

وأما المسجد الأقصى؛ فقد قاموا بتقسيمه إلى كنيسة، وقسم حولوه إلى مقر لفرسان الهيكل، ومستودعاً لذخائرهم، وجعلوا القدس عاصمة لمملكتهم اللاتنية، ونصبوا بطريكاً لاتينياً للمدينة بدلاً من البطريك الأرذوذكسي[٧١]، وأقام الفرنجة عدداً من المباني الدينية الجديدة، وعمروا كنيسة القيامة وكنسية القديس يوحنا وغيرهما، وأقاموا نزلا يتسع لألف شخص من الحجاج النصارى القادمين من الخارج، استمر الحكم الصليبي في القدس حوالي ٨٨ سنة حتى جاء صلاح الدين الأيوبي الذي هزمهم في معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٧٢].

يمكن الإشارة إلى أهمية تخليص المدينة من الاحتلال الصليبي، ومكانتها في نفوس الناس، وذلك في أول خطبة جمعة ألقاها في المسجد الأقصى القاضي محي الدين بن الزكي قاضي الشافعية بدمشق وحلب، وحضرها صلاح الدين ورجال إدارته؛ ولهذه الخطبة دلالات على رمزية القدس ومكانتها، وقد أوردها مجير الدين الحنبلي، وفيها يقول القاضي محيي الدين:

«... فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهي مقر الأنبياء، ومقصد الأنبياء، وموقف الرسل، ومهد الوحي، ومنزل ينزل به الأمر والنهي، وهو أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها **الله** في كتابه المبين، وهو المسجد الأقصى الذي صلى فيه رسول **الله** (ﷺ) بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث **الله** إليه عبده ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذي أكرمه برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، وهو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطئين إلا عليه، فلولا إنكم ممن اختاره **الله** من عباده واصطفاكم من سكان بلاده لما خصكم **الله** بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار»[٧٣].

لا شك في أن هذه الخطبة ذات دلالات تبرز فيها قدسية المكان، وأهميته لدى المسلمين، وقد أزال صلاح الدين عن قبة الصخرة الصليب الذي وضعه اللاتينيون، وأعاد مكانه الهلال، وكسا القبة بالفسيفساء[٧٤]، وتوجد كتابة فوق المحراب تشير إلى ذلك، وتنص على ما يأتي: « أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الأقصى، الذي هو على التقوى مؤسّس، عبد **الله** ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه **الله** على يديه سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وهو يسأل **الله** إذاعة شكر هذه النعمة، وإجزال حظه من المغفرة والرحمة»[٧٥]، كما وضع فيه المصاحف، وعيَّن له الأئمة، ووضع في المسجد الأقصى المنبر الخشبي الذي كان قد أمر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه[٧٦]، وتابع أخوته وأبناؤه وأحفاده اعتزازهم بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة؛ ففي عهد أخيه الملك العادل الذي تولى أمرة القدس عام ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م، عمرت قبة المعراج التي تقع إلى الغرب من الصخرة إضافة إلى العديد من التعميرات في ساحة الحرم الشريف[٧٧]، وعمر الملك عيسى المعظم القناطر التي أقيمت على درج الصخرة في الجهة الجنوبية، وعمل الأبواب الخشبية على أبواب المسجد الأقصى[٧٨].

وفي سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م بسط المماليك نفوذهم على القدس، وقد أظهروا اهتمامهم بها حيث ارتبطت إدارياً بسلطتهم مباشرة بالقاهرة، وقد حرص السلاطين على التمسك بحقهم في شغل الوظائف الدينية بالقدس[٧٩]، ومن وجوه عنايتهم أنهم حرصوا على انتقاء قضاة بيت المقدس وحكامها ومراقبتهم، وحرصهم دائماً على تغييرهم في حالة عجزهم، أو تعسفهم ضد الرعية من سكان بيت المقدس، كما حدث في عهد الملك الظاهر جقمق بالنسبة لخشقدم– نائب السلطة بالقدس الشريف– وما حدث في عهد السلطان الأشرف قايتباي مع نائبه في القدس خضر بك[٨٠].

إلى جانب ذلك فقد قام السلطان الظاهر بيبرس بزيارة القدس مرتين الأولى سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م والثانية سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، وعمر ما تهدم من قبة الصخرة، وخصص مصروفات سنوية للمسجد الأقصى بلغت خمسة آلاف درهم[٨١]، وعمر السلطان سيف الدين بن قلاوون سقف المسجد الأقصى[٨٢]، وجدد الأمير كتبغا المنصوري فصوص قبة الصخرة[٨٣]، وأجمل لنا مجير الدين الحنبلي تعميرات محمد بن قلاوون وإصلاحاته في بيت المقدس، بقوله: «وله بالمسجد الأقصى خيرات كثيرة منها أنه عمر في أيامه السور القبلي عند محراب داوود عليه الصلاة والسلام ورمم صدر المسجد الأقصى، ومسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بإشارة تذكر نائب الشام، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله، وكان فتحهما في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن العجب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة، وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مائة وثمانين سنة، وهو في غاية الحسن والنورانية من رآه يظن أن الصانع قد فرغ منه الآن، وعمر القناطر على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي احداهما مقابل باب حطة، والأخرى مقابل باب الدوادارية، وعمر باب القطانين بالبناء المحكم، وكل مكان من هذه الأماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته، وعمر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، وله غير ذلك من العمارات والقربات بالقدس الشريف، وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع»[٨٤]، وخصص السلطان الظاهر جقمق العلائي قراءة للقرآن يقوم بها قارئ خاص داخل مسجد الصخرة[٨٥]، «واهتم السلطان الأشرف إينال العلائي(ت٨٦٥هـ/١٤٦١م) بعمارة المسجد الأقصى وترميم ما هو بحاجة إلى ترميم[٨٦]، وقد أمر السلطان الأشرف قايتباي الذي تولى الحكم سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م بوضع الأبواب النحاسية في مدخل الصخرة من الغرب، وقام بتعميرات في المسجد الأقصى[٨٧]، وكان السلطان قايتباي زار القدس سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٥٤م»[٨٨].

وبسط العثمانيون سيطرتهم على القدس سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وقد أبدوا اهتماماً كبيراً بالمدينة؛ حيث قام السلطان سليم بزيارتها، وفيها تسلم مفاتيح المسجد الأقصى، وقبة الصخرة[٨٩].

كانت القدس منذ نشأتها محوطة بسور منيع عليه قلاع حصينة، وقد بني هذا السور، وهدم مرات عدة جراء التوسع في المدينة، والغزوات، وآخر من جدد بناء سور القدس السلطان سليمان القانوني الذي تولى الحكم ما بين عام ٩٢٦ – ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ – ١٥٦٦م، ويبلغ محيطه نحو ٤ كم، وكان علو السور ٣٨ قدماً ونصف القدم وعليه ٢٤ برجاً[٩٠]، كما قام بعمارة قبة الصخرة وإعادة تبليطها، وعمر جدران الحرم وأبوابه، وسد الباب المعروف

بالباب الذهبي في الحرم، وفتح الباب المعروف بباب ستنا مريم، وعمر الباب الغربي لقبة الصخرة، وجدد القاشاني في قبة السلسلة من الداخل[٩١].

وفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٦م رمّم والي صيدا سليمان باشا المسجد الأقصى على نفقته الخاصة، ورمم بعض الرخام في مسجد قبة الصخرة[٩٢]، ورمّم السلطان عبد المجيد الذي حكم في الفترة ١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م قبة الصخرة، وبعض النقوش والتزيينات الداخلية[٩٣]، وبعد موت السلطان عبد المجيد خلفه أخوه السلطان عبد العزيز «١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م». وفي أيامه تمت أيضاً عمارات كثيرة في الحرم القدسي، يصفها مؤلف تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى بقوله: « وقصارى القول إن العمارتين اللتين أجريتا في زمن السلطان عبد المجيد ١٨٥٣م» والسلطان عبد العزيز «١٨٧٤م كانتا من أضخم العمارات التي تمت في مسجد الصخرة بعد أن بناه عبد الملك بن مروان ويقول الخبيرون: إن هذه العمارة كلفت خزانة الدولة مقادير كبيرة من الذهب الخالص (عيار٢٤)، وإن عمله (أي السلطان عبد العزيز) هذا اعتبر إسرافاً وكان من جملة الأسباب التي أدت إلى خلعه»[٩٤].

وقف العثمانيون زمن قوتهم في وجه الهجرة اليهودية التي كان لها بعدا سياسياً، متخذين من العهدة العمرية عنواناً لخطتهم، وهي الوثيقة التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل القدس، وكان من أهم نصوصها: «أن لا يسكن فيها معهم أحد من اليهود...»، وكان هذا شرطاً من سكان المدينة النصارى. وقد ظلت هذه الوثيقة متبعة، ومحترمة منذ عهد الخلفاء الراشدين، وحتى عهد القوة في الدولة العثمانية، إلا أن العثمانيين تراجعوا، وتضاعفت الهجرات اليهودية إلى فلسطين ربما بسبب تعاطفهم مع اليهود الذين خرجوا من الأندلس، إلا أنهم أخذوا يخططون للسيطرة على فلسطين بعامة والقدس بخاصة، وظلت هكذا حتى دخل الانجليز مدينة القدس في ١٩١٧/١٢/٨م، وبدأت مشكلة القدس الكبرى مع جيش الاحتلال البريطاني[٩٥]، وتميزت هذه الفترة، وهي فترة الانتداب بتزايد ملحوظ في معدلات الهجرة اليهودية، وانتقال ملكيات الأراضي إلى اليهود في القدس، ثم قيام الثورات الفلسطينية الرافضة للاحتلال وطمس المعالم في فلسطين بعامة والقدس بخاصة[٩٦]، ثم الاستيلاء عليها من قبل اليهود، الذين يدعون – في تحد سافر للمسلمين- أنها عاصمة أبدية لهم.

استقطبت القدس العديد من العلماء، والعامة رغبة منهم في التبرك بالمسجد الأقصى، لما له من منزله خاصة؛ فكان الزائر يقصد بعمله أجر الصلاة في المسجد الأقصى أو الإهلال من عنده بحج وعمرة، امتثالاً لقول الرسول (ﷺ) في رواية عن أم سلمة: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، ووجبت له الجنة»[٩٧].

من المرجح أن القدس تحولت منذ البعثة النبوية إلى مركز جذب للعلماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، حيث زارها كثير من الصحابة والتابعين، وكان بعضهم يفضل الإقامة فيها، وبعضهم يفضل الموت فيها، لاعتقادهم بأنها أرض المحشر والمنشر[٩٨].

ونظراً لأهمية القدس في التاريخ الإسلامي، فقد كانت محط اهتمام الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين والأدباء، فقام كثير منهم بزيارتها أو الإقامة فيها، نذكر من الصحابة والتابعين أبا عبيدة بن الجراح (ت١٨هـ/ ٦٣٩م)، ومعاذ بن جبل(ت١٨هـ/٦٣٩م)[٩٩]، وبلال ابن رباح (ت١٩هـ/٦٤٠م) وعياض بن غنم (ت٢٠هـ/٦٤٠م)، وخالد بن الوليد (ت٢١هـ/٦٤١م)، وأبا ذر الغفاري (ت٣٢هـ/٦٥٢م) وعبادة بن الصامت (ت٣٤هـ/٦٥٤م)، وفيروز الديلمي (ت٣٥هـ/٦٥٥م)(١٠٠)، وسليمان الفارسي (ت٣٦هـ /٦٥٦م)، وشداد بن أوس (ت٤١هـ/ ٦٦١م) وعمر ابن العاص (ت٥١هـ/ ٦٧١م)، وسعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ/٦٧٤م)، وأبا هريرة (ت٥٩هـ/٦٧٨م)، وعبد الله بن عمر (ت٧٤هـ/٦٩٣م)، وكثيراً من التابعين والأتقياء والعلماء الذين جاءوا للزيارة إلى جانب كثير من العلماء الذين هم من بيت المقدس(١٠١).

ولإجلال القدس ومكانتها الدينية، فقد أوصى الإخشيديون أن يدفنوا بجوار المسجد الأقصى، وقد وصى الأخشيد (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) بذلك؛ وبناء عليه نقل جثمانه من دمشق في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م إلى القدس، ودفن في القدس أيضاً ابنه أنوجور في ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م(١٠٢)، كما أوصى كافور الإخشيدي بان يدفن في القدس، وبالفعل نقل جثمانة سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م إلى القدس(١٠٣).

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى زيارات للقدس قام بها – إضافة إلى ما سلف – علماء مثل: الإمام الغزالي، والطرطوشي، والفقيه محمد بن حاتم الطوسي، وأبو بكر الخوجاني، والشيخ الزاهد أبو عبد الله القرشي، وغيرهم كثير(١٠٤).

أضحى المسجد الأقصى قبلة العلماء والفقهاء؛ فكان بمثابة جامعة تعليمية، فازدهرت حلقاته بطالبي العلم حتى بلغت في عهد السلاجقة ثماني وعشرين حلقة فضلاً عن حلقات الذكر(١٠٥)، كما استقطبت القدس العديد من الزهاد والمتصوفة والمجاورين المعتكفين جوار المسجد الأقصى(١٠٦).

انبثقت مكانة المسجد الأقصى والصخرة من كونهما قبلة للأنبياء قبل الإسلام في الصلاة، وبعيد الإسلام قبل أن تتحول القبلة إلى البيت الحرام في مكة، كذلك كون المسجد الأقصى معراج الرسول (ﷺ)، والصلاة فيه مضاعفة الأجر بمقدار خمسمائة ضعف(١٠٧)، وقد امتلأت كتب الفضائل في سرد فضائل المسجد الأقصى والصخرة، وبناء عليه فإن العناية التي أبداها ويبديها المسلمون بالمسجد الأقصى، وقبة الصخرة فاقت عناية كل الأمم بأماكن عبادتها، وارتباطها الشديد بها.

الخاتمة:

أظهر العرب والمسلمون تعلقهم بالقدس، وإجلالهم لها منذ بداية الفتح إلى يومنا هذا، وهو ما تجلى في العناية ببناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وعمارته أو ترميمه، وفي الصلاة فيه أو زيارته.

كما أن إجلال المسلمين للمسجد الأقصى، وقبة الصخرة على مدار تاريخهم، كونهما أكثر الأماكن قدسية على الأرض لجميع الديانات الموحدة، لم يأت من فراغ، وإنما من تعزيزه للإسلام واحترامه للديانات السماوية، وهذا انعكس على جهود المسلمين، وليس من قبيل المبالغة إذا قلنا: ما من خليفة أو حاكم، أو حتى شخص عادي إلا وله في المسجد الأقصى بصمات تفسر مكانة المدينة، وأهميتها لذا ارتبطت صورة القدس ارتباطاً وثيقاً بجميع الدراسات، واحتلت مكانتها في تفكير كل من كتب عن البلاد الإسلامية.

سما يفعله الإسرائيليون من تطبيق سياسة تهويد المدينة بطريقة مرعبة، ما هو إلا اعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني بالقدس، وهذا يجعل شعبها يزداد ارتباطاً بها، والدفاع عنها بكل السبل المتاحة. ومهما طال الزمن؛ فإن مدينة القدس ستظل ماثلة في الضمير الإسلامي، ولن يغيب طيفها عن أعين المسلمين مهما بقيت تحت الاحتلال، وستبقى حية في قلوب، وعقول الأجيال الإسلامية حتى تتحرر – بعون **الله**–، وتعود إلى عرين الإسلام، كما كانت دائماً عاصمة روحية لمسلمي العالم.

الهوامش:

١. ينظر: هورس، قيمة التاريخ، ص ٢٩–٣٣.
٢. العارف، المفصل، ص٦٩. أبو علية، القدس دراسة تاريخية، ص١٩.
٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٧١. العارف، المفصل، ص٦٨.
٤. ينظر: العارف، المفصل، ص١. فاروق، فلسطين بالخرائط والوثائق، ص٥٠. الموسوعة الفلسطينية، جـ، ص٥١٠.
٥. سفر القضاة، الإصحاح التاسع عشر، (١١–١٣).
٦. صموئيل الثاني، الإصحاح الخامس، ٦.
٧. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص٩٧.
٨. هرتسوغ، علم الآثار، جريدة هآرتس، ٢٨/١١/١٩٩٩م.
٩. http://www.saiban.info/vb/archive/index.php/t-3658.html
١٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦.العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨.
١١. أبو تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٥١.
١٢. للاستزادة: ابن الجوزي، تاريخ بيت المقدس، الفصول الثالث حتى الخامس. ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص٣٩– ٤٩. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٦–٣١. ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٥، ص٢١٨، ص٢٥٢. العسلي، مخطوطات، ص١١.
١٣. أحمد بن حنبل، المسند، جـ٥، ص١٥٠. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢٣–٢٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦.
١٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، جـ٦، ص٤٠٩.
١٥. ينظر: الطبري، تفسير، جـ١٥، ص٢٧–٣٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٧. القرطبي، تفسير، جـ٤، ص١٣٧. ابن كثير، تفسير، جـ٣، ص٢٦، جـ٤،ص٣٩.
١٦. (العارف، المفصل، ص٩٨.
١٧. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢٩. العارف، المفصل، ص١٠٦.
١٨. ينظر: Kenyon, K. M. Jerusalem Excavating 3000 Years of History, pp. 19-53
١٩. ينظر: الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٨.العليمي، أنس الجليل، جـ١، ص٣٨٠.
٢٠. ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، جـ١، ص٣٨. ابن كثير، تفسير، جـ١، ص٣٥٠. الهيثمي، مجمع الزوائد، جـ٤، ص٦. الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٨.
٢١. الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ٢٥٧.

٢٢. الواقدي، فتوح الشام، جـ١، ص٢٣٩.
٢٣. رائف نجم، كنوز القدس، ص٧٥.
٢٤. صبري، منزلة القدس، ص٣٠. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٠.
٢٥. القرطبي، تفسير، جـ١٠، ص٢٠٥.
٢٦. ابن جبير، الرحلة، ص٨٧.
٢٧. ابن بطوطة، الرحلة، جـ١، ص٧٧.
٢٨. القرطبي، تفسير، جـ١٠، ص٢١٢.
٢٩. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصّا، ص٩٣. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨.
٣٠. سورة الإسراء،آية:١.
٣١. الطبري، جامع البيان، جـ١٥، ص١٧.
٣٢. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص٩٧.
٣٣. الفاكهي، أخبار مكة، جـ١، ص٤١١. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣١. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢١.
٣٤. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٠.
٣٥. ينظر: الواقدي، فتوح الشام، جـ١، ص٢٣٥. الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٣٥.
٣٦. ينظر: الطبري، تاريخ،جـ٤، ص٤٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٥٢١.
٣٧. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، مج٣، جـ٥، ص٣٢٢.
٣٨. ابن الجوزي، فضائل القدس، ص٢٤.
٣٩. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص١٣٣.
٤٠. العارف، المفصل، ص١١١. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٣. نجم، كنوز القدس، ص٧٥.
٤١. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص٧٥. غوشة، تاريخ المسجد الأقصى، ص١٣.
٤٢. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، جـ٢٧، ص١٣.
٤٣. ينظر: ابن الجوزي، فضائل القدس، ص٥٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٦٦. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٢٤. أبو تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٦٥. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص١٣٢، ص١٣٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٤.
٤٤. ينظر: العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٢، ص٢٧٥. اللقيمي، لطائف أنس، ص١٣٢.
٤٥. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٢، ص٢٧٥.

٤٦. العارف، المفصل، ص١٠٨.
٤٧. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص٧١–٧٢.
٤٨. ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨٢. نجم، كنوز القدس، ص٧١–٧٢. الموسوعة الفلسطينية، مج٣، ص٢٣.
٤٩. الإنسان إذا كان قائماً.ابن منظور، لسان العرب، مادة قمم
٥٠. الشَّفُّ: النقص ُيقال: هذا درهم يَشِفُّ قَليلاً أي يَنْقُصُ؛ تقول للرجل: ألا أَنَلْتَني مما كان عندك؟ فيقول: إنه شَفَّ عنك أي قَصُرَ عنك. ابن منظور، لسان العرب، مادة شفف.
٥١. الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٣٦٠.
٥٢. اللقيمي، لطائف أنس الجليل، ص١٣٢.
٥٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢١. العارف، المفصل، ص١١٠.
٥٤. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢١.لوبون، حضارة العرب، ص١٧.
٥٥. نقلاً عن العارف، المفصل، ص١١٠.
٥٦. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.
٥٧. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص١٣٩.
٥٨. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٧٤. العارف، المفصل، ص١١٦.
٥٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨١. العارف، المفصل، ص١١٦.
٦٠. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص ١٤١.
٦١. الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٤١٣، ص١٥٤.
٦٢. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥.
٦٣. الموسوعة الفلسطينية، مج٤، ص٢٠٤.
٦٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٨٣. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ٢، ص١٨١.
٦٥. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١١٩، ص١٢٧. العارف، المفصل، ص١٢٠، ١٢١.
٦٦. التنوب: نوع من الشجر من فصيلة الصنوبريات. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨١.
٦٧. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم، ص١٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٧٠.
٦٨. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٢٧. العارف، المفصل، ص١٣٦.
٦٩. العارف، المفصل، ص١٣٧.

٧٠. المرجع نفسه، ص١٣٦.
٧١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٧١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص١٤٩.
٧٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص١٩٩. العارف، المفصل، ص١٥٧.
٧٣. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٢، ص٥٤٥.
٧٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٣–٢٣٤.
٧٥. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٩– ٣٤٠. العارف، المفصل، ص١٧٥–١٧٦.
٧٦. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٤٠.
٧٧. ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٢٣٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣٩. مصطفى الحياري، القدس زمن الفاطميين والمماليك، ص٧٨–٧٩.
٧٨. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٢١٣.العارف، المفصل، ص١٨٤.
٧٩. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٤٠٣.
٨٠. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٢.
٨١. العارف، المفصل، ص٢١٤.
٨٢. العليمي، الأنس الجليل، جـ،ص٣١٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٩٤.
٨٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٦٢.
٨٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٩٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٦٣.
٨٥. مجير الدين، الأنس الجليل، جـ٢،ص٩٢.
٨٦. العليمي، الأنس الجليل، جـ٢، ص٩٩. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٢٨٦.
٨٧. العارف، المفصل، ص٢٠٩.
٨٨. المرجع نفسه، ص٢١٠.
٨٩. المرجع نفسه، ص٢١٢– ٢١٣.
٩٠. المرجع نفسه، ص ٢١٣.
٩١. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨٠.
٩٢. العارف، المفصل، ص٢٦٦.
٩٣. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٨– ١١. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص ٥٤٢.
٩٤. أبو علية، القدس دراسة تاريخية، ص١٢٤.
٩٥. نقلا عن الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٤١.
٩٦. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٤.

٩٧. ينظر: العارف، المفصل، ص٤٠٠– ٤٠٥.
٩٨. ابن قدامة المقدسي، المغني، جـ٣،ص١١٤. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٢٣١. السيوطي المنهاجي، إتحاف الأخصا، جـ١، ص١٥١.
٩٩. ينظر: ابن الفركاح، باعث النفوس، ص٤٣–٥١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ٨، ص١٢٩.
١٠٠. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٣٨٥.
١٠١. العليمي، الأنس الجليل، جـ١، ص٣٩٢. ابن خياط، تاريخ، ص٣٤.
١٠٢. ينظر: العليمي،الأنس الجليل، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦. ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص٣٠١ـ٣٠٢. الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٩، ق٢، ص٩٦–١١٦، ص٣١٧–٣٩٩. العارف، المفصل، ص١٠٢–١٠٤.
١٠٣. العارف، المفصل، ص١٢٨.
١٠٤. الموسوعة الفلسطينية، مج٦، ص٥١٤.
١٠٥. ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٢٤١.
١٠٦. عباس، الحياة العمرانية، ص٢٧.
١٠٧. الدوري، فكرة القدس في الإسلام، ص٥٢.العارف، المفصل، ص١٧٩.
١٠٨. ابن الفركاح، باعث النفوس، ص١٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١. القرآن الكريم

٢. التوراة

٣. احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٤م

٤. الأزدي، محمد بن عبد الله(ت٢٣١هـ/٨٤٥م) تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٧٠م.

٥. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجحفي (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م) صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط٤، جزآن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.

٧. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة (د.ت).

٨. ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري، بيروت – مصر.

٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) فضائل القدس، تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق، بيروت ١٩٧٩م.

١٠. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٠٧م

١١. ابن خياط، خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) تاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٨٥م

١٢. السيوطي المنهاجي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

١٣. شهاب الدين المقدسي، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م)

مثير الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م.

١٤. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١١هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك، ١٣ج، (د. ط) دار الفكر، بيروت ١٩٨٧م

١٥. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، جامع البيان في تفسير القرآن،٣٠ج، ط١، نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر ١٩٠٥م، ط ٢، تصوير بالأوفست بدار المعرفة، بيروت ١٩٧٢م

١٦. العليمي، مجير الدين الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جزآن، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان تباتة ومحمود كعابنة، ط١، مكتبة دنديس الخليل ١٩٩٩م.

١٧. ابن الفركاح، برهان الدين إبراهيم بن التاج بن إبراهيم الفزاري(ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس تحقيق أنور حلمي مصطفى مصيعي، جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٩٩.

١٨. ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ١٠جـ، ط ١، دار الفكر، بيروت١٩٨٤م.

١٩. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) تفسير القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ٢٠ج، ط ٢، دار الشعب، القاهرة ١٩٥٢م

٢٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) تفسير القرآن العظيم، ٤ج، د. ط، دار الفكر، بيروت ١٩٨١م.

٢١. اللقيمي، مصطفى بن أحمد بن محمد بن سلامة(ت١١٧٨هـ/١٧٦٤م) لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل؛ دراسة وتحقيق خالد عبد الكريم الهمشري، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، كلية الآداب، رسالة ماجستير ٢٠٠٠م.

٢٢. المقدسي البشاري، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، عناية محمد مخزوم، (د. ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م.

٢٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، ١٥ج، ط ٣، دار صادر، بيروت١٩٩٤م.

٢٤. الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ج، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م

٢٥. الواقدي، أبو عبدالله بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) فتوح الشام، دار الجيل

العربي،(د.ط)

٢٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، ٥ج، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م

٢٧. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، جزآن، ط٦، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع

٢٨. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جزآن، ط٤، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،، القاهرة، ٢٠٠٤م

٢٩. أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤، المجلد الثالث.

٣٠. الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، جـ٩، ق ٢، طبعة جديدة، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م.

٣١. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٥، مطبعة المعارف، القدس ١٩٩٩م

٣٢. عباس، إحسان، الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، عمان١٩٨٠م.

٣٣. العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط٢، دار البشير، عمان١٩٨٤م.

٣٤. أبو علية، عبدالفتاح حسن، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، دار المريخ، الرياض السعودية٢٠٠٠م.

٣٥. غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٩.

٣٦. غوشة، هاشم، تاريخ المسجد الأقصى – دليل أثري تاريخي للمعالم الإسلامية في المسجد الأقصى المبارك، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين٢٠٠٢م.

٣٧. فاروق، بهاء، فلسطين بالخرائط والوثائق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.

٣٨. نجم، رائف يوسف، كنوز القدس، ط١، مؤسسة آل البيت في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٣م.

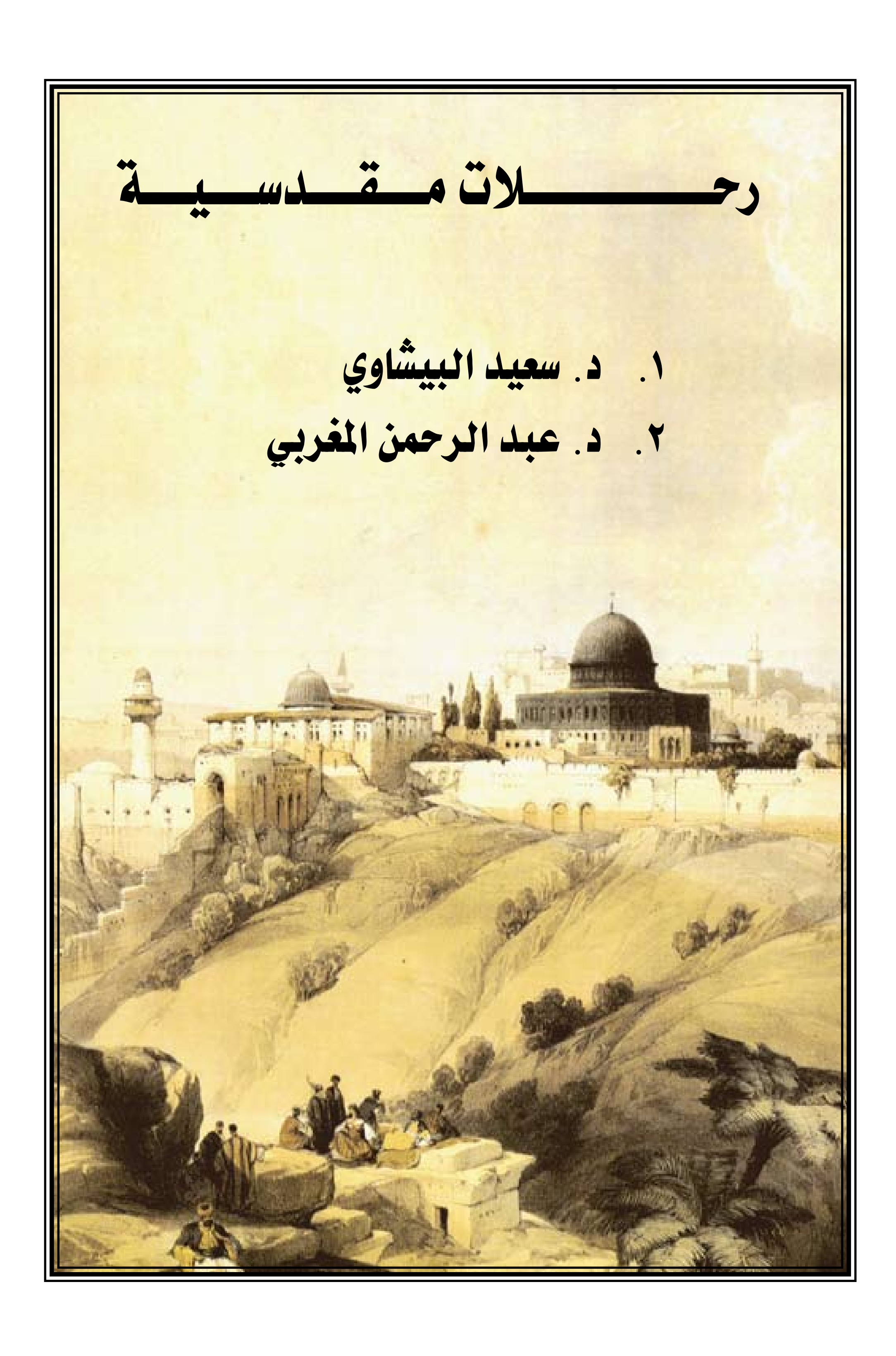
٣٩. هورس، جوزف: قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، ط٣، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ١٩٨٦.

ثالثاً: المقالات

٤٠. الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، شؤون عربية، (تونس، ١٩٨٣م)، العدد٢٤.
٤١. صبري، عكرمة سعيد، منزلة القدس في الإسلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، الزرقاء١٩٩٩م.
٤٢. هرتسوغ، زئيف، علم الآثار يكشف زيف الحق التاريخي الإسرائيلي، جريدة هآرتس، ٢٨/١١/١٩٩٩م.

رابعاً: الانترنت

٤٣. http://www.saiban.info/vb/archive/index.php/t-3658.html



رحـــــــلات مـــقـــدســيـــة

1. د. سعيد البيشاوي
2. د. عبد الرحمن المغربي

رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة
٥٨١ هـ / ١١٨٥م

ترجمة وتعليق
د. سعيد عبد اللّه البيشاوي *

* أستاذ مشارك في تاريخ الحروب الصليبية، مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة رام الله التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

تطرق يوانس فوقاس في رحلته إلى الأراضي المقدسة إلى وصف الجبال ،والأودية، والمدن، والقرى التي قام بزيارتها ، فضلا عن تعرضه لوصف الأماكن الدينية والتاريخية في هذه المناطق، وتحدث عن الحياة الاقتصادية ، و لاسيما التجارة والزراعة ، كما تحدث عن الناحية الصحية ،وبخاصة في مدينة عكا ووصف جوها بغير النقي.

اعتمد يوانس فوقاس على بعض المصادر ومنها: الكتاب المقدس ، وكتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس . وقد أشار في نهاية رحلته إلى الهدف من القيام بهذه الرحلة.

Abstract:

In his visit to the holy land ,Johannes Phocas described the mountains, valleys ,cities , and villages which he visited ,in addition to describing the religious and historical sites in these regions . He also talked about the economical life , particularly trade and agriculture . Further more, he shed light on healthy aspects especially in the city of Acre where he described its contaminated atmosphere.

Johannes Phocas depended on some sources among which are the Holy Bible and the writings of the Jewish historian Flavrus Josephus . At the end of his journey ,he revealed the goal of that journey.

مقدمة الترجمة العربية:

شهدت فترة الحروب الصليبية ضد المشرق الاسلامي قدوم مجموعة من الرحالة الغربيين الذين ينتسبون إلى أكثر من بلد أوروبي، وكان من بين هؤلاء الرحالة اليوناني يوانس فوقاس الذي قام بزيارة الأراضي المقدسة قبيل معركة حطين بنحو سنتين، وعلى وجه التحديد عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، وقد حضر إلى المنطقة بعد نحوعام من زيارة الرحالة المسلم ابن جبير الذي قام برحلته عام٥٨٠هـ /١١٨٤م، ومن الواضح أن المدة الزمنية بين الرحلتين تقدر بعام أو أقل. وتجدر الإشارة إلى أن الرحلتين أنجزتا في زمن السيطرة الصليبية على بلاد الشام بما فيها فلسطين.

وورد عنوان رحلة يوانس فوقاس الأصلي (وصف الأرض المقدسة Descriptio Terrae Sauctae) في موسوعة الآباء اليونانية في الجزء ١٣٣، ص٩٩٧- ١٠٦٣، كما يمكن العثور عليها في مجموعة الحروب الصليبية، المؤرخين اليونانيين Historien Grees 2tomes, (1875-1881) ، الجزء الأول من ص٥٢٧-٥٥٩، والجزء الثاني من ص٦٨٣-٦٩٥ وفي هذه الموسوعة نجد النص اليوناني مصحوباً بالترجمة اللاتينية.

وأول ما نود أن نتحدث عنه في هذه الرحلة هو تحقيق اسم الرحالة الذي أخطأ قسم كبير من الباحثين في لفظه وكتابته فمعظمهم يقرأون الاسم يوحنا،بينما اللفظ الصحيح للاسم اليوناني هو يوانس Johannes، وهو يقابل في العربية يونس، وعند المسيحيين يونان، وعند اليهود يونا، والاسم المذكر العلم عند اليونان يضم بالسين ؛ ولذلك رأينا أن نرسم الاسم يوانس كما هو في بلاد اليونان.

أما ابن جبير،فهو محمد بن أحمد، ولد في مدينة بلنسية الأندلسية عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، وقد دون كتابه أو رحلته المسماة "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" نحو عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م. وتكمن أهمية كتابه في أنه وصف كل ماشاهده وصفا دقيقا بصفته شاهد عيان، وأحد الأعلام المشهود لهم بالدقة والأصالة،إضافة إلى روعة أسلوبه وسلامة بيانه.وقد زودنا بمعلومات قيمة عن الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الشام، بمافيها فلسطين خلال الحروب الصليبية[١].

ويلاحظ أن كل رحالة ركز على الأماكن الدينية التي تخصه، فابن جبير توسع في

الحديث عن الأماكن الدينية الإسلامية المقدسة في فلسطين، بينما تعرض يوانس للحديث عن الأماكن الدينية المسيحية باختصار شديد. وقد اتفق يوانس فوقاس و ابن جبير في وصفهما مدينة عكا بانها مدينة غير صحية. وفي ذلك يقول ابن جبير" سككها وشوارعها تغص بالزحام، وتضيق فيها مواطئ الأقدام، تستعر كفراً وطغياناً، وتفور خنازير وصلباناً، زفرة قذرة، مملوءة كلها رجزًا وعذرة"[٢].

وقد اختلف ابن جبير ويوانس فوقاس في استخدام المقاييس الطولية بين المدن والقرى وغيرها، ومما يؤكد هذا أن ابن جبير استخدم الفرسخ لتحديد المسافات بقوله:" فنزلنا يوم الاثنين المذكور بضيعة من ضياع عكا، على مقدار فرسخ"[٣]، و أشار إلى طول بحيرة طبرية وعرضها بقوله: "وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو اربعة، وطولها نحو ستة فراسخ"[٤]، واتفق ابن جبير ويوانس فوقاس في استخدامهما الميل وحدة لقياس الأطوال والمسافات ،وقد استخدم ابن جبير الميل لتحديد المسافة بين عكا وصور. ويتضح ذلك من خلال إشارته إلى أن "المسافة بين المدينتين نحو ثلاثين ميلاً"[٥]. وأشار يوانس فوقاس إلى أن المسافة بين وادي سلوان ودير القديس سابا[٦] تقدر بحوالي أحد عشر ميلاً، كما أشار إلى أن المسافة بين أرماثيم والقدس تبلغ نحو ستة أميال، وحدد المسافة بين عمواس وأرماثيم بسبعة أميال أو أكثر[٧]. وإلى جانب ذلك استخدم ابن جبير ويوانس فوقاس الأيام لتقدير المسافات بين المدن. ويتضح استخدام ابن جبير للأيام لتحديد المسافات بقوله: "وبين عكا وبيت المقدس ثلاثة ايام. وبين دمشق وبينه مقدار ثمانية أيام"[٨]، أما يوانس فقد استخدم الأيام عندما قدر المسافة بين سبسطية ونين بمسيرة يوم واحد. وفي الوقت نفسه نراه يستخدم الغلوة لتحديد المسافة بين المدن والقرى في الأراضي المقدسة[٩].

وأما بالنسبة لمصادر يوانس فقد أشار إلى اعتماده على الكتاب المقدس، وكتابات المؤرخ اليهودي يوسيفيوس[١٠]. بينما لم يشر ابن جبير إلى المصادر التي اعتمد عليها في رحلته.

وهناك اختلاف آخر بين ابن جبير ويوانس فوقاس، فبينما قدم الأول وصفاً موسعاً ودقيقاً للأماكن التي قام بزيارتها، نرى أن المعلومات التي وردت في رحلة يوانس كانت مختصرة على الرغم من أنه كان دقيقاً في وصفه بعض المناطق،وإن كان قد أخطأ في تقديم بعض المعلومات التاريخية.

ويبدو أنهما قد تعرضا لذكر بعض المناطق من دون القيام بزيارتها، واكتفيا بما سمعاه من بعض الناس؛ فعلى سبيل المثال قدم ابن جبير وصفاً لطبرية بقوله "وعلى بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها، ويقصد بقوافل البغال على تبنين

لوعورتها وقصد طريقها، وبحيرة طبرية مشهورة وهي ماء عذب وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو اربعة، وطولها نحو ستة فراسخ. والأقوال فيها تختلف، وهذا القول أقربها إلى الصحة، لأنا لم نعاينها"[١١].

ووصف كل من يوانس فوقاس وابن جبير مدينة صور وإن كان ابن جبير قد استطرد في وصف المدينة فإنهما اتفقا في الحديث عن الميناء،إ ذ يقول ابن جبير عن ميناء صور: "فشأن هذه الميناء شأن عجيب في حسن الوضع"[١٢]، بينما يذكر يوانس فوقاس أن ميناء صور الخارجي يقارن بميناء بيروت، على الرغم من أنه يفوقه حسنا وجمالاً، ويتفوق عليه بارتفاع ابراجه [١٣].

وقد اشتملت رحلة يوانس فوقاس على جوانب عدة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعمرانية.وقدم وصفا للقرى والمدن والقرى والقلاع التي قام بزيارتها، وعلى الرغم من أن وصفه لهذه المناطق جاء مختصراً فإنه كان دقيقاً. وإضافة لذلك زودنا يوانس فوقاس بملاحظة دقيقة عن الطريق التي تربط السامرة بالمدينة المقدسة، ووصفها بانها مرصوفة بالحجارة [١٤].

و تعرض يوانس للأوضاع الصحية في بعض المدن، ومثال ذلك إشارته إلى الازدحام السكاني في عكا وما ينتج عنه من فساد الهواء بسبب التدفق الهائل للغرباء ما أدى إلى انتشار الأمراض في هذه المدينة الساحلية، وقد أشار إلى الوفيات التي تظهر نتيجة ذلك.

كذلك يبدو من دراستنا الرحلة أن الرحالة اقتبس كثيراً من التوراة والانجيل لكي يدعم حديثه، وفضلاً عن ذلك وقع الرحالة بأخطاء عديدة منها ما يتعلق برسم أسماء المدن والقرى والقلاع، وكذلك ما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية، وقد اتضح ذلك عندما أشار إلى أن يوحنا المعمدان دفن في سبسطية، في حين أن تنفيذ عملية القتل تمت في قرية مكاور الواقعة شرق الأردن.

و تطرق ابن جبير إلى أحوال فلسطين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، بينما لم يتعرض يوانس فوقاس لمثل هذه الجوانب. فعلى سبيل المثال أشار ابن جبير إلى الهجوم الذي قام به السلطان صلاح الدين الأيوبي على نابلس عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م بقوله:" فدهم مدينة نابلس وهجمها بعسكره فاستولى عليها وسبى كل من فيها وأخذ إليها حصوناً وضياعاً."وامتلأت أيدي المسلمين سبياً لا يحصى عدده من الإفرنج، ومن فرقة من اليهود تعرف بالسمرة منسوبة إلى السامري. وانبسط فيهم القتل الذريع، وحصل المسلمون منها على غنائم يضيق الحصر عنها،إلى ما اكتفت من الأمتعة والذخائر والأسباب والأثاث،إلى

النعم[١٥] والكراع [١٦] فعل هذا السلطان الموفق أن أطلق ايدي المسلمين على جميع ما احتازته، وسلم لهم ذلك، فاحتازت كل يد ما حوت وامتلأت غنىً ويساراً. وعفى الجيش على رسوم تلك الجهات التي مر عليها من بلاد الفرنج، وآبوا غانمين فائزين بالسلامة والغنيمة والإياب، وخلَصوا من أسرى المسلمين عدداً كثيراً، وكانت غزوة لم يسمع مثلها في البلاد" [١٧].

اما بالنسبة للأوضاع الاقتصادية فقد تعرض ابن جبير إلى التجارة وأشار إلى " أن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج وسبيهم يدخل إلى بلاد المسلمين" [١٨].

بينما لم يتعرض يوانس فوقاس إلى هذا الجانب،ونراه يصف الزراعة في مناطق مختلفة،ومن بينها وصفه مدينة أنطاكية بأنها مزينة بالبساتين التي تشتمل على جميع أنواع الأشجار [١٩]. كما أشار إلى جبل لبنان "بأنه مكسو بأشجار الصنوبر، والأرز، والسرو، ومزين بالعديد من الأشجار المثمرة ذات الأنواع المختلفة"[٢٠]. و تحدث عن منطقة قريبة من بيت المقدس تشتهر بزراعة أشجار الكرمة [٢١]. ولعل هذه الإشارة من قبل الرحالة توضح إهتمام سكان تلك المنطقة بزراعة أشجار الكرمة، ربما لأهميتها الاقتصادية ومردودها المادي.وفضلا عن ذلك أشار إلى المنطقة الممتدة من السامرة إلى المدينة المقدسة" بانها محوطة بكروم العنب والأشجار"[٢٢]كما انه ذكر المروج والبساتين الواسعة المحيطة بمدينة بيروت [٢٣]. ويتضح مما سبق أن ابن جبير اهتم بجانب واحد من الناحية الاقتصادية، وهو التجارة المارة بين المناطق الإسلامية والمناطق الخاضعة للسيطرة الصليبية. بينما اهتم يوانس فوقاس بالزراعة وأشار إلى المناطق المزروعة بالأشجار المثمرة. كذلك ركز يوانس في رحلته على الجوانب الدينية ووصف الأماكن المقدسة للمسيحيين، ويظهر ذلك من خلال اعتماده على ما ورد في الكتاب المقدس، فضلاً عما شاهده بنفسه من الأماكن والمواقع الدينية التي تخص المسيحيين، وربما كان هذا هو هدفه الأول من تدوين رحلته.

وتجدر الإشارة إلى أن يوانس فوقاس لم يتطرق إلى ذكر الأماكن الدينية الإسلامية،كما أنه لم يشر في رحلته إلى الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين سكان البلاد الأصليين،بينما قصر وصفه على الأماكن الدينية المسيحية فحسب التي أسهب في وصفها وبيان أماكنها؛ولعل ذلك يشيرإلى تجاهله المقصود سكان البلاد،و أماكنهم الدينية المقدسة.

مقدمة الترجمة الإنجليزية:

بقلم ليو اللاتيوس

بينما كنت في خيوس[٢٤]، أتصفح بعناية ودقة مخطوطات متنوعة، أمكن الحصول عليها من أماكن مختلفة، وقع بين يديّ الوصف الموجز، للأماكن المقدسة في فلسطين[٢٥] وسوريا الذي دونه يوانس فوقاس، بأسلوب كتابي بسيط جداً. بدا كأنه كاتب رائع ومدقق، مع الأخذ بعين الاعتبار الزمن الذي عاش فيه. وبناءً على ذلك قررت قراءته بحرص، ولكنني أهملت ذلك كوني كنت مشغولاً بأعمال أخرى. وبعد ذلك بسنوات عدة، وعندما كنت في روما، عادت إلى ذاكرتي المخطوطات التي رأيتها، وعن طريق مناقشة غير رسمية حول موضوع الأماكن المقدسة التي تمت الإشارة لها، تذكرت(يوانس) فوقاس مرة أخرى، وشعرت برغبة قوية في الحصول عليه لنفسي. كتبت لأصدقائي مرات، كما كتبت لصديقي الذي أعطاني المخطوط، توسلت وصليت وعرضت مكافآت؛ ولكني أضعت وقتي فقط. كنت استلم رداً فوريا حول جميع استفساراتي ماعدا هذا الكاتب الوحيد. وبناءً على ذلك فقد امتنعت أخيرا عن الاهتمام به. وعلى أية حال، وبعد مُضي سنة، وبينما كنت مهتما بمشكلات أخرى، وصلتني مجموعة من المخطوطات من أحد الأصدقاء الذي وصل للتو من خيوس. وبينما كنت أتصفح عناوينها، لاحظت اسم فوقاس ظاهرا على إحداها، وقد وقع عليّ وكأنه من السماء، ولم يكن مكتوبا بأيد أخرى، وإنما الأصل الذي رأيته في خيوس، وقد انتزعته من بين بقية المجلد الذي كان يحتويه.

سوف أحاول عبثاً التعبير عن الفرحة التي شعرت بها. لم اكن لأحصل على هذه الجائزة في حالة عثوري على كنز. ومن ثم، فقد أعددت نفسي للمجازفة بترجمته، وأمضيت أياماً عدة في صقل ترجمتي، وكان يوانس كريتي المولد، ووالده يدعى متى Matthew، وهو الذي لبس فيما بعد رداء الرهبان، وأصبح راهباً، وتوفي في جزيرة باتموس[٢٦]. وعندما كبر يوانس خدم في الجيش تحت قيادة مانويل كومنين[٢٧]. وتطرق في الفصل الرابع والعشرين(من كتابه)، إلى ذكر رجل إسباني متقدم في العمر درب نفسه فترة من الزمن على حياة التقشف و الزهد فوق صخرة كبيرة قرب بحر أضاليا Attalia [٢٨] حيث تحدثت أنا بنفسي إليه عندما كنت أخدم تحت قيادة الإمبراطور الشهير مانويل كومنين بروفيروجنتوس[٢٩] ، وقد ألمح كثيرا في كتابه للإمبراطور نفسه. وقد تزوج وأنجب ابناً، ولكن لم نستطع التعرف على اسم ابنه ؛ لأن الإسم مزق من حواف الكتاب، عندما قطعوا الهوامش بالسكين. وقد أصبح فيما بعد راهباً وزار الأماكن المقدسة عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م[٣٠]. وقد جمعت كل هذا من الملاحظة الهامشية المدونة بحروف حمراء على مخطوط رحلته. وَصْف الراهب المتدين يوانس فوقاس، الذي تدرب على شعائر الدين في جزيرة باتموس، كيف رأى الأماكن المقدسة عام٥٨١هـ/ ١١٨٥م. وقد دون في بداية الكتاب" أنا الابن لفوقاس المولود في كريت [٣١] كتبت هذا باسم ......

الوصف الموجز:

بوساطة يوانس فوقاس

بخصوص القلاع والمدن، من أنطاكية [٣٢] وحتى بيت المقدس؛ وفيما يتعلق أيضا بسوريا وفينيقيا، والأماكن المقدسة في فلسطين:

١- لماذا أنا الآن، الذي أستمتع بمناظر الأماكن المقدسة، وأشاهد المناطق التي تجلى الرب نفسه فيها ذات مرة عندما أحضر عباده الهاربين من مصر بوساطة موسى بمعجزات وبأيد جبارة، وقد شكل بسهولة ظاهرة الشعوب وحكامها، سيحون ملك العموريين (الأموريين)[٣٣]، وعوج ملك باشان[٣٤]، وجميع الممالك الكنعانية، ونشروا سكاناً غرباء، عمروا، وتكاثروا بفضل الله، كما يخبرنا الكتاب المقدس، الأماكن التي باركها أخيراً بالتجسيد المقدس لابنه الوحيد، وإكمالاً للإنجاز الرائع لتجددنا، أتساءل لماذا؟ أتذوق أنا وحدي هذه السعادة الروحية، وأحاكي أسلوب النهم بالطعام؟ أين يمكن أن نجد مثل هذا التصرف الكاثوليكي الأخوي الذي نظهره بمحبتنا لبعضنا بعضاً، والذي بوساطته تظهر الرحمة المميزة في طبيعة الإنسان؟ فمن واجبي إذن، وبقدر ما أملك من قوة، أن أحاول وصف المنطقة بالكلمات، وكذلك من خلال الخارطة، وبطريقة غير مباشرة باستخدام الكتابة واصفا هذه الأشياء التي شاهدتها بعيني لطلبة الدين.أما بالنسبة لهؤلاء الذين شاهدوا هذه الأماكن فسوف تضيع جهودي سدى؛ لأنه إذا كان لموضوع كتابتي أن يحاكي المشهد الحقيقي، وإذا كان التقليد عادة ما يكون ناقصاً أو غير كاف عن الواقع، فمن الواضح أنني سوف أعطيهم متعة أقل مما شاهدوه بأعينهم. إلى ماذا، إذن، يهدف كتابي؟ هؤلاء الناس الذين لم يشاهدوا بأعينهم هذه الأماكن الرائعة جدا بأعينهم، ولسوء حظهم سمعوا عنها فقط، أو أتوا على ذكرها، فإنني أتصور بدون شك انهم سيتعلمون من كتابي أكثر من هؤلاء الذين يتحدثون إليهم من دون أن يحددوا ماهيتها، ويجب أيضا أن يكون ملائما أكثر أن أعرض أحداثاً ممتعة عن أولئك الذين شاهدوها، إذا كان من الممتع سماع روايات لأشياء من الممتع جدا رؤيتها.

٢- أما مدينة أنطاكية الإلهية فتقع على ضفاف نهر العاصي[٣٥]،واشتهرت بمسارح واسعة، وصفوف من الأعمدة رائعة الجمال، ومعابد ضخمة، وسكان كثيرين، وثروة غير محددة، وبهذا تفوقت بشكل لافت للنظر على جميع مدن الشرق تقريبا. وعلى أية حال، فإن الزمن وأيدي البرابرة[٣٦] قضت على ازدهارها، بالرغم من أنها لا تزال قادرة على التباهي

بأبراجها، وأسوارها القوية، وخرير مياهها المتلاطمة، والساحرة في الوقت نفسه، إذ إن النهر يمتد، ويحيط بالمدينة بهدوء، ويلتف حول أبراجها، وفضلا عن ذلك يزود بالماء بشكل عجيب من خلال الجداول التي تنبع من نبع كاستاليا Castalia[٣٧] الذي تتدفق مياهه للأمام بهدوء، وتعبر المياه إلى المدينة من خلال قنوات عدة منتشرة بالمدينة بأكملها، وتقوم بغسلها بمياهها، الشكر للأعمال الفخمة وللقلب الكريم، الواسع لمؤسس المدينة، الذي جلب الجدول بوساطة قناة شُقت من المصدر مخترقة الجبال إلى داخل المدينة، وتقع ضاحية دفنه الشهيرة[٣٨] خارج الأسوار، وهي مزينة بالبساتين التي تشتمل على جميع أنواع الأشجار، فضلاً عن الجبل الرائع الذي كان يقيم فيه سمعان المبدع[٣٩]. ويقع بالقرب من هذه المواقع جبل ماروس[٤٠] وصخرة سكوبيلوس Scopelus[٤١] التي بحث فيها العديد من الرجال المقدسين في الأزمان الغابرة عن الآله ووجدوه، والآن من هم هؤلاء الذين حفظت أرواحهم، وسكنوا في أدغال هذه الجبال، وقد فتنوا بجماله.

ويتدفق نبع كاستاليا بين هضبتين، ويلتف مساره حول سفح الهضبة الأقرب إلى البحر، ويصب كمية مذهلة من الماء. وقد شاهدنا رواقا معمداً كبيراً، مسقوفاً فوق الجدول،حيث يندفع الماء بقوة، وينقسم إلى جدولين: يتفرع الواحد منها بقنوات رفيعة تصبح نهراً لطيفاً، يصب من أعلى إلى أسفل داخل المدينة من الجهة اليمنى. أما الآخر فإنه يفيض فوق الأرض من الجهة اليسرى للجدول فيغطي الممرات. وبعد أن يروي كل المروج في دفنه، ينضم إلى نهر العاصي من الجهة اليسرى. أما الجبل الرائع الذي يظهر بين المدينة والبحر، فيبدو منظره جميلاً، ومن الممتع جدا مشاهدته،إنه يحاذي المدينة كما يحاذي روسو Roso[٤٢]، وفوق إحدى الجهات ترابط صخرة سمعان. وفي الجانب الآخر توجد هضبة تدعى كوكوس Caucaus[٤٣]. ويجري نهر العاصي بانحناءات متعرجة لا تحصى حول قاعدة هذا الجبل ثم يصب مياهه في البحر، وعند قمة هذا الجبل كان ذلك الرجل العظيم قد عاش حياة التأمل، وترك فيه قلبه وجسده،وكافح من أجل الارتقاء مع جسده بالهواء أيضا، فهو معلق في منتصف المسافة بين الرب والإنسان. كيف تمت عملية تنظيم هذه الحياة الغريبة لهذا الرجل المقدس؟ سوف أشرح لك. وبما أنه تم تجريف قمة هذا الجبل الرائع على أيدي البنائين، فقد انشأ ديراً من إحدى الصخور الصلبة الملائمة، كما أنه نحت في وسطها عمودا طبيعيا، اعتمده كموقع، واضعا قدميه على صخرة، كما أوردها الكتاب المقدس، وقد شيد كنيسة جميلة مطلة على الشرق، كرست للرب، وجرت العادة على دعوة أتباعه فيها، ولذلك فقد بقي خارج الأبواب، أما فيما يتعلق بهم فقد مكثوا طوال الليل داخل حدود الكنيسة بالطريقة التي جعلت منهم قديسين.

٣- وتأتي اللاذقية بعد هذا (الدير) وأنطاكية، وهي مدينة كبيرة ومزدحمة بالسكان،على الرغم من أن الزمن قلل من إشراقها أيضا، وبعد اللاذقية تأتى جبلة أو زبل Zebel، وتأتى بعد جبلة قلعة تدعى انتاراد (انطرطوس) أو طرطوس. وعلى هذا النمط تقوم حصون عدة على طول الساحل حتى مدينة طرابلس، بينما تمتد داخل المنطقة سلاسل جبلية كبيرة مأهولة بأناس يطلق عليهم شاسيسي (الحشاشين) Chasysii[٤٤]، وهم شعوب مسلمة لا يقرون بالديانة المسيحية ولا بتعاليم محمد، وإنما يعبدون **الله** طبقا لبدعة أو هرطقة خاصة بهم. ويطلقون على رئيسهم رسول **الله**[٤٥]، وهؤلاء الذين يُرسَلُونَ بناءً على أوامره إلى حكام المقاطعات يقتلونهم بالسيوف، ويثبون عليهم على حين غرة، ويلوكونهم بالسرعة التي تتميز بها أفعالهم الجريئة، ويقاتلون كفئة قليلة ضد حشود بعد ارتكاب جريمتهم، ويعتبرون هذا العلم بمنزلة استشهاد يوصلهم إلى الخلود.

٤- ويأتي جبل لبنان بعد سلسلة الجبال هذه، وهو جبل جميل جدا، وهو مشهور بالكتب المقدسة، كما أنه جبل ضخم، مكسو بالثلج الذي يبدو وكأنه معلق به مثل جدائل الشعر، وهو أيضا مكسو بأشجار الصنوبر، و الأرز، و السرو، ومزين بالعديد من الأشجار المثمرة ذات الأنواع المختلفة. والجانب الذي يلي البحر مأهول بالمسيحيين، بينما يقيم المسلمون على الجانب المطل باتجاه دمشق والعربية. ويتدفق من أوديتها وفروعها أنهار صغيرة عدة تصب مياهها في البحر، وهي أنهار رائعة الجمال وباردة بشكل مفرط، خاصة في الوقت الذي يذوب فيه الثلج، وتبرد الجداول التي تغذيها بالمياه. وتقع طرابلس عند سفح هذا الجبل، و كانت منشآتها قد شيدت فوق شبه جزيرة؛ باتجاه جزء صغير ناتئ يتفرع من جبل لبنان[٤٦]، ويتجه إلى داخل البحر على شكل لسان مرتفع من جانبه أو طرفه الشرقي. وفوق قمة هذه الأرض المرتفعة، وضع باني المدينة أساساتها. وتعتبر مدينة طرابلس صغيرة جدا مقارنة مع مساحة الأرض التي تغطيها، ولكنها في الوقت نفسه تستحق الإعجاب الكثير، بسبب ارتفاع أسوارها، وجمال بناياتها.

٥- وتأتى بعد ذلك مدينة جبيل[٤٧]، ثم، بيروت، وهي مدينة واسعة ومكتظة بالسكان، وتحيط بها المروج والبساتين الواسعة من كل الجوانب، ويزينها ميناء جميل. وهو ليس ميناءً طبيعياً، ولكنه شيد بأسلوب فني رائع، وقد زين في المدينة على شكل نصف قمر، ووضُع على كل من طرفيه برجان كبيران على شكل قرنين، وتلتصق باحدهما سلسلة تمتد إلى الاخر لمنع السفن من الدخول إلى الميناء، ويعتبر هذا المكان أحد الحدود الواقعة بين سوريا وفينيقيا.

٦- وتأتى بعد ذلك صيدا وميناؤها المزدوج المشهور، الذي وصف موقعه العجيب المؤرخ ليوسيبي[٤٨] Leucippe، وإذا قمت بزيارة المكان ومينائه والميناء الخارجي، فسوف تجد الحقيقية مطابقة تماما الوصف الموضح في كتاباته. وعلى بعد مسافة ثلاث رميات قوس خارج المدينة، توجد كنيسة محوطة بأعمدة ذات أطوال كبيرة فوق الجزء العلوي من الكنيسة، حيث وضع حجر مربع، وطبقا لرواية العامة فان السيد المسيح، منقذ العالم، تعود أن يقف ويعلم الحشود.

٧- وتقع مدينة صرفند[٤٩] بعد صيدا، وقد شيدت على ساحل البحر، وفي منتصف المدينة شيدت كنيسة فوق منزل الأرملة التي قدمت الضيافة للنبي إلياس، وقد خصصت الكنيسة للنبي الياس.

٨- وتأتي مدينة صور بعد ذلك، وهي تفوق بجمالها جميع مدن فينيقيا، وقد شيدت مثل طرابلس فوق شبه جزيرة مشابهة. ولكنها ذات اتساع أكبر، وتمتلك مباني أكثر سحراً وجمالاً مما تحتويه مدينة طرابلس. ويقارن ميناؤها الخارجي بميناء بيروت، على الرغم من أنه يفوقه حجماً وجمالاً، ويتفوق عليه أيضا بارتفاع أبراجه. وتوجد صخرة كبيرة جدا على بعد رميتي قوس خارج المدينة، وطبقا للتقاليد فقد جلس السيد المسيح فوقها عندما أرسل الحوارييّن المُقَدَّسينْ: بطرس ويوحنا إلى المدينة لشراء الخبز، وقد ذهبا وأحضرا الخبز، وواصلا السير مع المنقذ إلى النبع المجاور، الواقع على بعد نحو ميل واحد من المدينة، حيث جلس المنقذ، وبعد أن تناول الطعام مع الحَوارِييَّن، وشرب الماء بارك النبع، وفي حقيقة الأمر بقي النبع مدهشا بشكل لا نظير له حتى هذه الأيام، إذ إنه يتدفق في وسط المروج، ويفاجئ عابري السبيل ويسعدهم. ويقال أيضا إنه عميق جدا. وتوصف عمارته وشكله على النحو الآتي: إن الذين قاموا بعمله في البداية كانت تدفعهم المحبة، وقد تولوا بناء هذا النبع الذي أحاطوه ببرج مثمن الشكل،ورفعوه إلى علو ملائم، وبنوا الزوايا مثل المزاريب، وشقوا قنوات في الأعلى على شكل قناطر جذابة، وقد شقت المياه المحتجزة طريقها بقوة بالتدفق للأمام بين المروج المتوازية تحت كل مزراب، كما لو كانت خارجة من أنبوب، وعندما كانت المياه تتساقط بقوة،فإنها كانت تروي المروج المحيطة بالنبع كلها بوساطة جداول عديدة.

والإنسان الذي يقف عند قمة هذا البرج، إذا جاز التعبير، على برج المراقبة، يمكنه أن يشاهدالأعداد الكبيرة لأوراق النبات المتحركة في الأسفل، وكذلك أكاليل المروج كافة التي تتدفق فيها المياه باستمرار حتى وقت متأخر من الليل.

٩- وتقع عكا "بتوليماس"خلف هذا، وهي مدينة واسعة ومزدحمة بالسكان إلى درجة أنها تتفوق على المدن الأخرى. وهي تستقبل كل السفن التجارية، ويقصدها الحجاج عن طريق البحر والبر، وقد حضروا من أجل السيد المسيح،ومنها كانوا يغادرون. ويعتبر الجو هنا فاسدا بسبب تدفق العديد من الغرباء، حيث تظهر أمراض عدة، تؤدي إلى موت مستمر بينهم، بسبب الروائح الفاسدة والهواء الملوث. ولسوء حظ هذه المدينة، فان العلاج غير متوافر. ويقع على يمين هذه المدينة جبل الكرمل وساحل البحر لمنطقة فلسطين. أما المنطقة الواقعة إلى اليسار فإنها تضم الجليل والسامرة.

١٠- وتقع صفورية [٥٠] كأول مكان بعد عكا، وهي واقعة في اقليم إلجليل، كما أنها غير مأهولة بالسكان، ولا تشتمل على أي آثار تشير إلى مكانتها السابقة. وبعد صفورية تأتي"كفر" كنا[٥١]، وهي مكان حصين و صغير جداً، كما يظهر في هذه الأيام. وهنا حول المنقذ الماء إلى نبيذ[٥٢]. أما الآن فتأتي مدينة الناصرة التي شيدت في أسفل الأودية الممتدة من هضاب مختلفة، والتي يقع في وسطها المكان الذي شهد المعجزة وإعلان السر العظيم لمريم،حين أعلن رئيس الملائكة جبريل لها برحمة من الرب، الذي خلقه جسداً بشرياً من أجلنا.وعند دخول البوابة الأولى لهذه القرية الكبيرة سوف تجد كنيسة جبريل رئيس الملائكة،ويمكن رؤية كهف صغير على الجانب الأيسر للمذبح الموجود في الكنيسة، حيث ينبع فيه ماء يتدفق على شكل جدول شفاف، تعودت الأم الطاهرة القدوم إليه يومياً وسحب الماء، عندما أعطيت بوساطة الكهنة إلى يوسف، وبقيت بمنزله. وعندما حاولت سحب الماء كالعادة، وهي في الشهر السادس للبشير، تلقت الضمة الأولى منه في أثناء سحبها الماء كما جرت عليه العادة، ولذلك نرى أنها قد عادت ترتجف إلى منزل يوسف،عندما سمعت الملاك يقول: "سلام لك أيتها المنعم عليها،فردت عليه قائلة: هوذا أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك[٥٣]"، وهنا تلقت كلمة الرب في رحمها الطاهر، وبعد هذا تحول بيت يوسف إلى كنيسة فوق الجانب الأيسر، حيث يوجد كهف ليس مفتوحاً في بطن الأرض وإنما فوق السطح. وقد زينت فتحته بالرخام الأبيض، وفوقه قام الرسامون برسم ملاك ذي أجنحة هابطاً يحيي العذراء بأنباء سارة، حيث نجد أعمالاً فنية مفروشة بقطع من الحصى في أعمال مشغولة بالإبرة، ورسما وكأنه يتحدث إليها، لكن كون العذراء خائفة من الرؤية غير المتوقعة، فقد أدارت نفسها بسرعة، وتمسكت بكل شيء، ولكنها أوقعت الثوب الأرجواني من يدها، وقد غادرت غرفتها وهي ترتجف، وفي الوقت نفسه قابلت امرأة من أقربائها تعتبر صديقتها، وقد عانقتها بتحية ودية. وبعد ذلك يدخل المرء من فتحة الكهف، وينزل خطوات عدة، ثم يشاهد منزل يوسف القديم، حيث، كما قلت سابقا، أعلن الملاك الأنباء السارة عندما

عادت العذراء إلى البيت قادمة من البئر. وعند البقعة التي تم عندها الإعلان يوجد صليب منحوت من حجر أسود على رخام ابيض، وفوقه يقع مذبح، حيث تشاهد حجرة صغيرة على اليد اليمنى من المذبح، إذ اعتادت العذراء الأم أن تقيم، وعلى الجانب الأيسر من مكان الإعلان يمكن رؤية حجرة أخرى بدون شبابيك، يقال إن السيد أقام بعد أن عاد من مصر وحتى قطع رأس (يوحنا) البشير. وطبقا للتقليد المقدس، فإن المسيح قد غادر الناصرة، واستقر في كفر ناحوم عندما علم أن يوحنا قد خدع. وتأتي بعد هذا سلسلة من الهضاب العديدة يقع خلالها مكان شديد الانحدار،فيه عزم اليهود على رمي السيد المسيح، ولكنه عبر من بينهم وذهب إلى كفرناحوم [٥٤].

١١- ويوجد سهل كبير خلف سلسلة الهضاب هذه، كما يقع بالقرب منها جبل طابور[٥٥]، وهو بمنزلة جنة الأرض، ومتعة الروح، ومسرة لكل اصحاب الإيمان الحقيقي ؛ لأنه يوجد فضل ويوجد على قمتها ديران، فيه كان يعيش المسيحيون الذين كرسوا أنفسهم لحياة الرهبنة رباني يحيط به، يتنفس من الرحمة الروحية، وهو بمنزلة هضبة مستديرة، ذات ارتفاع متوسط، يتضرعون، إلى الله طلبا للرحمة بتراتيل ونغمات معبرة. إن الدير الذي احتل مكان التجلي لمنقذنا السيد المسيح مأهول من قبل عدد من الرهبان اللاتين؛ ولكن تم تكريس المكان الواقع على يسار ذلك المكان المقدس من قبل الحضور المقدس لنصارى كنيستنا. وقد احتل التجلي المقدس مكانه الآن فوق قمة الهضبة، حيث يقع الدير اللاتيني، أما المذبح المقدس من ذلك الموضع فيقع في المكان الذي كان فيه السيد قد مجد بين إلياس وموسى، وبين تلاميذه الثلاثة بطرس ويوحنا وجيمس (يعقوب). وهذا المكان محوط بسياج نحاسي، وقد بقيت آثار أقدام السيد المسيح فوق المكان، حيث يشاهد ذلك الجزء الناتئ الناصع البياض، وحيث نقش شكل الصليب المقدس وحيث تنتشر فيه رائحة لا توصف، تسر مشاعر الذين يزورون المكان.

ويوجد كهف صغير[٥٦] على بعد رمية حجر خارج الدير، دخل فيه السيد المسيح بعد التجلي، وأمر أتباعه ألا يخبروا أيا كان بما رأوا حتى يتم بعثه من الموت. ويقع كهف ملكي صادق [٥٧] باتجاه الجانب الشمالي من الجبل، وهو يستحق المشاهدة؛ لكونه محفورا بفتحات متعددة، حيث توجد الحجرات تحت الأرض وفوقها، ويخدم سكان عديدون وعزاب كمستوطنين متنسكين، وقد مر العديد من القديسين العظماء من هنا خلال حياتهم. وبالقرب من هذا الكهف شيدت كنيسة، فوق المكان الذي قابل فيه ملكي صادق سيدنا إبراهيم، عندما كان عائداً من المذبح، وقد باركه، واعتبره ضيفا عليه، وعندما تنظر من هذه الهضبة باتجاه الشرق، ستشاهد ممرات وقنوات نهر الأردن المبارك من بين الأنهار. وعندما تمعن النظر بعينك بعيداً، فإنك سوف تشاهد أجزاء من لبنان، وهي تطل ناحية الشرق، وسوف تشاهد أيضا هضبتين كبيرتين، بنيت بينهما مدينة دمشق.

وعندما تحرك عينيك قليلا إلى اليسار من نهر الأردن، فانك سترى بحر طبرية بوضوح وبدون صعوبة، وفي الاتجاه المعاكس تظهر أرض مرتفعة قليلا، حيث بارك المنقذ الأمواج، وأطعم خمسة آلاف رجل، وبعد البعث تناول الطعام مع تلاميذه، بعد سحب مائة وثلاث وخمسين سمكة، وتظهر سلسلة أخرى من الهضاب على الجانب الأيسر للهضبة نفسها، وهي تحيط بالسهل بمسافة نحو اثني عشر ستاديا [٥٨]. وتقع مدينة نين[٥٩] (نايين) في محيطها، حيث رفع السيد المسيح ابن الأرملة من الموت[٦٠]. ويمكن رؤية المكان الذي يدعى عين دور باتجاه الجانب الشرقي للمدينة نفسها، ويجري وادي كيشون بين طابور ونين وعين دور حيث يقول داود: "إفعل بهم كما بمديان كما بسيسرا [٦١] كما بيابين[٦٢] في وادي كيشون، بادوا في عين دور."

١٢- وتقع مدينة سبسطية على مسافة يوم واحد من هنا، وهي المدينة التي أعاد بناءها الحاكم هيرودس على شرف القيصر، وفيها قطع هيرودس الأصغر رأس يوحنا المعمدان[٦٣]، الذي لم تلد النساء شخصاً أعظم منه، وقد تم ذلك في وسط الاحتفال الديني. ويقع السجن الذي أودع فيه يوحنا المعمدان، بسبب انتقاداته اللاذعة وتوبيخه هيرودس في وسط المدينة، ويقع هذا السجن تحت الأرض، وتقود إليه عشرون درجة نزولاً، وفي وسطه مذبح قائم فوق المكان الذي قطع فيه رأس يوحنا بوساطة الجندي[٦٤]. وعلى يده اليمنى يوجد تابوت يرقد فيه جثمان زكريا المقدس، والد البشير، وعلى اليد اليسرى هناك تابوت آخر يرقد فيه جسد والدته اليصابات (اليزابيث).

وتحفظ بقايا رفات مجموعة من القديسين أتباع البشير على جانبي السجن، كما توجد كنيسة فوق السجن نفسه، فيها تابوتان منقوشان من الرخام الأبيض، ويشمل التابوت الأول الواقع على اليد اليمنى على رماد الجسد المحروق ليوحنا المعمدان، ويحتوي التابوت الآخر على جسد النبي اليشع. وفي أعلى المكان وعلى اليد اليسرى، مزهرية ذهبية، واليد اليسرى ليوحنا البشير مغطاة بالذهب من جميع الأماكن. وفي الجزء المرتفع للمدينة تقع هضبة أقيم فيها قديما مقر هيرودس، وأقيم الاحتفال في المكان الذي رقصت فيه الفتاة البارعة[٦٥]، واستلمت راس يوحناا لمعمدان المقدس جائزة لها على رقصتها. وعلى أية حال أصبح المكان في الوقت الحاضر ديراً رومانيا، وكنيسة هذا الدير مغطاة بالقناطر، ويوجد على الجانب الأيسر للمذبح سرداب، وفي منتصفها رسم بارز من الرخام يقع في قاع الحفريات العميقة جداً، حيث اكتشف الرأس المقدس للبشير محفوظاً بوساطة ملاك، والذي كان قد دفن في ذلك المكان بوساطة هيرودس.

١٣- وتقع سيخار على بعد خمسة عشر ستديا من سبسطية، وهي المدينة الرئيسة في السامرة التي دعيت بعد ذلك باسم نيابوليس، وهي واقعة في منحدر بين جبلين، و يجاوز

تأسيسها إلى حد كبير بقعة منبسطة من الأرض. وطبقا لما يرويه السامريون هناك على اليد اليمنى لهذه الجبال المكان الذي تحدث فيه الرب إلى إبراهيم (عليه السلام)، وطلب منه تقديم اسحق قربانا، وطبقاً لتقاليدهم، أتم البطريرك القربان، على الرغم من أنهم لا يعرفون ماذا يقولون، إذ إن الجبل المقدس هو صخرة الجلجثة التي تحمَل المنقذ فوقها آلام العشاء الأخير من أجل خلاص العالم. وعند سفح هذا الجبل، المكان الذي أعطاه يعقوب لابنه يوسف، وفيه يوجد بئر يعقوب[٦٧] نفسه، حيث جلس السيد عندما كان مرهقا، وتحدث مع المرأة السامرية كما ورد في الإنجيل المقدس.

وعند هذا الجبل نفسه قالت المرأة للسيد "إن آباءنا تعبدوا في هذا الجبل"[٦٨]، وأعلم السيد جميع الناس بحديثه معها، كيف لهؤلاء "الذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا".

١٤- وَتُقَدَّر المسافة بين السامرة والمدينة المقدسة بحوالي أربعة وثمانين ستاديا (غلوة)[٦٩]، والطريق جميعها مبلطة بالحجارة، وعلى الرغم من أن كل تلك المنطقة جافة، وبدون ماء، فإنها محوطة بكروم العنب والأشجار. وتقع المدينة في وسط الأودية والهضاب، ويعتبر المنظر رائعاً حيث تبدو المدينة مرتفعة ومنخفضة في الوقت نفسه، وهي تبدو مرتفعة عند مقارنتها مع منطقة بلدانية القدس، ولكن عند مقارنتها بالهضاب المتصلة بها فإنها تبدو منخفضة. إن هذا المكان المقدس ينقسم إلى قسمين:المدينة المقدسة التي شيدت على الجزء الأسفل للهضبة الواقعة على اليد اليمنى، ومحيطها الذي يصل حتى الوادي، والجزء العلوي من هذا مزروع جميعه بكروم العنب، وفيه رجم القديس ستيفن الشهيد[٧٠] الأول بالحجارة، وعلى الجانب الآخر من الوادي من ناحية اليسار، يقع جبل الزيتون الذي أحب السيد المسيح دائماً السير هناك، وقدس المكان بصلاته، وتعليمه وأخيراً بصعوده إلى الأب. ويقع جبل صهيون المقدس أمام المدينة المقدسة باتجاه اليد اليمنى منها.

أما وصفه فهو كالآتي: توجد قلعة، وكنيسة جبل صهيون المقدسة، أم الكنائس؛ وهي مشيدة بحجم كبير جدا، وسقفها مقنطر. وعندما يدخل إليها المرء من البوابات الجميلة القائمة هناك يجد على الجانب الأيسر منزل القديس يوحنا المبشر الذي أقامت فيه العذراء المبجلة بعد البعث، وتوفيت ايضاً. تقع في ذلك المكان حجرة صغيرة محوطة بدرابزين حديدي، وعقدتين بارزتين في البقعة التي وهبت فيها العذراء المبجلة روحها لابنها وللرب. ويوجد على الجانب الأيمن للكنيسة وعلى اليد اليمنى للمذبح، حجرة علوية يتم الوصول إليها من خلال سلم مكون من إحدى وستين درجة. لهذه الكنيسة أربع قناطر وقبة. ويمكن رؤية المكان حيث تم العشاء الأخير للسيد على الجانب الأيسر للحجرة العلوية. وفي الجزء الدائري القائم هناك نزلت الروح القدس على الحواريين. وفي الجزء الأسفل من هذه الكنيسة

تمت عملية غسل أقدام الحواريين، ومقابلها كنيسة في البقعة التي يقع فيها المبنى الذي دخله السيد المسيح إلى الحواريين، على الرغم من أن الأبواب كانت مغلقة. وهنا دفن الشهيد الأول ستيفن بعد رميه بالحجارة، وتم نقله بوساطة جمالائيل إلى مكان آخر، وعلى الجانب الشمالي للمدينة يقع البرج الذي يدعى ببرج داود [٧١]، وهو برج كبير جداً، ولكن على الرغم من كونه معروفاً بأنه برج داود من قبل جميع من يسكن في بيت المقدس فإنه، كما يبدو لي، يوجد اعتراض معقول على هذا؛ لأن يوسيفوس يخبرنا أن هذا البرج كان مشيداً برخام أبيض برّاق ويمكن رؤية البرج والكنيسة، زيادة على البرجين الآخرين اللذين شيدا بعد ذلك بوساطة هيرودس وسميا على شرف فاسليس Phaselis وماريمن Mariamne، ويبدو من رؤية هذا البرج أنه شيد من الحجارة العادية، ولذلك فمن الممكن أن يكون البرج الذي نراه في هذا اليوم قد شيد على أساس البرج القديم. وتوجد بوابة بالقرب من هذا البرج تؤدي إلى داخل المدينة، وإذا دخلت من خلالها، فانك سوف تستمر بالتقدم عبر شارع عريض يوجد فيه على اليد اليمنى نُزْل القديس سابا بالقرب من القصر الملكي. وبالسير عبر الشارع مسافة رمية قوس تقريبا، سوف تجد كنيسة القبر المقدس، بالهيئة والشكل اللذين وصفت بهما من قبل العديد من الكتاب. إن الحجرة التي أعدت لتكون قبراً للسيد المسيح هي حجرة مزدوجة، ويقع في أحد جوانبها حجر انتزع من فتحة القبر، وقد حفظ بغطاء من الرخام الأبيض، وهناك الصخرة المنحوتة في الجزء الآخر الواقع على الجانب الأيسر، وهي ترتفع نحو ذراع واحد فوق السطح المرصوف، حيث كان يرقد جثمان مانح الحياة المجردة، والتي يمكن رؤيتها اليوم مزينة تماما بالذهب الخالص بسبب الحب والإيمان بسيدي ورئيسي مانويل كومنين بروفيروجنتوس Porphyrogenitus. وتقع الجلجثة بالقرب منها، حيث إنها موقع (مكان) الجمجمة، والتجويف المزخرف من الحجر للصليب، والصدع الذي في الحجر حدث خلال الآلام في أثناء الصلب[٧٢]، ويقع تحت الصدع مكان مجوف بالصخر، حيث توجد جمجمة آدم، وبقع دم سيدنا التي سالت عليها. وقد شيدت الكنيسة فوق الجلجثة، وهي تتكون من أربع قناطر وقبة، وبالقرب منها كنيسة واسعة تقع تحت الأرض، حيث عثر على صليب السيد المسيح مانح الحياة، وهناك كنيسة أخرى باتجاه الجانب الشرقي، وهي تعتبر من أقدس المقدسات، كما أنها رائعة الجمال، ولها مظلة مقنطرة، وهي تقوم فوق معبد سليمان القديم[٧٣]، وهي مزخرفة بالفسيفساء والمرمر الملون من الداخل والخارج. وهناك حجرتان مقنطرتان على الجانب الأيسر لهذه الكنيسة، وتشتمل واحدة منها على رسم يوضح صعود السيد المسيح، لأنه في ذلك المكان استقبل سمعان الرجل العادل سيدنا المسيح واحتضنه بين يديه، وفي الحجرة الأخرى يوجد السلم الرائع الذي شوهد يعقوب يصعد منه إلى السماء بمساعدة ملاك الرب الذي يصعده وينزله. وتحت صورة هذا السلم

يمكن رؤية الحجر الذي وضع يعقوب رأسه عليه، وعلى الجانب الأيمن يمكن رؤية فتحة تؤدي نزولا إلى حجرة تحت الكنيسة حيث دفن النبي زكريا، الذي قتله اليهود طبقا لرواية الإنجيل بين المعبد والمذبح. وهناك قاعة واسعة ومبلطة خارج الكنيسة، وفي اعتقادي إنها الأرضية القديمة للمعبد. وبالقرب من البوابة المؤدية إلى الجسمانية[٧٤] المقدسة كنيسة القديس يواكيم والقديسة حَنّة[٧٥]، حيث يقع مكان ميلاد العذراء الطاهرة، وبالقرب منها توجد المياه المعدنية للبركة الواقعة قرب بوابة الضأن.

١٥–ويقع المكان الذي يدعى الجسمانية خلف هذا المكان، وخارج المدينة المقدسة باتجاه الجزء الشرقي، هناك في منتصف الفسحة الواسعة لما يشبه الوادي الذي يفصل بين جبل الزيتون عن المدينة المقدسة، والجسمانية هي المكان الذي يقع فيه قبر العذراء سيدتنا العظيمة المقدسة، والحديقة التي غالباً ما استراح فيها المنقذ مع أتباعه. وهناك ثلاث كنائس: تقع الأبعد إلى اليسار في المكان المنخفض تحت الأرض، وتضم قبر العذراء المبجلة. و هذه الكنيسة الآن طويلة جداً، وهي مغطاة من الداخل بقناطر شبه دائرية، ويقع القبر في وسط الكنيسة، وهو يشبه المنبر، ومنقوش من الصخر على شكل بناية مؤلفة من أربعة أقواس. وإذا جاز التعبير فإنه يوجد على الجانب الشرقي منها، سرير منحوت من الصخر نفسه، ومزين بالرخام الأبيض، يقبع فيه الجسد الطاهر للعذراء المبجلة، الذي نقله الحواريون بعد إحضاره من جبل صهيون. ويقع فوق هذا كنيسة أخرى وهي حجرة فيها ألقيت صلاة المسيح فشعر أتباعه بنعاس شديد وغطوا بالنوم. وعند سفح جبل الزيتون وعلى مسافة رمية حجر كنيسة ثالثة في المكان الذي يخبرنا فيه الإنجيل أن السيد المسيح وبخ أتباعه بسبب كسلهم[٧٦]، وعاد مرة أخرى إلى صلاته وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض[٧٧]. وشهدت هذه الحديقة حادثة الخيانة، حيث قبّل يهوذا سيده مخادعاً[٧٨]، وقام جماعة من اليهود بالقبض عليه بسرعة. وعلى الجانب المقابل للحديقة، وفي الجزء العلوي منها مقابل صهيون كنيسة، تقع تحتها الحجرة التي دخلها بطرس بعد نكرانه (للسيد المسيح) وبكى بحرارة. ويوجد هنا صورة الحواري وهو حزين. و فوق الجسمانية وكنيسة صلاة السيد المسيح يمكن رؤية جبل الزيتون منفصلاً– كما قلت سابقاً– عن المدينة المقدسة بوساطة وادي يهوشافاط ووادي الدموع؛ والمكان في واقع الأمر هضبة تعتبر أعلى قليلاً من المدينة، وأنها لا تظهر كبيرة جداً عند النظر إليها من اتجاه المدينة، ولكن إذا نظرت إليها من اتجاه نهر الأردن وبيثاني فإنها تظهر شامخة في حقيقة الأمر، وأنها ترتقي بمرتفع من الصحراء. وعند قمة الجبل يوجد المكان الذي تحدّث فيه المنقذ مع أتباعه بعد بعثه، وأتى بعد ذلك بتلك المعجزة المهيبة، وهي معجزة تجليه. وفي حجرة بالأسفل قرب هذا المكان يمكن رؤية الموضع الذي أنجزت فيه القديسة بلاجيا مهماتها التقشفية وحيث يرقد جسدها الآن في القبر الحجري. وبالقرب من هذا الموقع كنيسة أخرى حيث أعطى

السيد المسيح أتباعه أبونا. ويوجد على الجانب الأيسر للمدينة دير تابع للرهبان اللاتين، ويقال إنه شيد فوق أساس دير قديم كان قد أسسه ميلاني Melane المشهور، ويوجد دير[٧٩] وأنت قادم من السامرة، حيث إنه بعد رجم القديس ستيفن بالحجارة وضع في المكان إلى ذكرناه، وقد. أحضر جمائيل جسده المقدس. إن الوادي الصغير الذي يبدأ من الجسمانية يمتد إلي دير القديس سابا[٨٠] وصحراء روبا Ruba[٨١] الواقعة حول البحر الميت وسدوم.

١٦- وتقع بناية الكتل Kettle على بعد لا يتجاوز رمية قوس[٨٢] خلف الجسمانية مباشرة،، وقد شيدت هذه البناية فوق صخرة على شكل مربع، وهي ترتفع حسب اعتقادي بمقدار رمحين، وتتخذ شكل الهرم من القاعدة حتى القمة، حيث يعيش فيه راهب إيبيري حياة عزلة في سبيل خلاصه الشخصي. وبعد ذلك توجد هضبة كبيرة، تشتمل على عدد من المغاور، تسمى باسم العذراء، وهي مأهولة بوساطة عدد قليل من الرهبان الأرثَذوكس، ومن عدد كبير من الرهبان الأرمن واليعاقبة. وبعد هذا يتسع الوادي عند المكان الذي يقع فيه وادي العويل Lamentationsـ، وخلف هذا يقع حقل الفخاري الذي تم شراؤه مقابل ثمن سيدنا من أجل دفن الغرباء هناك. وبعد ذلك تأتي بركة سلوان التي تتدفق مياهها فوق جميع الأماكن الجافة في تلك المنطقة. وخلف هذا يمكن رؤية مروج ذات مساحات صغيرة على الجزء المنبسط من الوادي، و بها أشجار نامية. والنبع نفسه محوط ومزين بقناطر وأعمدة عديدة. هكذا -كما قلت- يصل هذا الوادي إلى دير القديس سابا بمسافة تقدر بحوالي أحد عشر ميلاً. ويتسع الوادي هنا إلى فسحة كبيرة جافة، يمكن منها رؤية الدير، والكنيسة، وقبر القديس. وأمام الدير وعلى كلا جانبي الوادي يوجد حجرات وأبراج صغيرة مأهولة من قبل هؤلاء الذين أهملوا العالم ومباهجه من أجل الجنة، وتحملوا كراهيته التي لا تطاق، وبوساطة النار الخامدة تلك غير القابلة للانطفاء. وفوق الموقع الذي تقع عليه الكنيسة وقبر الأب المقدس سابا، الذي كان ملهماً من الله، ينقسم الوادي إلى ثلاثة أجزاء، ويصبح ذا عمق كبير. وقد شيد القديس الأبراج على طول حافة الوادي، وفي منتصف هذه الأبراج الكبيرة، شيد كنيسة وكل ما يحيط بها، وقد شكلت هذه التجديد في صوامع النسّاك، كما ورد في سيرة حياته الرائعة. وهذه الكنيسة مليئة بالبهجة والمتعة، كونها واسعة جداً، وطويلة، ومضاءة تماماً، وأرضيتها مرصوفة بالمرمر المكون من قطع صغيرة، تم إحضارها من البرية، غير أنها مصنوعة بدقة وإتقان. وأمامها قاعة مرصوفة المعبد، وفي الوسط يقع قبر الأب العظيم القديس سابا، وهو يتجه نحو شجرة نخيل فوق الأرض ومزخرف بألواح من الخام الأبيض، وقريبا من القبر وحوله، وتحت الأرض أيضاً، يمكن رؤية قبور هؤلاء الآباء المقدسين الذين سطع نورهم في البرية، ومن بين الشعراء القدماء، والقديسين: كوزماس ويوحنا. ويقيم هنا حوالي أربعين رجلاً روحانياً، متفوقين الواحد تلو الآخر، ومن ضمنهم ستة تحدثوا مع الرّب مباشرةً، وأسماؤهم هي: ستيفانوس، ثيودوروس، و بولس، والرابع

أتى من ميجالوبوليس Megalopolis[٨٣]، والخامس هو رجل إسباني والسادس هو يوانس العمودي الذي حظي بشهرة عظيمة بين الناس ؛ بسبب بصيرته الروحية.

١٧- بالعودة إلى المدينة المقدسة، ليس على جانب الوادي، وإنما عبر سلسلة الجبال المجاورة، وعلى بعد مسافة ستة أميال منها، سوف تجد دير أبانا المقدس ثيودوسيوس الكيونوبياخ [٨٤] ، والدير محوط بأبراج عدة، وعلى بعد رمية قوس أمامه حجرة، حيث قرأنا في سيرة حياته أنها أضاءت الفحمات غير المضاءة في يد القديس، وعلى أرض مرتفعة، في منتصف الدير، كنيسة تشتمل على روف دائري، تحتها حجرة، حيث يوجد فيها قبر القديس، تضم رفات القديسين العظماء. وعندما تنزل الدرجات داخل هذه الحجرة سوف تجد فتحة لحجرة أخرى دخل منها تلميذ القديس باسيليوس، وطبقاً لأمر القديس فقد اختار قبره كما أخبرنا في سير حياة الآباء، وقد وقع ميتاً، وقد شوهد بعد ذلك بأربعين يوماً يغني التراتيل مع القديس والاخوة وقت الطقوس الدينية.

١٨- ويقع دير القديس يثيميوس[٨٥] العظيم مقابل الدير سالف الذكر وباتجاه اليد اليمنى، وهو دير محصن بأبراج وأسوار واقية كبيرة، وفي منتصفه كنيسة لها مظلة مستديرة وتحتها حجرة، وفي منتصف الحجرة قبر يثيميوس العظيم الذي يشبه النصب التذكاري الخاص بالقديس سابا، وهو مغطى بالرخام الأبيض. وقد دفنت هنا أيضاً بقايا رفات الآباء المقدسين بازاريون Pasarion ودوميتيان.

١٩- ويوجد وراء هذا الدير منطقة فارغة تقدر باثني عشر ميلاً، وبعد ذلك سوف تجد وادياً كبيراً يجري بمنتصفه سيل. ويقع دير شوزيبا Choziba[٨٦] في الجهة المقابلة لهذا الوادي، إنه شيء مثير لا يمكن تصديقه عند وصفه، ويثير العجب عند مشاهدته، لأن حجرات الرهبان هي فتحات المغارة، والكنيسة نفسها والمقبرة منحوتة من الصخر الصلب، وترتفع درجة الحرارة من جراء أشعة الشمس، بحيث يمكن للمرء أن يرى أشكالاً هرمية لألسنة اللهب التي تندفع من الصخر محترقة.

ويمكن وصف الماء الذي يشربه الرهبان كما يأتي: إنه يشبه البركة الراكدة التي سخنَت بأشعة شمس الظهيرة في منتصف فصل الصيف، وقد سخنت تماماً بأشعة نارية. وقد شاهدت في هذا الدير رجالاً مقدسين عدة، من بينهم صانع للمعجزات، وواحد يقر بحديث مع الرب. إن اسم هذا الجليل هو لوقا. لقد تسلقت إلى داخل هذا الدير وخارجه بشيء من الخطر، بسبب الطبيعة الشديدة الانحدار للمكان، وبسبب حرارة الشمس المفرطة.

٢٠- وتأتي بعد هذا طريق طويلة، ضيقة ووعرة جداً، تؤدي إلى البرية، وقبل أن تصل لما تراه في وسط الجبلين القابعين في وسطها، واللذين تمر من بينهما الطريق إلى أريحا، ولا يوجد على هذه الطريق أرضية حجرية، ولكن على الرغم من ذلك فإن حدودها يمكن

السير عليها بضعف، ولكن في الوقت الحاضر، فإن جميع البلدان المجاورة محوطة بالينابيع لأجل استخدام الأديرة التي أقيمت في البرية، وتكون الأرض هناك مقسمة وموزعة على هذه الأديرة المقدسة، فقد أصبحت مشجرة جيداً، ومليئة بالكروم، ولذلك فقد بنى الرهبان أبراجاً فوق حقولهم، وجنوا محاصيل غنية منها. إن منظر الصحراء بأكمله ونهر الأردن وبحر سدوم الميت، طبقاً لحدسي يشبه كثيراً المنظر الموجود في آخريس Achris[٨٧] مع اختلاف وحيد هو أن المياه تجري خارجة من بحيرة آخريس، وتروي العديد من الأودية المحيطة التي يطلق عليها السكان اسم ستروجاس Strougas، بينما يصب نهر الأردن هنا في البحيرة، وعلاوة على ذلك فإن اتساع البرية أكبر عدة مرات من تلك التي في سهل آخريس.

٢١- وعلى جانب اليد اليمنى من الجبل المزدوج، يقع طرف البحر الميت، وخلفه سيجور، وهناك خلف هذه الصحراء توجد صحراء روبا Ruba الكبيرة التي يمكن رؤيتها بعد أن يمر المرء بين الديرين، وأقصد دير القديس يثيميوس والدير الصغير. وعلى يسار الجبال، وعلى الطريق يمكن رؤية الهضبة حيث اجتاز المنقذ بعد صيام أربعين يوماً المحاولتين اللتين قام بهما الشيطان الذي تراجع مغلوبا ومغطى بالعار، وفي مواجهة هذه الهضبة وعلى بعد ستة أميال هضبة فوقها كنيسة حيث تحادث الملاك ميكائيل مع يوشع بن نون[٨٨].

٢٢-وقد شيدت ثلاثة أديرة على ضفاف نهر الأردن تدعى: دير البشير، ودير فم الذهب... ودير البشير سُويَّ بالأرض من جراء هزة أرضية، وقد أعيد بناؤه الآن على يد الإمبراطور الكريم مانويل بروفيروجنتوس Porphyrogenitus حفظه **الله**، وقد عهد لرئيس الدير بالإشراف على التجديد. ويفيض نهر الأردن على بعد رميتي قوس من هنا، ويعتبر النهر أعظم الأنهار واقدسها، حيث قام سيدنا المسيح بعد أن تقبل الفقر، فقد حقق بوساطة المعمودية السر الكبير في تحريري وإعتاقي. وعلى بعد رمية حجر، بناية مرتفعة ومقنطرة على ضفة نهر الأردن الذي يلوي جدوله، وقد لامست اليد اليمنى للبشير وبارتجاف رأسه، والروح التي نزلت على هيئة حمامة على كلمة من طبيعة واحدة، وتعانق جسد المسيح الذي يغطي السماء بالغيوم، وصوت الأب حاملا علامة المسيح المخلص كونه ابنه.

٢٣-وتقع هضبة حرمون الصغيرة بين دير البشير ونهر الأردن، حيث وقف المنقذ وأشار للحشد بوساطة إصبع يوحنا المعمدان؛ لأنه الخاص بطرح خطايا العالم.

ويقع دير القديس جيراسيموس بين دير البشير ودير القلمون Calamon، وهو الدير الذي جرف من أساسه بفعل مياه الأردن، بحيث لم يبق أي جزء من بقاياه يمكن رؤيته سوى القليل من آثار الكنيسة، وحجرتين، ونصب للمعتزلين، وقد شيد بشكل مركب، طبقات مشدودة بعضها لبعض، رجل اسباني طويل عجوز وهو شخص مثير للإعجاب، وقد استنتجنا

من خلال محادثته الكثير، لأنه في الواقع يوجد ضرب من الرحمة الورعة تظهر على هذا الرجل العجوز وتجمله. ونعتقد أنه من الضروري أن نروي ونسرد عن جميع أولئك الذين احتلوا مكانة جديدة في الأمور السماوية نوعا من المنعة، وقد حدثت معجزة عدة أيام قبل زيارتنا له. إن دوامة مياه الأردن وتعرجه، واشتماله على قطع عدة من الأرض المجاورة له، حيث كانت كمية كبيرة من القصب تنمو باستمرار، وهذا القصب كان مأوى للأسود، كما كان متوقعاً، وقد تعود اثنان من الأسود، القدوم كل يوم سبت إلى حجرة الرجل العجوز، ويقومان بحك رأسيهما بالعمود، طالبين الطعام عن طريق التعبير بأعينهما، والذي كان يقدم لهم بسخاء، فإنها تعود فرحة سعيدة لعرينها. بجانب ضفاف النهر. وكان طعامها خضروات مرطبة بالماء، وخبز مصنوع إما من الشعير وإما الذرة. وحدث ذات مرة عندما قدمت وطلبت طعامها المعتاد بحركات أعينها، ولما لم يكن لدى العجوز أي شيء يرضيهما؛ لأنه حدث أن هذا الرجل المقدس لم يستلم الطعام منذ فترة عشرين يوما. وهنا قال لهما: " أيتها الحيوانات حيث إني لا أملك أي شيء من الطعام ينعش ضعفي شخصياً لمدة عشرين يوما. أي إمداد نفسي بالضروريات العادية بأمر الله، الذي لديه القدرة اليسيرة على قضاء حاجاتنا، فمن الضروري أن تتقدما إلى جدول النهر وأن تحضرا لي قطعة خشب، لأصنع منها صلبانا صغيرة وأقدمها رحمة للرجال الذين قضوا نذر الحج، وهم طبقاً لما يقرره كل رجل سوف يعطونني بالمقابل قطعا نقدية صغيرة، والتي سوف نشتري منها مؤونة لي ولكما". وهكذا تحدث، وقد أصغت إليه الحيوانات، وكأنها فهمت السبب، فقد تقدمت إلى نهر الأردن، يا للمعجزة، وبعد فترة، حملت زندين من الخشب فوق رقابها وألقته عند قاعدة العمود، وجرت مبتعدة بسرعة إلى مجرى نهر الأردن. ولكن هذا يكفي، ودعنا نكمل وصف هذه الأماكن.

٢٤–وقد شيد دير القلمون أيضاً بأبراج واسوار منيعة، وتقع في منتصفه كنيسة شيدت باستخدام الملاط [٨٩]، وهي مغطاة بسقف مقنطر مرتكز فوق أقواس أسطوانية، وهي مرتبطة من خلال هذه الأقواس مع كنيسة صغيرة واقعة على اليد اليمنى، كما أنها في الوقت نفسه مقنطرة ورائعة، ويقال إنها بنيت زمن الحواريين،و في جزئها البارز صورة للعذراء المبجلة مع المنقذ على يديها، تشبه بالشكل، واللون، والحجم تلك الكائنة في المدينة الملكية. وهناك تقليد يقول إنها رسمت على يد لوقا أحد كتاب الإنجيل، ومما يؤكد هذه الرواية ويدعمها تتابع المعجزات التي تصور هذه الصورة، والعطر الفواح المنبعث منها. وبعد ذلك بخمس ستديات على وجه التقريب يقع دير Chrysostom، وعلى بعد رمية قوس منه تقوم صومعة عاش فيها رجل إسباني طويل حياة تأمل وتفكير، وهو ذو خلق بسيط وحديث معتدل، و كان سابقاُ قد مارس التقشف لسنوات عدة فوق صخرة قرب بحر أضاليا Attalia، قابلته هناك أنا بنفسي عندما كنت أخدم في جيش الإمبراطور كومنين بروفيروجنتوس Comnenus Prophtrogenitus[٩٠].

٢٥-توجد أجمة كبيرة، خلف نهر الأردن، في مواجهة المكان الذي عمد فيه السيد المسيح، وفي وسط هذه الأجمة، وعلى بعد مسافة ستاديا تقع حجرة يوحنا المعمدان، وهي صغيرة جداُ وغير مناسبة لإقامة رجل ذي بنية جيدة، يقف منتصباً على قدميه، وفي مقابل هذا مغارة في عمق الصحراء، أقام فيها النبي إلياس عندما نقل بقوة بوساطة العربة الملتهبة. وتقع البرية خلف هاتين المغارتين، وعلى ضفاف نهر الأردن حيث كان زوسيموس Zosimus الفاضل قد أمعن النظر جيدا لرؤية المرأة المصرية الملائكية. وتقع البرية خلف الهضاب، التي تؤدي إلى سيناء، ورهيثو Rhaetho والبحر الأحمر. وهنا ينتهي حديثي عن البرية.

٢٦-وعلى جانب اليد اليمنى لمدينة بيت المقدس المقدسة وباتجاه برج داود، تقوم هضبة مليئة بأشجار الكرمة، وفي الجزء السفلي هناك دير للرهبان الأسبان الذي وجدت في محيطه، كما يقال، خشبة الصليب المقدس. و تبدأ خلف هذا منطقة الجبال، وهي تسمية ملائمة جداً، وعلى بعد استاديات عدة تصبح الهضاب منحدرة أكثر فأكثر. وعلى بعد أربعة عشر ستاديا عن المدينة المقدسة يمكن رؤية منزل النبي زكريا، حيث نهضت العذراء الطاهرة بعد البشارة، ومشت بسرعة، وعانقت الياصبات(اليزابيث) التي وثب ابنها في بطنها من فرط السعادة، وكأنه حيّا السيدة بوثبته، ونطقت العذراء بتلك الأغنية النبوية المثيرة للإعجاب، وتنهض في هذا المكان قلعة، وكنيسة شيدت فوق المغارة، وفي نهاياتها تمت ولادة البشير، وعلى بعد مسافة تقدر برميتي قوس، وفي الجزء العلوي من الجبل، توجد الصخرة التي انشقت وتفتت واستقبلت في داخلها والده يوحنا المعمدان وابنها الذي كان محمولا بين يديها، وذلك عندما كانت هاربة بعيداً، أثناء مذبحة هيرودس للأطفال.

٢٧- ويوجد جبل وطريق توصل من جبل صهيون المقدس إلى بيت لحم، وهما يقفان خارج بيت المقدس بين طريقين إحداهما تؤدي إلى المنطقة الجبلية والأخرى إلى دير الراهب والدير الصغير. وتقع مدينة بيت لحم على بعد مسافة تقدر بحوالي ستة أميال عن المدينة المقدسة. وفي منتصف الطريق بينها وبين المدينة المقدسة يقع دير النبي إيليا المقدس، الذي شيد بوساطة الرجال الأتقياء في عصور موغلة في القدم، لكنها هدمت بالكامل جراء حدوث هزة أرضية، ومع ذلك فقد جددها من قواعدها سيدي وإمبراطوري[٩١] استجابة لرجاء أحد السريان الذي كان رئيساً لجماعته، والمتبرع بهبة خيرية عالمية، بسبب ابتهال السريان وتوسلهم. ويشكل قبر راحيل مثلثا مع الدير ومدينة بيت لحم، حيث يأخذ شكل قنطرة متركزة على أربعة أقواس. وعلى جانب اليد اليسرى من مدينة بيت لحم، وفي وسط الطريق بين المدينة ودير الرهبان، يرى المرء حقلاً في وسطه حجرة، حيث راقب الرعاة المقدسين خلال الليل، وسمعوا ترتيل الملاك، بينما كانوا يغنون "مجد الرب في السماوات والأرض، السلام والخلاص للعالم" من خلال ميلاد إلهي من العذراء الأم.

وقد شيدت مدينة بيت لحم فوق هضبة صخرية، فيها المغارة المقدسة، والمذود، والبئر الذي رغب داود أن يشرب منه، ويمكن مشاهدة كنيسة ذات طول كبير، وقد شيدت فوق قمة المغارة على شكل صليب وبحجم كبير، وسقف الكنيسة مغطى بعوارض خشبية خالدة؛ ولكن السقف الذي يعلو المذبح مصنوع من حجارة مقنطرة. وكانت هذه الكنيسة الرائعة الجمال والاتساع قد بنيت على يد الإمبراطور منقذ العالم الذي قام أيضا بتزيين الكنيسة من الداخل بأعمال الفسيفساء الذهبية، حيث في أماكن عدة وخصوصاً في المكان المقدس نفسه الواقع فوق الحجرة المقدسة، قام الأسقف بالنيابة عن جميع الموجودين في المكان الذي يتبعون المذهب اللاتيني، بوضع صورة رائعة للإمبراطور، وقد يكون ذلك تعبيرا عن الشكر على شهامته وكرمه. أما الآن فان وضع المغارة والمذود والبئر كالآتي:

توجد على الجانب الأيسر للمكان المقدس Sacrarium (B ua) الفتحة الموصلة إلى الكهف المقدس، وبجانبها يوجد البئر الذي رغب داود أن يشرب منه جسديا وروحياً. إن اثنين من الرجال اللذين يتبوءان مكانة مرموقة عنده شقًّا طريقهما عبر معسكر الأعداء، ونضحا الماء في الدلو، وأحضراه إليه لاطفاء عطشه الملتهب، وقد أجرى ذلك التصرف الاحتفالي بان سكب الماء على الأرض على شرف الرب، ولا تزال هذه الشهرة شائعة بالخارج. وينزل المرء ست درجات من مدخل المغارة إلى الأسفل، وفوق الجانب الشمالي منها يقع ذلك النزل المقدس الذي ولدت فيه العذراء المسيح، وشاهدت جميع المخلوقات التي خلقها الرب بالطبيعة البشرية، وأصبح العالم الآن جديداً، وأنا إنسان كما أنا، أصبحت غنيا بألوهية الهي والخالق الذي انتزع فقري وجعله على نفسه. ويمكن رؤية مذود الحيوانات على بعد درجة للأسفل، وهو رباعي الشكل ذو جوانب متساوية، حيث قام القدماء بتغطيته بالرخام الأبيض، تاركين فتحة في وسطه، ومن داخلها يمكن رؤية ذلك الجزء من المذود الذي إحتوى على شيء غير محدد، ويعتبر أوسع من الجنان، وابعد انتشاراً من الأرض والبحر والأجزاء التي تحت الأرض، لأنه بسهولة يحتويه، في حين لم يستطيعوا أن يحتوه وهو رضيع، إني أكاد أقفز من البهجة والسرور وأنا اكتب، وكأن لي مائة مزاج، روحي داخل تلك الحجرة المقدسة. شاهدت الملابس التي تغطى بها السيد وهو رضيع، مهد الطفل حديث الولادة في المذود، وقد ارتعشت وأنا أفكر بمحبة المنقذ لي، وفقره المدقع، الذي عن طريقه جعلني استحق مملكة الجنة. مع أنني اعتقد أن الحجرة قصر، وان الملك الذي يجلس العذراء وكأنه على العرش، وأرى فرقة من الملائكة تحيط بالحجرة، والمجوس يحضرون الهدايا للملك. إنني ممتلئ بالشعور بالسعادة، ومستمتع بالتفكير بالرحمة التي استحققت تلقيها. إن الفنان رسم بمهارة في تلك الحجرة الأسرار التي احتلت مكانها هناك، وفي الجزء الثاني نصف الدائرةن حيث شكلت صورة العذراء وهي مستلقية على فراشها، وقد وضعت يدها اليسرى تحت مرفقها الأيمن، مائلة بخدها فوق يدها اليمنى، وهي تنظر إلى طفلها، مظهراً

لتواضعها الفطري، وابتسامتها التي لوَنت خديها، حيث لم يتغير لونها ولم تبد شاحبة، مثلما تكون المرأة التي تضع مولوداً حديث الولادة، ولأول مرة لأنها استحقت حمل طفل كان أكثر من رجل يجب أن تكون مستثنية من الآم ميلاد طفل، وخلفها يوجد الثور والحمار، والمذود والطفل، ورفقة الرعاة الذين قرع بإيذائهم صوت السماء، بحيث تركوا قطعانهم، وسمحوا للأغنام بالرعي فوق العشب بجانب الجدول دون رقابة، تاركين للكلب مهمة مراقبتهم، بينما رفعوا رقابهم باتجاه السماء، يستمعون بلهفة إلى الصوت، واقفين باتجاهات متعددة كما اعتقد كل منهم أن بإمكانه الوقوف بسهولة أكثر، لقد بدا انعطاف الرعاة بدون فائدة، ولكن أعينهم كانت مركزة إلى السماء، واقفين وأيديهم اليمنى إلى الخلف كمن يريد أن يرمي رمحاً، وقد ركزوا سمعهم بلهفة، على الرغم من أنهم لم يحتاجوا سماع الصوت مرة أخرى؛ لأن الأعين معتمدة أكثر من الأذن؛ لأن أحد الملائكة قابلهم وجعلهم يشاهدون الطفل قابعاً في المذود. إن الحيوانات لم تلتفت لتشاهد المشهد، ولكنها ذهبت بدون إحساس، مجموعة ذهبت إلى المرعى والأخرى إلى الجدول سالف الذكر، ولكن الكلب وهو المخلوق الذي يعتبر فظاً مع الغرباء، بدا وكأنه يحدق تماماً في المشهد غير العادي، بينما يقفز المجوس عن ظهور خيولهم، حاملين هداياهم بأيديهم، يثنون ركبهم، ويقدمونها للعذراء برهبة.

٢٨- وعلى بعد ميلين خارج مدينة بيت لحم المقدسة، هناك كهف في دير الراهب أنذر فيه المجوس بوحي إلهي بعدم العودة إلى هيرودس، وعادوا باستخدام طريق أخرى إلى بلدهم. وعلى بعد ستة أميال خلف هذا الدير الصغير وبالقرب من صحراء روبا Ruba، وفي دير القديس شارتيون[٩٢]، وعلى بعد مسافة قصيرة خلفه، يقع القبر المزدوج لإبراهيم الذي يقع في الخليل، وشجرة بلوط مامرا، التي استضاف تحتها البطريرك إبراهيم المقدسين الثلاثة. ان هذا هو وصف الأماكن المقدسة من عكا (بتوليمياس) عبر الجليل، حتى بيت المقدس، المدينة المقدسة، ونهر الأردن، والبرية المقدسة. تلك على شاطئ البحركالآتي:

٢٩- تقع مدينة ارماثيم [٩٣] على بعد نحو ستة أميال من بيت المقدس، المدينة المقدسة، حيث ولد النبي صموئيل العظيم، وتقع مدينة عمواس[٩٤] الواسعة العظيمة خلف أرماثيم على بعد نحو سبعة أميال أو أكثر، وقد شيدت فوق أرض مرتفعة في وسط الوادي. وهنا تمتد منطقة الرملة [٩٥] نحو أربعة وعشرين ميلاً، حيث يمكن مشاهدة كنيسة كبيرة خاصة بالقديس الشهيد جورج[٩٦]، حيث ولد هنا وقام بأعمال عدة للقداسة، وهنا يوجد أيضا قبره المقدس. و الكنيسة المستطيلة، وفي الجزء البارز الواقع أسفل المائدة المقدسة، يرى المرء فتحة قبره، المحوط جميعه بالرخام الأبيض.

ومن الجدير ذكره الإشارة إلى ما سمعته من كهنة هذه الكنيسة،حول ما حدث منذ بضع سنوات عند قبر القديس، إذ قالوا إن الأسقف اللاتيني المغتصب، تجرأ على فتح غطاء القبر، و عندما أزاح لوح الرخام الذي كان يغلقه وانتزعه من مكانه، اكتشف وجود مغارة كبيرة وقد وجد بداخله قبر القديس. وعلى أية حال عندما حاول أو سعى لفتح هذا شوهدت نار ساطعة تخرج من القبر تاركة واحداً من الرجال نصف محروق، والآخر احترق حتى الموت.

٣٠- وتقع مدينة قيسارية فليبي[٩٧] خلف هذه المنطقة، وهي مدينة كبيرة مزدحمة بالسكان، وقد شيدت على ساحل البحر. وهي تشتمل على ميناء رائع بحق، شيده الإنسان بمهارة عالية، وقام هيرودوس بإنفاق أموال طائلة في سبيل إنشائه. وهنا سأل المسيح عليه السلام الحواريين قائلا:"من يقول الناس إني أنا، ابن الإنسان. فأجاب سمعان بطرس وقال:انت المسيح ابن الله الحي[٩٨]، مظهراً بكلماته مدى محبته.

٣١- ويقع جبل الكرمل [٩٩] خلف هذه المنطقة، وهو الذي قرأنا عنه كثيراً في العهدين القديم والجديد. وهو سلسلة طويلة تبدأ من خليج عكا (بتوليمياس) وحيفا، وتصل حتى جبال الجليل. ويقع كهف النبي ايليا (الياس) عند نهاية هذه السلسلة القريبة من البحر حيث عاش ذلك الرجل الرائع مثل حياة الملائكة، و لحق بالسماء. وكان يوجد في هذا الموضع دير كبير، بناءً على ما تخبرنا به بقايا البنايات المهدمة الباقية حتى هذا اليوم ؛لأن الزمن، يهلك ويخرب جميع الأشياء، فضلا عن غزو الأعداء المستمر دمرته تماماً. وعلى أية حال، ففي الزمن الماضي جاء راهب ذو شعر أبيض وكان كاهناً مرسوماً، من مواطني كالابريا Calabria [١٠٠]؛ وقد حضر إلى ذلك المكان إثر رؤيته للنبي حيث عاش بين بقايا الدير، وبنى سوراً دفاعياً صغيراً، فضلاً عن برج وكنيسة صغيرة وجمع نحو عشرة أخوة من الرهبان، وأقام في ذلك المكان المقدس حتى هذا اليوم.

٣٢- وهنا دعني أختم وصفي، بعد أن أكملت تجوالي ورحلتي في الأماكن المقدسة. فإذا ما كان قرائي يعتقدون أن هذا عمل مفيد فسوف أعتبر نفسي أنني كوفئت على جهدي، وحصلت على جائزة قيمة، وإذا كان لا فدع هذا يا صغيري، يرجع لي الذي بدأت به، وتذكرني بالتنزه بهذه الأماكن المقدسة، بحيث يمكنني الشعور بالانتعاش عند تخيل ذكراهم.

الهوامش:

١. سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٠م، ص٥٤-٥٥.
٢. ابـن جبير: "تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار"، دار صادر، بـيروت، ب.ت. ص٢٧٦.
٣. المصدر نفسه، ص٢٨٢.
٤. نفسه، ص ٢٧٥.
٥. نفسه، ص٢٧٧.
٦. دير القديس سابا: من الأديرة التابعة للروم الارثذوكس، وهو يقع شرقي بيت لحم، وجنوب شرق بيت المقدس، وعلى بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً منها . وينسب الدير إلى القديس سابا الذي ولد في ولاية قبادوقيا في آسيا الصغرى عام ٤٣٩م. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره حضر إلى زيارة الأراضي المقدسة في فلسطين من أجل الانقطاع إلى العبادة. وقد امضى نحو خمسين عاما في العبادة والتقشف، وشيد خلال اقامته في فلسطين ديرين، أحدهما دير القديس سابا، والآخر شيده على جبل صهيون، وعندما توفي القديس سابا في الفترة الواقعة بين عامي ٥٣١- ٥٣٢م ودفن في الدير الذي حمل اسمه، إلا أن جثمانه نقل بعد ذلك ليدفن في القسطنطينية، ومنها نقله الصليبيون إلى كنيسة القديس مرقص في البندقية، ثم جرى اعادة جثمانه إلى دير مار سابا في القدس. انظر: حنّا جقمان: جولة في تاريخ بيت لحم، جـ١، القدس، ١٩٨٤م، ص ٩٢-٩٤.
٧. يوانس فوقاس، الرحلة، ص٣٠
٨. ابن جبير، المصدر نفسه ، ص٢٨٢.
٩. يوانس فوقاس، المصدر نفسه، الفصل الحادي عشر، الفصل الحادي عشر، الفصل الرابع والعشرين، ص١١.
١٠. المؤرخ فلافييوس يوسيفوس:يعرف باسم يوسف بن متى،ولد عام ٣٧م وتوفى في حود عام ١٠٠م، أي انه عاش في القرن الاول الميلادي.سافر إلى روما بمهمة دبلوماسية بتكليف من اعلى سلطة يهودية في اورشليم للافراج عن بضعة كهنة من اليهود كانوا مسجونين في روما،وقد نجح في مهمته وافرج عن السجناء،وعاد إلى اورشليم محملا بالهدايا.انظر:محمود نعناعة،تاريخ اليهود،ط١،دار الفكر،عمان٢٠٠١م،٤٧١-٤٧٢،

احمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دارالحرية، ص٨٨٦.

١١. ابن جبير، المصدر نفسه، ص٢٨٢.
١٢. ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٨.
١٣. ابن جبير، الرحلة، ص٢٧٨.
١٤. يوانس فوقاس: الرحلة.
١٥. يوحنا فوقاس، الرحلة، الفصل الرابع عشر
١٦. البقر والغنم والإبل
١٧. ابن جبير: المصدر نفسه، ص٢٧٢.
١٨. المصدر نفسه، ص ٢٧١.
١٩. يوانس فوقاس: الرحلة، الفصل ١٣.
٢٠. يوانس فوقاس:الرحلة ص١٥.
٢١. المصدر السابق ص١٦.
٢٢. السابق، فصل ١٤، ص٢٥.
٢٣. السابق، ص١٦
٢٤. خيوس أو خيو: جزيرة يونانية واقعة في بحر ايجه قرب ساحل تركيا، تبلغ مساحتها نحو ٩٠٤ كم٢، ويشكل مرفأ خيو قاعدة للجزيرة التي تشتهر بزراعة أشجار الكرمة والزيتون، وتصنيع الخمور، كما أنها تشتمل على آثار يونانية ورومانية، وقد عرفها العرب باسم ساخر. وزارها القديس بولس نحو سنة ٥٧م.انظر: حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول،ص١٦٧.
٢٥. دارت آراء كثيرة حول تسمية فلسطين بهذا الاسم، فبعضهم يقول إن التسمية نسبة إلى قبيلة بلستيا Palistia الكنعانية التي هاجرت من الجزيرة العربية بسبب القحط والجفاف، وبدلا من الاستقرار في بلاد الشام رأى زعماء قبيلة بلستيا الاتجاه نحو كريت والاستقرار بها، وعندما تعرضت كريت لغزو القبائل اليونانية والدورية، هاجرت قبيلة بلستيا إلى بلاد الشام، واستقرت في جنوب فلسطين، وأسست مجموعة من المدن أهمها: غزة، وعسقلان، واسدود، وعقرون (عاقر) وجت (عراق المنشية). وهناك من يقول إن قبيلة بلستيا هي إحدى القبائل الايجية التي كانت تقطن في جزيرة كريت، وعندما تعرضت الجزيرة لضغط الجماعات اليونانية والدورية، اضطرت هذه القبيلة للهجرة إلى جنوب فلسطين، حيث أسست مجموعة المدن سالفة الذكر. ويشير أحد الباحثين إلى أن الفلسطينيين كانوا يمتهنون الجندية، وهم الحبارون الذين ورد اسمهم في التوراة والقرآن الكريم. انظر: أحمد

سوسة: المفصل، ص٢١٩_٢٢٥، احمد سوسه: تاريخ وحضارة الرافدين، جـ ٢، ص٢٠٠، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ٣،ط٣، "دار المعارف"، الإسكندرية ١٩٦٦م، ص٣٤٨-٣٥٤، مجلة الاديب البيروتي، ابريل (نيسان)١٩٧٤م،ص٢-٣.

Cf.Also:Cook , S.A., Philistines , Ency. Brit., Vol.17.1965 , PP.737-738.

ويذكر أحد الباحثين أن كلمة فلسطين سامية الأصل، وهي مشتقة من فلشت بمعنى الفلاح أو من يعزق الأرض ويحرثها. انظر: يونس عمرو، خليل الرحمن العربية، ط٢، "مركز البحث العلمي"، الخليل م١٩٨٧، ص١١- ١٥. ويرى باحث آخر أن لفظة فلسطين مشتقة من كلمة فلاش Falach بمعنى المهاجر أو الغريب. انظر: عبد الفتاح العويسي: جذور القضية الفلسطينية،ط،"دار الحسن " الخليل ١٩٩٢م، ص٣٠. ويجعل ياقوت الحموي تسمية فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى شخص يدعى" فلسطين بن سام بن ارم بن سام بن نوح أو فيلشين بن كلسوخيم من بني يافث بن نوح. انظر: معجم البلدان،جـ٢٤، "دار صادر ودار بيروت " بيروت ١٩٨٤ م، ص٢٧٤-٢٧٥. ويقول ابن الفقيه: سميت فلسطين بفيلسين بن كلسوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح. انظر: مختصر كتاب البلدان، "مطبعة بريل" ليدن ١٩٠٢م، ص١٠٣، وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تتالف من مقطعين فلس وطين. فلس بمعنى حفر أو شكل أو قلب الطين، وربما يدل ذلك على اشتغال الفلسطينيين بحرفة الزراعة. وقد ورد في كتاب العهد القديم ما يؤكد ذلك، " ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين". انظر:سفر القضاة:١٥. وهناك من يشير إلى أن كلمة فلسطين تعني الرجل الفظ الغليظ الذي لا يحب الموسيقى ويتعامل مع الآخرين بصلافة. انظر: يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، "دار الشروق "، عمان ١٩٩٨م، ص٢٥. ويذكر بعض الباحثين أن تسمية فلسطين نسبة إلى امرأة. وقد وردت تسمية فلسطين في النقوش الآشورية العائدة إلى عهد نيراري الثالث (٨١٨-٧٨٣ ق.م)، وقرأها أهل الاختصاص "فَلَستو /فِلِستو "، وقد ورد اسم الفلسطينيين في الوثائق العائدة لرمسيس الثالث باسم شعوب البحر. انظر: زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ط١، بيسان ٢٠٠٠،ص٤٤٥-٤٦. أسامة أبو نحل،دراسات في تاريخ فلسطين القديم،ط٢، مكتبة التقوى الإسلامية، غزة، ١٩٩٨م،ص٩٨-١٠٣.

cf Roland De Vaux: Ancient Israel ,its Life and institutions,Trans. By: John Hugh ,Darton ,Longman & Todo ,London 1965,pp502505

وذكر الباحث زكريا محمد أن الفلسطينيين يرجعون في أصولهم إلى قبيلة طيء العربية، انظر: نخلة طيء، دار الشروق، رام الله ٢٠٠٣. (الترجمة العربية).

٢٦. جزيرة باتموس Patmus: هي إحدى الجزر اليونانية الصغيرة الواقعة في بحر ايجه شرق بلاد اليونان، وهي واقعة اقصى جنوب خيوس، وتحيط بها عدد من الجزر الصغيرة مثل جزيرة ديديم Didyme الواقعة شمال شرق باتموس، وتشير الروايات التاريخية إلى أن الامبراطور دوميتيان قام بنفي الرسول إلى هذه الجزيرة التي كتب فيها الإنجيل الرابع، وسفر الرؤية. انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ ١١، ترجمة محمد بدران، (جامعة الدول العربية)، القاهرة، ب.ت، ص٢٧١. وأشار الرحالة الروسي دانيال الراهيب إلى الجزيرة بقوله: تقدر المسافة بين ساموس وجزيرة ايكاريا بحوالي عشرين فرستاً ومنها إلى جزيرة باتموس ستين فرستاً، وتقع الأخيرة داخل البحر. وفي هذه الجزيرة كتب القديس يوحنا البشير نسخته من الانجيل عندما نفي مع بركوروس. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الروسي في الأراضي المقدسة، ص ٤٤. وفي العصر الحديث احتلتها القوات المصرية زمن حكم محمد علي باشا الكبير. (الترجمة العربية)

٢٧. مانويل كومنين الأول، حكم الامبراطورية البيزنطية في الفترة الواقعة بين سنتي ١١٤٣-١١٨٠م، وهو أصغر ابناء حنّا كومنين، وكان مانويل شجاعاً إلى حد التهور، وقد جمع بين صفات الفروسية الغربية والعقلية البيزنطية التقليدية، وقد وصفه الرحالة يوانس فوقاس بانه الإمبراطور المجيد Giorius Emperor، مما يفيد عن إعجابه به.وكان مانويل ناجحا في حروبه ؛ لأنه كان ضابطاً من ضباط الخيالة.انظر: أومان، الامبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت. ص٢١٠-٢١١. محمد الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص٣٥٦. لمزيد من التفصيل انظر: جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص٢٢٩-٢٣٨.

٢٨. بحر أضاليا: المقصود هنا شاطئ مدينة أضاليا التي تعرف في الوقت الحاضر باسم أنطاليا الواقعة ضمن حدود اسيا الصغرى " تركيا الحالية ". وتشتمل أضاليا على قلعة الأنا الشهيرة التي يبلغ طول اسوارها نحو ستة كيلومترات ونصف، فضلاً عن أبراجها وأحواضها المتعددة. (الترجمة العربية)

٢٩. بروفيروجنتوس Prophyrogentius: ورد هذا اللقب على نقش موجود في كنيسة القيامة، وهو يعني المولود بالعباءة الأرجوانية. انظر: محمد مؤنس عوض، الرحالة

الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية،ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٢٠. (الترجمة العربية).

٣٠. جاءت زيارة الرحالة اليوناني يوانس فوقاس إلى الأراضي المقدسة قبيل معركة حطين بنحو سنتين، وكان الصليبيون منقسمين على أنفسهم ؛ مماأدى إلى ضعف مملكة بيت المقدس الصليبية، بسبب النزاعات التي سيطرت على كبار الشخصيات الفرنجية. وكانت تلك الفترة قد شهدت وحدة إسلامية شكلها السلطان صلاح الدين الأيوبي من أجل تحرير الأراضي المقدسة من قبضة الفرنجة الصليبيين. (الترجمة العربية).

٣١. جزيرة كريت: هي إحدى الجزر اليونانية التي شهدت ظهور الحضارة المينوية، التي كانت حضارة مستقلة ذات طابع خاص ابتدعها أهل كريت، ولكن كريت تعرضت لكارثة دمرت قصورها ومراكزها العمرانية دون معرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد أقبلت كريت على فترة ازدهار ثانية. انظر: عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، جـ ١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ص ٨٨– ٩٢. (الترجمة العربية).

٣٢. أنطاكية: هي إحدى المدن القديمة في بلاد الشام، وهي واقعة على نهر العاصي (الارنط) الذي يمر بجانبها سلوقس نيكاتور (٣١٢ – ٢٨٠ ق.م)، وسماها أنطاكية تكريماً لوالده انطوخيوس. انظر: رحلة بنيامين، ص ٢٣٠.

٣٣. سيحون ملك العموريين (الآموريين) حارب أتباع سيدنا موسى عليه السلام، ولكنهم انتصروا عليه واستولوا على عاصمته حشبون التي تعرف هذه الأيام باسم تل حشبان الواقعة على بعد نحو ستة وعشرين كيلومترا جنوب غربي مدينة عمان. انظر: سفر التثنية ٢: ٢٢–٢٦، أحمد سوسة: العرب واليهود، ص ٨٢٩، ص٨٤٥.

٣٤. عوج ملك باشان: كان يحكم المنطقة الجبلية الممتدة من المنحدرات الجبلية لجبل الشيخ (حرمون) إلى جلعاد في الجنوب، وكانت مملكته تشتمل على منطقة الجولان وحوران واللجاه. وكانت هذه المملكة بيد الرفائيين، ويحدها من الجنوب سليم وقنوات، ومن الشرق منطقة الكراع، ومن الغرب مقاطعة اللجاه. وقد قاتل عوج ملك باشان ضد قوات يوشع بن نون الذي قام يقتله قرب مدينة اريحا. انظر: رحلة الحاج دانيال الروسي في الاراضي المقدسة، ص٩٣، احمد سوسة: العرب واليهود، ص٥٣٤، خيرية قاسمية، صندوق استكشاف فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لدول بلاد الشام (فلسطين)، المجلد الثاني، ط١، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان، ١٩٨٣م، ص٤١٢.

٣٥. نهر العاصي: ذكره الرحالة فيتلوس باسم فرفر، وكان معروفا من قبل الصليبيين باسم نهر العاصي معاكسا للأنهار الأخرى التي تجري في بلاد الشام، إذ إنه يسير من الجنوب إلى الشمال، انظر:وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات،دار حمادة ودار الشيماء للنشر والتوزيع، إربد، رام الله ٢٠٠٨، ص١٢٩. (الترجمة العربية)
٣٦. يشير يوانس فوقاس إلى أن مدينة أنطاكية كانت من المدن المزدهرة، ولكن أحداث الزمن، وعبث بعض الأقوام قد قضت على ازدهارها. وقد ذكر أن البرابرة وهو يقصد بذلك السلاجقة ويحملهم مسؤولية تراجع مدينة أنطاكية. (الترجمة العربية).
٣٧. نبع كاستاليا: أحد الينابيع الموجودة في دافين Daphne، وهو نبع بيت الماء الذي دعي بهذا الاسم نسبة إلى نبع كاستاليا،أو كاستليان في ضواحي أنطاكية الشهير في دلفي.انظر ك وليم الصوري، تارخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر، ج١، ترجمة سهيل زكار،ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٢٧٧.(الترجمة العربية).
٣٨. تعرف باسم بيت الماء وهي واقعة على بعد خمسة أميال من أنطاكيا.(الترجمة الانجليزية)
٣٩. سمعان: من الواضح أنه ليس سمعان العظيم الخطيب المتميز، ولكنه رجل آخر يحمل الاسم نفسه، وولد في أنطاكية، وعاش خمسة واربعين عاماً في نصب تذكاري يقع على تله تدعى المدهش، أما الآن فتدعى مار سمعان بين مصب نهر العاصي وانطاكية. (الترجمة الانجليزية)
٤٠. من الواضح انه يقصد جبل طوروس، والحقيقة أنه جبل أمانوس.(الترجمة الانجليزية)
٤١. تعرف في الوقت الحاضر باسم راس خنزير.(الترجمة الانجليزية)
٤٢. روسو:ويرد اسمها روسا Rusa وهي إحدى المدن القريبة من أنطاكية،وقد استولى عليها الفارس الصليبي بطرس روييه. و يعتقد بريبه Brehier أن روسو أو روسا تقابل الآن مدينة رويحا.انظر:بطرس توديبود/تاريخ الرحلة الى بيت المقدس ص١١٩- ص١٣٣.
٤٣. جبل كوكوس أوكولسون ويعرف بالجبل الجهمتي:وصفه بطرس توديبود بانه "جبل شاهق فظيع ذات مضايق صعبة"، و من المحتمل أن يكون هذا الجبل هو جزء من سلسلة جبال طوروس، انظر:تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص ١١٩-ص١٣٣
٤٤. الحشاشون: إحدى الفرق الشيعية، وهم ينتمون إلى الاسماعيلية النزارية، ورئيسهم يعرف بشيخ الجبال الكبير، وقد تعاقب على هذا المنصب مجموعة من الشخصيات

القوية من امثال الحسن الصبّاح، مؤسس حركة الحشاشين الذين أقاموا في بداية أمرهم في بلاد فارس، ثم انتقل قسم منهم إلى بلاد الشام، وذكر العمري أنهم " يسمون في بلاد العجم تارة بالباطنية وتارة بالملاحدة، وملخص معتقدهم التنانسخ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية ".ويقولون إن من مات على طاعة أئمتهم في جنان ونعيم، وأشخاص ممن ماتوا على عصيان أئمتهم في النار والجحيم. انظر: مسالك الأمصار "دولة المماليك الاولى"، دراسة وتحقيق دورونيا كرافولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث ١٩٨٦م، ص١٣٨–١٣٩. وقد حاول الحشاشون اغتيال السلطان صلاح الدين الأيوبي مرتين في عهد زعيمهم راشد الدين سنان بن سليمان، واستطاعوا أن يصيبوه بجروح خفيفة في المرة الثانية، وقد جرت مفاوضات بين صلاح الدين الأيوبي وراشد الدين سنان شيخ الجبل بطلب من الأخير، وانتهت بعقد معاهدة ومصالحة بين الطرفين. وفي عام ١١٩٢م تمكنوا من اغتيال الملك الصليبي المركيز كونراد مونتفيرات ملك بيت المقدس. وقام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بالاستيلاء على كثير من معاقلهم، وقد أصبحوا أداة طيعة في يده، ولذلك نراه يستخدمهم من أجل الضغط على الصليبيين. انظر: حسن صادق: جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات، ط١، " مكتبة مدبولي " القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١١٠–١١٣، انظر ايضا: محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٤٣–١٤٤، برنارد لويس=، الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م، ص١٣٠–١٣٥. (الترجمة العربية).

٤٥. كان رئيس فرقة الحشيشية أو الحشاشين يدعى شيخ الجبل.

٤٦. طرابلس: بمعنى المدينة المثلثة.(الترجمة العربية).

٤٧. جبيل:هي إحدى المدن الفينيقية القديمة التي يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وهي تقع شمال بيروت وعلى بعد عشرين ميلاً منها. وقد أطلق عليها القدماء اسم بيبلوس مركز عبادة عشتاروت أادونيس، ويمر بالقرب منها نهر إبراهيم الذي كان يعرف قديما باسم نهر أدونيس. وقد فتحها يزيد بن أبي سفيان عام ١٨هـ / ٦٣٨م، وبقيت بايدي المسلمين حتى استولى عليها الفرنجة الصليبيون عام ١١٠٤م / ٤٩٧هـ. انظر: رحلة بنيامين، ص ٢٣٣.انظر ايضا: سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبيل لبنان)، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٢ م، ص٧–٨.

٤٨. ليوسيبي: الإشارة هنا إلى أخيل تاتيوس Achilles Tatius الذي كتب رواية كليتوفون

Clitophon و ليوسيبي، اذ يوجد في الفصل الأول وصفا لمدينة صيدا و مينائها. (الترجمة الإنجليزية).

٤٩. صرفند: هي إحدى المدن الفينيقية الواقعة جنوب صيدا، وهي تبعد نحو ميل عن شاطئ البحر الابيض المتوسط. انظر: رحلة بنيامين، ص٢٣٧. وذكرت صرفند في الانجيل باسم صرفت "فلم يبعث ايليا إلى واحدة منهم الا إلى صرفت صيدا إلى امراة ارملة". لوقا ٤: ٢٧.

٥٠. صفورية: هي إحدى المدن الفلسطينية التي احتلت مكانة مرموقة عبر التاريخ القديم والوسيط، وقد حملت عدة اسماء منها: ديو قيسارية Doi Caesarea، وصفوريس Saphoris، وايرينوبوليس، واتوقراطوريس Autocratoris، راجع ص٩٨ من كتاب دانيال الراهب، ط جديد. انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص١١٠، جونز: مدن بلاد الشام،ص٩٤-٩٥، ٩٧، ١٠٢، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، صـ١٠٢-١٠٣. وكانت صفورية تحظى باهتمام الملوك والحكام فقد أحاطها هيرودس انتيباس بسور، ورفعها إلى مقام مدينة ملكية، وأطلق عليها اسم اتوقرراطوريس، ولكن هذه التسمية سرعان مازالت، ومن المرجح أن صفورية كانت مدينة زمن حكم الامبراطور الروماني نيرون، وذلك لأنها أصدرت نقداً جديداً عرف باسم ايرينو بوليس النيرونية، انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص٩٤، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، ص١٠٢-١٠٣. وكانت صفورية أهم مدن الجليل خلال القرون المسيحية الأولى، فقد كانت محصنة ومقرا لمقاطعة واسعة، تضم معظم القسم الغربي من الجليل الادنى، كما أنها كانت عاصمة للجليل خلال تلك الفترة ، انظر:بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص١١٠، هامش ١، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، صـ١٠٢-١٠٣. انظر ايضا: جونز: مدن بلاد الشام، ص٦٤،. وتقع صفورية إلى الشمال الغربي من الناصرة بمسافة سبعة كيلو مترات على الطريق المؤدي إلى عكا، وترتفع حوالي ثلاثمائة متر عن سطح الأرض، حيث انها شيدت على تل يطل على سهل البطوف. ينظر: علي السيد: إمارة الجليل تحت حكم اللاتين، ص ٦٤. ويحد صفورية من الشرق قرية كفر كنا Kafer Kanna، ومن الجنوب الشرقي الناصرة، ومن الجنوب الغربي قرية عيلوت (عيلوط) Aylot، ومن الشمال قرية روما Roma (خربة روما). وقد فتحت صفورية على يد شرحبيل بن حسنة، وفيها بعض بقايا قلعة فرنجية صليبية، ويوجد بها عين تعر ف باسم عين القسطل، والتي ذكرت باسم عيون صفوري، كما تحتوي على كنيسة مهدمة، وجدار روماني، وبقايا أبنية بيزنطية، ومدافن، وصهاريج، وجدران فسيفساء، وقد نزل في

صفورية الجيش الفرنجي الصليبي قبيل معركة حطين. انظر: حسين روحي: مختصر جغرافية فلسطين، ص ٥٨، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين،جـ٢، ق٢، ص١١١، سعيد البيشاوي: كتاب نابلس، ص ١٣٨. وأشار الرحالة الأجنبي مارينو سانوتو إلى أن صفورية تبعد عن الناصرة نحو فرسخين (ستة اميال ١٠,٨٨ كم)، وهي مكان مولد القديسة حنة St. Anne (والدة القديسة مريم العذراء)، وقد ذكر أن صفورية تحتوي على قلعة فائقة الجمال Cf Secretis of true Crusaders to help them to recover the Holy places , trans by AubreynStewart , London 1896, p.37 (الترجمة العربية).

٥١. يعتقد أن قرية (عين قاصين) الكنعانية هي موقع قرية كفر كنا الحالية، وقد ذهب بعض المختصين إلى أن قرية كفر كنا الحالية هي قانا الجليل المذكورة في العهد الجديد. وقانا الجليل التي تشير التقاليد المسيحية إلى أن المسيح عليه السلام صنع فيها معجزتين، الأولى تحويله الماء إلى خمر، والثانية شفاؤه عن بعد مريضاً في كفر ناحوم. انظر: يوحنا ٢: ١–١١، ٤: ٤٦–٥٤. أنظر ايضا: مصطفى مراد الدباغ، بلاد نا فلسطين، جـ ١، ق٢، ص٩٥. (الترجمة العربية).

٥٢. يوحنا ٢: ١–١١، ٤: ٤٦–٥٤.

٥٣. لوقا:١–٣٨\

٥٤. كفر ناحوم: هي إحدى المدن التي كانت قائمة زمن السيد المسيح عليه السلام، وهي واقعة على بعد نحو خمسة عشر كيلو مترا عن طبرية باتجاه الشمال الشرقي، كما تبعد نحو اربعة كيلو مترات ونصف عن مصبي نهر الأردن وبحيرة طبرية. وقد كانت كفر ناحوم مركزا لجباية الأموال في العصر الروماني، انظر: مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص٣٥٩. وقد جرى تحديد موقعها منذ القرن الرابع الميلادي في موقع تل حوم، ويرى بعض الباحثين أنها الموقع المعروف بتل منية، ويقول آخرون أنها تل كنيسة، والأرجح أن الرأي الأول هو الأدق، إذ اكتشف في تل حوم قبل مدة أطلال كنيس يهودي قديم، روماني الطراز فضلا عن بقايا سور المدينة، وقد يكون هذا الكنيس هو الذي علم فيه السيد المسيح. انظر: لوقا ٧: ١–١٠، بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ص٩٤، هامش ٣، ويشير الحاج دانيال الروسي إلى أن المسيح الدجال سوف يظهر في كفر ناحوم ولهذا السبب هجرها الفرتجة. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال، ص١٠٢. وقد رصفها الرحالة الألماني بورشارد بانها من (المدن المتواضعة فهي تضم عددا قليلا من المنازل، نحو سبعة منازل لصيادي

الأسماك الفقراء). انظر: بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ص٧٢.

٥٥. جبل طابور: يقع شرقي مدينة الناصرة، وعلى بعد اربعة أميال منها، ويرتفع عن سطح البحر نحو ١٩٣٠قدماً (٥٨٨ متراً)، وهو يشرف على سهل مرج ابن عامر. انظر: جورج يوسف، قاموس الكتاب المقدس، ج١، ص٢٧٦، قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، ص١٢، سعيد البيشاوي: نابلس، ص٦٩، هامش ٢٥١. وقد وصفه الرحالة الروسي دانيال الراهب بقوله:" يعد جبل طابور عملاً رائعاً من صنع الله حيث لا يستطيع المرء وصفه، انه جميل جداً ومرتفع جداً وعظيم جداً ويتخذ شكل كومة قش، ويرتفع بشكل مهيب وسط سهل رائع.انظر: رحلة دانيال الراهب، ص٩٩.

٥٦. يعرف هذا المكان باسم موضع تجلي السيد المسيح، وأشار إليه الحاج الروسي دانيال الراهب بانه" محوط باسوار من الحجر الصلب " بأبواب حديدية، وكان في الأزمنة السالفة مقعداً (مقاماً) للأسقف، ثم أصبح ديراً لاتينياً. انظر: رحلة دانيال، ص١٠٠.

٥٧. كهف ملكي صادق: يمكن رؤية الكهف فوق جبل طابور،حيث يوجد في مكان مستوٍ مغارة منحوته في الصخور تشبه القبو، ولها نافذة صغيرة في السقف، وقد عاش ملكي صادق في هذه المغارة، وهناك قام سيدنا ابراهيم عليه السلام بزيارته حيث ناداه ثلاث مرات قائلاً:" انسان الله "، وهناك قام ملكي صادق بمباركة سيدنا ابراهيم الذي قص شعره وأظافره. انظر: رحلة دانيال الروسي، ص ١٠٠-١٠١.

٥٨. ستاديا stadia: مفردها ستديوم Stadium، وهي من مقاييس الطول التي كانت مستخدمة قديما وتقدر بالمدى الذي يقطعه السهم حين يرمى به، وهي في الأصل مقياس يوناني ويقابلها عند العرب الغلوة التي تساوي ٤٠٠ ذراع (١٨٤متر)، ٢ ياردة، وكل عشر غلوات تساوي ميلاً، وكل خمس وعشرين غلوة تساوي فرسخاً، وهناك من يقول إنها وحدة قياس رومانية قديمة للطول تساوي ٦٠٦,٩٥قدماً إنجليزيا. ويذكر الباحثون أن هناك غلوة انجليزية تعد اكبر قليلا من الغلوة اليونانية. انظر: محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٨٧، ٣٠١.انظر ايضا: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤١٦.

٥٩. نين: تقع على بعد نحو ثمانية كيلومترات من الناصرة، وهي قريبة من جبل الدحي الواقع على بعد نحو ميل (١٨٤٨ متراً) جنوبها، وتقع نين على بعد ثلاثة كيلومترات من عين دور، وهي ترتفع عن سطح البحر نحو ٢٥٠ متراً، وتشتمل القرية على موقع قديم وأساسات ومعصرة زيت ومدافن منقورة بالصخر، انظر: مصطفى مراد الدباغ،

بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص١٣٠-١٣١. انظر أيضا: ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ص١٣٩، هامش ٣. (الترجمة العربية).

٦٠. ورد في كتاب العهد الجديد أن السيد المسيح عندما اقترب من باب مدينة نايين فإذا "ميت محمول، ابن وحيد لأمه وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي. ثم تقدم ولمس النعش فوق الحاملين. فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه" لوقا ٧: ١٢ -١٥. وقد ذكر هذا الشاب باسم برثلماوس. لوقا ٦: ١٣ -١٤. (الترجمة العربية).

٦١. سيسرا: كان قائداً عسكريا لمملكة حاصور الكنعانية.

٦٢. يابين ملك كنعاني كان يحكم مملكة حاصور الكنعانية وكان معاصراً لسيدنا داود عليه السلام، انظر القضاة ٤: ١٢-١٧.

٦٣. يوحنا المعمدان:هو سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، و قد اتصف سيدنا يحيى بصفات التقوى و الصلاة منذ نعومة أظافره. و قد قال **الله** تعالى فيه: "وآتيناه الحكم صبياً"، وقد نبيء قبل أن يبلغ الثلاثين و كان يدعو الناس إلى التوبة، و يعمدهم أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا. انظر: عبد الوهاب النجار قصص الأنبياء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ب. ن. ص.٤٤، وقد ذكر الرحالة ان هيرودوس أمر بقتل سيدنا يحيى في سبسطية، وهذا غير دقيق لأن سيدنا يحيى قتل في قلعة مكاور الواقعة شرق الأردن (الترجمة العربية).

٦٤. ذكره مترجم النسخة الإنجليزية باسم سبكيولاتور Speculator.

٦٥. المقصودة هيروديا ابنة أخ الحاكم هيرودوس التي رقصت أمام عمها واسقته الخمر حتى ثمل، وعندما هم أن يقبلها رفضت وطلبت منه أن يقدم لها رأس يوحنا المعمدان على طبق من ذهب، وقد استجاب إلى طلبها، وأمر باحضار يوحنا من السجن وقطع رأسه، وقدمه لها على طبق من ذهب. انظر: سعيد البيشاوي وآخرون، الأديان والفرق، ص ٤٤.

٦٦. هذا حسب المعتقد اليهودي والمسيحي، ولكن حسب العقيدة الاسلامية، فان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام،وذكرت قصة الذبيح في القرآن الكريم،قال تعالى على لسان ابراهيم:"فلما بلغ معه السعي قال يا بنيَ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى،قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إنشاء **الله** من الصابرين"سورة الصافات،آية: ١٠٢.

٦٧. بئر يعقوب: يقع هذا البئر في أراضي مدينة شكيم القديمة فيما يعرف اليوم بتل بلاطة الواقعة شرق مدينة نابلس وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها، وعلى حافة

هذا البئر تحدث السيد المسيح مع المراة السامرية. وقد اقام الصليبيون في هذا المكان كنيسة صليبية كانت تحمل اسم كنيسة يعقوب. ويبدو أنها دمرت أكثر من مرة، ففي عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م دمرتها قوات صلاح الدين الأيوبي عقب فتح نابلس، وفي عام ١٢٧٣م دمرها السلطان الظاهر بيبرس، ويبدو أن الكنيسة رممت أكثر من مرة،والترميم الحالي يعود إلى أوائل القرن العشرين حيث احتفظت الكنيسة بالشكل الرئيس، وقد حظيت الكنيسة بترميم آخر في اواخر القرن العشرين، ويظهر السرداب المشتمل على البئر تحت مذبح الكنيسة، انظر: سعيد البييشاوي، نابلس، ص٢١١، محمود العبادي، الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن، ص٥٩.

Benvenisti, M, The Crusaders in the holy land, Jerusalem, 1976, p.165, Oconnor, J. M., The Holy Land: "An Archaeological Guide from Earliest time to 1700. Oxford 1980, p. 210, Enlart, C., Les Monuments de Croises dans le Royaume de Jerusalem, vol.2 , Paris 1928 , pp. 289-290 , Richard ,The latin Kingdom of Jerusalem ,vol. 2 , p, 461. (الترجمة العربية).

٦٨. يوحنا ٤: ٥-١٤

٦٩. حوالي ثمانية اميال ونصف، ويبدو أن الرحالة اخطأ في تقدير المسافة بين السامرة ومدينة بيت المقدس. (الترجمة العربية).

٧٠. القديس ستيفن: أحد القديسين المسيحيين الأوائل، أخرج من المدينة المقدسة، ورجم خارج الأسوار، وقد استشهد مكان الرجم، وبقي جثمانه ملقى لمدة يوم وليلة في المكان الذي رجم فيه خارج البوابة الواقعة ناحية الشمال والمؤدية إلى قيدار، وبعد ذلك اخذه جمالائيل إلى اقفار جمالة وقام بدفنه على الجانب الشرقي للضريح الجديد، وبمرور السنين نسي ذلك الموقع، وظل مجهولا حتى ظهر جمالائيل في الحلم لكاهن القرية لوسيان، وكشف له في الحلم عن مكان ضريحه. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص١٥. وقد ورد في أعمال الرسل أنهم " أخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاؤل فكانوا يرجمون استيفانوس وهو يدعو ويقول ايها الرب يسوع اقبل روحي. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة ". انظر: أعماال الرسل ٧: ٥٨- ٦٠. انظر أيضاً: حبيب سعيد: مسيرة بولس الرسول، ص ٢٢- ٢٣ أحد مؤلفي الأناجيل الأربعة.

٧١. برج داود: كان يشكل خط الدفاع الأساس عن المدينة المقدسة، وكان يوجد عليه حراسة مشددة ودقيقة، ولا يسمح لأحد بدخوله إلا تحت إشراف من قبل المسؤولين،

وهو مشيد من حجر ضخم ومرتفع جدا وذي شكل مربع، ويبدو كأنه حجر واحد من أساسه إلى أعلاه. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص٥٤.

٧٢. حسب الاعتقاد المسيحي.

٧٣. هذا حسب ما يدعيه اليهود،والحقيقة انه لا يوجد معبد او هيكل لسيدنا سليمان عليه السلام.

٧٤. الجسمانية: هي إحدى القرى القريبة من بيت المقدس، وتشتمل على ضريح العذراء المقدسة، وهي واقعة في وادي قدرون. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص ٥٨. ولفظة الجسمانية تتألف من مقطعين، (جت ومعناها معصرة) و(سماني ومعناها الزيت)، فيكون المعنى (معصرة الزيت)، وتقع الجسمانية أسفل جبل الزيتون. ويذكر أن السيد المسيح كان يتردد على هذا المكان كثيراً ؛ طلبا للعزلة والترويح عن النفس، وأمضى فيه آخر أيامه متعبداً، وفيه أيضا ألقى اليهود القبض عليه بدلالة تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي. وقد أقام الرومان في القرن الرابع الميلادي كنسية في الموقع، ولكنها هدمت عام ٦١٤م على يد الفرس، وقام الفرنجة الصليبيون بتجديد البناء، ولكن الكنيسة دمرت عام ١١٨٧م، وظلت خراباً إلى أن أعيد بناؤها عام ١٩١٩م. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ ٨، ق٢، ص ١٨-١٩. وكان السيد المسيح عليه السلام يزور قرية الجسمانية باستمرار، ويصلي هو وتلاميذه في هذا المكان، وقد ورد في إنجيل مرقص ما يؤكد هذا الكلام "وجاؤوا إلى ضيعة اسمها جتسماني فقال لتلاميذه: "اجلسوا هاهنا حتى أصلي". انظر: إنجيل مرقص ١٤: ٢٢.

٧٥. القديس يواكيم والقديسة حنّة: هما والدا السيدة مريم العذراء

٧٦. لوقا ٢٢: ٤٥-٤٦.

٧٧. لوقا ٢٢: ٤٤.

٧٨. لوقا ٢٢: ٤٧.

٧٩. المقصود هنا الدير الواقع في كفر جمالة طبقا لرواية الحاج الروسي دانيال الراهب.

٨٠. دير القديس سابا: شيد على شرف القديس سابا أحد أتباع السيد المسيح عليه السلام، وكان يعيش فيه في بداية القرن الثاني عشر الميلادي نحو ثلاثمائة راهب يوناني. انظر: رحلة الحاج دانيال الراهب، ص ٣١.

٨١. صحراء رويا Ruba أو روفا Ruva: تقع بالقرب من دير القديس سابا، وتحيط بها الجبال المرتفعة، وتشتمل على مجموعة من الكهوف التي أقام بها القديسون، وتعيش في المنطقة مجموعة من النمور وحمر الوحش. انظر: رحلة الحاج دانيال الروسي، ص ٧٠.

٨٢. رمية القوس: هي المسافة التي تقطعها النشابة إذا رميت بالقوس، وقد حدد بعض

الباحثين الرمية بنحو اربعمائة ذراع (غلوة) (الترجمة العربية).

٨٣. ميجالوبولس: بمعنى مدينة ميجالو،وهي إحدى المدن الواقعة في إقليم اركاديا Arcadia في جنوب بلاد اليونان، WilliamShepherd, Historcal Atlas9ed.U.S.A 1970,p.14(الترجمة العربية).

٨٤. دير القديس ثيودوسيوس: يقع على قمة جبل بالقرب من دير القديس مار سابا وعلى مسافة ساعة ونصف سيراً على الأقدام إلى الشرق من بيت لحم. وقد شيده القديس ثيودوسيوس أواخر القرن الخامس الميلادي، وتبعه عدد كبير من النساك والزهاد، وشيدوا هناك كنيسة بأربعة أجنحة، كل جناح خاص بإحدى الطوائف المسيحية. وقد توفي القديس ثيودوسيوس سنة ٥٢٠م، ودفن في الدير الذي عرف بأسماء منها دير دوسي Dier Dosi، ودير العبيدية Obeidiyeh، و(خربة دير ابن عبيد). انظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، ص٥٠٩–٥١٢.، مرمرجي الدومنيكي،بلدانية فلسطين العربية،أبو ظبي، ١٩٩٧، ص٨٢.

٨٥. القديس يثيموس الكبير St. Euthymius The Great ، ولد حوالي عام ٣٧٧م في ميليتين Meliten ومسقط رأسه في أرمينيا Armenia وهناك صار راهباً وأصبح مشرفاً على مؤسسة ديرانية، وعندما بلغ الثلاثين من عمره اتجه إلى فلسطين حيث عاش حياة منفردة في أماكن متعددة،وفي المعتاد فضل سكن أحد الكهوف وأخيراً استقر في إحدى المنافذ الواقعة بين بيت المقدس وجرش وجمع حوله العديد من الاتباع واستطاع أن يؤثر فيهم بأفكاره في الزهد والتقشف، ويعد أحد أهم الرهبان الفلسطينيين في تلك المرحلة المبكرة، وقد كان موضع استشارة الامبراطورة ايودوكيا Eudokia زوج الامبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius، وقد توفي ذلك القديس في فلسطين عام ٤٧٣م، ويوم الاحتفال بعيده يوافق العشرين من يناير. انظر .Attwater.Op.Cit. P 124-125

٨٦. المقصود هنا دير القلط.

٨٧. تقع في بلاد اليونان في اقليم الليريا او مقدونيا.

٨٨. يوشع بن نون: ينتمي لبني إسرائيل، وهو من سبط يوسف (عليه السلام) وقد تولى امر بني إسرائيل بعد وفاة موسى (عليه السلام)، وتشير التوراة إلى أن يوشع خلف موسى في كل ما أوكل إليه ربه، وما كلفه القيام به، انظر: صابر طعيمه: التاريخ اليهودي العام، جـ١ ، ط٢،(دار الجليل) بيروت، ١٩٨٣م، ص١١١. ويشير الإصحاح الثاني من سفر يوشع إلى أن يوشع أرسل مجموعة من رجاله الجواسيس عرفت أخبار الأرض، ووقفت على عوراتها، وتلصلصت أحوال الناس، ثم عادت لتشجعه على الغزو والإغارة. وقد عبر بنو إسرائيل نهر الأردن، واتجهوا صوب مدينة أريحا واستطاعوا

بقيادة يوشع الانتصار على سكان أريحا وامتلكوا المدينة. وقام بنو إسرائيل بقتل من فيها من رجال ونساء وأطفال حتى الغنم والبقر بحد السيف، وقد تم ذلك نحو عام ١١٨٦ق.م. انظر: يوشع ٦:٢، انظر أيضا: صابر طعيمه: المرجع نفسه، ص١١٧، إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان " حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل "، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمان ١٩٨٥م، ص١٠٨، مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢، ص٥٣٩-٥٤٠. (الترجمة العربية).

٨٩. الملاط Cement: مادة قوية كانت تستخدم في البناء، ومن ميزاتها انها تستخدم للصق بعض الاشياء إلى بعضها الآخر.

٩٠. من المعتقد أنه الإمبراطور مانويل الأول كومنين الذي حكم الإمبراطورية البيزنطية منذ عام ١١٤٣-١١٨١م. انظر أ.دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م،ص١٤٤-١٤٦.

٩١. المقصود هنا الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين.

٩٢. خاريسون في الترجمة اللاتينية، خربة الخوريتون بين جبل الإفرنج وتقوع (الترجمة الإنجليزية).

٩٣. ارماثيم: هي قرية النبي صموئيل.

٩٤. عمواس:تقع على بعد نحو ٢٢ كيلومتراً غربي بيت المقدس، في المكان الذي سار فيه السيد المسيح مع اثنين من تلاميذه وكأنه غريب عنهما، وتعرف عمواس باسم مدينة نيقوبوليس بمعنى مدينة النصر، انظر: بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ص١٥١. وهي إحدى القرى الفلسطينية الواقعة في الجنوب الشرقي من يافا وعلى بعد نحو ثمانية وعشرين كيلومتراً منها. والاسم عمواس يعني "الينابيع الحارة" انظر: مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٤، ق٢، ص٥١٠. وقد انشئت في عهد الامبراطور الروماني فاسبسيان الذي أسكنها قدامى المحاربين. ولكن هذه المدينة لم تعط منزلة مدينة أو مستعمرة، بل بقيت كما هي مجرد قرية لا أكثر ولا أقل. وخلال حكم (ايلاجبالس سيانوس Elagabalus ٢١٨-٢٢٢م) رفعت عمواس إلى منزلة مدينة وحملت اسم انطونينيانا نيقوبولس. ويتضح من خلال عملتها أنها كانت مدينة وثنية، وكانت مقاطعتها صغيرة. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص ٩٦، ١٠٠. وذكرها المقدسي البشاري بأنها كانت مركز المنطقة، ولكن سكانها رحلوا جهة البحر والساحل بسبب قلة مياهها لوقوعها على أطراف الجبال. انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٧٦. لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص٤٢٦. وتشتمل عمواس على كنيسة متهدمة ومكان المعمودية وهياكل فسيفساء، ومدافن،و آثار بناء، وقناة مبنية ومنقورة في الصخر،و بقايا مواقد حمام، وقطع

بناء قديمة، وقطع معمارية أخرى. مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ ٤، ق٢، ص٥١٣. وتجدر الإشارة إلى أن القرية دمرت سنة ١٩٦٧م على يد الصهاينة الذين درجوا على تدمير القرى الفلسطينية وتهجير سكانها، وحرمانهم من التمتع بخيرات ارضهم. وعلى الرغم من هذه السياسةالقسرية التعسفية فالطفل الفلسطيني يعرف موقع قريته أو مدينته رغم كل الظروف الصعبة المحيطة به. ولا بد من العودة بفضل التصميم والعمل المستمر من أجل استعادة الوطن السليب (الترجمة العربية).

٩٥. الرملة: كانت عاصمة فلسطين في العصر الاموي وقد شيدها سليمان ابن عبد الملك، ولكنه لم يكملها وانما اكتملت زمن الخليفة عمر ابن عبد العزيز، وقد وصفها المقدسي البشاري بقوله: " قصبة فلسطين بهية حسنة البناء، خفيفة الماء مرية واسعة الفواهة، جامعة الاضاد بين رساتيق جليلة ومدن سرية، ومشاهد فاضلة، وقرى نفيسة والتجارة بها مفيدة والمعايش حسنة ليس في الإسلام ابهى من جامعها ولا احسن واطيب من حواريها ولا ابرك من كورتها، ولا الذ من فواكهها، موضوعة بين رساتيق زكية ومدن محيطة ورباطات وشوارع فاضلة، ذات فنادق رشيقة، وحمامات انيقة، واطعمة نظيفة، ودامات كثيرة ومنازل فسيحة ومساجد حسنة وشوارع واسعة وامور جامعة قد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر وجمعت التين والنخيل، وانبتت الزروع..." انظر: احسن التقاسيم، ص ١٦٤، انظر ايضا خليل عثامنة، فلسطين خلال خمسة قرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٠، ص ٢١٧-٢١٩.

٩٦. كنيسة القديس جورج: توجد هذه الكنيسة في مدينة اللد وليس كما ذكر الرحالة في مدينة الرملة.

٩٧. المقصود هنا مدينة قيسارية فلسطين وليس قيسارية فيليبي (بانياس)، وقد عرفت قيسارية فلسطين بانها إحدى أجمل المدن الفلسطينية، وحملت قديماً اسم مدينة دور Dor ، كما عرفت باسم برج ستراتو، وقام هيرودوس بإعادة بنائها وأطلق عليها اسم قيسارية، وكانت عاصمة لفلسطين الأولى.وتشتهر قيسارية بأراضيها الخصبة ومياهها الغزيرة،وحاصلاتها الوفيرة،وخاصة النخيل والنارنج والحمضيات انظر: المقدسي البشاري، احسن التقاسيم، ص١٧٤، ناصر خسرو، سفر نامه، ص٥٤، لي سترانج، فلسطين في العهد الاسلامي، ص٤٤٧-٤٤٨ ، جونز، مدن بلاد الشام، ص١٢،١٤،١٥،٦٠.

٩٨. متى ١٦: ١٣-١٦، لوقا ٩: ٣٠

٩٩. يقع جبل الكرمل بين حيفا والجزء الشمالي من سلسلة جبال نابلس، ويمتد باتجاه شمالي غربي - جنوبي شرقي. وهو أصغر السلاسل الجبلية في

هـذه المنطقة، ولا يزيد أعلـى قممه عـن خمسمئة وستة وأربـعـين مـتراً. انظر: قسطنطين خـمـار: موسوعة فلسطين الجـغـرافـيـة، بـيروت ١٩٦٩م، صـ٩٧.

ويبعد عن عكا ثلاثة أميال (٥٥٤٤م)، ولا يبعد عن البحر كثيراً، وتغطي قمته الأعشاب والأماكن الجميلة، وكان يوجد على الجبل دير فائق الجمال، بني على شرف القديسة مريم، وتجدر الاشارة إلى أن مدينة حيفا تقع على سفح الجبل، وقد ظهرت جماعة رهبانية نسبت إلى جبل الكرمل، وعرفت باسم "جماعة الرهبان الكرمليين" Cf. also Ludolph Von Suchem's pp. 63-64. انظر ايضاً: سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ص ١٩٠، هامش ٣، وتذكر التوراة حدوث معجزة النبي اليشع مع المرأة الشونمية (نسبة إلى شونم) على جبل الكرمل. الملوك الثاني ٨:٤-٣١، وقد حظي جبل الكرمل باهتمام المسيحيين على اختلاف طوائفهم، وحرص جمع غفير من الرهبان والزهاد على الاقامة والسكن على جبل الكرمل حتى اشتهر باسم جبل الحجاج اثناء فترة الغزو الصليبي للأراضي المقدسة Cf. Burchard of Mount Sion , P. 47

كالابريا Calabria: مقاطعة في ايطالية القديمة،تشمل المساحة التي تشكل كعب الحذاء في جنوب ايطاليا. الان الجزء الجنوبي من بوجليا Puglia c.f. William R. shepherd. Historical Atlas.9 edition. U.S.A 1969, pp.31,59,66,90

المصـــادر والمراجع:

مصادر الترجمة العربية ومراجعها:

اولا: المصادر العربية والمعربة:

١. بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة،ترجمة سعيد البيشاوي، ط١،دار الشروق، عمان، ١٩٩٥م.

٢. التطيلي، بنيامين بن يونه (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م): رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن الشيخ، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامـارات، ٢٠٠٢م.

٣. ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي ورياض شاهين، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.

٤. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)الرملة المسماة تذكرة بالأخبار في اتفاقات الأسفار،دار صامد،بيروت،ب،ت

٥. دانيال الراهب: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأماكن المقدسة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣م.

٦. سايولف: رحلة سايولف في بيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

٧. العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). مسالك الأبصار " دولة المماليك الأولى "، دراسة وتحقيق دورويتا كرافولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث، ١٩٨٦م.

٨. ابن الفقيه، أبو بكر محمد (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣): مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥.

٩. فيتلوس،وصف الأرض المقدسة في فلسطين،ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي و فؤاد دويكات، دار حمادة ودار الشيماء، اربد ٢٠٠٨م

١٠. المقدسي البشاري شمس الدين (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن (مطبعة بريل)، ١٩٠٦.

١١. ناصر خسرو(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، نقله إلى العربية وعلق عليه يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ ١١، ترجمة محمد بدران، (جامعة الدول العربية)، القاهرة، ب.ت
١٣. يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨.
١٤. يوحنا فورزبورغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان " حوار مع انبياء وملوك إسرائيل "، شركة الشرق الاوسط للطباعة، عمان، ١٩٨٥م.
٢. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ب.ت.
٣. أسامة أبو نحل،دراسات في تاريخ فلسطين القديم، ط٢، مكتبة التقوى الإسلامية، غزة، ١٩٩٨م.
٤. أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى بدر، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ت.
٥. برنارد لويس، الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.
٦. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤م.
٧. جونز: مدن بلاد الشام، ترجمة إحسان عباس، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م.
٨. حبيب سعيد: مسيرة بولس الرسول، ط٣، دار التاليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالتعاون مع دار الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.
٩. حسن صادق، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول حتى اغتيال السادات، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩م.
١٠. حنّا جقمان: جولة في تاريخ بيت لحم، جـ١، القدس، ١٩٨٤م.
١١. خليل عثامنة: فلسطين خلال خمسة قرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠٠٠.
١٢. خيرية قاسمية: صندوق استكشاف فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام "فلسطين"، المجلد الثاني، ط١، الجمعية العالمية الملكية، عمان ١٩٨٣.

١٣. زكريا محمد: نخلة طيء (كشف لغز الفلسطينيين القدماء)، ط١، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠٥.
١٤. سامية عامر، الصليبيون في فلسطين (جبل لبنان)، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٥. سعيد البيشاوي وآخرون: الأديان والفرق، ط١، دار الاتحاد، عمان ١٩٩٠م.
١٦. سعيد البيشاوي، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الحروب الصليببية، ط١،عمان، ١٩٩١م.
١٧. سعيد البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠م.
١٨. صابر طعيمه: التاريخ اليهودي العام، جـ١ ، ط٢،(دار الجليل) بيروت، ١٩٨٣م.
١٩. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٠. عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ط٢، دار الجيل، بيروت، ب.ت.
٢١. عبد القادر اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت ١٩٦٦م.
٢٢. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، جـ ١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م.
٢٣. عبد الغني عبد العاطي، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الكسيوس كومنين.
٢٤. عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٦٧م.
٢٥. لي سترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة ، ط١، وزارة الثقافة والاعلام، عملن، ١٩٧٠م.
٢٦. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٥، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٨٥م .
٢٧. محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢٨. محمد حسنين ربيع، تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٧م.
٢٩. محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط١،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥م.
٣٠. محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م.
٣١. محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل الأول، ط١،دار المعارف، الاسكندرية،١٩٨٥م.

٣٢. محمود العابدي: الآثار الإسلامية في فلسطين والاردن.
٣٣. محمود نعناعة،تاريخ اليهود،ط١،دار الفكر،عمان٢٠٠١م.
٣٤. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ٢، ق٢ ٥١٢.
٣٥. مرمرجي الدومنيكي،بلدانية فلسطين العربية، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٧م.

مصادر ومراجع الترجمة العربية:

1. *Ludolph Von Suchem's, Description of the Holy land, trans. from the original latin by Aubery Stewart, London 1896.*
2. *Marino Sanouts, Secretis of true Crusaders to help them to recover the Holy places A.D. 1332, trans by AubreynStewart, London 1896.*
3. *Tobler, Bibliographica, geographica Palaestinae. Writing Monnaies Pyzantines Paris 1975.*
4. *Benvenisti, M, The Crusaders in the holy land, Jerusalem, 1976.*
5. *Oconnor, J. M., The Holy Land: "An Archaeological Guide from Earliest time to 1700. Oxford 1980*
6. *Enlart, C., Les Monuments de Croises dans le Royaume de Jerusalem, vol.2, Paris 1928*
7. *Richard ,The latin Kingdom of Jerusalem, vol. 2, translated by Janet Shirley, North Holand 1979.*
8. *Roland De Vaux: Ancient Israel ,its Life and institutions, Trans.By: John Hugh, Darton, Longman & Todo, London 1965.*
9. *William R. Shepherd. Historical Atlas. 9 edition . U. S. A 1969.*

رحلة ابن تشيلو إلى فلسطين
الطرق من القدس
عام٧٣٣ ـ ٧٣٤هـ/١٣٣٣ـ ١٣٣٤م

تأليف
إسحاق بن يوسف بن تشـــــيلو

ترجمة ودراسة
د. عبد الرحمن المغربي *

*مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة نابلس التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

هذه دراسة وترجمة من اللغة الإنجليزية لرحلة بعنوان:"**الطرق من القدس**"، قام بها الرحالة اليهودي "**إسحاق بن يوسف بن تشيلو**"، من الأندلس لزيارة فلسطين عام ٧٣٣ـ ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣ـ ١٣٣٤م، وتجول فيها خلال الفترة المملوكية.

تكمن أهمية هذه الرحلة في أنها تحدثت عن بعض الأنشطة الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية في فلسطين خلال الفترة المملوكية، وهي معلومات قيمة ونادرة عن تلك الفترة، وأضافت هذه الرحلة إلى قائمة المواقع الجغرافية في فلسطين خلال الفترة المملوكية، أسماء جديدة لم تتحدث عنها المصادر الجغرافية أو التاريخية المتوافرة.

كما أنها أوضحت أن معظم السكان اليهود في فلسطين لم يكونوا مواطنين أصليين، وإنما قدموا لها من مناطق أخرى وبخاصة من أوروبا مثل فرنسا والأندلس. وخلال الرحلة اهتم ابن تشيلو بزيارة المواقع التي تتواجد فيها أقليات يهودية، واستعرض بنوع من المبالغة أماكن المقامات اليهودية وأسماء وتاريخ الأولياء فيها، وأشاد الرحالة بشكل واضح بعدالة الحكم الإسلامي وتسامحه ورعايته لأهل الذمة في الفترة المملوكية.

Abstract:

This is a study and translation from the English language of a journey entitled « The Roads from Jerusalem « done by Isaac Ben Joseph Ben Chelo , a Jewish traveler , who immigrated from Andalusia in order to visit Palestine in 733- 734 H / 1333 -1334 A.D and roamed in during the Mamluk period.

The significance of this journey lies on the fact that it shows precious and unique information about some economical, agricultural, industrial and commercial activities which added several geographical sites to the Palestinian geographical list that have not been mentioned before.

Also, it shows that the majority of Jewish in Palestine were not native and they came and immigrated from Europe and other places like France and Andalusia to settle down in Palestine . During the journey, Ben Chelo shows an obvious interests in visiting Jewish sites in which Jewish minorities have inhabited Also, he referred that these minorities immigrated from Europe and other places to settle down in Palestine .With some exaggeration , the traveler talked a bout the Jewish shrines , names and histories of the saints .

Furthermore, the traveler praised the good treatment and justice that the non- Moslems (Jewish and Christians) who lived during this period under the Islamic rule have had at Palestine.

مقدمة:

ارتبط اليهود بفلسطين باعتبارها جزءاً من أرض الميعاد[١]، وفيها تراث ديانتهم، كما ورد في أحداث التوراة[٢]، وقد قام اليهود منذ هدم الهيكل الثاني على يد القائد الروماني تيطس Titus[٣] عام (٧٠م) بالحج إلى القدس، والبكاء على أطلال الهيكل حسب اعتقادهم، وقد عبرت كتاباتهم في الشتات عن حنينهم الدائم لفلسطين، ورغبتهم في العودة إليها [٤].

وفي عهد الإمبراطور الروماني هدريانوس Hadrianus[٥]، منع اليهود من دخول مدينة القدس، وكان حجاجهم يقفون على جبل الزيتون لإلقاء نظرة شوق وغفران على مكان الهيكل المهدم. حيث فرضت قيود مشددة على دخولهم هذه المدينة، لكن مع الفتح الإسلامي لها عام ١٥هـ/٦٣٦م انتهج المسلمون سياسة مغايرة اتسمت بالتسامح تجاه اليهود، حيث سُمح لهم بدخولها والتجوال فيها بحرية[٦].

خلال الفترة الإسلامية تزايدت الرحلات اليهودية إلى فلسطين بشكل واضح، ونزحت إليها العديد من الجماعات اليهودية من بقاع عدة واستوطنت فيها، واتخذ استقرارهم فيها وزيارتهم لها طابع التعلق الروحي بهذه البلاد[٧].

كان ابن تشيلو أحد الرحالة اليهود الذين زاروا فلسطين ودون رحلته بعنوان» الطرق من القدس». وكان من دوافع ترجمة هذه الرحلة الاطلاع على ثقافة الآخر، وطريقة تفكيره، ونظرته إلى الحقوق العربية والإسلامية في فلسطين، ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك، لأنه يعطي القدرة على فهم معتقداته وسبل مواجهته، ومعرفة ما يخطط له .

كما أن إشادة هذا الرحالة بشكل واضح بعدالة الحكم الإسلامي، وتسامحه، ورعايته لأهل الذمة في الفترة المملوكية، شكلت وثيقة نادرة عكست زيف ادعاءات سادت خلال العصور الوسطى، والتي تمثلت في اضطهاد المسيحيين في الشرق من قبل المسلمين، وقد بررت هذه الادعاءات قيام الحملات الصليبية بين عامي ٤٩٢ ـ ٦٩٠ هـ/١٠٩٩ ـ ١٢٩١م على الشرق الإسلامي.

تكمن أهمية هذه الرحلة في أنها تحدثت عن بعض الأنشطة الاقتصادية في فلسطين في الفترة المملوكية، وهي معلومات قيمة ونادرة، كما أنها أوضحت أن معظم السكان اليهود في فلسطين لم يكونوا مواطنين أصليين، وإنما قدموا لها من مناطق أخرى، وبخاصة من أوروبا مثل فرنسا والأندلس، وأضافت إلى قائمة المواقع الجغرافية في فلسطين خلال الفترة

المملوكية أسماء جديدة لم تتحدث عنها المصادر الجغرافية أو التاريخية المتوافرة[٨].

إن المخطوط الأصيل لهذه الرحلة وجد ضمن مقتنيات المكتبة الوطنية في باريس، ويبدو أن رحلة ابن تشيلو كتبت باللغة العربية؛ لغة يهود الأندلس في العصور الإسلامية الوسطى، ونشرها كارمولي Carmoly في بروكسل عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م باللغة الفرنسية، وقد فُقد المخطوط الأصيل بعد ذلك، وقام لونسز وإيسنستين Luncz&Eisenstein بنشر هذه الرحلة في القدس عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م باللغة الانجليزية اعتماداً على نسخة كارمولي، وهذه الترجمة هي التي اعتمدت في كتاب «الرحالة اليهود في العصور الوسطى» Jewish Travelers in the Middle Ages[٩].

كان هذا الكتاب قد جمع وحرر ونشر باللغة الانجليزية على يد إلكان إدلر Alkan Adler في لندن عام١٣٤٩هـ/١٩٣٠م. وضم تسع عشرة رحلة، لم يترجم منها إلى اللغة العربية سوى رحلة واحدة هي:«رحلة بنيامين التطيلي»[١٠]، والنسخة التي اعتمد عليها الباحث هي الطبعة الرابعة من نسخة لندن، التي نشرتها دار «رحالة برودوي» The Broadway Travellers في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

الرحالة اليهود في الفترة المملوكية:

رسم الرحالة اليهود في الفترة المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/١٢٥٠ ـ١٥١٧م) صوراً مختلفة لأوضاع اليهود في فلسطين ـ وإن اتفقت جميعاً على النظر إليها بعيون توراتية ـ فنجد صورتهم تتسم بالبؤس والفقر عند الرحالة اليهودي بتاحيا الراسبوتي الذي زار فلسطين بين عامي ٥٧٠ ـ ٥٨٣هـ/١١٧٤ـ١١٨٧م، وذكر في رحلته[١١] أنه لا يوجد في القدس سوى يهودي واحد يدعى إبراهيم الصباغ[١٢]، وأكد هذه الصورة العالم والرحالة اليهودي موسى بن ناحوم الجيروني الذي زار فلسطين عام٦٦٧ هـ/١٢٦٨م، من خلال رسائله إلى ولده ناحوم، وقد وصف في هذه الرسائل سوء حال المدينة المقدسة، وأكد أنه لا يوجد في القدس سوى شقيقين يهوديين يعملان في الصباغة، كما تحدث في رسائله عن اضطراب الأوضاع السياسية والاقتصادية في فلسطين، وشوقه الشديد للعودة إلى بلاد الأندلس[١٣]، ويبدو أن ذلك جاء متناغماً مع الأخطار التي واجهتها بلاد الشام بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، وفي مقدمتها الغزو «الفرنجي» الصليبي، والغزو المغولي[١٤].

وقد اتخذت رحلة «وصف الأرض المقدسة» للرحالة اليهودي أستوري بن موسى الفارحي الذي انتهى من تأليفها عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م طابعاً جغرافياً، حيث تحدث فيها عن الأماكن المقدسة لليهود في فلسطين دون الحديث عن أوضاع اليهود فيها، وشكلت رحلته مصدراً للعديد من الرحالة المتأخرين، ومنهم الرحالة ابن تشيلو[١٥].

وقدم لنا ابن تشيلو صورة مغايرة للوضع اليهودي في القدس خاصة، اتسمت بالحيوية والنشاط الاقتصادي، وانفتاح السلطة المملوكية على أهل الذمة وتعاملها معهم بشكل اتسم بالعدل والرعاية والحماية، ويمكن فهم هذه الصورة في سياق انحسار الأخطار الخارجية، وتعاطف المسلمين مع اليهود بسبب الهجرات القسرية التي تعرضوا لها في كل من بريطانيا عام٦٨٩هـ/١٢٩٠م، وفرنسا عام٧٠٦هـ/١٣٠٦م[١٦]، وقد أفاد المماليك من هذه المعاملة التي أفرزت خبرات جديدة، وتجارة رائجة وفرت أموالاً جديدة في المنطقة.

وحملت الرحلات اليهودية إلى فلسطين طابعاً دينياً حيث ركز بعض الرحالة على بقايا مقدساتهم وأضرحتهم في فلسطين، وفي هذا السياق قدم لنا الرابي اسحاق بن الفرا في رسائله قائمتين بالأضرحة اليهودية في فلسطين عام٨١٤ هـ/١٤١١م[١٧]، كما تم الحديث عن عدد من هذه الأضرحة والمقامات في رسائل الرابي إليا الفرارا إلى ابنه عام٨٤٢ هـ/١٤٣٤م[١٨].

وزار المنطقة أيضاً الرحالة اليهودي ميشولم بن مناحيم عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م، واتسمت رحلته بالطابع التجاري حيث اهتم باقتصاد المناطق التي زارها من الناحية التجارية والزراعية، وتنقل في مناطق زيارته بحرية متنكراً بزي أحد التجار المسلمين، فساعده ذلك في الحصول على إعفاء من الضرائب[١٩].

أما الرحالة عوفاديا جاريه الذي زار فلسطين عام٨٩٣ هـ/١٤٨٧م فرغم حديثه عن الأماكن اليهودية في القدس، إلا أن اهتمامه بالحالة الاقتصادية والضرائب فيها، وتبادله الرسائل مع تاجر كبير يعرف باسم «عمانويل شاي»[٢٠]، يوحي بأن رحلته اتخذت طابعاً تجارياً كذلك[٢١].

حياة ابن تشيلو:

ولد الرحالة اليهودي أسحاق بن يوسف بن تشيلو ونشأ في أرغون[٢٢]بإسبانيا، وهو من كبار علماء الكابلاه اليهود[٢٣]، وفي عام ٧٣٣ / ١٣٣٣ هـ قرر زيارة فلسطين، ويبدو أن زيارته للأماكن المقدسة حملت طابعاً دينياً بهدف التقرب إلى الأولياء اليهود والتشفع بهم لشفاء ابنه المريض. واستقر هذا الرحالة مع أسرته في مدينة القدس[٢٤]، حيث عاش اليهود كمواطنين متمتعين بحقوقهم التي حكمت تواجدهم فيها.

وفي العام التالي بعث ابن تشيلو رسالة مطولة إلى والده وأصدقائه في أسبانيا، تحدث فيها عن رحلته في فلسطين، وتضمنت وصفاً مختصراً لمدينة القدس والطرق التي تصل إليها، وأطلق على رحلته هذه اسم « الطرق من القدس»[٢٥]، ولا تسعفنا المصادر التاريخية المتوافرة بأكثر من ذلك عن حياته، ويبدو أنه توفي في فلسطين ولم يعد إلى الأندلس، وتم التعرف إلى رحلته من خلال ما بعثه من وصف مكتوب عن فلسطين إلى أهله وأقاربه في الأندلس.

دراسة في الرحلة:

تأتي هذه الرحلة في سياق الدعوة إلى زيارة الأماكن المقدسة اليهودية في فلسطين، والتوسع في ممارسة طقوس الحج فيها، إضافة إلى العامل السياسي المتمثل في البحث عن مكان آمن يلجأ إليه اليهود في حالة تأثرهم بالحروب والصراعات بين القوى المتنافسة، كما شكل العامل الاقتصادي المتعلق بالتجارة والبحث عن الأرباح في البلدان الأخرى سبباً لزيارة فلسطين والقدوم إليها والكتابة عنها[٢٦].

كان اليهود قد عانوا خلال الحروب الصليبية من أعمال القتل والترحيل الجماعي التي مارسها الصليبيون تجاههم[٢٧]، وبعد هزيمة الصليبيين ورحيلهم عن الشرق، تحسنت أحوال اليهود في فلسطين، وهذا ما تحدث عنه وعايشه ابن تشيلو خلال الفترة المملوكية، حين قال:» وهم [اليهود في فلسطين] يعيشون جميعاً هناك في سعادة وراحة كل حسب ظروفه وحسب حظه، في ظل سلطة ملكية عادلة وعظيمة وندعو **الله** أن يدعمها ويرفعها إلى درجة متقدمة من الازدهار...»، وهذه شهادة نادرة نسمعها من رحالة غير مسلم.

وقد ركز هذا الرحالة على أمرين رئيسين هما:

أولاً: اليهود في فلسطين وأماكن تواجدهم وأعمالهم.

ثانياً: اليهود في المدن والقرى التي زارها، وارتباط هذه المواقع بالحوادث الواردة في التوراة، وأخبار علماء اليهود والمشهورين منهم .

ولكن الرحالة لم يتحدث عن أعداد الجاليات اليهودية في المواقع التي قام بزيارتها

واكتفى بالتعميم قائلا: «وفي الخليل[٢٨] جالية يهودية كبيرة»، وعندما تحدث عن الرملة[٢٩] قال إن «عدد اليهود فيها ملحوظ».

وفي القدس رسم ابن تشيلو صورة توراتية كاملة للمدينة متجاهلا جميع مقدساتها الإسلامية والمسيحية، ووقف وقفة تأمل كبيرة عند الهيكل وكأنه موجود تحت أرض الحرم الشريف، وتمنى أن يأتي الوقت الذي يتم فيه إعادة مجد الهيكل إلى واقعه القديم، فكان بذلك بعيداً عن الواقع الذي عايشته المدينة خلال الفترة المملوكية.

كما تحدث عن طبوغرافية المدينة، والطرق المؤدية إليها وعدد هذه الطرق، ومصادر المياه فيها، وأبوابها الرئيسة الأربعة، كما أعطى مدينة القدس رمزية خاصة عندما جعلها مركز أسفاره، وعقدة المواصلات التي انطلقت منها رحلته في فلسطين.

وأكد في رحلته على أن الجالية اليهودية في القدس غريبة عن المدينة، قدمت إليها من بقاع عدة من العالم. كما أشار إلى المهن التي عمل فيها اليهود مثل : الدباغة، والخياطة، وصناعة الأحذية، والزجاج، والتجارة، إضافة إلى ذلك فقد دأب بعضهم إلى دراسة علوم الطب، والفلك، والرياضيات، بينما كرس آخرون أنفسهم لدراسة الشريعة اليهودية.

والواقع إن كثيراً من الأماكن التي ذكرها ابن تشيلو في القدس لم تكن قائمة وقت زيارته، ولكنه ذكرها رغبة منه في إحياء الأمجاد والذاكرة اليهودية في هذه المدينة.

وخارج مدينة القدس أطلق ابن تشيلو على المناطق الفلسطينية التي زارها مصطلح «أرض إسرائيل»، وقدم لنا معلومات مهمة عن الأحوال الاقتصادية في فلسطين، عندما تحدث عن تجارة القطن، وصناعة الغزل والنسيج، وصناعة الأواني الزجاجية في الخليل، وأشار إلى وجود تعاون بين المسلمين واليهود في بعض قرى الخليل في مجال رعي الماشية، وتطرق إلى تعامل اليهود بالسحر والشعوذة التي تفشت بين أوساط الطائفة اليهودية في أكثر من منطقة في الأراضي المقدسة.

كما تحدث عن ازدهار مدينة الرملة بصناعة القطن ووجود عدد من معامل النسيج في هذه المدينة، واستقطابها عدداً من اليهود من خارج فلسطين، ونوه إلى تطور ميناء يافا[٣٠] وقيامه بعمليات تجارية كبيرة في مجال تبادل العديد من السلع مثل تجارة زيت الزيتون، والقطن، والصابون، والزجاج، والملابس، والفواكه المجففة.

وتحدث عن مدينة حيفا[٣١] ولجوء عدد من العلماء إليها بسبب حالتها الاقتصادية الحسنة، وأشار إلى حركة واسعة في صادرات وواردات ميناء عكا[٣٢]، أدت إلى تحسن الأوضاع المادية والمعيشية لسكان هذه المدينة.

كما تطرق إلى عدد من الفعاليات الاقتصادية المتطورة في بعض المواقع الفلسطينية

مثل : صناعة الصباغة في صرفند[٣٣]، وتجارة الزيت والخمور التي مارسها اليهود في قرية الجش[٣٤] التي تعتبر من القرى المميزة في منطقة صفد، ويتضح من كلام ابن تشيلو أن اليهود، وربما المسيحيين كذلك قد مارسوا تجارة الخمر وبرعوا في إنتاجها، وكانوا وسطاء تجاريين محترفين في أماكن تواجدهم.

وفي مجال المواصلات، كان تنقله بين المواقع المذكورة في رحلته دليلاً على وجود طرق مواصلات برية منتظمة وآمنة ربطت بين هذه المواقع، إضافة إلى الموانئ التي ربطت فلسطين بالعالم الخارجي مثل : عكا، ويافا، كما تحدث عن طرق بحرية داخلية ربطت بين المدن الفلسطينية الساحلية وخصوصاً بين أرسوف[٣٥] وقيسارية[٣٦]، وبين قيسارية والقلمون[٣٧] قرب حيفا.

ومن خلال الرحلة أشار ابن تشيلو إلى تراجع أهمية العديد من المدن الفلسطينية كمدينة اللد[٣٨]، ومدينة أرسوف، بالرغم من أنها كانت مدناً مزدهرة في الفترة التي سبقت قيام دولة المماليك.

واتسمت بعض المعلومات التي قدمها ابن تشيلو بالأسطورية، وكان خياله واسعاً، ويبدو ذلك واضحاً عند حديثه عن أضرحة الأولياء اليهود، وما تحقق على أيدي هؤلاء من معجزات وخوارق، كما بالغ في تمجيد المقدسات اليهودية التي ادعى وجودها، وقام بزيارتها في فلسطين وبخاصة في القدس، وذلك عندما تحدث عن صوت صادر من تابوت العهد في ذكرى نزول التوراة، وكذلك عندما تحدث عن هروب الرابي ناحوم[٣٩] إلى أحد الكهوف بعيداً عن الجنود الرومان، وعندما وصل الجنود إلى الكهف شاهدوا نسيج العنكبوت على بابه فابتعدوا عن المكان.

تجاهل ابن تشيلو وجود مقدسات للديانات الأخرى الإسلامية والمسيحية سواء في القدس أو غيرها من المواقع، ولم يكتف بتجاهل هذه الأماكن، بل إنه وصف معتنقيها بعبدة الأوثان، وتعديهم على اليهود وتصدي أرواح الصالحين اليهود لهم.

زار ابن تشيلو المناطق التي ذكرها في رحلته، واعتمد في وصفه لهذه المناطق على معلومات مستقاة من رحلة بنيامين التطيلي، حيث أشار إلى ذلك عند حديثه عن الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف[٤٠]، كما اعتمد في كتاباته عن الهيكل على ما أورده الرابي إليعازر الكبير الصوفي اليهودي الألماني[٤١] في كتابه «البركة»، وفي مرات عديدة لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في جمع معلوماته، وأحياناً أشار إلى مصادره بطريقة غامضة حين قال: «وفي أحد المؤلفات أذكر أني وجدت»، أو «حسب ما هو مكتوب»، واعتمد أحياناً على الرواية الشفوية عندما قال « حسب رواية بعض الناس»، أو « كما روى البعض».

الرحلة:

الطريق إلى المدينة المقدسة:

«من أجل حبي للقدس لن أبقى صامتاً، ومن أجل حبي لصهيون(٤٢) لا أستطيع الراحة، على الرغم من أنني كتبت لكم مرتين أو ثلاثة».

يوجد في المدينة المقدسة حالياً أربعة أبواب، هي: باب الرحمة في الشرق(٤٣)، وباب الملك داود في الغرب(٤٤)، وباب سيدنا إبراهيم في الشمال(٤٥)، وباب صهيون في الجنوب(٤٦).

وعندما نغادر المدينة من جهة باب الرحمة نصعد إلى جبل الزيتون «جبل الزيت»(٤٧)، في هذا المكان حُرق العجل الأحمر(٤٨)، وفي هذا المكان نجد وادي يهوشافط(٤٩)، وجدول قدرون(٥٠)، وبيت فاجي(٥١)، ومقبرة اليهود «الإسرائيليين»(٥٢).

وعندما نغادر باب داود نمر بمحاذاة برج داود(٥٣) كما يسمى، ومن هناك نسير إلى وادي رفائيم(٥٤)، وعندما نودع المدينة عن طريق باب إبراهيم ندخل إلى أضرحة الملوك(٥٥)، الذين نتمنى لهم الخلاص من الخطيئة، وفي هذا المكان يوجد كهف بن سراج (٥٦)حفيد النبي أرميا (٥٧).

وعندما نخرج من باب صهيون نصعد إلى جبل صهيون، ونهبط إلى وادي هنوم(٥٨)، حيث يوجد نبع سيلوم(٥٩)، ونبع جيحون(٦٠) الذي حجزه الملك حزقيا(٦١) عندما استولى سنحاريب ملك آشور(٦٢) على بلاد يهودا.

وعلى جبل صهيون يقف حصن صهيون سابقاً الذي أخذه الملك داود عليه السلام من اليبوسيين(٦٣) وسماه باسمه، وعلى قمة الموريا(٦٤) كان يقوم هيكل سليمان ـ الذي نتمنى له الخلاص من الخطيئة ـ في الماضي، ومن هذا المعبد الجليل أخذ هذا الجبل اسمه فعرف بجبل الهيكل، وللأسف بسبب خطايانا فقد أقيم في هذا المكان حيث كان البناء المقدس قائماً، هيكل دنس بناه ملك الإسماعيليين(٦٥) عندما استولى على فلسطين والقدس من الوثنيين(٦٦) غير المختونين، وهكذا تسلسل تاريخ هذا الحدث.

كما أن الملك الذي يأخذ على نفسه عهداً بأن يبني أطلال الهيكل المقدس ثانية، ـ إذا قدر الله له أن يسيطر على هذه المدينة المقدسة، ـ سيطلب من اليهود أن يبنوا له هذه الأطلال، أما الوثنيون الذين يكرهون شعب الله فإنهم كدسوا النفايات والروث على هذه البقعة، حتى لا يتمكن أحد من معرفة مكان الأطلال بالتحديد .

والآن يوجد هناك رجل طاعن في السن ما زال حياً قال: «إذا أقسم الملك أن يحافظ

على الحائط الغربي فإنني سأكشف له المكان الذي توجد فيه أطلال الهيكل المقدس، وعندما يحوز الملك على معلومات الرجل الطاعن في السن، ويحلف يميناً بأن يفعل ما يطلبه هذا الرجل، عندها يشير الرجل إلى أطلال الهيكل من تحت الركام، حيث يأمر الملك بإزالة الأوساخ من الأطلال وتنظيفها، ويشارك بنفسه في التنظيف حتى يصبح المكان جميلاً ونظيفاً، بعدها يأمر ببنائها مرة أخرى باستثناء الحائط الغربي، ويجعل منها هيكلاً جميلاً جداً، ويرسمه وقفا لله تعالى»[٦٧].

وهذا الحائط الغربي[٦٨] الذي ينتصب أمام هيكل عمر بن الخطاب[٦٩] يعرف بباب الرحمة، حيث يلجأ اليهود إليه عندما يؤدون صلواتهم كما ردد الرابي[٧٠] بنيامين[٧١]، ويعد هذا الحائط اليوم من أحد العجائب السبع في المدينة المقدسة، وهي: برج داود، وقصر سليمان[٧٢]، وضريح حلدة [٧٣]، وقبور الملوك، وقصر الملكة هيلينا، وباب الرحمة، والحائط الغربي.

وأول هذه العجائب هو برج داود، وهو مقام يقع بجانب الباب الذي تم ذكره ويحمل الاسم نفسه، وهو بناء قديم جداً وقوي بشكل كبير، وقديماً سكن اليهود حوله، واليوم لا يتواجد أحد منهم جواره، وبدلاً من ذلك هناك حصون كثيرةً جداً تقوم بجانبه، وجعلت منه معقلاً قوياً ومنيعاً في الوقت الحاضر.

وثاني هذه العجائب بناية قديمة تسمى قصر سليمان، وقديماً عندما كان الوثنيون في السلطة خصصوا هذه البناية لاستقبال المرضى في المدينة المقدسة[٧٤]، وحالياً هناك سوق كبير قائم على أنقاض هذا المكان.

أما المكان الثالث فهو ضريح «النبية حلدة التي عاشت زمن الملك يوشيا»[٧٥] - مقدم الأضاحي - والتي ذهب إليها كل من حليقيا[٧٦] وأحيقام[٧٧] وعكبور[٧٨] وشافان[٧٩] وعسايا[٨٠] زوجة شالوم بن تكفاه بن حرحاس[٨١] أمين خزانة الملابس الذي سكن في القدس، ودفنت هذه النبية هناك أيضاً حسب ما رواه المؤلف الكبير بالكلمات الآتية «لم يسمحوا بأي قبر في القدس ما عدا أضرحة بيت داود، وضريح حلدة، وهي قائمة منذ أيام الأنبياء الأوائل»[٨٢].

إن ضريح النبية حلدة مبني على قمة جبل الزيتون بشكل جميل، ولكن قبور بيت داود التي أقيمت على جبل صهيون لم تعد معروفة اليوم لليهود أو للمسلمين، وهي ليست أضرحة الملوك التي سنتحدث عنها الآن.

هذه الأضرحة الأخيرة هي رابع عجائب المدينة المقدسة، فهي - كما ذكرنا - واقعة بالقرب من كهف ابن سراج، وهي بناء قديم ضخم جداً على شكل تحفة صنعتها يدا نحات ماهر، وجميع الغرباء الذين يزورون المدينة المقدسة يرددون « أنهم لم يروا أجمل منها من قبل».

أما خامس هذه العجائب التي يجب رؤيتها فهو قصر الملكة هيلينا التي قدمت إلى القدس مع الملك مونباز[٨٣] واعتنقت الديانة اليهودية، ويسكن القصر الجميل اليوم القاضي ومستشاروه.

والعجيبة السادسة هو باب الرحمة بالقرب من الهيكل، حيث وجد له بوابتان سابقاً، واحدة للمتزوجين، والثانية للمحزونين، كما ذُكر في فصول «البركة» التي كتبها اليهودي الألماني الرابي إليعازر الكبير ـ بوركت ذكراه ـ، وقد دفنت هاتان البوابتان في التراب في العصور السابقة، وأخيراً فإن أكثر الأشياء شهرة في المدينة هو الحائط الغربي الذي تكلمنا عنه.

والجالية اليهودية في القدس بفضل **الله** كثيرة العدد، تكونت من آباء العائلات الذين قدموا من مناطق مختلفة من العالم وبخاصة من فرنسا. وقادة الجالية والأحبار الرئيسون قدموا منها كذلك، وفي مقدمتهم الرابي تشيم والرابي يوسف[٨٤]، وهم يعيشون جميعاً هناك في سعادة وراحة كل حسب ظروفه وحسب حظه، في ظل سلطة ملكية عادلة وعظيمة، ندعو **الله** أن يدعمها ويرفعها إلى درجة متقدمة من الازدهار.

ومن بين أعضاء الطائفة اليهودية في القدس هناك كثيرون يعملون بالحرف اليدوية مثل: الصباغين والخياطين وصانعي الأحذية، وآخرون يتاجرون بأشياء شتى ولهم محلات جميلة، وبعضهم كّرس نفسه لدراسة العلوم كالطب، وعلم الفلك والرياضيات، ولكن عدداً كبيراً من المتعلمين يدرسون الشريعة المقدسة والحكمة الحقيقية المستقاة من الكابلاه، وهؤلاء يعزلون أنفسهم عن بقية الطائفة، لأن دراسة الشريعة هي هدفهم الوحيد، ويوجد في القدس لوحات مرسومة بشكل فني جميل، وهي مطلوبة للأجانب الذين يحملونها إلى بلادهم، ورأيت في القدس أسفار موسى الخمسة[٨٥]مكتوبة بالخط السومري، وأراد أشخاص عدة امتلاكها حالا مقابل سعر عال جداً، وكان رئيس الكنس قد حملها معه من بغداد.

الطريق الأول: من القدس إلى عراد[٨٦]

وتبدأ من المدينة المقدسة سبعة طرق، وتسير عبر جميع أرض إسرائيل، وتسير الأولى باتجاه الجنوب حتى عراد، وهي بلدة واقعة في طرف فلسطين الجنوبي، والأماكن التي تمر من خلالها أو تتجه إليها سبعة هي: عيطن[٨٧]، وتقوع[٨٨]، وحلحول[٨٩]، والخليل، وزيف[٩٠]، وماعن[٩١]، وعراد.

وأول هذه الأماكن هي عيطن، وهي بلدة أمرالملك رحبعام[٩٢] بتحصينها للوقوف في وجه الملك يربعام[٩٣] ـ كما هو مذكور في الكتب المقدسة ـ[٩٤]، بعدها سميت عين أتام « نبع أتام » التي يتم تجميع مياهها، وتسحب إلى مدينة القدس عبر قنوات صلبة، وهي اليوم أطلال، وسكانها اليوم من اليهود الفقراء يحرسون كنيساً قديماً، وهو كنيس من أصل سبعة كنس قديمة ما تزال قائمة وتنسب إلى شمعون بن يوشع [٩٥]ـ بوركت ذكراه ـ، وأخبرني أحد الحراس بأنه يسمع كل سنة في يوم نزول التوراة صوتاً يأتي من تابوت العهد[٩٦]يقول: « يا

أبناء إسرائيل أدرسوا الشريعة من أجل أن تحل عليكم الفضيلة، لأن **الله** سيشفق عليكم ويعيد لكم حقوقكم واستقلالكم، لأن سبب جميع مشاكلكم هو ابتعاد أجدادكم عن دراسة الشريعة، هذا هو صوت الحبر شمعون الذي تعود روحه في كل سنة إلى كنيسه».

من عيطن واصلت الرحلة إلى تقوع، وهي مدينة قديمة منها جاءت المرأة التي أرسلها يوآب[٩٧]إلى داود تتوسله لإعادة أبشالوم[٩٨]من منفاه، وقد حصنها رحبعام مثل عيطن وتحدث عنها نحميا في كتابه[٩٩]، وفي هذه المدينة يوجد كهف قيل إنه ضريح أحد الأنبياء السبعة المدفونة رفاتهم الطاهرة في هذه الأرض المقدسة، وبناء على رواية البعض يوجد فيها ضريح النبي عاموس[١٠٠]، وذكر آخرون أن فيها قبر عزيا[١٠١].

ومن هناك وصلت إلى مدينة حلحول التي ذكرها يشوع[١٠٢]، وفيها عدد من اليهود يأخذون الزوار ليشاهدوا ضريحاً قديماً منسوباً إلى جاد الرائي[١٠٣]، وهو الضريح الثالث للأنبياء السبعة. ثم ذهبنا من حلحول إلى الخليل، وهي مكان عرف سابقاً باسم «كريات أربع»[١٠٤] بمعنى مدينة أربع، وأربع هو أب العناقيين، وعناق[١٠٥] كان عملاقاً من بين العمالقة الذين عاشوا هناك، وفي حلحول يوجد إلى اليوم هيكل عظمي لجثة ضخمة ُذكر أنها لأحد هؤلاء العمالقة.

وفي الخليل توجد جالية يهودية كبيرة ويعملون بتجارة القطن الذي يغزلونه ويصبغونه بأنفسهم، وهي تجارة رائجة، ويصنعون الأواني الزجاجية، ولهم كنيس قديم يصلون فيه ليلاً نهاراً، لأنهم مخلصون، وخلال أيام التوبة يزورون ضريح يسي[١٠٦]والد الملك داود، وضريح أبنير بن نير[١٠٧]، وهناك يصلون باتجاه مغارة المكفيلة[١٠٨]، يتوسلون إلى **الله** ليكون رحيماً بهم، وأن يعيد هذا المكان المقدس - المدفون فيـه الأسباط[١٠٩]عليهم السلام - إليهم كما كان في الأيام السابقة، وفي عشية يوم الغفران العظيم يلجأون جميعاً إلى ضريح راحيل[١١٠] وناثان النبي[١١١] ليقيموا صلواتهم هناك.

وقمت بزيارة هذين الضريحين: الأول بقايا مبنى مكون من إثني عشر حجراً عظيماً تعلوه قبة من الحجر، والثاني حجر منفرد قائم بشكل مائل، وقد صليت لي ولكم عند قبر أمنا راحيل، وصليت وبكيت في ضريح النبي ناثان من أجل صحة ابني المريض عسى **الله** أن يستجيب لصلاتي.

من الخليل ذهبت إلى زيف وهي مدينة ذكرت في سفر يشوع[١١٢]، وقد حصنها رحبعام حسب ما كتب في تاريخ الأحداث المتعاقبة، أما اليوم فهي معروفة بسبب المعجزات المكتوبة على ضريح الرابي زيفاي[١١٣]، والذي كان عالماً في الشريعة، والكل يعرف أن الرابي زيفاي يعتبر شخصية مقدسة كما جاء في التلمود[١١٤].

ومنها توجهت إلى معون، وهي مدينة ذكرت في سفر يشوع، ويوجد مدينة أخرى عرفت باسم معون[١١٥] وردت في قصة داود وأبيجيلي[١١٦]، ويوجد بها رجل متعلم معروف بالحبر

سعاديا(١١٧) يعمل بالسحر، وذات يوم عندما كان يصلي سقط جدار من الكنيس، وامتلأ مكان الجدار بلهب عظيم يشع في جميع الاتجاهات، ثم صنعت النجوم الجميلة والبراقة بقوة نوعاً من الكتابة كالتالي :"هنا يرقد باركوخبا ابن النجم الأمير المجلود"(١١٨)، وقام الرابي سعاديا عندما عرف صاحب الضريح وألقى بنفسه على الأرض، وصلى وانتحب لفترة طويلة حتى اختفت الصورة، ثم نهض وأحضر حجارة وأعاد بناء الجدار بيديه.

ومن معون ذهبت إلى عراد، وهي واحدة من المدن الملكية في أرض كنعان، وكان ملك عراد هو الذي شن حرباً على أبناء إسرائيل عندما خرجوا من أرض مصر حسب ما ورد في الكتاب المقدس(١١٩)، واليوم أصبح مكاناً قليل الأهمية، يسكنه بعض العرب الفقراء وعدد من اليهود المعوزين، والرجال من كلا الطائفتين رعاة يعيشون بوساطة قطعانهم الضعيفة القليلة، ويرعى الرابي الأغنام بنفسه ويتبعه تلاميذه في الحقول المكشوفة ليتلقوا دروسهم في الدين.

الطريق الثانية : من القدس إلى يافا

تعتبر الطريق المؤدية من المدينة المقدسة إلى يافا أقصى حدود أراضي سبط دان، وهي كالآتي :

من القدس ذهبت إلى زورا(١٢٠) المعروفة حالياً باسم صرعة، وفيها ضريح شمشون، وهو أثر قديم جداً وفيه فك حماره الذي قاتل به الفلسطينيين(١٢١).

ومن هناك توجهت إلى عمواس(١٢٢)، وهو مكان معروف جيداً من كتابات رجالنا الحكماء ـ بارك الله فيهم ـ وهي اليوم قرية فقيرة يسكنها بعض الإسماعيليين الذين يعيشون في مساكن تعيسة، وفيها ضريح لرجل مسيحي نبيل قتل في الحرب مع ملك الفرس(١٢٣).

ومن عمواس توجهت إلى جمزو(١٢٤)وهي موطن الرابي ناحوم وهذا المكان مذكور في الكتاب المقدس(١٢٥)، ومأهول حالياً بالسكان، وفيه كنيس قديم وجميل، منسوب إلى الرابي شمعون بن يوشع رحمه الله.

وفي عصر الرابي ناحوم الطاهر المقدس صاحب المعجزات الكبيرة اضطهدت الحكومة الرومانية المستبدة جميع بني إسرائيل وبخاصة الورعين والعادلين، وكان الرابي ناحوم أحد هؤلاء الرجال الذي أصبح ضحية من ضحايا الاستبداد الروماني، حيث هرب من موطنه وجرى البحث عنه في كل مكان، لكن حبه لأهله وأعزائه دفعه للعودة إلى عائلته، وفي طريق العودة وبالقرب من مدينته شاهد فجأة فرقة من الجنود الذين لديهم أوامر بالقبض عليه، فاختبأ في أحد الكهوف المجاورة، وفوراً قدر الله أن تأتي عنكبوت لتنسج خيوطها على

مدخل هذا الكهف، وعندما وصل الجنود إلى المكان وشاهدوا نسيج العنكبوت ساروا في طريقهم وهم يقولون «لا يمكن أن يكون في الداخل لأنه لو دخل لتمزق النسيج، هيا نبحث عنه في مكان آخر»[١٢٦]، وغادروا المكان.

ومن جمزو ذهبت إلى اللد وهي الآن قرية، وكانت في الأيام الماضية مدينة كبيرة لرجالنا الحكماء - بارك الله فيهم - ، وفي اللد وقعت أحداث قصة بن ستادا[١٢٧] تلميذ الرابي يوشع بن بيرشيا[١٢٨]، الذي ذهب معه إلى الاسكندرية في مصر، وأصبحت اللد فيما بعد مقر مدرسة الرابي إليعازر[١٢٩] الشهيرة، وعندما كانت في ملكية الوثنيين سميت القديس جورج[١٣٠] نسبة إلى سيدهم، ولكن المسلمين دمروا المعبد[١٣١] وأعادوا إلى اللد اسمها القديم.

ثم توجهت إلى الرملة التي لم يكن لها وجود في عهد الأنبياء، أو في عهد رجالنا الحكماء عليهم السلام، وبنيت في عهد الجونيم[١٣٢]، وهي مدينة رائعة يقطنها عدد كبير من الناس، وعدد اليهود فيها ملحوظ، وهم يعملون في حرف عدة، ومن بينهم رجل من قرطبة[١٣٣]، وآخر من طليطلة[١٣٤]، وكلاهما ذو ثروة وجاه ولهم فيها مصانع للنسيج القطني.

وقد أكد لي أشخاص عدة أن الرملة هي مودعين[١٣٥]، وآخرون أشاروا إليها باسم تمنة[١٣٦]، وفي أحد المؤلفات أذكر أنني وجدت أن هذه المدينة تدعى فلسطين، وفي مؤلف آخر اسمها راما، والرب وحده يعرف الحقيقة.

ومن الرملة سرت إلى صرفند التي وردت في التلمود باسم صرفين، ويعيش في هذه المدينة يهودي واحد، ويعمل صباغاً، وهي من أعماله المفضلة، ويعيش معه رجل كبير في السن وله عشرة تلاميذ، وهذا الرجل عالم في الكابلاه يحفظ أسفارها السبعة غيباً، ووالده كان تلميذاً للرابي موسى الجيروني[١٣٧]، وأخبرني عن هذا الرجل العظيم - رحمه الله - أشياء رائعة.

ومن صرفند توجهت إلى يافا عروس البحر، وهي مركز تجاري كبير، وهو مشهور بغناه وكثرة سكانه الأغنياء، والتجارة فيه تشمل زيت الزيتون، وخيوط القطن، والصابون، والزجاج والملابس المصبوغة والفواكه المجففة.

ولليهود في هذه المدينة كنيس جميل، فيه عدد من الكتب الدينية القديمة القيمة، وبجانبه مدرسة ومكتبة، ولكن المتعلمين ومستخدمي المكتبة في يافا قليلون، والمكتبة هبة غير قابلة للبيع من قبل رجل حكيم عاش في هذه المدينة سابقاً وتوفي فيها، وأقام مبنى المكتبة قرب الكنيس، وكان قد أوصى بالمال اللازم لإقامة هذا المبنى «بارك الله في هذا الرجل العادل».

الطريق الثالث: من القدس إلى نابلس « شكيم »

إن الرحلة من المدينة المقدسة إلى شكيم تسير كالتالي:

من القدس توجهت إلى قرية بيت حنينا الواقعة في أراضي سبط بنيامين، وفيها ضريح قديم، يقال أنه للرابي حنينا بن دوسا عليه السلام[١٣٨]، ومنها ذهبت إلى الرامة وهي مكان ذكر قليلاً في الكتاب المقدس[١٣٩]، وسمع فيها ذات مرة صوت نحيب مرير جداً حيث تنتحب راحيل على أبنائها، وترفض أن ترتاح لأنهم لم يكونوا مرتاحين، ـ كما ورد في سفر أرميا[١٤٠].

وخلال الحرب بين المسيحيين والمسلمين[١٤١]تمت قصة غرامية يستحق بطلها الحديث عنه، حيث وقعت فتاة إسرائيلية فائقة الجمال في قبضة شاب من النبلاء المسيحيين، وقد حاول الاعتداء عليها وعندما قاومته سحب سيفه وهدد بقتلها، فقدمت هذه الفتاة رأسها بشجاعة ليقطعه، عندها لامس قلبه بعض الفضيلة، وألقى نفسه عند قدميها طالباً المغفرة على بربريته، ثم بحث عن والديها وأخذها إلى بيتها، حيث أحب هذه الفتاة الشابة وتزوجها وأصبح أحد رؤساء الطائفة اليهودية فيما بعد.

ومن الرام ذهبت إلى بيروث، وهي مدينة ذكرت في سفر يشوع، وتعرف اليوم باسم البيرة[١٤٢]، وهناك مدينة أخرى بنفس اسم بيروث خارج الأرض المقدسة وتسمى اليوم بيروت أتى منها إليعازر[١٤٣]إلى البيرة.

ومنها سرت إلى بيت إيل[١٤٤] التي عرفت قديماً باسم «لوز»، واليوم يسمونها «بيتين»، وفيها أثر لقبر يقال بأنه ضريح النبي أحيا الشيلوني[١٤٥] الذي تنبأ ليربعام باقترابه من العرش، واختلاف الأسباط الإثني عشر وانقسام دولة بني إسرائيل، والنهاية الحزينة لابنه[١٤٦].

وفي هذا الضريح تمت معجزة مذهلة، حيث قام رجل روماني نبيل عاش زمن الإمبراطور هدريان، وكان عدواً قاتلاً لليهود، وقاد هذا الرجل جيشاً ارتكب عدداً من المجازر بحق اليهود، « وفجأة ! حصلت معجزة ! »، فعندما كان قرب الضريح سمع صوتاً من داخله يقول : أيها الرجل التعس ماذا تفعل ؟، اعلم أن الضحايا الذين تجتث حياتهم هم أبناء خليل **الله** إبراهيم ـ عليه السلام ـ. وشعر الرجل بعد هذا الصوت بخوف وخشوع وورع عجيب، وقرر على الفور أن يصبح يهودياً، وبعد ذلك ظهر له رجل عجوز وقور وتحدث بنفس صوت الذي سمعه يخرج من الضريح، وطلب منه أن يذهب إلى بابل ليتلقى هناك إشارة الميثاق، وقد قام بذلك، وهذه الأحداث وردت في المدراش[١٤٧].

ومن بيت إيل توجهت إلى جيبعا وهي جبعة بنيامين[١٤٨] الواردة في سفر القضاة، والعرب الذين يعيشون فيها يسمونها جبع، ولديهم مسجد جميل كان في الماضي كنيسة للمسيحيين غير المختونين، وعدد اليهود فيها قليل.

والمرحلة التالية من الرحلة هي شيلو وتسمى سيلون[١٤٩] وفيها قبور الكاهن الأعظم عالي[١٥٠]، وولديه حفني وفنحاس[١٥١]، وهناك أثر ملحوظ قرب هذه القبور حيث تبقى الأنوار مشتعلة بشكل دائم، ويقوم بإشعالها اليهود والمسلمين، وهناك أحد علماء الكابلاه الطاعنين في السن يعيش بجوارها، وهو من أصل ألماني، ويعتاش من نسخ الكتب المقدسة مثل كتاب هابحير[١٥٢] للرابي نيشونيا بن الكنا[١٥٣]، وكتاب البيتاخون للرابي يهودا بن بثيرة [١٥٤]، وكتاب اليزوراح[١٥٥] للرابي عكيفا[١٥٦] وآخرون أيضا.

ومن سيلون ذهبت أخيراً إلى شكيم المدينة المشهورة، وكانت تسمى في عهد رجالنا الحكماء عليهم السلام نيابولس، وتعرف اليوم باسم نابلس، والناس يأتون إليها من مناطق بعيدة لزيارة قبر يوسف الصديق[١٥٧]، وبئر يعقوب - رحمه **الله**[١٥٨]، وفي نابلس عدد قليل من اليهود الحقيقيين، لكن هناك الكثير من السامريين[١٥٩] وهم كوثيون من كوث العراقية[١٦٠]ولهم معبد على جبل جرزيم، ويعتبرونه المكان الوحيد المسموح فيه بتقديم الأضاحي، وعبادة الرب.

وبمواجهة هذا الجبل الذي يعرف كذلك بالجبل المبارك، هناك جبل عيبال ويسمى الجبل الملعون[١٦١]وفي عهد يوشع عندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان، وبأمر إلهي أعلنوا البركات من جبل جرزيم واللعنات من جبل عيبال، ويتقيد السامريون بشريعة موسى بشكل صارم، وهناك أربعة حروف في لغتنا العبرية مفقودة من لغتهم وهي الألف، والحاء، والهيت، والعين، وكتابتهم تختلف عن كتابتنا، لذلك من المستحيل علي أن أقرأ كلمة مفردة من أسفار موسى التي عرضوها علي[١٦٢].

الطريق الرابعة: من القدس إلى عكا

الطريق الرابعة من المدينة المقدسة إلى عكا تمر عبر عدد من المدن التي ذكرناها سابقاً حتى شكيم، وبعدها سرت إلى الأماكن التالية :

سبسطية واسمها السامرة أيضاً[١٦٣]، وهي أول بلدة نراها بعد مغادرة شكيم، واليوم بلدة فقيرة، وهي عبارة عن أطلال يسكنها عدد من الرعاة.

ومن هذه الأطلال توجهت إلى أطلال أخرى وتسمى بتير[١٦٤][١٦٥]، وهي مدينة الأمير باركوخبا صاحب الثورة المشهورة، وعرفنا أن الرابي عكيفا كان حاملاً لراية الأمير الذي رغب في أن يعيد بناء بيت الرب، لكن ما لم يسمح الرب ببناء البيت فإن عملهم هذا سيضيع هباء، وسقط باركوخبا وسقطت معه آمال جميع الإسرائيليين.

وبعد أن تجاوزت هذه الأطلال التي ينتصب وسطها ضريح الرابي إليعازر مودعين[١٦٦] وصلت إلى أرسوف وهي مدينة كانت مهمة في الماضي، وهي الآن قرية متواضعة الأهمية، ويسكنها اليوم عدد قليل من بحارة القوارب الذين ينقلون المسافرين إلى قيسارية، وقد

استأجرت قارباً للوصول إليها، وسافرت مع رجل طيب ومتدين، وحدثني قصة عن أيام والده الذي عمل في المهنة نفسها، وذكر فيها أن قارب والده تعرض لخطر شديد نتيجة لعاصفة هوجاء، فوقعت في البحر امرأة جميلة كانت برفقة زوجها الذي حزن عليها حزناً شديداً، ولم يتمكن أحد من تخفيف أحزانه، وأثناء ذلك جاء إليه رابي حكيم عندما عرف بحزنه، وقال له : أستطيع أن أعيد زوجتك التي تحبها إلى الحياة شريطة أن تزودني بالأدوات الضرورية لذلك، فأجاب الزوج وهو ممتلئ بالفرح أن جميع ثروته تحت تصرفه، لكن الرابي أجاب بأن كل ما يطلبه هو اسم شخص من معارفه لم يحدث مكروه له طيلة حياته، لكي يكتب اسمه على حجر ويلقيه في البحر، حيث وقعت زوجته لتخرج من البحر حية، ولكن الزوج لم يتمكن من العثور على شخص لم يحدث مكروه له طوال حياته، على الرغم من أنه بحث كثيراً في ذاكرته، وفي النهاية وجد عزاء نفسه بالفكرة القائلة : «لا أحد يهرب من التعاسة في هذا العالم».

وقيسارية مدينة واقعة على شاطئ البحر وكانت في عهد الرابي عكيفا مقراً للحكم الروماني في فلسطين، وفي هذه المدينة قتل هذا الرجل العادل بيد المستبدين[١٦٧]، وما زال المكان الذي أعدم فيه ظاهراً، وكذلك الضريح الذي يحمل جسده المقدس، وفي هذه المدينة أيضاً ضريح الرابي أباهو[١٦٨] وابنه، وأضرحتهما ليست بعيدة عن الكنيس، وفي أيام الرابي بنيامين كان عدد اليهود في قيسارية قليلاً، ولا يوجد أحد من السمرة فيها.

وواصلت السير من قيسارية عن طريق البحر إلى قلمون مرة أخرى، وهي مدينة قديمة ويتضح ذلك من مبانيها، حيث أساسات المباني والمعابد التي زينت المدينة ما زالت قائمة، أما اليوم فلا يوجد أي شئ سوى بيوت قليلة وحجرات بائسة.

ومن قلمون ذهبت إلى حيفا بجوار جبل الكرمل، وهذه المدينة موطن الرابي عبديمي[١٦٩]، وفي هذه المدينة المحفل اليهودي المشهور بتقواه وصلاحه، ويزور القادمون إلى الأرض المقدسة ساحته القائمة عند قاعدة جبل الكرمل، حيث دفن فيها رجال حكماء كثيرون من إسرائيل ومن دول أخرى عدة، ومن الذين ماتوا في عكا كذلك.

ومنذ قرون كانت هذه المدينة ملجأ لعدد كبير من الرجال الحكماء، مثل الرابي ياعيل الباريسي[١٧٠]، والرابي موسى الجيروني، والرابي مناحيم الألماني[١٧١]وآخرون، وما زالت المدينة اليوم تستوعب العديد من الأجانب المتعلمين، وأحباراً أتقياء من فرنسا وألمانيا.

وعكا ميناء بحري مشهور، ويقال إنها مدينة سبط أشير ـ كما ورد في سفر القضاة[١٧٢] وتقع على حافة جبل الكرمل غير بعيدة عن كهف أيليا[١٧٣]صاحب الذكرى الورعة، وتجري هناك تجارة عظيمة وسكانها أغنياء وعددهم كبير.

الطريق الخامسة: الطريق من القدس إلى طبرية[١٧٤] عبر عكا

على هذه الطريق تقع عبلين[١٧٥]، وهي من المواقع التي يسكن فيها اليهود، وهي المكان الأول الذي نمر به في هذا الطريق، وكانت تسمى جابنة وهي موطن الرابي لفتاس[١٧٦]، وموطن الرابي إيلا[١٧٧] كذلك، وهو رجل حكيم عاش فيها، وتعرف اليوم من خلال مبنى هناك يقال أنه ضريح الربان غمالائيل[١٧٨]، ووجدت في عبلين تابعاً للرابي صموئيل العكاوي[١٧٩] وهو عالم في الكابلاه اليهودية، أطلعني على مخطوطات قديمة، منها كتاب الرابي شماي[١٨٠] بعنوان:» بركات الرابي اسماعيل» [١٨١]وكتباً لآخرين.

ومن عبلين توجهت إلى كفر مندا [١٨٢]، وهذه قرية مشهورة منذ القدم بوجود أثر ضريح قديم يقال أنه للرابي عقيبا بن مهليلل [١٨٣] - بارك **الله** فيه - .

ومن هناك وصلت إلى صفورية عاصمة الجليل التي تحدثت عنها كتب حكمائنا - عليهم السلام - كثيراً، وفيها يرقد الربن الأقدس[١٨٤]وأولاده الاثنين، الربان غمليل[١٨٥]والرابي شمعون[١٨٦]- بارك **الله** فيهم -، وتعلو باب الكهف الكبير المدفون فيه الربن الأقدس لوحة حجرية منقوش عليها عبارة قصيرة هي « هذا ضريح حبرنا المقدس يرتاح في لحده».

أما الكهوف التي تحوي أضرحة أولاده فهي بعيدة بمقدار نصف فرسخ[١٨٧] عن ضريح والدهم، وكل واحد منهم يرقد في كهف منفصل، وحول هذه الكهوف العديد من الأضرحة التي تحوي رفات عظماء إسرائيل .

وسرت عبر الطريق من صفورية إلى جت حافر وتدعى اليوم المشهد[١٨٨]، وهي موطن النبي يونة بن أميتاي [١٨٩] - حسب ما ورد في الكتاب المقدس -[١٩٠]، وهو من سبط زبولون من جهة والده، وسبط أشير من جهة والدته - بناء على ما ورد في التلمود -، وهي مكان غير مهم، وفيه عدد من المسلمين الفقراء.

ومن هناك وصلت إلى كفر كنا، وهي قرية تحوي ضريح النبي يونا بن أميتاي، وفيها مسجدٌ جميلٌ للمسلمين بني فوق ضريح هذا النبي، ويونا هو أحد الأنبياء السبعة الذين دفنوا في فلسطين وأضرحتهم معروفة .

وكان يسكن كفر كنا سابقاً سيد مسلم حمل عداوة كبيرة لليهود، وخرج ذات يوم من قصره الملئ بأعمال الشر، ومر قرب ضريح النبي يونا، وفجأة ظهر أمامه رجل رهيب المنظر يحمل درعاً، عندها ارتمى السيد المسلم عند قدميه وكأنه أمام قاضيه، وصرخ عالياً : أيها النبيل يونا العظيم، هل أنت هذا الرجل المسلح، ماذا فعلت حتى تخيفني بهذا الشكل، فأجابه قائلاً « أنا يونا أتيت لأبعدك عن إيذاء شعبي»، وكان من تأثير هذا المنظر أن السيد المسلم لم يعد إلى أعماله الشريرة، وأصبح صديقاً كبيراً لليهود حسب ما هو مكتوب .

وبعد كفر كنا ذهبت إلى قرية سخنين[١٩١]، وهي أطلال قرية، ويظهر فيها أثر ضريح جميل للرابي يوشع السخنيني حسب قول بعض الناس[١٩٢]، وآخرون قالوا إنه ضريح الرابي شمعون حاسيدا[١٩٣]، وتحوي سخنين أضرحة قديمة أخرى، لكن الزمن طمس الكتابات المنقوشة عليها.

ثم وصلت بعدها إلى طبرية، وهي قرية سميت نسبة إلى طيباريوس[١٩٤]، وفيها حمامات ساخنة ذكرت في كتابات حكمائنا «بارك **الله** فيهم»، وللجماعة اليهودية فيها كنيس جميل منسوب إلى كالب بن يفنة [١٩٥].

وتحمل هذه المدينة خمسة أسماء هي : (حمات، وميسيا، وراكات، وأسدوث، والبسعار)، وتقع بالقرب من بحيرة جنيساريت [١٩٦]، التي يطلقون عليها «بحيرة طبرية»، وبعد تدمير القدس أصبحت أهم المدن في أرض إسرائيل، وتحوي ثلاثة عشر كنيساً، وعدداً كبيراً من المدارس، وفي هذه المدينة كذلك حرر» الربن الأقدس المشناة ، وأعاد الرابي أرون بن أشير[١٩٧]كتابة الماسورا[١٩٨]، وما زالت هذه المدينة مركزاً للجماعة المقدسة التي تدرس الشريعة ليلاً ونهاراً.

ويأتي الناس من بعيد ليزوروا أضرحة طبرية الكثيرة، وهي معروفة جيداً وتنسب إلى أتباع الرابي عكيفا، وفيها كهوف الرابي يوحانان بن زكاي[١٩٩]، والراب كاهانا [٢٠٠]وأضرحة الرابي يوناثان بن ليفي[٢٠١]، والرابي موسى بن ميمون[٢٠٢]، وكهوف الرابي حايا الذي ينتمي إلى الراب هونا [٢٠٣]، والرابي مئير[٢٠٤] والرابي زيماش غاوون[٢٠٥] ـ بارك **الله** ذكراهم ـ.

الطريق السادس: من طبرية إلى صفد[٢٠٦]

الطريق بين طبرية وصفد هو الطريق السادس إلى المدينة المقدسة، وتوجد الأماكن السبعة الآتية على طول هذا الطريق :

توجد قرية تشيتم أو تشيتين[٢٠٧]، وتعرف بأسماء عدة منها: قرية تشيتين، أو أيسم ـ الواردة في المشنا ـ ، أو قرية تشيتيا ـ الواردة في التلمود ـ، وهي معروفة بأثرين قديمين يقال أنهما ضريح يثرون[٢٠٨]- والد زوجة موسى ـ، وضريح يعقوب من كفار حيتايا[٢٠٩] رحمه **الله** .

ومن هناك اتجهت إلى أرابيلا [٢١٠]موطن نيتاي من أرابيلا [٢١١]عليه السلام، وما زالت أطلال كنيس هذا الرجل العظيم قائمة، وتحوي أرابيلا أضرحة مشهورة مثل ضريح نيتاي، والرابي زيرا[٢١٢]و دينة[٢١٣]، ويؤكابيد[٢١٤]، وهذه الأضرحة عبارة عن مبان من الحجر

حفرت أسماؤهم عليها، وقبر دينة يحمل اسماً آخر لم أكن قادراً على قراءته بسبب طول المدة، وهناك قبر آخر في أرابيلا يعتقد أنه لشيث بن آدم[٢١٥]. **والله** أعلم ـ.

ومن أرابيلا وصلت إلى كفار ناحوم[٢١٦] أو «كابر نعوم»، وهي كفار ناحوم التي ذكرت في كتابات حكمائنا ـ بارك **الله** فيهم ـ، وفي آثارها ضريح قديم يقال أنه قبر ناحوم الكبير[٢١٧]، وقديماً كان في هذه القرية عدد قليل من السكان تعاملوا جميعاً بالسحر كما ورد في تاريخ تشانينا[٢١٨]ابن أخ الرابي يوشع[٢١٩].

ومن هذا المكان توجهت إلى كفر عنان[٢٢٠]أو كفار حنانيا كما وردت في المشنا وهي موطن الرابي حالافتا[٢٢١]، وهو مدفون فيها إلى جانب زوجته وأبنائه، وفي القرية أضرحة قديمة أخرى تزين هذه القرية مثل ضريح الرابي يعقوب وابنه الرابي إليعازر[٢٢٢] ـ بارك **الله** فيهم جميعا ـ.

ومن كفار عنان ذهبت إلى ساجور[٢٢٣] مكان ولادة الرابي شمعون الساجوري ـ عليه السلام ـ، وما زال ضريحه ُيرى هناك، وكذلك ضريح ابنه الرابي إليعازر[٢٢٤]وهذه الأضرحة مربعة الشكل ومبنية من الحجر، وتنمو حولها أشجار الفستق.

والمكان التالي على الطريق هو ميرون مقر إقامة الرابي شمعون بن يوحاي[٢٢٥]، وفيها مدرسة وفيها أيضاً ضريح هذا الرجل العظيم، وهناك شجرتا نخيل جميلتان وضخمتان تلقيان ظلالهما على هذا الضريح المبني من الحجر المصقول، وتقع المدرسة على يمين الضريح والكنيس على يساره.

وفي ميرون يرقد أيضا هيليل[٢٢٦] وشماي وتوجد أضرحتهم وأضرحة أتباعهم في كهف بسفح جبل قرب القرية[٢٢٧]، والمعجزات والروائع المكتوبة على أضرحة هؤلاء القديسين معروفة في جميع أنحاء «أرض إسرائيل».

ويفترض وجود قبور أخرى لرجالنا الحكماء ـ بارك **الله** فيهم ـ بين القبور الموجودة في هذا المكان، منها أضرحة الرابي إليعازر[٢٢٨]والرابي يوسي[٢٢٩]والرابي يوحانان[٢٣٠] والرابي يهودا[٢٣١] وآخرين ـ رحمهم **الله** ـ، وطائفة اليهود في ميرون قليلة الأهمية ومعظمهم ينتمون إلى تجمع صفد المقدس، ويملكون فيها كنيساً جميلاً.

إن صفد التي ذكرت قبل قليل مدينة يسكنها يهود من جميع أنحاء العالم، وفي هذا المكان ألف الرابي شمتوف السوري[٢٣٢] أعماله العديدة، وعلى الرغم من أن الرجال الحكماء الباحثين عن الحقيقة انتقدوا هذا الرجل المتعلم كثيراً، إلا أنهم استمروا في تقليده وأخذوا بتعاليمه، وفي صفد كنيس قديم وجميل وفيها مدرسة عامة.

ويوجد في صفد كهوف مشهورة بأضرحتها، وهي منسوبة إلى حنينا بن دوسا ـ كما روى بعضهم ـ[٢٣٣]، وإلى حنينا بن هايركانوس[٢٣٤] ـ كما روى بعضهم الآخر ـ ، وفي البلدة نفسها نشاهد كهفاً أخر للرابي دوسا بن هايركانوس[٢٣٥] المدفون هناك مع أتباعه، وتقف شجرة خروب إلى جانب مدخل الكهف.

الطريق السابع : من القدس إلى بانياس "دان"[٢٣٦]

سرت في الطريق الأخيرة من القدس في مدن عدة لسبطي آشير ونفتالي، وأول هذه المدن هي غوش حلب وهي ليست بعيدة عن صفد، وفيها تجمع مقدس لليهود الأغنياء والكرماء الذين ازدهرت بوساطتهم تجارة الزيت والخمر مع الدول البعيدة، ولهم في غوش حلب كنيس قديم بجانبه مدرسة يتعلم فيها عدد كبير من أتباع الرجال الحكماء، وفي هذا المكان أيضاً أضرحة شماعيا وأبتالون وأضرحة أدارميليخ، وشارتسر[٢٣٧] وأجدادهم الذين كانوا أبناء سنحاريب، وأصبحوا يهوداً، وأثار أضرحتهم عليها نقوشٌ قديمةٌ وجميلةٌ، ويوجد هناك أضرحة أخرى، وكهوف عدة تحوي أضرحة قديمة، عسى **الله** أن يدخل ساكنيها مع رجال عادلين آخرين في رحمته.

ومن غوش حلب توجهت إلى سعسع[٢٣٨]وهي قرية في منطقة سبط آشير والجماعة اليهودية فيها قوية وتمتلك كنيساً قديماً منسوباً إلى الرابي شمعون بن يوحاي، ومدرسة منسوبة للرابي نفسه، وفي المدرسة مخطوطات قديمة، ومنها سفر–ها– تاجين ، وسفر شيور كوماه[٢٣٩]، وسمعت من يقول أن سعسع هي موطن الرابي سيسي[٢٤٠]، وتوجد هناك أضرحة للرابي سيسي، والرابي ليفي بن سيسي[٢٤١]، والرابي يوسي بن سيسي [٢٤٢]، ـ **والله** يعلم حقيقة ذلك ـ .

ومن سعسع سرت إلى قرية فرارة [٢٤٣]، وفيها تجمع يهودي، وضريح قديم يقال أنه للرابي ناحوم الميدي[٢٤٤]، والضريح مظلل بشجرة دردار[٢٤٥] عظيمة.

أما المكان التالي فهو قرية دالاتا [٢٤٦]، وفيها تجمع يهودي قليل، وعدد كبير من الأضرحة والقبور لرجالنا الحكماء ـ بارك **الله** فيهم ـ ، ومن بين الأضرحة التي تستحق الذكر ضريح الرابي إليعازر[٢٤٧]، وضريح الرابي شموئيل[٢٤٨]، وضريح الرابي حامنونا[٢٤٩]، وضريح الرابي يهودا[٢٥٠]، وضريح الرابي يوسي[٢٥١]، وغيرها، وجميع هذه الأضرحة في كهوف حول دالاتا.

وعلى طريق علما [٢٥٢] قرب دالاتا، يوجد كهف يسمى كهف البابليين، وهو مليء بأطنان من عظام الرجال العائدين من بابل[٢٥٣]، وتملك قرية علما التي ذكرت سابقاً

جمعية مقدسة لليهود، وهناك ثلاثة أضرحة لرجال حكماء من الإسرائيليين، وتحمل هذه الأضرحة الثلاثة جميعها اسم الرابي إليعازر(٢٥٤)، وهذا هو سبب عظمة المكان، وتقوم هذه الأضرحة القديمة في ظلال بعض أشجار الرمان التي تضاء مساء كل يوم جمعة من قبل اليهود والمسلمين، وحدث مرة أن احترقت الرمانة التي تظلل ضريح الرابي إليعازر بن عرخ، ورفض أي يهودي إطفاء اللهب حفاظاً على حرمة السبت، والمسلمون لم يفعلوا ذلك تقليداً لليهود، واشتعلت النار بالشجرة طوال الليل، وفي الصباح عندما حضروا ليروا الضريح المقدس، وقد تملكتهم الدهشة عندما وجدوا أن الضريح وفروع الشجرة لم يلحق بها أي أذى، وهذه معجزة بقيت قائمة حسب ما هو مدون .

ووصلت من علما إلى قادس(٢٥٥)وهي قادش نفتالي حسب ما ورد في سفر القضاة(٢٥٦)، وفيها قلة من اليهود، ومعظم اليهود الذين يعيشون فيها يعملون كحراس للأضرحة اليهودية الموجودة هناك، ولكي يقوموا باستقبال الغرباء الذين يأتون لزيارتها، ويمكن أن يكون من بين هذه الأضرحة ضريح بارق بن أبي نعم (٢٥٧)وضريح زوجته دبورا (٢٥٨)، ووصلنا من قادس إلى بانياس وهي دان ، وتسمى أيضا بانياس أو بانيس.

الهوامش:

١. أرض الميعاد: وهي ما وعد الرب سيدنا إبراهيم عليه السلام له ولنسله، ويشمل هذا الوعد ولديه إسماعيل وإسحاق ونسلهما كما ورد في التوراه : "وفي ذلك اليوم بث الرب مع أبرام عهداً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" . سفر التكوين ١٥ : ١٨.

٢. قسيس ، فلسطين كما وصفها الرحالة في العصور الوسطى، ص ٧٩، ٨١.

٣. تيطس (٣٩ ـ ٨١ م): ابن الإمبراطور الروماني فسبسيان، وقائد الجيش الروماني الذي دمر القدس والهيكل الثاني عام (٧٠ م)، وقد أصبح إمبراطوراً بعد وفاة والده . Josephus , The Jewish War , P.180;Laurel, The Truth: About the Five Primary Religions & The Seven Rules of Any Good Religion, P.P. 400-401.

٤. ردد اليهود في الشتات عبارة «إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني» وكانت ملازمة لصلواتهم، كما أن التلمود أشار إلى ثواب عيش اليهودي في أرض إسرائيل أفضل من طاعة التعاليم التوراتية كلها. الحوت، فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة، ص ٧٤.

٥. هدريانوس (٧٦ـ١٣٨ م) : إمبراطور روماني، أصدر مرسوماً عام (١٣٥م)، حرم على اليهود دخول القدس أو الإقامة في فلسطين إثر ثورة قاموا بها بقيادة "باركوخبا" بين عامي (١٣٢ – ١٣٥م)، وقد بقي هذا الحرمان طوال الفترة البيزنطية كذلك. الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، ص(١٦٥ـ١٦٦).

٦. الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، ص (١٦٥ ـ ١٦٦)؛ قسيس، فلسطين كما وصفها الرحالة في العصور الوسطى، ص ٨١ ـ ٨٢.

٧. من أشهر الذين روجوا لفكرة الهجرة إلى فلسطين العالم اليهودي يهودا هليفي "٤٧٨ ـ٥٣٥هـ/ ١٠٨٥ـ١١٤٠م"، وقد ترك وصفاً دعائياً هادفاً إلى الارتباط بفلسطين في كتابه "الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل»، وترجم إلى العبرية بعنوان «سيفر الخذر»، وطغت على كتاباته روح الحقد على غير اليهود، وعالج في شعره» قصيدة إلى صهيون « قضايا دينية، إلا أنه عاش ملذاته الدنيوية في الاسكندرية، وقد شاعت أسطورة أنه وصل إلى القدس وأن فارساً مسلماً قتله. قسيس، فلسطين كما وصفها الرحالة في العصور الوسطى، ص ٨٢؛ Edler , Jewish Travelars ,P. 37

٨. من هذه المواقع : "عراد، صرعة، جمزو، صرفند، بيت حنينا، الرام، البيرة، إعبلين، سخنين، ساجور، سعسع" .

٩. Edler , Op.Cit,P.P.16- 17 .

١٠. بنيامين التطيلي: رحالة من يهود مدينة تطيلة بإسبانيا، زار الشرق ضمن رحلته المعروفة برحلة بنيامين التطيلي، وانتهى من تدوين رحلته بعد عودته إلى قشتالة عام ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م، وتوفي في العام نفسه على ما يبدو. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص٢٢؛ Edler , Jewish Travelars ,P.P.12-13. Petachia of Ratisbon, Travel of Petachia of Ratisbon, P.P. 64-9 .

١١. Petachia of Ratisbon, Op.Cit, P.88 .

١٢. الرابي موسى بن ناحوم الجيروني: طبيب وفيلسوف يهودي ينسب إلى مدينة جرونا في شمال شرق إسبانيا، توجه إلى فلسطين وأقام فيها حتى توفي عام ٦٦٩ هـ/ ١٢٧٠ م، وترك العديد من الكتب أشهرها حديقة الرغبة. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص٥١،هـ١؛ Elias Hiam Lindo, The History of the Jews of Spain and Portugal,P.P. 68-69.

١٣. امتد الغزو الصليبي بين عامي ٤٩٢هـ/١٠٩٩م - ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وتزامن وجودهم مع المغول الذي انتصر عليهم الجيش الإسلامي بقيادة السلطان المملوكي قطز في معركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص٢٢٢- ٢٢٣؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص٦٣ - ٦٥.

١٤. Edler , Jewish Travelars ,P.16.

انظر كذلك : زيادة، رواد المشرق العربي في العصور الوسطى، ص١٠٥ - ١٠٦.

١٥. Edler , Op.Cit ,P.16 .

١٦. Edler , Ibid ,P.P.16-17.

١٧. Elijah of Ferrara, The Travels of Elijah of Ferrara, P.P.151- 155

١٨. Meshullam Ben Menahem , The Travels of Rabbi Meshullam Ben R. Menahem of Volterra, P.P.156- 208.

١٩. عمانويل شاي : لم أعثر له على ترجمة .

٢٠. Obadiah Jare, The Letters of Obadiah Jare de Bertinoro ,P.P. 209-250.

٢١. أرغون : أحدى الممالك الإسبانية في العصور الوسطى، وكان مركزها مدينة سرقسطة. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص٤٩ .

٢٢. الكابلاه: تعني حرفيا المتلقى، وهي الممارسات والمعرفة الدينية اليهودية القائمة على التأمل، وقد تأثرت بالتصوف الإسلامي، وتطورت بشكل كبير عند يهود إسبانيا . Gershon Scholem, Kabbalah,E. J., Vol.10,P.P.489-654.

٢٣. Edler , Jewish Travelars ,P.1625

٢٤. زيادة، رواد المشرق العربي في العصور الوسطى، ص ١١٠.

٢٥. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص١٥– ١٦.

٢٦. بعد أن سيطر الفرنجة على مدينة القدس عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٩م، قاموا بجمع اليهود في كنيسهم وأحرقوهم داخله وهم أحياء. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٢٢٢ ؛ Edler , Jewish Travelars ,P.16.

٢٧. الخليل: أقامها الكنعانيون باسم «أربع»، وتبعد (٤٤) كم جنوب مدينة القدس عرفها اليهود باسم «حبرون»، وفيها الحرم الإبراهيمي الشريف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٧٨ ـ ٣٨٨؛ السيد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية ص ٨– ٢٦ .

٢٨. الرملة: مدينة فلسطينية على الطريق بين يافا والقدس، عمرها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م، وأقام بها الجامع الأبيض. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٦٩ ـ ٧٠؛ عثامنة، فلسطين في خمسة قرون، ص٧٤.

٢٩. يافا : مدينة فلسطينية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، على بعد (٤٥) كم شمال غرب من القدس.أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٣٩، سعيد، يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ص ٤١–٤٣.

٣٠. حيفا : مدينة فلسطينية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط على بعد (١٢) كم جنوب عكا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ،ص ٢٣٢؛ أبو عون إقطاعية حيفا، ص ١٤– ١٥.

٣١. عكا: مدينة فلسطينية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط شمال مدينة يافا، فتحها المسلمون سنة١٦هـ/٦٣٧ م.أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٢؛ سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ص٣٥ ـ٤٠.

٣٢. صرفند : بلدة فلسطينية على بعد (٥) كم شمال غرب الرملة، وفيها مقام لقمان الحكيم، وهناك بلدة أخرى تعرف بصرفند الخراب، أو صرفند الصغرى جنوب غرب الرملة. الدباغ ، بلادنا فلسطين،ج٤، ص٤٩٤ ـ ٤٩٨.

٣٣. الجش: أطلق عليها ابن تشيلو اسم "غوش حلب"، وهي بلدة تبعد (١٣) كم شمال غرب صفد. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص١١٢؛ طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص٩١.

٣٤. أرسوف: مدينة فلسطينية تعرف اليوم بالحرم ـ سيدنا علي، على بعد (١٨) كم شمال يافا. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٣٨؛ العقاد، أرسوف في العصر الفرنجي، ص١٠ ـ ٣٢.

٣٥. قيسارية : مدينة فلسطينية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط تبعد (٤١) كم جنوب حيفا كانت عاصمة فلسطين الأولى في الفترة البيزنطية، ومنها عدد من العلماء منهم يوسابيوس القيصري أول من ألف في تاريخ الكنيسة المسيحية.ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٢١، عبد الوهاب، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، ص١٠-٢٥.

٣٦. القلمون : بلدة أقيمت في الفترة الرومانية عند مصب نهر المقطع شمال حيفا، وموقعها حالياً يعرف بتل أبو حوام.الدباغ، بلادنا فلسطين،ج٧، ص٥٥٧.

٣٧. اللد : عرفت في الفترة الرومانية باسم ديسبولس، وتقع على بعد (١٣) كم جنوب شرق يافا. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص١٥؛ جونز، مدن بلاد الشام، ص٩٨.

٣٨. الرابي ناحوم : ناحوم الجمزاوي، عام توراتي عاش في نهاية القرن الأول، وبداية القرن الثاني للميلاد . David Joseph Bornstin ,Nahum of Gimzo ,Vol.12,P. 795.

٣٩. نابلس "شكيم" : مدينة على بعد (٧٠) كم شمال القدس، عرفت في الفترة الرومانية باسم " فلافيا نيوبولس، وفي شرق المدينة تقع أطلال مدينة شكيم التي تعود للفترة الكنعانية التي ازدهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد. الفني، نابلس في الحضارتين اليونانية والرومانية، ص١٣٠، ٤١٣؛ Michael Avi-Yonah, , Nablus ,E .J.,Vol. 12 , P.P.744 -745; Michael Avi-Yonah, Shechem, E. J.,Vol.14,P.P.1330-1333.

٤٠. إليعازر الكبير : «إليعازر بن هيركانوس» عالم توراتي يهودي عاش في نهاية القرن الأول ونهاية القرن الثاني الميلادي، وكتب تلاميذه محاضراته باسم كتاب «البركة»، وبعد خراب الهيكل أسس أكاديمية في اللد عرفت باسم .«Bet din of Eliezer in Lydda» Yitzhak Dov Gilat , Eliezer Ben Hyrcanus ,E.J.,Vol.6,P.P.619-621 .

٤١. صهيون: رابية تقع غرب مدينة القدس، ورد ذكرها كحصن يبوسي استولى عليه الملك داود وسماه مدينة داود، وأحضر إليه التابوت المقدس، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مقدسة عند اليهود. سفر الملوك الثاني ٥: ٧-١١ ؛ ٦ : ٩-١١؛ خضر، صهيون، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٥٨.

٤٢. باب الرحمة: يقع في السور الشرقي لمدينة القدس، وفيه بوابتان هما باب الرحمة، وباب التوبة، وقد تم إغلاقه منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص ٦٨؛ نجم، كنوز القدس، ص٨٤.

٤٣. باب الملك داود: ويعرف بباب محراب داود كذلك، ويعرف اليوم بباب يافا أو باب

الخليل، ويقع في السور الغربي. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢ ، ص٤٨٥؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص١٨٨.

٤٤. باب سيدنا إبراهيم : يسمى باب العامود أو باب دمشق، يقع في السور الشمالي. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص١١١؛ نجم كنوز القدس، ص٣٤٤ .

٤٥. باب صهيون: باب في الجهة الجنوبية من سور القدس. الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص١١١؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص ١٨٨.

٤٦. جبل الزيتون: جبل يشرف على مدينة القدس من الجهة الشرقية، أطلق عليه الرحالة الغربيين اسم جبل الأنوار، ويعرف حالياً بجبل الطور. سفر الملوك الثاني ١٥ : ٣٠؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٤٣٩ .

٤٧. العجل الأحمر: "البقرة الحمراء" ذكرت التوراة أن البقرة الحمراء ضرورية لنقاء الطقوس الشعائرية، وقد تم اختيار بقرة حسب أمر الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، وتم ذبحها وحرقها وتحويل رمادها إلى سائل لاستخدامه في الطقوس الدينية رمزاً لإزالة النجاسة، وينظر اليهود لولادة البقرة الجديدة الحمراء مؤشراً يسبق بناء الهيكل الثالث، ويدعي اليهود أنه منذ تدمير الهيكل الثاني على يد الرومان عام (٧٠م)، لم تولد أي بقرة حمراء، وينظرون إلى أن مولد البقرة الجديدة على أنه معجزة تمكنهم من بناء الهيكل الثالث مكان الحرم القدسي الشريف. راجع : القرآن الكريم، سورة البقرة، ٦٧ ـ ٧٠؛ سفر العدد ١٩ : ١ ـ ٢٢؛ للمزيد راجع : David Freedman, Eerdmans Dictionary of the Bible,P .226.

٤٨. وادي يهوشافط : يقع شرق القدس، وينسب إلى يهوشافط رابع ملوك يهودا بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام. حداد، يهوشافط، قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٩٥.

٤٩. جدول قدرون : يعرف بوادي قدرون كذلك، ويبدأ في شمال غرب مدينة القدس، ويسير في اتجاه جنوبي شرقي، ثم ينحدر شرقاً حيث يعرف بوادي النار" جهنم. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٤٤٠.

٥٠. بيت فاجي : قرية غير معروفة الموقع حالياً، كانت تقع جنوب شرق جبل الزيتون. إنجيل لوقا ١٩ : ٢٩؛ صالح، بيت فاجي، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٠٤ ـ٢٠٥.

٥١. مقبرة الإسرائيليين : تقع شرق القدس على الطريق بين أريحا والقدس، وأرضها وقف إسلامي. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٥٤٤.

٥٢. برج داود : يعرف كذلك بقلعة داود أو محراب داود أو مقام داود، يقع داخل السور بقرب باب الخليل، وفي طابقه العلوي مسجد كبير، وقد سيطر عليه الإسرائيليون

وحولوه إلى متحف. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٩ ، ص٦١.

٥٣. وادي رفائيم : ويعرف بوادي الرفائيين أو الجبابرة كذلك، وهو واد خصب يمتد بين القدس وبيت لحم، ويعرف اليوم بوادي البقاع في جنوب غرب القدس. سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٣، داود، وادي الرفائيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٠٧.

٥٤. مقبرة الملوك : تقع هذه المقبرة على جبل صهيون، وفيها قبر سيدنا داود، وإلى يساره قبر ابنه سيدنا سليمان وسائر ملوك إسرائيل من نسل داود. التطيلي، رحلة التطيلي، ص١٠٣.

٥٥. ضريج سيراج : يوسف بن سيراج، عالم يهودي عاش في القدس خلال القرن الثاني الميلادي، وله كتب دينية عدة أهمها "حكمة بن سيراج". Wayne, Boulton, From Christ to the World: Introductory Readings in Christian Ethics,P.P.365-366.

٥٦. النبي أرميا: أرميا بن الكاهن حلقيا، عاصر غزو نبوخذ نصر لمدينة القدس عام ٥٨٦ ق. م، وله سفر في العهد القديم عرف باسم "سفر نبوءة أرميا". نبوءة أرميا ٣٩ : ١ – ٥.

٥٧. وادي هنوم: وادي يمر جنوب وغرب القدس، ويسمى اليوم وادي الربابة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ص١٨.

٥٨. نبع سلوم: تعرف اليوم "بركة سلوان"، خارج سورالقدس جنوب الحرم القدسي الشريف، وقد اعتاد اليهود استعمال مياهها في أعيادهم الدينية، وبخاصة في عيد المظلة. إنجيل يوحنا ١٠ : ٦ ـ ٧؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٤٣٧.

٥٩. جيحون : يعرف بعين أم الدرج وعين ستنا مريم، وقد أقام الملك حزقيا قناة تحت الأرض لتصل المياه إلى المدينة وقت حصار سنحاريب ملك الأشوريين لمدينة القدس. إنجيل يوحنا ١٠ : ٦ ـ ٧؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٩ ، ص١٤.

٦٠. حزقيا : ابن الملك أحاز، اشترك مع والده في حكم مملكة يهودا منذ عام ٧٢٨ ق. م، قد عاصر هجوم سرجون الثاني الأشوري على مملكة إسرائيل، وحاول خليفة سرجون الثاني سنحاريب مهاجمة يهودا واحتلال القدس، حيث حاصر حزقيا في القدس كالعصفور في القفص، وفك الحصار بعد انتشار الوباء في جيشه. سفر الملوك الثاني ١٩ : ٣٠ ـ ٣٦؛ الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، ص١٣٧.

٦١. سنحاريب: "٧٠٤ـ ٦٨٢ ق.م" ملك أشور بعد سرجون الثاني، وقد فشل في احتلال القدس زمن حزقيا، وتوفي مقتولاً على يد ولديه أدر ملك، وشر ناصر . سفر الملوك الثاني ١٩ : ٣٧؛ عبد النور، سنحاريب، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٨٧ ـ ٤٨٨.

٦٢. اليبوسيون: قبيلة كنعانية أقامت مدينة القدس وسمتها أورشليم بمعنى مدينة السلام في الألف الثانية ق. م. Stern, Between Persia and Greece ,P.P.332 -348 .

٦٣. الموريا: رابية من روابي مدينة القدس تذكر المصادر العبرية بأن سيدنا داود اشترى قسماً منه كان بيدراً لأرونة اليبوسي ليقيم هيكلاً للرب عليه، وقد أتم الهيكل بعده ابنه سليمان وعرف بهيكل سليمان. سفر صموئيل الثاني ٢٤ : ١٧ ـ ٢٥.

٦٤. يقصد كاتب الرحلة بالهيكل الدنس المسجد الأقصى، وهذا دليل على نظرتهم العنصرية وغير الموضوعية تجاه المقدسات الإسلامية.

٦٥. يشير كاتب الرحلة إلى المسيحيين بالوثنيين غير المختونين، وهذا دليل آخر على مثل هذه العنصرية.

٦٦. هذه الرواية وردت في رحلة بتاحيا الرسبوتي الذي زار فلسطين بين عامي(٥٧٠ ـ ٥٨٣هـ/ ١١٧٤ـ١١٨٧م)، ويبدو أن الكاتب استقاها عنه. Petachia of Ratisbon, Op.Cit, P.P. 88-89 .

٦٧. الحائط الغربي : أو حائط البراق وهو سور ضخم على الحد الغربي من الحرم الشريف بطول (٥٨)م تقريباً، سمي بحائط البراق لأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ربط البراق فيه ليلة الإسراء والمعراج، ويدعي اليهود أن المداميك الستة السفلية هي من بقايا السور الخارجي للهيكل الثاني الذي بناه هيرودس عام ١٨ ق.م، ودمره تيطس عام (٧٠)م، ويزورون هذا الحائط ويبكون خراب الهيكل ولذلك يسمونه حائط المبكى وبخاصة في اليوم التاسع من شهر أب "عيد الغفران"، ويخلط الرحالة اليهود خصوصاً بنيامين التطيلي وابن تشيلو بين الحائط الغربي وبين باب الرحمة في الجهة الشرقية من سور القدس، أما الرحالة بتاحيا الرسبوتي الذي زار فلسطين بين عامي (٥٧٠ ـ٥٨٣هـ/ ١١٧٤ ـ١١٨٧م) فيؤكد منع اليهود من الاقتراب من باب الرحمة، وكانت زيارتهم للحائط الغربي والصلاة والبكاء بجواره جزءاً من التسامح الإسلامي معهم، فقد ذكر الرحالة الأمريكي روبنسون الذي زار القدس عام ١٢٥٥/١٨٣٩م أن اليهود كانوا يدفعون (٣٠٠) دينار ذهبي مقابل السماح لهم بزيارته والصلاة عنده. راجع : التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص١٠١؛ العارف،المفصل في تاريخ القدس، ص٤٩٨؛ Petachia of Ratisbon, Op.Cit , P.90.

٦٨. يقصد الرحالة بهيكل عمر بن الخطاب المسجد الأقصى.

٦٩. الرابي: ويطلق عليه الراب كذلك، وتعني السيد أو الأستاذ بالعبرية، ويلقب اليهود بها علماءهم. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص٤٨ ، هـ ٣.

٧٠. المقصود بالرابي بنيامين: الرحالة بنيامين التطيلي.

٧١. قصر سليمان: لا يوجد في القدس زمن زيارة هذا الرحالة ما يعرف بقصر سليمان، وقد اعتمد الرحالة على خياله، وعلى كتابات رحالة سابقين. حول هذا الموضوع. راجع: فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ص٥١.

٧٢. حلدة: أحدى النساء الصالحات من بني إسرائيل، عاشت في عهد الملك يوشيا، وقد تنبأت بخراب الهيكل بسبب إهمال اليهود العمل بسفر الشريعة وارتكابهم أعمالاً مخالفة للقواعد الدينية. سفر الملوك الثاني ٨ : ٨– ١٤.

٧٣. وصف الرحالة يوحنا فورزبورغ الذي زار القدس في القرن السادس للهجرة /الثاني عشر الميلادي هذا المشفى الواقع قرب الحرم القدسي الشريف، وقال عنه أنه مشفى ضخم فيه عدد كبير من الغرف تتسع لمائتي شخص. فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ص٧٨.

٧٤. الملك يوشيا : ابن الملك أمنون ملك يهودا، حكم بين عامي "٦٣٨ ـ ٦٠٨ " ق. م، قاوم الوثنية التي انتشرت في عهده بين بني إسرائيل، وتم العثور في عهده على سفر الشريعة الذي فقده بنو إسرائيل بعد تخليهم عن التوراة، وعدم اهتمامهم بها، وتفشي الوثنية بينهم. سفر الملوك الثاني ٢٣: ١– ٢٥؛ حداد، يوشيا، قاموس الكتاب المقدس، ص١١١٩ ـ ١١٢٠.

٧٥. حليقيا : الكاهن الأعظم للهيكل زمن الملك يوشيا. سفر الملوك الثاني ٢٢ :١٢.

٧٦. أحيقام بن شافان: من كهنة بني إسرائيل زمن الملك يوشيا. سفر الملوك الثاني ٢٢ :١٢؛ سفر أرميا ٢٦ : ٢٤.

٧٧. عكبور بن ميخا : رجل في حاشية الملك يوشيا. سفر الملوك الثاني ٢٢ :١٢.

٧٨. شافان: كاتب الملك يوشيا. سفر الملوك الثاني، ٢٢ :٣– ٧.

٧٩. عسايا: عبد الملك يوشيا. سفر الملوك الثاني، ٢٢ :١٢؛ سفر أخبار الأيـام الثاني ٣٤:٢٠.

٨٠. شالوم: مسؤول عن خزانة الملابس وثياب الكهنة والملك زمن الملك يوشيا. سفر أخبار الأيام الثاني ٣٤ : ٢٢.

٨١. المـؤلف الكبير: لعل المقصود بالمؤلف الكبير المـؤرخ اليهودي يوسفيوس فلافيوس"٣٠–١٠٠ م "، وهو سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي عاش في الفترة الرومانية وله كتب عدة منها "الحرب اليهودية"، وكان ضمن الجيش الروماني الذي هاجم مدينة القدس. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤ ، ص ٤٤ – ٥٠. Josephus , The Jewish War , P.P.360- 366.

٨٢. مونباز : مونباز الأول ملك أديابين، وزوج الملكة هيلينا، اعتنق اليهودية عاش في القرن الأول الميلادي، وهو والد الملك مونباز الثاني . Uriel Rappaport, Monobaz I and II ,E.J.,Vol.12,P.258.

٨٣. الرابي تشيم والرابي يوسف : عالمان يهوديان عاشا في القدس وقت زيارة بن تشيلو لها كما يتضح من نص الرحلة، ولم أعثر لهما على ترجمة.

٨٤. أسفار موسى الخمسة : هي : سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار، سفر العدد، سفر تثنية الاشتراع، ويسميها اليهود الشريعة أو التوراة. صدقة، الموجز في تاريخ وأعياد وعادات الطائفة السامرية، ص ١٤.

٨٥. عراد: تل عراد، خربة أثرية على بعد(٢٧) كم جنوب مدينة الخليل. سفر يشوع، ١٢:١٤،القضاه ١:١٦؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٢٣٦.

٨٦. عيطن: تعرف اليوم بعيطم، وتسمى اليوم خربة الخوخ بالقرب من برك سليمان قرب بيت لحم. سفر أخبار الأيام الثاني١١ :٦؛ صايغ، عيطم، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٥٠.

٨٧. تقوع: قرية على بعد (٩) كم جنوب شرق بيت لحم ، وهي موطن النبي عاموس. سفر صموئيل الثاني٢:١٤؛ اليعقوب، ناحية القدس، ص٣٩.

٨٨. حلحول: مدينة فلسطينية على بعد (٧) كم شمال الخليل .سفر يشوع ١٥ : ٥٨؛ عراف، القرية العربية الفلسطينية، ص٢٦٥.

٨٩. زيف : خربة أثرية على بعد (٦) كم جنوب شرق الخليل. سفر صموئيل الأول ٢٣ : ١٤ ـ ٢٤؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٥، ص٢١٢.

٩٠. ماعن : "خربة معين"، تقع على بعد (١٣) كم شرق السموع في محافظة الخليل. سفر يشوع ١٥ : ٥٥ ؛ الوقائع الفلسطينية، ص١٥٩٠.

٩١. رحبعام : رحبعام بن سليمان بن داود، وفي عهده انقسمت دولة بني إسرائيل إلى دولتين هما يهودا وعاصمتها القدس، ودولة إسرائيل وعاصمتها "السامرة " سبسطية. سفر الملوك الأول ١٢ : ١ ـ ٣٢.

٩٢. يربعام: أول ملك لمملكة السامرة التي انشقت عن يهودا بعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام، وقد استعان بالفرعون المصري شِشنق في حربه ضد رحبعام، حيث قدم الفرعون المصري وحاصر القدس واستولى على كثير من كنوزها. سفر الملوك الأول ١:١٢ـ٣٢.

٩٣. ورد خبر تحصينها من قبل الملك رحبعام في سفر الملوك الأول ١١ : ٦ ، ٢٦ ـ ٤٠ ، ١٢: ٢٦ ـ ٣٣ ، ١٤ : ٢٠.

٩٤. شمعون بن يوشع: عالم توراتي عاش في القرن الثاني الميلادي، ومؤلف كتاب "الحكمة". Malka Hillel Shulewitz.,Simeon Ben Jesus Ben Sira, E.J.,Vol.4,P.550.

٩٥. تابوت العهد: صندوق صنعه موسى بأمر الله تعالى طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف، صنع من خشب السنط ، وغشي بصفائح الذهب وفيه لوحان كتبت عليهما الوصايا العشر. سفر الخروج٢٥: ٨ ـ٢٥؛ عبد المسيح، تابوت العهد، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

٩٦. يوآب: قائد جيش الملك داود وابن أخته، أرسل أمراة حكيمة من تقوع للتوسط لأبشالوم عند والده داود لأنه قتل أخاه غير الشقيق أمنون الذي اعتدى على أخته ثامار، ثم قاتل أبشالوم عندما تمرد على والده وقتله. سفر صموئيل الثاني ١٣ :١ ـ ٢٠ ، ١٤ :١ ـ ٢٠، ١٨: ١٠ ـ ١٥.

٩٧. أبشالوم: الابن الثالث للملك داود عليه السلام، تمرد على والده واستولى على القدس، ولكن والده تغلب عليه بوساطة يوآب الذي تمكن من قتل أبشالوم . سفر صموئيل الثاني ٣ : ٣ ، ١٥ :١– ١٥.

٩٨. نحميا: من أنبياء اليهود الذين تم سبيهم إلى بابل، تمكن من العودة إلى القدس، وله كتاب سفر نحميا، وهو السفر السادس عشر من أسفار العهد القديم. سفر نحميا، ١ ـ ١٣.

٩٩. عاموس : نبي من بني إسرائيل عاش في تقوع، وله سفر في العهد القديم عرف باسم نبوءة عاموس. سفر نبوءة عاموس ١ : ١ ـ ٩.

١٠٠. عزيا: عزيا بن أمصيا أحد ملوك دولة يهودا، عاصر النبي عاموس، وتوفي حوالي ٧٣٤ ق. م. سفر الملوك الثاني ١٥: ١– ١٥؛ صايغ، عزيا، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٢٥ ـ ٦٢٦.

١٠١. سفر يشوع ١٥ : ٥٨.

١٠٢. النبي جاد: صديق سيدنا داود عليه السلام وله كتاب تاريخ الملك داود. سفر صمؤئيل الثاني ٢٤ : ١١ ـ ١٤، أخبار الملوك الأول ٢٩ : ٢٩.

١٠٣. كريات أربع : اسم كنعاني معناه "مدينة أربع"، وهو أسم قديم لمدينة الخليل. سفر التكوين٣٥ :٢٧، سفر نحميا ١١:٢٥.

١٠٤. العناقيون: ذرية عناق، عرفوا بالجبابرة لطول قامتهم وشدتهم في الحرب، وكان يضرب المثل بهم لضخامتهم، وقد خاف العبرانيون منهم قبل أن يحاربوهم.) قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون(المائدة:٢١ ؛ راجع كذلك:سفر العدد١٣ ٢٨ ـ ٣٠.

١٠٥. يسي: يسي بن عوبيد والد سيدنا داود عليه السلام. سفر راعوت ٤ : ١٧، ٢٢.

١٠٦. أبنير بن نير: عم الملك شاؤول، وقد نازع داود على الحكم، وقتل في عهد الملك داود. سفر صموئيل الأول ١٥: ٥٠، سفر صموئيل الثاني ٣ : ٦ ـ ٣٨.

١٠٧. مغارة المكفيلة: مغارة أسفل الحرم الإبراهيمي في الخليل، ودفن فيها سيدنا إبراهيم

وزوجته سارة، وإسحاق وزوجته رفقة، وسيدنا يعقوب وزوجته ليئة.سفر التكوين ٢٣ : ١٩ ـ ٢٠ ، ٢٥ : ٩ ، ٤٩ : ٣١ ، ٥٠ : ١٣.

١٠٨. الأسباط : هم أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام وهم : رابين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون من زوجته ليئة، ودان ونفتالي من زوجته زلفة، وجاد وأشير من زوجته بلهة، ويوسف وبنيامين من زوجته راحيل، ونسلهم أطلق عليه بنو إسرائيل، وكلمة إسرائيل تعني" محظي الرب"، وأطلقت على سيدنا يعقوب عليه السلام. الشريقي، أورشليم وأرض كنعان، ص٨٥.

١٠٩. راحيل: زوجة سيدنا يعقوب عليه السلام، وأم ولديه سيدنا يوسف وبنيامين، وقبرها يعرف بقبة راحيل على بعد(١،٥)كم شمال بيت لحم. سفر التكوين ٢٩ : ١–٣٠ ، ٣٠ : ٢٢– ٢٥ ، ٣٥: ١٦ ـ ٢٠.

١١٠. ناثان النبي: عاش في أيام سيدنا داود وسليمان، وهو الذي سمى سليمان عند ولادته، وكان ممن عهد إليهم داود بإعلان سليمان ملكاً. سفر صموئيل الثاني ١٢ : ٢٥؛ سفر الملوك الأول١ : ٨ ـ ٤٥.

١١١. سفر يشوع ١٥ : ٢٤ .

١١٢. زيفاي: عالم توراتي عاش في القرن الثالث الميلادي وهو من علماء التلمود . Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P. 869-870 .

١١٣. التلمود : أقدم مجموعة تعاليم تفسيرية للشرائع اليهودية المستندة إلى أحكام التوراة، ويقسم إلى قسمين. الأول هو المشناه وتعني التثنية وهي عبارة عن الشريعة الشفوية اليهودية، وضعها مجموعة من علماء اليهود في القرن الثاني الميلادي عرفوا باسم" التنائيم" وتعني معلمو المشناه، وتأتي في المقام الثاني بعد التوراة، والقسم الثاني هو : التلمود ووضعه مجموعة من العلماء اليهود عرفوا " الأمورائيم" وهم الشراح أو مفسرو المشناه، وهناك تلمودان الأول عرف بتلمود أورشليم وتم تدوينه في فلسطين بحدود عام ٤٠٨م، والثاني وضعه علماء اليهود في بابل ويدعى التلمود البابلي، وقد وضع بين عامي ٤٠٠– ٥٠٠ م التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص٥٥، هـ٣؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج٥، ص١٢٥ ـ ١٢٦، ص١٥٥.

١١٤. معون : "خربة بيت ماعون"، تقع بالقرب من طبرية. صموئيل الأول٢٥ : ٣ ؛ Michael Avi-Yonah , Maon, E.J.,Vol.11,P.P.907-909

١١٥. أبيجالي: أمـرأة ذكية وجميلة، تزوجها داود بعد وفـاة زوجها نـابـال، وقصة زواجـهـا مـن داود مـوجـودة في الـتـوراة. سفر صموئيل الأول ٢٥ : ١٤ ـ ٤٤؛ Eli Davis, Abigail , E.J.,Vol.2,P.P. 73-74 .

١١٦. الرابي سعاديا: رابي عاش في معون وزاره بن تشيلو كما يتضح من نص الرحلة، ولم أعثر له على ترجمة.

١١٧. باركوخبا: ثائر يهودي ضد الحكم الروماني بين عامي(١٣٢–١٣٥) م، دعا اليهود إلى الثورة على روما من أجل إعادة بناء الدولة اليهودية من جديد بعد أن دمرها الرومان عام (٧٠م)، وساند الثورة الرابي عكيفا بن يوسف، إلا أن ثورة باركوخبا انتهت بالفشل وتم إعدام القائمين عليها، وباركوخبا تعني بالعبرية ابن النجم. Samuel Abramsky , Barkokhba, , E.J.,Vol.4,P.P.227-239.

١١٨. عن انتصار عراد الكنعاني على بني إسرائيل. راجع سفر العدد ٢١ : ١.

١١٩. صرعة : قرية فلسطينية على بعد (٣١) كم إلى الغرب من القدس.أبو فردة، القدس مدنها وقراها، ص١٥٤.

١٢٠. شمشون : أحد قضاة بني إسرائيل، ويذكر الكتاب المقدس أنه قاتل الفلسطينيين بفك حماره، وتعرف على امرأة اسمها دليلة احتالت عليه وسلمته إلى الفلسطينيين، وعرفوا سر قوته الكامن في شعره، فحلقوا رأسه للسيطرة عليه، وخلال سجنه نما شعره وعادت إليه بعض قوته، وفي مراسم إعدامه في المعبد أمسك بالعمودين الذين يرتكز إليهما المعبد، وهدمه على الجميع. سفر القضاه ١٤ : ١ ـ ٢٤ ، ١٦ :١ ـ ٣١.

١٢١. عمواس : قرية تقع شرق الرملة، دمرها جيش الاحتلال عام١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م، وشتت سكانها. أبو غوش، قرية عمواس، ص١١ ـ ٢٠.

١٢٢. احتل الفرس مدينة القدس عام ٦١٤ م من البيزنطيين، وخلصها منهم الإمبراطور هرقل عام ٦٢٧ م. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص٧٧.

١٢٣. جمزو : قرية على بعد (٤) كم شرق الرملة. شراب، معجم بلدان فلسطين، ص٢٧١.

١٢٤. ورد ذكر جمزو في العهد القديم سفر أخبار الأيام الثاني٢٨ : ١٨.

١٢٥. تبدو هذه القصة مستقاة من الرواية الإسلامية حول هجرة الرسول عليه السلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، عندما لاحقه المشركون حيث اختبأ وأبو بكر الصديق في غار ثور. بخصوص الرواية الإسلامية. راجع : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٧٧.

١٢٦. ابن ستادا : يهودي عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، ويذكر التلمود أنه ولد غير شرعي من ستادا التي تزوجها ابن بيرشيا، وأنه مارس السحر وادعى النبوة فأعدموه في اللد عشية عيد الفصح. Joshua Efrón,Studies on the Hasmonean Period, P .169.

١٢٧. يوشع بن بيرشيا : عالم توراتي وعضو في السنهدرين " المجمع العلمي اليهودي "، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. Melvyn Dubofsky, Joshua Ben Perahyah,E.J.Vol.15,P.P. 284-285

١٢٨. يقصد به الرابي إليعازر بن هيركانوس " الكبير "، راجع هـ٤٠.

١٢٩. القديس جورج: عالم في الشريعة المسيحية، ومن مبشريها الأوائل، استشهد في

اللد عام ٣٠٣ م، حيث أمر الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥م) ببناء كنيسة حول ضريحه. الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ج١، ص٤٠٠.

١٣٠. يقصد الكاتب بالمعبد كنيسة القديس جورج التي جدد الصليبيون بناءها فوق ضريحه.الصوري، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار،ج١، ص٤٠٠.

١٣١. عهد الجونيم: فترة امتدت بين عامي (٥٨٦ ـ ٦٤٨هـ/١١٩٠ ـ ١٢٥٠م) حيث شهدت ازدهار الثقافة اليهودية في الشرق، وتم الاعتماد على دراسة التوراة والتلمود والمشناه، وتبادل الرسائل بين الجماعات الدينية في الشرق بهدف تطوير الدراسات حول الشريعة اليهودية. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥ ، ص١٥٥؛ Francis Peters, The Monotheists : Jews ,Christians ,and Muslims in Conflict and Competition ,P.P.208-209.

١٣٢. قرطبة : مدينة إسبانية على ضفة نهر الوادي الكبير، كانت عاصمة الدولة الأموية في الأندلس. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥٦؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص١١٢ ـ ١١٤.

١٣٣. طليطلة: مدينة إسبانية تقع جنوب العاصمة مدريد، كانت عاصمة الحكم القوطي قبل الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس .الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٩٣؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧٣.

١٣٤. مودعين: مودين هو الاسم الروماني لقرية المدية الواقعة على (٢)كم جنوب غرب نعلين، ضمن قرى غرب رام الله، وكانت قبل نكبة عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م تتبع الرملة. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٤، ص٥٥٨ ـ ٥٥٩.

١٣٥. تمنة:خربة تقع جنوب الخليل، وفيها التقى يهوذا بزوجة ابنه ثامار في علاقة غير مشروعة.عبد المسيح، تمنة، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٢٣.

١٣٦. الرابي موسى بن ناحوم الجروني. راجع هـ١٣.

١٣٧. حنينا بن دوسا: عالم في الشريعة اليهودية عاش في منطقة الجليل خلال القرن الأول الميلادي . Zvi Kaplan, Hanina Ben Dosa ,E.J. Vol.7,P.P.1265-1266.

١٣٨. تعرف اليوم بالرام وتقع على بعد (٧) كم شمال القدس. سفر نبوءة أرميا ٣١ : ١٥؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص(٤٠٦ ـ٤٠٧) .

١٣٩. سفر نبوءة أرميا ٣١ : ١٥.

١٤٠. لعل الرحالة يقصد بالحرب بين المسلمين والمسيحيين هي : " الحروب الصليبية " التي امتدت بين عامي ٤٩٢ ـ ٦٩٠ هـ/١٠٩٩ ـ١٢٩١م.

١٤١. البيرة: وردت في العهد القديم باسم بئروت، وهي مدينة تتصل بمدينة رام الله، وتبعد (١٦) كم شمال القدس.سفر يشوع ٩ :١٧، اليعقوب، ناحية القدس الشريف، ص ٣٨ ـ٣٩.

١٤٢. إليعازر: إليعازر بن زكري، أحد علماء بني إسرائيل، عاش في أيام سيدنا داود عليه السلام. سفر أخبار الأيام الأول ٢٧ : ١٦.

١٤٣. بيت إيل : "بيتين" قرية فلسطينينة تقع على بعد (٣) كم شمال شرق رام الله . سفر التكوين ١٢ : ٨ ،٢٨ : ١٦ ـ ٢٠؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج٨، ص ٣٤٩.

١٤٤. أحيا الشيلوني: عرف بالشيلوني نسبة إلى شيلوه على بعد (٢٠) كم شمال القدس، وهو من أنبياء بني إسرائيل الذين عاصروا سيدنا سليمان، وتنبأ بانقسام مملكة اليهود إلى قسمين هما مملكة يهودا ومملكة إسرائيل. سفر الملوك الأول ١١:٢٩ ـ ٣٩، ١٤: ١ ـ ١٨.

١٤٥. تنبأ أحيا الشيلوني بمرض ابن يربعام ووفاته، عقاباً له على استحداث عبادة الأوثان في مملكة إسرائيل الشمالية. سفر الملوك الأول ١٤: ١ ـ ١٨.

١٤٦. المدراش : كلمة عبرية أصلها من كلمة "درش" بمعنى "بحث" والكلمة تستخدم للإشارة إلى منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، وصولاً إلى المعاني الخفية. Jacob Elbaum , Midrash, E.J. Vol.11 ,P.P. 1507 -1520.

١٤٧. جبعة بنيامين : هي قرية جبع الواقعة على بعد (٦) كم شمال القدس. سفر القضاة ٢٠:١٠؛ عبد الله، جبعة بنيامين، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٤٦.

١٤٨. سيلون : قرية مهجورة تقع إلى الجنوب من قرية قريوت في محافظة نابلس، وقد وردت في العهد القديم باسم شيلو، وأقام عليها الاحتلال الصهيوني مستوطنة شيلو. سفر يشوع ١٨ : ١، ٨– ١٠؛ الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٢٤؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج٨، ص٣٢٤ .

١٤٩. الكاهن عالي: أحد قضاة بني إسرائيل وكاهنهم الأكبر من نسل هارون عليه السلام، وهو من سكان شيلو التي كانت مركزا لبني إسرائيل قبل دخولهم القدس. سفر صموئيل الأول، ٤ : ١٢ .

١٥٠. حفني وفنحاس: أبناء الكاهن عالي، وقاما بالكهانة في شيخوخة والدهما، وتصرفا بطريقة أثبت أنهما غير جديرين بالمنصب، وكان من عادة بني إسرائيل حمل تابوت العهد في معاركهم مع الفلسطينيين، وعقاباً لهما قتلا في المعركة واستولى الفلسطينيون على تابوت العهد. سفر صموئيل الثاني٢٢: ٤.

١٥١. هابحير : "الساطع" أقدم نصوص الكاباله اليهودية، وقد شاع استخدامه لدى الطائفة اليهودية في إسبانيا وفرنسا. Gershom Scholen, Sefer –Ha –Bahir,E.J., Vol.4,P.P. 95-100.

١٥٢. نيشونا بن الكنا : عالم يهودي عاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ومحرر كتاب هابحير. Yitzhak Dov Gilat , Nechunia ben ha-Kana, E.J., Vol .,12,P.941 .

١٥٣. الرابي يهودا بن بثيرة : من مشاهير علماء التلمود في القرن الأول الميلادي، وقبره في مدينة نصيبين في العراق وليس في ميرون، وله كتاب البتاخون في الفلسفة الصوفية اليهودية .التطيلي، رحلة بنيامين، ص١١٣، هـ ٤.

١٥٤. اليزوراح : من كتب الكابلاه اليهودية القديمة التي ناقشت موضوع العبادة. .
Gershon Scholem,Kabbalah, E.J., Vol., 10,P.524

١٥٥. الرابي عكيفا: من كبار علماء اليهود، تبنى ثورة باركوخبا بعد حوالي خمسين عاماً من دمار الهيكل الثاني و قتله الرومان في قيسارية عام ١٣٥م.
.Harry Freedman. Akiva, E.J. Vol.2,P.P.488- 492

١٥٦. قبر يوسف الصديق : تذكر التوراة أن جثة سيدنا يوسف المحنطة " المومياء "قد نقلت من مصر ودفنت شرق مدينة نابلس، وهذه الرواية تفتقر إلى الثبت العلمي الدقيق، خاصة وأن التحنيط من الطقوس الفرعونية الوثنية، وهناك رواية تفيد بأن جثته نقلت من نابلس ودفنت في مغارة المكفيلة بالخليل. الكتاب المقدس، سفر الخروج ١٣: ١٩، سفر يشوع ٢٤ : ٣٢ ؛ راجع كذلك : العسلي، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ص ٩٦ ـ ١٠٢، حداد، يوسف، ص١١١٧.

١٥٧. بئر يعقوب : بئر شرق مدينة نابلس، تقع في قطعة أرض اشتراها سيدنا يعقوب، ونصب خيمته هناك، ولعلها البئر الذي التقى عندها السيد المسيح المرأة السامرية وأعلن لها حقيقة عبادة الله، وبني فوقها كنيسة تعود للقرن الرابع الميلادي. الكتاب المقدس، سفر التكوين ٣٣ : ١٩ ؛ إنجيل يوحنا ٤ :٥ ـ ٢٨؛ صالح ، بئر يعقوب، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٥١.

١٥٨. السامريون : يسود الاعتقاد أن السامرة من بقايا القبائل التي جلبها الملك الأشوري سرجون الثاني عام ٧٢٢ ق. م، من بابل وسوريا وأسكنهم نابلس بدل الإسرائيليين القدامى، في الوقت الذي يجزم فيه السامريون أنهم ينحدرون من ثلاثة أسباط من بني إسرائيل، وهم :"لاوي، أفرايم، منسي" ، ويؤمنون بقدسية جبل جرزيم" الطور، البركة " جنوب نابلس، وأن الهيكل الحقيقي بني على هذا الجبل، ويتخذونه قبلة ومحجاً لهم، والتوراة لديهم هي الأسفار الخمسة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام . العهد القديم، سفر الملوك الثاني١٧ : ٢٤؛ السامري، الموجز في تاريخ وأعياد وعادات الطائفة السامرية، ص١– ١٣؛ النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٢ ، ص٤٦ ـ٥١.

١٥٩. كوث: مدينة في العراق على بعد (٢٠) كم شرقي بابل. سفر الملوك الثاني، ١٧ : ٢٤،٣٠؛ التطيلي، رحلة التطيلي، ص١٨٥، هـ١.

١٦٠. تقع مدينة نابلس بين جبلين الجبل الجنوبي يعرف بجبل جرزيم أو الطور وتسميه التوراة بجبل البركات، والجبل الشمالي المعروف بجبل عيبال وتسميه التوراة جبل اللعنة. سفر التثنية ١١، ٢٩ ؛ النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج١، ص٤٨.

١٦١. ذكر بنيامين التطيلي أن لغتهم ناقصة ثلاثة حروف هي" الحاء والهاء والعين "، ويؤكد محقق الرحلة عزرا حداد أنه لا صحة لهذه المقولة وهي من باب كراهية اليهود لمن يخالفهم، ولا يختلفون عن اليهود سوى في إيمانهم بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة، واعتقادهم ببناء الهيكل على جبل جرزيم، واحتفاظهم بالخط العبري القديم. التطيلي، رحلة بنيامين، ص٩٧ ،هـ١.

١٦٢. سبسطية: بلدة فلسطينية ضمن محافظة نابلس، وتبعد عنها (١٥) كم إلى الشمال الغربي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣،ص١٨٤؛ شراب، معجم بلدان فلسطين، ص٤٤٢.

١٦٣. بتير: بلدة فلسطينية تبعد (٨) كم جنوب غرب القدس. أبو فردة، القدس مدنها وقراها، ص٦٠.

١٦٤. الواقع أن في الطريق بين سبسطية الواقعة شمال غرب مدينة نابلس، وبتير الواقعة جنوب غرب القدس مسافة كبيرة وفيها عدد كبير من المواقع التي لم يتحدث عنها الرحالة، وهذا يمكن أن يعود لسسببين، أولهما أن الجزء الذي يتحدث عن المواقع بين سبسطية وبتير قد فقد من مخطوط الرحلة، والثاني أن الرحالة تجاهل المواقع التي لا يتواجد فيها أحد من اليهود.

١٦٥. إليعازر مودعين: الرابي إليعازر مودعين، وهو عالم توراتي شارك في ثورة باركوخبا ضد الرومان في الثلث الأول من القرن الثاني الميلادي، ونسب إلى مودعين، وهي قرية قرب اللد. Efraim Orni ,Modi`in,E.J.Vol.,12, P.206.

١٦٦. الرجل العادل هو الرابي عكيفا الذي قتله الرومان.

١٦٧. الرابي أباهو: عالم توراتي عاش في قيسارية بين عامي» ٢٩٠ - ٣٥٠ م «، وشارك في المناظرات الدينية بين اليهود والمسيحيين. Fosdick Harry Emerson, A Guide to understanding the Bible, P. 50.

١٦٨. عبديمي: عالم توراتي يدعى عبديمي الحيفاوي، نشأ في حيفا وتوفي في القرن الرابع الميلادي، وهو تلميذ الرابي ليفي بن سيسي. Yitzhak Dov Gilat, Avdimi,E.J. Vol.3,P.492 .

١٦٩. الرابي ياعيل الباريسي: عالم توراتي كان رئيساً للمدرسة الدينية في باريس، هاجر من فرنسا إلى فلسطين، توفي فيها عام٦٦٧ هـ/١٢٨٦ م. Edler , Jewish Travelars ,P1

١٧٠. الرابي مناحيم الألماني: "مناحم بن إلياهو" عالم توراتي يهودي رحل إلى فلسطين عام٤٩٠ هـ/ ١٠٩٦ م. Gershon Scholem,Kabbalah, E.J., Vol., 10,P.524 .

١٧١. سفر القضاه ١ : ٣١.

١٧٢. إيليا : النبي إيليا عاش في مملكة إسرائيل، واعترض على عبادة بنو إسرائيل للأوثان، وصاحب معجزة الكرمل حيث التهمت النيران الأوثان بعد دعوات إيليا . سفر الملوك الأول ١٧ : ١ ، ١٨ : ٨ ـ ٤٠ .

١٧٣. طبرية: مدينة شمال شرق فلسطين، على بعد (٢٠) كم جنوب مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية. القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢١٧ ـ ٢١٨؛ دويكات، إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ص ١٠ـ ٢٥.

١٧٤. عبلين : قرية فلسطينية شرق حيفا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ص ٥٦٣ .

١٧٥. لفتاس : عالم توراتي عاش في القرن الثاني الميلادي .
.Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

١٧٦. أيلا : عالم توراتي عاش في القرنين الثالث والرابع الميلادي ، وكان مشهوراً بالحكمة حتى لقب" بمؤسس القانون" .
. Shalom Safrai, Op.Cit ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

١٧٧. غمالائيل : يعرف بغمالائيل الأول حاخام يهودي من ذرية الرابي هليل، وعضو في السنهدرين ورئيسه حسب ما ورد في التلمود، وأول من طالب بالكف عن اضطهاد المسيحيين وملاحقتهم، إنجيل أعمال الرسل ، ٥ ، ٣٤ ـ ٣٩ ؛ ٢٢ : ٣ .صايغ، غمالائيل، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٦٢.

١٧٨. صموئيل العكاوي : عالم في الكابلاه اليهودية عاش في عكا في الفترة المملوكية، وكان ولده اسحاق تلميذا للرابي موسى بن ميمون.
Moritz Steinschneider, Jewish Literature from the Eighth to the Eighteenth Century,P.115.

١٧٩. الرابي شماي: مؤسس مدرسة الحكماء اليهود في القدس خلال القرن الأول الميلادي.
.Gershom Scholem,Kabbalah, E.J., Vol., 10,P.524

١٨٠. الرابي إسماعيل :اسماعيل بن إليشا : عالم توراتي وعضو سنهدرين عاش بين عامي (٩٠ – ١٣٥)م، وهو من حكماء اليهود الذين شاركوا في وضع المشناة، وقواعد في العبادة اليهودية.
.Daniel Sperber, Tanna,Tannaim ,E.J. Vol. 15,P.P.798-802

١٨١. كفر مندا :قرية تقع في قضاء الناصرة، وعلى مسافة (٩) كم شمال صفورية. عراف، القرية العربية الفلسطينية، ص٤٤٧.

١٨٢. عقيبا بن مهليل: عالم توراتي، وعضو في السنهدرين، وعاش في القرن الأول الميلادي
.Bialik Myron Lerner, Akavyah B. Mahalal ,E.J, Vol.2,P.P.478-479

١٨٣. الربن الأقدس : يهودا بن غمليال سابع رؤساء السنهدرين وجامع المشناه، عاش في صفورية بين عامي (١٣٥ ـ ٢٢٠) مHe is best known in as the chief «editor»

or «redactor» of the , the first part of the written compendium of Jewish religious law known as the or Torah SheBe'al Peh upon which the is based and from which classical Jewish law is derived.. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص ١١٠.

١٨٤. الربان غمليال : يعرف بغمليال الثاني، وكان رئيس السنهدرين في القرن الأول الميلادي . التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص١١٠ ، هـ ٣ .

١٨٥. الرابي شمعون بن غمليال الثاني : أحد رؤساء السنهدرين في القرن الأول، ويذكر الرحالة بنيامين التطيلي أن ضريحه في قرية علما. التطيلي، رحلة التطيلي، ص ١١٣، هـ ٨.

١٨٦. He is best known in as the chief «editor» or «redactor» of the, the first part of the written compendium of Jewish religious law known as the or Torah SheBe'al Peh upon which the is based and from which classical Jewish law is derived. الفرسخ : يعادل الفرسخ اثني عشر ألف ذراع أو ثلاثة أميال أي ما يعادل(٥٥٤٤م) . الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، ص٢٥٠ .

١٨٧. المشهد : قرية عربية على بعد (٤) كم شمال شرق الناصرة. عبد الله، جت حافر" المشهد" ، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٤٨ -٢٤٩.

١٨٨. يونة بن أميتاي : النبي يونس عليه السلام، من سبط زبولون، ورد ذكره في القرآن الكريم باسم يونس. سورة الصافات:١٣٨ - ١٤٥؛ سفر يشوع ١٩ : ١٣، سفر الملوك الثاني١٤: ٢٥ ؛ راجع : التطيلي، بنيامين التطيلي، ص١١٠.

١٨٩. راجع : سفر الملوك الثاني ١٤ : ٢٥ .

١٩٠. سخنين: قرية فلسطينية تقع جنوب شرق مدينة عكا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ص٣٨٥.

١٩١. يوشع السخنيني : عالم توراتي عاش في القرن الرابع الميلادي .Mordechai Atshuler,Joshua of Siknin , E.J.Vol.13,P.67.

١٩٢. شمعون حاسيدا : يعرف كذلك بشمعون السخنيني، وكان حفار آبار في مدينة القدس بعد خراب الهيكل.عراف، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين في الأرض المقدسة، ج٢، ص٢١١ .

١٩٣. طيباريوس : الامبراطور الروماني الثاني ولد عام ٤٢ ق.م، وكان ابناً لأغسطس قيصر بالتبني وصهراً له، وفي أيامه تم صلب السيد المسيح حسب العقيدة المسيحية ، وتوفي عام (٣٧) م . ?, Tiberius,E.B. 15th Edition ,Vol.10,P.153 .

١٩٤. كالب بن يفنة : رئيس سبط يهودا، ومن الجماعة التي أقامها سيدنا موسى عليه السلام

لتقسيم الأرض المقدسة بين بني إسرائيل. سفر يشوع ٦:١٤-١٤، ١٥: ١٧.

١٩٥. بحيرة جينساريت : أطلق عليها أيضا بحيرة جناسر، هواسم لبحيرة طبرية في شمال فلسطين. إنجيل متى ١٤ : ٣٤ ، لوقا ٥ : ١ .

١٩٦. أرون بن موسى بن أشير : أبو سعيد عالم توراتي عاش في طبرية خلال القرن الرابع الهجري/العاشرالميلادي، وقد أعاد كتابة مخطوط الماسورة. Aron Dotan, Ben –Asher, Aron Ben Moses, E.J. Vol .4 P.P. 465- 469.

١٩٧. الماسورة : مجموعة من التقاليد اليهودية التي ظهرت في طبرية خلال القرن الرابع الميلادي، وانتقلت بوساطتها تفاصيل النص العبري للعهد القديم. خضر، طبرية، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٧٤.

١٩٨. يوحانان بن زكاي: أحد كبار اليهود خلال القرن الميلادي الأول، أعاد تأسيس السنهدرين في بلدة يبنى بعد تدمير الهيكل عام (٧٠ م)، حيث تمكن الحاخام يوحانان بن زكاي الذي عارض الثورة اليهودية من الحصول على إذن روماني بتأسيس معهد في مدينة يبنى، وعلّم يوحانان تلامذته أن اليهودية لن تقوى على البقاء في الشتات بعد دمار الهيكل، إلا إذا استعيض عن شعائر الهيكل بالصلوات والسلوك القويم، وأمر اليهود بالانسحاب عملياً من التاريخ والانتظار، حتى يأتي أمر الخلاص. التطيلي، ص١١٢، هـ١.

١٩٩. الراب كاهانا: أحد تلاميذ الرابي عكيفا الذي قتله الرومان عام ١٣٦م، وهو مدفون بجوار الرابي عكيفا في طبرية حسب اعتقاد اليهود. عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

٢٠٠. يوناثان بن ليفي : من تلاميذ الرابي عكيفا الذي قتله الرومان عام ١٣٦م، وهو مدفون بجوار الرابي عكيفا في طبرية حسب اعتقاد اليهود.عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

٢٠١. موسى بن ميمون : "٥٣٠ – ٦٠٣ هـ/١١٣٥ ـ ١٢٠٥م" طبيب وفيلسوف يهودي عاش في قرطبة وتظاهر بالإسلام، وبعد رحيله إلى مصر أعلن يهوديته وأصبح رئيساً للطائفة اليهودية فيها، ودفن في طبرية حسب وصيته، وله عدة مؤلفات أشهرها كتاب" دلالة الحائرين"، ابن ميمون، دلالة الحائرين، ص٢٣ ـ ٣٣؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣، ص٣٦٧ ـ٣٧٠.

٢٠٢. الراب هونا: أحد علماء اليهود البابليين، ومن نسله الراب حايا، وهما مدفونان في طبرية بجوار الرابي عكيفا حسب اعتقاد اليهود. عراف، طبقات الأنبياء ، ج٢ ، ص٢١٤.

٢٠٣. الراب مئير : من تلاميذ الرابي عكيفا الذي قتله الرومان عام ١٣٦ م، وهو مدفون بجوار الرابي عكيفا في طبرية، وقبره عند مدخل المدينة الجنوبي.عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

٢٠٤. زيماش غاوون : عالم يهودي عاش في فلسطين بين عامي (٢٧١ -٣٠٣هـ/ ٨٨٤ - ٩١٥م)، وكان عالماً بالشريعة اليهودية . Simha Assaf , Gaon , E.J, Vol .7,P.P.315-325 .

٢٠٥. صفد : مدينة فلسطينية في الجليل الأعلى، وقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٢؛ طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص٢٥ - ٤٥.

٢٠٦. تشيتم : هي قرية حطين على بعد (٩) كم غرب طبرية، قربها انتصر المسلمون على الفرنجة في معركة حطين عام ٥٨٣ هـ/١١٨٧م. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٢، ص٢٧٣ - ٢٧٤؛ طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص٨٤– ٩٠ .

٢٠٧. يثرون : والد زوجة سيدنا موسى صفورة، وكان يعيش في مدين، ويطلق عليه العهد القديم كاهن مدين. سفر الخروج ٣ : ١، إنجيل أعمال الرسل٧ : ٢٨ - ٣٠.

٢٠٨. يعقوب : عالم يهودي عاش في حطين خلال القرن الأول الميلادي . Efraim Orni, Kefer Hattin, E.J.,Vol 10.,P.886.

٢٠٩. أرابيلا : وهي خربة إربد الواقعة على بعد (٤) كم شمال غرب مدينة طبرية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٦، ص٢٧٥ .

٢١٠. نيتاي: عالم توراتي من الجيل السادس من فترة المشناة بين عامي(٢٠٠– ٢٢٠) م. Rabbi Jacob, The Messenger of Rabbi Jechill of Paris, P.125.

٢١١. الرابي زيرا : عالم توراتي عاش في القرن الثالث الميلادي، وبدأ حياته في بابل ثم انتقل إلى فلسطين كعالم في التلمود والشريعة اليهودية . Louis Jacobs ,Jewish Low ,P.87 .

٢١٢. دينة: ابنة يعقوب الوحيدة من زوجته ليئة، وهي التي اعتدى عليها شكيم بن حمور قرب شكيم، وقد قتله أخويها شمعون ولاوي، ويعتقد بعض اليهود أن ضريحيهما إلى جانب ضريح دينة في خربة إربد. سفر التكوين، ٣٤ :١-٣١؛ عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٤٣ .

٢١٣. يؤكابيد : اسم والدة سيدنا هارون، وابنة السبط لاوي . سفر العدد ٢٦: ٥٩.

٢١٤. شيت بن آدم : أحد أولاد سيدنا آدم عليه السلام، وولد بعد هابيل فكان بديلاً له وعوضا عنه. سفر التكوين٥ : ٣.

٢١٥. كفار ناحوم : قرية على الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة طبرية، ويرجح أن مكانها تل حوم اليوم على بعد (٣) كم جنوب غرب مصب نهر الأردن. عقاد، كفر ناحوم، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٢ - ٧٨٣.

٢١٦. ناحوم الكبير : أحد أنبياء بني إسرائيل، وله سفر نبوءة ناحوم في العهد القديم" التوراه ". العهد القديم ، نبوة نحوم، الفصل ١ ، ٢ ، ٣.

٢١٧. تشانينا : من كبار علماء التلمود الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي الجيل الأول من الحكماء «الأموارايم» .
Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P. 869-870.

٢١٨. لعله الرابي يوشع بن بيريشيا. راجع هـ ١٢٧.

٢١٩. كفر عنان : قرية صغيرة في أقصى شرق قضاء عكا. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، ص٤٠٣.

٢٢٠. حلفتا :"آبا حالافتا"، عالم رجال القرن الثاني الميلادي في فترة المشناه، وابنه يوسي مدفون بجواره، عراف، طبقات الأنبياء،ج٢، ص٢٠٧؛
Rabbi Jacob, The Messenger of Rabbi Jechill of Paris, P.121.

٢٢١. الرابي يعقوب وابنه إليعازر، عرف مقامهما بمقام أبو البيت نظراً لوجود بيت فوق كهف دفنهما، ويعتقد أنهما من القرن الثاني الميلادي" فترة المشناه ". عراف، طبقات الأنبياء، ج٢ ، ص٢٠٩؛
Rabbi Jacob, The Messenger of Rabbi Jechill of Paris, P.121.

٢٢٢. ساجور: قرية على بعد (٢٩) كم شرق عكا. عراف، القرية العربية الفلسطينية، ص٣٧٤.

٢٢٣. شمعون الساجوري : من الجيل الثاني من علماء المشناة، عاش في القرن الأول الميلادي، وكان ابنه إليعازر عالماً في الشريعة كذلك.
Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P. 869-870.

٢٢٤. شمعون بار يوحاي : من كبار علماء التلمود، ومن تلاميذ الرابي عكيفا، وينسب إليه تحرير كتاب الزوهر" الضياء "، وله مقام في ميرون يعرف بمقام الشعلة. التطيلي، رحلة بنيامين، ص١١٣، هـ١؛ عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٢٠٢.

٢٢٥. الرابي هليل البابلي، رئيس المجمع العلمي الأعلى ليهود فلسطين خلال القرن الميلادي الأول. التطيلي، رحلة بنيامين، ص١١٣، هـ٢؛
Samuel Ben Samson ,Itinerary of Samuel Ben Samson ,P.109.

٢٢٦. ذكر الرابي يعقوب الذي زار فلسطين٦٣٦ - ٦٤٢ هـ/ ١٢٣٨- ١٢٤٤ م، أن تلاميذ شاماي وهليل عددهم (١٢) مدفونون إلى جوارهم.
Rabbi Jacob, The Messenger of Rabbi Jechill of Paris,P. 122.

٢٢٧. الرابي إليعازر وهو ابن الرابي شمعون بار يوحاي، ويعتقد اليهود أنه توفي في قرية الجش، ولكن والده شمعون ظهر في المنام حسب رواية شعبية يهودية، وطلب أن يدفن ابنه بجواره. عراف ، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين، ج٢، ص٢٠-٢٢.

٢٢٨. الرابي يوسي : يوسي بن كسما من علماء اليهود في القرن الأول الميلادي.
Rabbi Jacob, Op.Cit, P.122.

٢٢٩. الرابي يوحانان : يوحانان بن أوزيل، عالم يهودي من الجيل الثالث من علماء التلمود بين عامي" ١٢٠ - ١٤٠ م " .
. Daniel Sperber, Tanna,Tannaim ,E.J. Vol. 15,P.P.798-802

٢٣٠. الرابي يهودا بن بثيرة : من مشاهير علماء التلمود في القرن الأول الميلادي، وهناك عدم تأكيد على وجود قبره في ميرون. التطيلي، رحلة بنيامين، ص ١١٣، هـ٤ .

٢٣١. الرابي شمتوف السوري :عالم يهودي هاجر إلى فلسطين من الأندلس، وألف العديد من الكتب الدينية أشهرها كتاب " الاعتقاد ".
.Warren Harvey ,Iben Shem Tov ,Shem Tov , E.J. Vol.8 ,P.P. 1198-1199

٢٣٢. ذكر الرحالة اليهودي يعقوب " ٦٣٦ - ٦٤٢ هـ / ١٢٣٨ – ١٢٤٤ م "، أن قبر حنينا بن دوسا في قرية عرابة "عرابة البطوف"، وتقع هذه القرية جنوب شرق عكا قرب قرية دير حنا .الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧ ، ص٢٨٦ - ٢٨٨؛
Rabbi Jacob, Op.Cit, P.125.

٢٣٣. حنينا بن هايركانوس : عالم يهودي من الجيل الثاني من علماء التلمود المعرف بعهد التانيم والأمورييم بين عامي" ٨٠-١٢٠ م "، وهو شقيق الرابي دوسا بن هيركانوس، وذكر الرحالة صموئيل بن شيسمون " ٦٠٧ هـ/١٢١٠ م " أن ضريحه في صفد
. Samuel Ben Samson ,Itinerary of Samuel Ben Samson ,P.107

٢٣٤. دوسا بن هايركانوس: عالم يهودي من الجيل الثاني من علماء التلمود، عاش بين في نهاية القرن الأول، ومنتصف القرن الثاني للميلاد.
. Daniel Sperber, Op.Cit ,E.J. Vol. 15,P.P.798-802

٢٣٥. بانياس:"قيسارية فيلبي" مدينة سورية تبعد (٤٠) كم شمال بحيرة طبرية، وينابيع بانياس الواقعة بجوار مدينة بانياس تجتمع في نهر بانياس الذي يعتبر أهم روافد نهر الأردن، وبعد مسير نهر بانياس مسافة أربعة كيلومترات ينضم إليه من جهة الغرب نهر صغير يعرف بنهر دان نسبة إلى مدينة دان الكنعانية التي كانت مقامة بالقرب من تلك المنطقة.أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٨؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ص٦٣ - ٦٤.

٢٣٦. في قرية الجش يعتقد اليهود بوجود أضرحة أدارميلخ وشراتسر ابنا سنحاريب اللذين تهودا، وحفيديهما شماعيا وأبتاليون "أقطاليون" إلى جانبهما حسب اعتقاد اليهود. عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص٢٠٠.

٢٣٧. سعسع: قرية فلسطينية تبعد (١٥) كم شمال صفد. طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص١١٧.

٢٣٨. سفر - ها - تاجين وشيور كوماه : من كتب الكابالاه اليهودية التي شاع انتشارها في الأندلس وفرنسا في العصور الوسطى .
.Gershon Scholem, Kabbalah,E.J., Vol.10 ,P. 502,516

٢٣٩. الرابي سيسي :عالم يهودي من الجيل السادس من علماء التلمود المعروف بعهد التانيم والأموريم بين عامي" ٢٠٠ - ٢٢٠ م ".
. Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

٢٤٠. ليفي بن سيسي: عالم يهودي من رجال القرن الثالث الميلادي، وله مقام شرق قرية سعسع حسب اعتقاد اليهود، رغم أنه توفي في العراق. عراف، طبقات الأنبياء، ج٢،ص١٩٩- ٢٠٠.

٢٤١. الرابي يوسي بن سيسي : شقيق الرابي ليفي بن سيسي، وهو من رجال القرن الثالث الميلادي .
. Shalom Safrai, Op.Cit,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

٢٤٢. فرارة : وتعرف كذلك فراضية، وهي قرية على بعد (٢٢) كم جنوب غرب صفد. طراونة، مملكة صفد في عهد المماليك، ص١١٩.

٢٤٣. ناحوم الميدي: عالم توراتي من الجيل السادس من فترة المشناة بين عامي" ٢٠٠ – ٢٢٠ م ".
. Daniel Sperber, Tanna,Tannaim ,E.J. Vol. 15,P.P.798-802

٢٤٤. الدردار : نوع من الأشجار الحرجية التي تتميز بضخامتها، وأزهارها صفراء اللون. أنيس، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٧٨.

٢٤٥. دالاتا: قرية عربية تقع على بعد (١٠) كم شمال صفد، تم ذكرها في التلمود، ويعتقد اليهود بوجود مقبرة لهم فيها.عراف، طبقات الأنبياء،ج٢، ص١٩٧؛ طراونة، صفد في عهد المماليك، ص٩٢.

٢٤٦. الرابي إليعازر : عالم يهودي من رجال القرن الثالث الميلادي، وكان معاصرا للرابي شموئيل بن يوسي.
. Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

٢٤٧. الرابي شموئيل : ابن الرابي يوسي الجليلي وعاش في القرن الثالث الميلادي. عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص١٩٧.

٢٤٨. الرابي حامنونا : عالم يهودي من رجال القرن الثالث الميلادي .
. Shalom Safrai, Op.Cit ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

٢٤٩. الرابي يهودا : يهودا الجليلي بن يحسكيل، من علماء القرن الثالث الميلادي.
. Shalom Safrai, Op.Cit ,E.J. Vol. 2,P.P.869-870

٢٥٠. الرابي يوسي : يعرف بيوسي الجليلي، وهو من كبار علماء التلمود في القرن الثاني الميلادي، ويقول بنيامين التطيلي، إن ضريحه في قرية علما. التطيلي، رحلة التطيلي، ص ١١٣ ؛ عراف، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين، ج٢ ، ص١٩٨.

٢٥١. علما: قرية على بعد (١٢) كم شمال صفد. شراب ، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٤٢.

٢٥٢. على سفح جبل نطاح جنوب قرية علما يعتقد اليهود وجود مغارة البابليين وتعرف بالهوتة.عراف، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين،ج٢، ص١٩٨.

٢٥٣. اليعازر بن عرخ، واليعازر بن عزرية، والرابي اليعازر بن هيركانوس: من كبار أعضاء المجمع العلمي اليهودي في يبنا خلال القرن الأول الميلادي، التطيلي، رحلة التطيلي، ص١١٣، هـ٦؛ Samuel Ben Samson ,Itinerary of Samuel Ben samson ,P.109 .

٢٥٤. قادش: وهي بلدة قدس على بعد (١٦) كم شمال صفد. التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص ١١٤؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٦ ، ص ٢٢٤ .

٢٥٥. سفر القضاه . ٤ : ٦.

٢٥٦. بارق بن أبي نعم: من قضاة بني إسرائيل حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. التطيلي، رحلة التطيلي، ص ١١٤، هـ١.

٢٥٧. دبورة : نبية من بني إسرائيل ، وهي ليست زوجة بارق، ولكنها رافقته في حربه مع الكنعانيين، ولها ترنيمة وردت في سفر القضاة بمناسبة النصر على الكنعانيين. سفر القضاه ٤: ٥ ـ ١٨، ٥ : ١– ٣١.

المصادر والمراجع:

المصادر:

الكتب المقدسة: القرآن الكريم، الكتاب المقدس «العهد القديم والعهد الجديد».

المصادر المطبوعة:

- التطيلي، بنيامين (ت٥٦٩ هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥م .
- الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت٥٤٠هـ /١١٤٥م)، المعرب في الكلام الأعجمي ،تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، ١٩٦٦م.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د . ت.
- ـ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ /١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢ ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
- الحنبلي، مجير الدين (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،٢ج ، ج١ تحقيق عدنان أبو تبانة، ج ٢، تحقيق محمود كعابنة، ط١ ،مكتبة دنديس، الخليل، ١٩٩٩م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ /٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، ٨ج، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبدالله (ت٦٩٢ هـ/١٢٩٢م)الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط١، د. ن، الرياض، ١٩٧٦م.
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، بيروت، د . ت.
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط ١، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م.

- ابن ميمون، موسى (ت٦٠٣ هـ/ ١٢٠٥ م)، دلالة الحائرين، تحقيق حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، د. ت.
- الهروي، علي بن أبي بكر(ت٦١١هـ/ ١٢١٥م)، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٣م.
- المصادر المعربة :
- بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان ١٩٩٥م.
- سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة "١١٠٢ـ١١٠٣م "، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان،١٩٩٧م.
- الصوري ، وليم، تاريخ الحروب الصليبية " الأعمال المنجزة فيما وراء البحار "، ٢ ج ، ترجمة سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.
- فورزبورغ ،يوحنا، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧ م.

المصادر الأجنبية:

- *Elijah of Ferrara, The Travels of Elijah of Ferrara, Jewish Travelars, P.P.151-155.*
- *Josephus,F., The Jewish War ,Translation By : G.A. Williamson , Penguin Classics , U.S.A,1980 .*
- *Meshullam Ben Menahem , The Travels of Rabbi Meshullam Ben R. Menahem of Volterra, Jewish Travelars, P.P.,156- 208 .*
- *Obadiah Jare ,The Letters of Obadiah Jare de Bertinoro , Jewish Travelars, P.P. 209-250.*
- *Petachia of Ratisbon, Travel of Petachia of Ratisbon, Jewish Travelars, P.P .64-91.*
- *Rabbi Jacob, The Messenger of Rabbi Jechill of Paris" 1238-1244",Jewish Travelars,P.P.115-129.*
- *Samuel Ben Samson ,Itinerary of Samuel Ben Samson ,1210, Jewish Travelars, P.P.103 - 110*

المراجع العربية:

- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ٢ ج، ط٢، القاهرة،١٩٧٢م.
- جونز، مدن بلاد الشام، ترجمة إحسان عباس،ط١، دار الشروق، عمان،١٩٨٧م.
- الحوت، بيان نويهض، فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة " التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)"، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١م.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ١١ ج ، دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩١م.
- دويكات، فؤاد، إقطاعية طبرية ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، ط١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، ٢٠٠٢ م.
- زيادة ، نقولا، رواد المشرق العربي في العصور الوسطى، ط١، بيروت،١٩٤٣ م .
- السامري، عبد المعين، الموجز في تاريخ وأعياد وعادات الطائفة السامرية، ط١، د.ن، نابلس، ١٩٩٧م .
- سعيد، إبراهيم، يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي(١٠٩٩ـ١٢٩١م/٤٩٢ ـ٦٩٠ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية،١٩٩١م.
- سلامة، جلال، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط١، دار الفاروق، نابلس، ١٩٩٨م.
- السيد، على أحمد، الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية، (١٠٩٩ـ١١٨٧م/ ٤٩٢ ـ ٥٨٣ هـ) ، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- شراب، محمد ، معجم بلدان فلسطين، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م.
- الشريقي، إبراهيم، أورشليم وأرض كنعان،" حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل"، مؤسسة الدراسات الدولية، لندن، ١٩٨٥م.
- الطراونة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، ط١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٤ ، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٩٦ م.
- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، د، ت.

- عبد الوهاب، حسن، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م.
- عثامنة، خليل، فلسطين في خمسة قرون، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- عراف، شكري، طبقات الأنبياء والأولياء والصالحين في الأرض المقدسة، ٢ج، د. ن، د. م، ١٩٩٣م.
- = = ، القرية العربية الفلسطينية، ط٣، معليا، ١٩٩٦م.
- العسلي، كامل جميل، تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص، ط١، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦م.
- أبو عون، عبد الرحيم، إقطاعية حيفا ودورها في الصراع الإسلامي الفرنجي(٤٩٣ ـ ٦٩٠هـ/ ١١٠٠ـ ١٢٩١م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤ م.
- أبو غوش، حيدر، قرية عمواس، ط٢، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، بير زيت، ٢٠٠٤م.
- أبو فردة، فايز أحمد،القدس مدنها وقراها، ط١، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٩١م.
- الفني، ابراهيم، نابلس في الحضارتين اليونانية والرومانية، د. ن، نابلس، ١٩٩٩م.
- لي سترانج، جي، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، عمان ، ١٩٧٠م.
- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨ج، ط١، دار الشروق،القاهرة ،١٩٩٩م.
- نجم، رائف وآخرون، كنوز القدس، ط١، مؤسسة آل البيت،عمان، ١٩٨٢م.
- النمر، إحسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ٤ج ، مطبعة النصر التجارية نابلس،١٩٦١م.
- الوقائع الفلسطينية، عدد ١٣٧٥، ملحق ٢ ، ١٩٤٤م.
- اليعقوب، محمد أحمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦م.

المراجع الأجنبية:

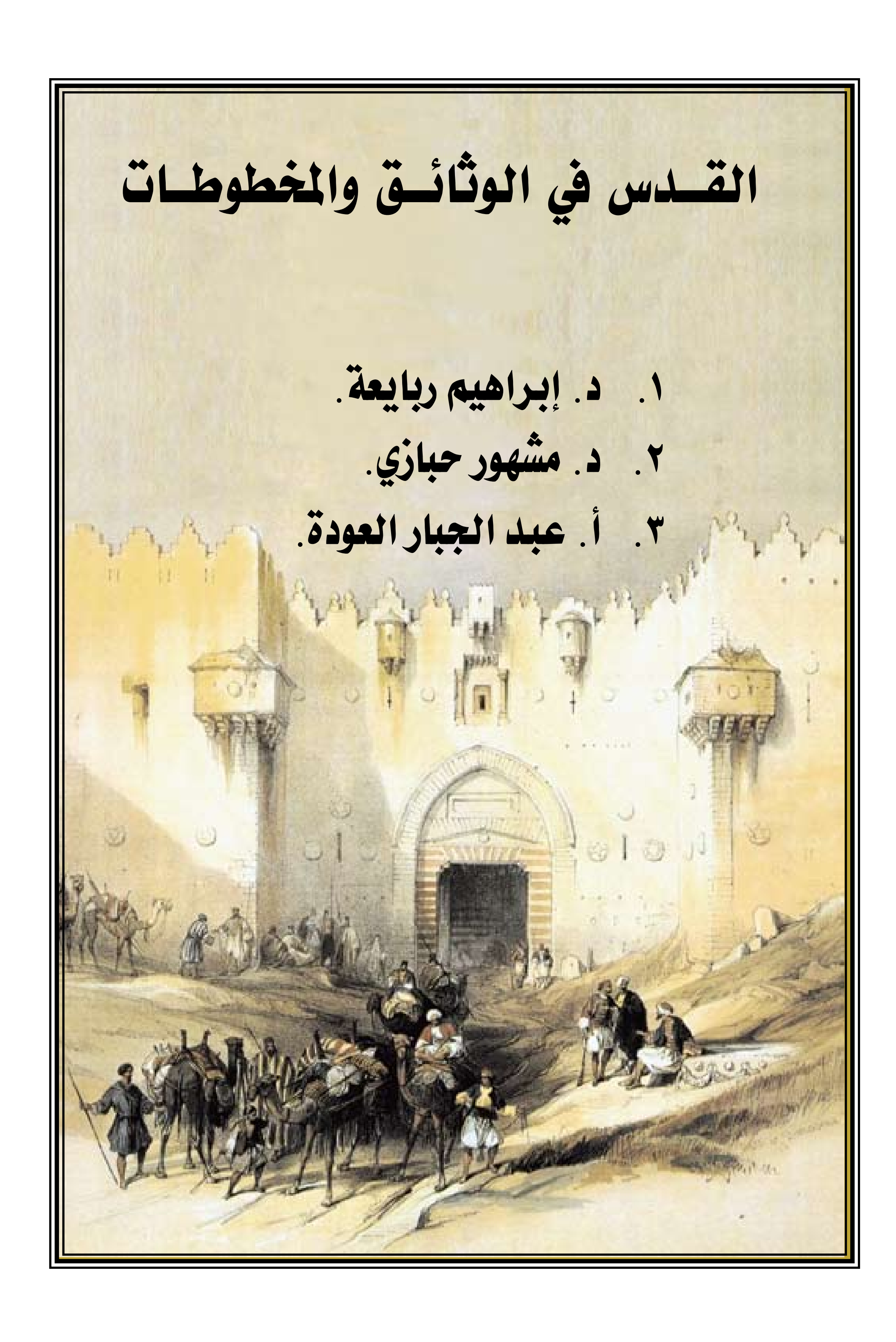
- *David Freedman, Astrid B. Beck, Allen C. Myers, Eerdmans Dictionary of the Bible,University of California , San Diego1998.*
- *Edler ,E., Introduction of Jewish Travelars , N.Y. U.S.A.,1987 .*
- *Elias Hiam Lindo, The History of the Jews of Spain and Portugal, from the Earliest Times to Their final Expulsion, Harvard University,2006.*
- *Fosdick Harry Emerson, A Guide to understanding the Bible, Jerusalem , 1980.*
- *Francis Peters,The Monotheists : Jews ,Christians ,and Muslims in Conflict and Competition ,Princton University Prees ,2003.*
- *Joshua Efrón,Studies on the Hasmonean Period, Leiden ; New York, 1987.*
- *Laurel, AB., The Truth: About the Five Primary Religions & The Seven Rules of Any Good Religion, Published By : Oracle Institute, U.S,A, 2005.*
- *Louis Jacobs ,Jewish Low ,Behrman House, New York.*
- *Moritz Steinschneider, Jewish Literature from the Eighth to the Eighteenth Century, Harvard University,2006.*
- *Stern, E ., Between Persia and Greece , in The Archaeology of Society in The Holy Land , Leicester University Press ,1995 .*
- *Wayne Boulton, From Christ to the World: Introductory Readings in Christian thics,London, 1994.*

المقالات العربية:

- حبيب، سعيد، شيلو، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٣٦.
- حداد، داود، يهوشافط، قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٩٥ .
- = = ، يوسف، قاموس الكتاب المقدس، ص(١١١٧ ـ ١١١٩).
- = = ، يوشيا، قاموس الكتاب المقدس، ص(١١١٩ ـ ١١٢٠).
- خضر، جورج، صهيون، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٥٨ .
- = = ، طبرية، قاموس الكتاب المقدس، ص٥٧٤.
- داود، مرقس، وادي الرفائيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٠٧.
- صالح، توفيق، بئر يعقوب، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٥١.
- = = ، بيت فاجي، قاموس الكتاب المقدس، ص(٢٠٤ ـ٢٠٥).
- صايغ، أنيس، عزيا، قاموس الكتاب المقدس، ص (٦٢٥ ـ ٦٢٦).
- = = ، غمالائيل، قاموس الكتاب المقدس ، ص٦٦٢.
- = = ، عيطم ، قاموس الكتاب المقدس ، ص٦٥٠.
- عبد الله ، إبراهيم ، جبعة بنيامين ، قاموس الكتاب المقدس، ص٢٤٦.
- = = ، جت حافر ، قاموس الكتاب المقدس ، ص(٢٤٨ ـ ٢٤٩).
- عبد المسيح، يسي، تابوت العهد، قاموس الكتاب المقدس، ص(٢٠٩ ـ ٢١٠) .
- = = ، تمنة، قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٢٣.
- عبد النور، منيس، سنحاريب ، قاموس الكتاب المقدس، ص(٤٨٧ ـ ٤٨٨) .
- عقاد ، فؤاد ، كفر ناحوم، قاموس الكتاب المقدس، ص(٧٨٢ ـ ٧٨٣) .
- قسيس حنا، فلسطين كما وصفها الرحالة في العصور الوسطى، الصراع الإسلامي ـ الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية شكيل وبرهان الدجاني، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٤ م، ص(٧٨ – ٩٦).

المقالات الأجنبية:

- *Abraham Schalit , Helena ,E.J., Vol. 8,P. 288-289.*
- *Aron Dotan , Ben –Asher , Aron Ben Moses , E.J. Vol .4 P.465-469.*
- *Bialik Myron Lerner, Akavyah B. Mahalal ,E.J, Vol.2,P.478-479 .*
- *Daniel Sperber, Tanna,Tannaim ,E.J. Vol. 15,P.798-810.*
- *David Joseph Bornstin ,Nahum of Gimzo,Vol.12,P.795.*
- *Efraim Orni, Kefer Hattin E.J.,Vol 10.,P.886.*
- *= = ,Modi`in,E.J.Vol.,12, P.206.*
- *Eli Davis, Abigail , E.J.,Vol.2,P.73-74 .*
- *Gershon Scholem, Kabbalah,E.J., Vol.10,P.489-654.*
- *= = , Sefer –Ha –Bahir,E.J., Vol.4,P. 95-100.*
- *Harry Freedman, Akiva, E.J. Vol.2,P.488-492.*
- *Jacob Elbaum , Midrash, E.J. Vol.11 ,P.1507 -1520.*
- *Malka Hillel Shulewitz.,Simeon Ben Jesus Ben Sira, E.J.,Vol.4,P.550 -552.*
- *Melvyn Dubofsky, Joshua Ben Perahyah,E.J.Vol.15,284-285.*
- *Michael Avi-Yonah,M , Maon, E.J.,Vol.11,P.907-909.*
- *= = = , Nablus ,E .J.,Vol. 12 , P.P.744-745.*
- *= = = , Shechem, E. J.,Vol.14,P.P.1330-1333.*
- *Mordechai Atshuler,Joshua of Siknin , E.J.Vol.13,P.67.*
- *Samuel Abramsky , Barkokhba, , E.J.,Vol.4,P.227-239*
- *Shalom Safrai, Amoraim ,E.J. Vol. 2,P.865-875 .*
- *Simha Assaf , Gaon , E.J, Vol .7,P.315-325 .*
- *Uriel Rappaport, Monobaz I and II ,E.J.,Vol.12,P.258.*
- *Yitzhak Dov Gilat, Avdimi,E.J. Vol.3,P.492 .*
- *= = = , Eliezer Ben Hyrcanus ,E.J.,Vol.6,P.619-621.*
- *= = = , Nechunia ben ha-Kana, Vol .12,P.941 .*
- *Zvi Kaplan, Hanina Ben Dosa, E.J. Vol.7,P.1265-1266.*
- *?, Tiberius,E.B. 15th E dition ,Vol.10,P.153*



القــدس في الوثائــق والمخطوطــات

١. د. إبراهيم ربايعة.

٢. د. مشهور حبازي.

٣. أ. عبد الجبار العودة.

القدس في ضوء
سجلات محكمة القدس الشرعية

د. إبراهيم حسني ربايعه *

*مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة طولكرم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

ملخّص:

تسبر هذه الدراسة العلمية أعماق واحدٍ من أهم المصادر التي تؤرخ لمدينة القدس خاصة وفلسطين عامة، وهي سجلات محكمة القدس الشرعية، التي تحوي تراثاً واسعاً وغنياً يصعب الحصول عليه من مصادر أخرى أو تعويضه إن فُقِد، وقد حوت هذه السجلات في ثناياها مادة لا يستهان بها، إذ تناولت مجمل القضايا الحياتية: الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فجاءت هذه الدراسة حتى تلفت الأنظار إلى أهمية هذه المصادر الآرشيفية في الوقت الذي باتت تأخذ فيه هامشاً متواضعاً عند المتخصصين من الكتاب والمؤرخين.

من هنا، يمكن أن نختصر إشكالية هذه الدراسة في التساؤلات الآتية: متى بدأت أرشفة السجلات؟ وما أهميتها التاريخية والحضارية باعتبارها مصدراً بِكراً عن القدس؟ وما هي المجالات التي تغطيها أو تعالجها هذه السجلات؟ وكيف يمكن الاستفادة منها بالشكل الصحيح؟.

Abstract:

This study aims to tackle the archives of AL- Sharia court of Jerusalem (the Religious court) as it is one of the sources which wrote the history of Jerusalem in particular and Palestine in general. It contain a rich heritage difficult to be compensated or achieved from other sources in case of being missed.

It is noteworthy that these records contain within their folds a considerable material, as it deal with most of everyday social, economical and religious issues to focus the insights on the importance of these archival sources which receive marginal interest from the specialized historians and writers.

Consequently, we can present the gist of the study briefly through asking the questions that follow: When have the records been kept in the archives? What is its cultural and historical importance as it is unprecedented source on Jerusalem? What areas do these records cover? And How can we effectively benefit ourselves from these records?

مقدمـــة:

لقد أغنت سجلات محكمة القدس الشرعية المكتبة الفلسطينية، وكذلك المكتبة العربية بمادة علمية غزيرة جداً؛ لِما احتوت عليه من معلومات مهمةً وفريدة يمكن من خلالها إعداد الدراسات المعرفية لجوانب متعددة في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس، إذ تكشف الوثائق عن جغرافية تراثية متكاملة وتنوع ثقافي في جزئياته وموحداً في عمومياته، كما جاءت هذه الأهمية من كون هذه السجلات أقرب مصدر يؤرخ للأوضاع المعيشية داخل المدينة وجوارها[١].

وقد جاءت هذه الأهمية من خلال الدور الذي قامت به المحكمة الشرعية آنذاك حيث لم ينحصر عملها في قضايا الزواج والطلاق، إنما كان دورها شمولياً، لأن قاضي المحكمة كان بمثابة المُسيّر العام للأمور داخل لواء القدس، وذلك بموجب القانون العثماني المعمول به في ولايات السلطنة، فالقاضي يُنَصِّب الحكام والموظفين، وينظر في جميع القضايا التي تتعلق بأمر اللواء، حتى أن المراسلات والمراسيم السلطانية توجه أولاً إلى حاكم الشرع يليه حاكم العرف[٢]، ويشترط الاحتفاظ بنسخة من الوثائق في سجلات المحكمة. والبراءة[٣] أو المرسوم الذي لا يدون في الروزنامة يُعدُّ غير شرعي.

وقد جاء هذا التغيُّر الوظيفي في الوقت الحاضر للمحاكم الشرعية مع مرور الزمن، فأصبح دور المحاكم الشرعية منحصراً في قضايا محددة كالزواج والطلاق والإرث، وانتقلت الأمور الأخرى إلى مؤسسات قانونية كمحاكم الصلح، التي تسير في الغالب حسب الأنظمة الوضعية.

وتعود أهمية سجلات محكمة القدس إلى أنها من أقدم المصادر الأرشيفية في بلاد الشام، ويرجع تاريخ أول سجل محفوظ إلى ١٤شوال٩٣٦هـ/١١حزيران١٥٣٠م، أي بعد أربع عشرة سنة من بداية الوجود العثماني في البلاد العربية، وتأتي بعدها سجلات دمشق ثم حلب. وأضخم مجموعة من سجلات بيت المقدس العثمانية تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري حيث بلغ عددها ١٢٠سجلاً، منها سجلات باللغة العربية، وأخرى باللغة التركية.

لقد تنوعت الخطوط التي خطّت بها السجلات، فنجد في صفحة واحدة، أو في وثيقة واحدة أكثر من خط، كما أنها كتبت بلغة أقرب إلى العامية، وظهر فيها استعمال اللهجات المحلية، أو حتى العربية التركية، وقد أبدلت أحرف مكان أخرى، فجاءت الياء بدلاً من الهمزة، مثل: الطايفة، والسقايين، والواو محذوفة منها الهمزة، مثل: مون، سوله، أو حذفت الهمزة، مثل: الفضلا، الغرا[٤].

وتوجد صعوبات كبيرة تقف في وجه كل طارق لها أو واقف عليها؛ لأنها ليست

بمتناول يَدِ كل باحث، كونها مصورة على أشرطة مايكروفلم، صورت المرحلة الأولى منها في عام١٩٨٢م، والمرحلة الثانية عام١٩٨٣م، وإذا احتاجها الباحث فعليه أن يستخدمها في مكان وجودها المحفوظة فيه.

وتظهر الصعوبة من وجه آخر هو أن بعض السجلات قد أصابها تلف ناتج عن الرطوبة أو سوء الحفظ، مما يتعذر معها أنْ تقرأ الوثيقة بشكلها الكامل دون نقصان، فهناك كثير من الكلمات، والجمل حتى بعض الفقرات قد سقطت، مما يدفع الباحث في ثناياها إلى محاولة تفسيرها أو مقارنتها مع وثائق أخرى، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر–: وثيقة تنصيب مُدرس في إحدى المدارس، فإذا سقط اسم المدرسة مثلاً، يتم التعرف إلى هذه المدرسة في وثائق أخرى قد يظهر فيها اسم المُدرس الذي نُصب في تلك الفترة. كما ترد في الوثائق بعض الكلمات التركية والفارسية التي لا بدَّ من معرفة معناها حتى يحصل الترابط في المعنى داخل النص الواحد.

المادة العلميــة:

إن المادة العلمية المتوخاة من السجلات في موضوع القدس متنوعة، وأول ما يمكن أن نستقيه من الوثائق الجانب المعماري للمدينة من حيث الأسوار والأبراج والأبواب والخطوط والحارات، فالسور يحيط بالمدينة من جميع الجهات، ويتخلله عدد من الأبراج لأغراض دفاعية، أكبر هذه الأبراج برج داود في السور الغربي داخل قلعة القدس[٥]، وقد أشارت وثائق سجلات القدس أن التعمير الأخير للسور كان على يد السلطان سليمان القانوني، حيث عمِّر وفق أحدث الطرق والأساليب المعمارية التي كانت مستعملة آنذاك، وقد استمر بناء السور السليماني خمس سنوات"١٥٣٦–١٥٤٠" وكان يُصْرَفُ على بنائه من الدولة أو من التبرعات التي جمعت من المناطق الفلسطينية[٦].وبلغ طوله حوالي ميلين، ومعدل ارتفاعه ٤٠قدماً[٧] والشيء الأخر الذي أضافته السجلات وجود وثائق تعود إلى سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٦م تتحدث عن الانتهاء من بناء الجدار الشرقي للمدينة وحائط الحرم القدسي، أي بعد حوالي ست وسبعين سنة من تاريخ تعمير المرحلة الأولى من السور، وقد أشارت الوثيقة الشرعية إلى أن البناء قد استمر عامين، وبدئ العمل فيه سنة١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م[٨]. كان الهدف الأساسي من ذلك، توفير أقصى درجات الحماية والأمان لهذه المدينة المقدسة من اعتداءات الغزاة، أو هجمات بعض القبائل البدوية، التي تنتشر في المناطق المحيطة بها[٩].

أما **الخطوط**[١٠] (الشوارع): فكانت تَقسِم القدس إلى أجزاء تُشكل المحلات والحارات، منها الواسعة كمداخل رئيسة، أو أزقة صغيرة تفصل بين البيوت والساحات والمباني المختلفة، وتربط بين الشوارع الواسعة[١١].

والمحلات هي الأخرى كان لها حضور قوي في السجلات، وقد عرفت بالحارات أيضاً، وفي الغالب يكون حجم الحارة أصغر من المحلة، وأحياناً تذكر بعض المحلات كحارة ومحلة في آنٍ واحد، يقصد بالمحلة مجموعة من البيوت في منطقة واحدة يتخللها عدد من الرحبات والساحات(١٢)، تشكّل محلة أو مجموعة من المحلات تفصل بينها الخطوط، وقد تكون لطائفة أو مجموعة من الطوائف، وعرف بعضها بأسماء العائلات أو الطوائف التي سكنتها(١٣).

كما يرتبط بهذا الجانب موضوع المصادر المائية التي تزود المدينة بالمياه، فيرد في السجلات أن المدينة كانت تعتمد على مصادر مائية متنوعة، منها: تجميع مياه الأمطار في صهاريج تحفر في ساحات المنازل(١٤)، كذلك هناك البرك الكبيرة التي توجد داخل المدينة وخارجها، كذلك تعد الينابيع والعيون والأسبلة رافداً آخر للمدينة، أما أشهر مصدر مائي دائم لمدينة القدس فيأتي من بركة سليمان(١٥)، وتعرف ببركة المرجيع، وهي تقع جنوب بيت لحم، ونظراً لغزارة المياه التي تندفع منها إلى المدينة، كانت تسحب المياه من عين العروب المجاورة لتصب داخل البركة، ثم تسير إلى القدس عبر قناة عرفت باسم قناة السبيل(١٦).

ونظراً لأهميتها، فقد خَصص السلطان سليمان لها أوقافاً كثيرةً حتى تبقى عامرة، حيث أمدتنا السجلات بمعلومات غزيرة من حيث التعمير والصيانة، وتباين كمية المياه الواردة منها، ولأهميتها أيضاً قامت الإدارة العثمانية بتعيين معمارية للعمل والإشراف على استمرار جريان القناة، وكان على رأس هؤلاء العمال معمار باشي يعرف بمعمار باشي قناة السبيل. ومن الوثائق التي تناولت ذلك، أن القاضي في القدس عيّن المعلم محمد بن فخر معمارباشي بقناة السبيل، براتب كل يوم عثمانيان(١٧)، وكل سنة ٢٠ مداً من الحنطة(١٨).

وقد أشارت الوثائق إلى أن القناة كانت تصب في عدد من الأماكن كالأسبلة والحمامات، منها: سبيل باب السلسلة، وسبيل المتوضئ المعروف بالحنفية(١٩)، وسبيل متوضئ السادة الشافعية(٢٠)، وسبيل محلة باب القطانين(٢١) منه قسم لحمام تنكز(٢٢)، وسبيل باب الأسباط ومنه قسم لحمام الأسباط، وسبيل باب الناظر، وسبيل اتجاه باب الدوادارية، وسبيل برك سليمان ظاهر القدس الشريف(٢٣).

الجوانب الإدارية:

من خلال هذه الوثائق يمكن التعرف إلى طبيعة النظام الإداري الذي ساسَ المدينة آنذاك، فقد جاء حاكم العرف(أمير اللواء) وقاضي المحكمة الشرعية على رأس الهرم الإداري في المدينة ونواحيها، ويبدو أن لكلٍ من الجهازين وظائفه المحددة التي يتوجب عليه القيام بها أو الإشراف عليها، وهناك نقاطٌ مشتركة تُلقى على عاتق الجهازين معاً، لاسيما قضايا الأمن والفتن وما شابه ذلك(٢٤)، وتشير الوثائق، أن سلطة القاضي الشرعي أرفع من حاكم العرف وأوسع؛ لأنه يجمع السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية(٢٥)، من جهة أخرى،

تُعطي الوثائق صورة واضحة وعملية عن سير عمل النظام الإداري وشخوصه، وعلاقته مع السكان المحليين والعَسكر[٢٦]، كما نتعرف إلى أحوال المدينة[٢٧] وإلى أهم الأحداث التاريخية التي نادراً ما نجد عنها شيئاً في المصادر الأخرى[٢٨].

ومنها ما ورد في أحدى الوثائق التي تعود إلى أواخر القرن السادس عشر الميلادي التي وصفت لنا الأزمات السياسية والأمنية التي عصفت بالقدس ونواحيها آنذاك، جاء فيها: "سبب تحرير الحروف بمجلس الشرع الأنور بالقدس الشريف المطهر – أجله **الله** تعالى – هو أنه لما حضر لدى مولانا قدوة قضاة الإسلام، سيد الموالي العظام، صدر المسلمين العلماء الأعلام، معد العلم والفصل والطلاق، خادم شريعة الإمام عليه السلام، شجاع الدين أفندي المولى الموقع خطه الكريم العلامة أعلاه – دام علاه – من قبل أمير الأمراء الكرام– دامت معاليه إلى يوم القيامة – عن يد المعين من قبل ملك الأمراء الكرام، كبير الفخام محمد بيك بن مولانا ملك أمراء الأفاق محيى قواعد رسوم الإمارة بالاتفاق، الأسد الأسد، والبطل الأشد أحمد بيك أمير لواء غزة – أدام **الله** تعالى عزه – هو فخر الأماثل والأقران يوسف أغا كتخدا[٢٩]، من خلاصة مضمونه المنيف، أننا عيَّنا ملك الأمراء محمد بيك المُشَار إليه أعلاه محافظاً بالقدس الشريف، عوضاً عن جعفر بك أمير لواء بها بموجب أنه تضرر منه جمع كثير من الزعماء[٣٠] والسباهية[٣١] وغيرهم من أعيان الولاية، وحصل منه ظلم زائد للرعايا، حتى جلب كثير من الناس منازلهم خارج الولاية، إلى أن يأتي جواب العرض الذي عرضاه بذلك إلى الباب العالي، وعين محمد بك المشار إليه لتسلم مدينة القدس الشريف يوسف أغا كتخدا محافظاً بنفسه للمدينة، ومحمد شيمش كتخدا لضبط النواحي من جهة البر، طلب يوسف أغا المزبور المشار إليه، من فخر الأقران إبراهيم أغا كتخدا جعفر بك المومى إليه أن يسلمه مفاتيح المدينة، والجماعة المحبوسين عنده، فأحضر المفاتيح بالمجلس الشريف، وأربعة رجال محبوسين عنده، منهم ثلاثة من عرب جرم[٣٢] المزاريق، وواحد من أهالي قرية كفر عقب[٣٣]، متزوج عند طائفة العرب المزبورين، فتسلم ذلك بالحضرة والمعاينة، والعلم الشرعي، وعلى ما هو الواقع. سجل وحرر ذلك في جمادى الآخرة سنة خمسة وألف[٣٤]".

الجوانب الاجتماعية:

تفيدنا السجلات في التعرف إلى ديموغرافية المدينة من حيث الفئات الاجتماعية وتوزيعها في المدينة ونواحيها (مسلمين ونصارى ويهود[٣٥])، فقد ظهر المجتمع المقدسي بكل مكوناته كمجتمع واحد يغمره التعاون والتسامح في أغلب فتراته، حيث مارست كل طائفة شعائرها وعاداتها وفقاً لما هو مقرر لها في إطار النظام المعمول به دون أن يشكل ذلك أي حرج عند الطوائف الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نستفيد من الحجج التي

ذكر فيها جمع الضرائب المفروضة على أهل الذمة(٣٦) (النصارى واليهود) – التي كانت تجمع دورياً في كل عام– في معرفة عددهم في مراحل مختلفة، وليس ذلك فقط، فقد كانت الدولة تَشرع بين الفينة والأخرى إلى إجراء تعداد لأهل الذمة داخل مدينة القدس ونواحيها؛ لحصر أي تغيير قد يطرأ، أو خشية حدوث تلاعبٍ في عددهم من قِبل القائمين عليهم؛ لأن الأمر يتعلق بواردات رئيسة للدولة لا يمكن الاستهانة بها، ومن ذلك الوثيقة الشرعية التي تشير إلى التعداد الذي تمَّ بتاريخ١٥محرم١٠٩١هـ/١٦شباط١٦٨٠م، بإشراف صالح باشا أمير لواء القدس الشريف، والذي تبيَّن فيه أن عددهم لم يتغير عما سلف(٣٧).

وما يجدر ذكره في هذا السياق، أن هذه الوثائق أظهرت أحوال طائفة اليهود وتطور وجودها في مدينة القدس، هذه الطائفة التي كانت يوماً من الأيام محدودة العدد والنشاط في القدس، فترعرعت في ظل الحكم الإسلامي لِما امتاز به من التسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، وقد وصل هذا النفوذ إلى درجة عجز معه الحكم العثماني – في أواخر عهده – أن يفعل شيئاً لها كلجم وجودهم، أو تحديد إقامتهم في القدس خاصة وفلسطين عامة، وقد أمدتنا السجلات بمجموعة كبيرة من الوثائق التي تناولت الوجود اليهودي في القدس، أبرز ما جاء فيها المحاولات اليهودية الرامية إلى توسيع أو تثبيت دعائم وجودهم في مدينة القدس في فترة متقدمة من العصر العثماني، ومنها– على سبل المثال– أنه في عام ١٠٤١هـ/١٦٣٢م ضموا حاكورة جارية في وقف الجامع العمري القريب من كنيس اليهود الكائن في حارة اليهود، فشيدوا عليها الجدران لإلحاقها بالكنيس المذكور، عند ذلك كشف عليها قاضي القدس الشريف وأميرها محمد باشا، وتم الأمر بهدم ما استقطع من أرض الوقف وإعادة تعميرها وإلحاقها بالجامع من جديد(٣٨).

كما تناولت السجلات الأسرة المقدسية التي كان لها حضور واضح في السجلات، فقد ظهرت باعتبارها الوحدة الأساسية للنظام الاجتماعي في مدينة القدس، وأبرزت الوثائق دور العائلات ذات المكانة الدينية والاجتماعية كعائلة الحسيني، وعائلة أبو اللطف، والعلمي(٣٩). وأيضاً أمور الزواج والطلاق التي تعطينا وصفاً دقيقاً للعلاقات الأسرية ومستوى المعيشة؛ فالمهر الذي كان يعرف بالصداق، منه المرتفع(٤٠) ومنه المتوسط(٤١) والقليل(٤٢) وهذا يعود إلى قدرات الفئة التي ينتمي إليها(٤٣)، ومن أمثلة ذلك: " تزوج مصطفى أغا المتسلم حالاً بالقدس الشريف– أدام الله أيامه– ابن المرحوم مولانا أحمد أفندي الدفتر دار سابقاً، ابنة المرحوم أحمد الجوربجي، بصداق جملته من الغروش الفضية خمسمائة غرش عددية، الحال لها من ذلك مائتا غرش مقبوضة بيدها(٤٤)".

وتبين الوثائق وضع المرأة المقدسية وتوضح دورها الذي قامت به في المدينة، وتكاد السجلات الشرعية تكون المصدر الوحيد في ذلك العصر الذي يعطي صورة واضحة– إلى

حد ما – عن المرأة في القدس، بحيث نستطيع أن نتعرف إلى بعض الجوانب الحياتية التي كانت تقوم بها، فكثير من القضايا التي تصل للمحكمة تكون المرأة طرفاً بها، كالزواج والطلاق والبيع والشراء....وغيرها. أما المصادر الأخرى فكانت معلوماتها توصف بالنُدرة، وسبب ذلك يعود إلى وضع المرأة الديني والاجتماعي القاضي بأن تبقى في البيت تمارس أعمالها المنزلية دون التوجه إلى أمور الحكم والسياسة، فقد أشارت السجلات إلى أن المرأة في القدس كانت تخرج لقضاء بعض الأمور: كالذهاب للصلاة والأعياد كالمولد النبوي في المسجد الأقصى وصلاة الجمعة(٤٥)، والذهاب إلى المقابر ومقامات الأولياء في الأعياد والمناسبات، والدخول للحمامات(٤٦)، كما يظهر أن نساء التجار والأعيان امتلكن المال والمجوهرات الثمينة، والأراضي والعقارات. كما ورد في الوثيقة التالية: "اشترت غزالة بنت أحمد كرباج، من فاطمة بنت الخواجة جميع البغمة الذهبية، وجميع الخلخال الفضة، وجميع العشرة صحون الصينية، والصحون الأرمنية، والماعون النحاس"(٤٧). وفي وثيقة أخرى: "اشترى النقيب محمد بن الحاج إبراهيم الوكيل عن صالحة خاتون جميع الدار الكائنة بالقدس بخط داود بثمن وقدره اثنان وثلاثون غرشاً" (٤٨).

والحالة الصحية في القدس كان لها حضورٌ في السجلات، فبينت أن الإدارة في المدينة أولت موضوع الصحة اهتماماً كبيراً لِما لها من الأثر الكبير على سير الحياة اليومية فيها، وقدمت الدولة كل أشكال الدعم للمراكز الصحية كالبيمارستان(٤٩) (المستشفى) والحمامات، كالمحافظة عليها ورعايتها من الخراب، كما حرصت على أن يكون القائمون عليها من أصحاب الخبرة والاختصاص(٥٠).

وتحدثت حجج كثيرة عن الصحة والأمراض وعلاجها والأطباء وتشخيص الأمراض، وهي تفيدنا في التعرف إلى الأمراض التي كانت موجودة آنذاك(٥١). وظهرت استنتاجات الباحث عن الأوضاع الصحية في الوثيقة الآتية، حيث ذكرت أنه: " لما حضر فخر الصلحاء، فخر الدين بن المرحوم الشيخ موسى بن سالم، شيخ العطارين بالقدس الشريف، وأحضر معه الحاج يوسف بن الحاج أحمد الشامي، وأخبر فخر الدين المزبور، مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه، أن الحاج يوسف الحاضر معه بالمجلس، جالس بدكان بسوق العطارين، والحال أن به داء الجذام، وأن في بقائه بالسوق المرقوم، للمسلمين ضرراً، وطلب من الحاكم الشرعي، بأن ينبه على الحاج يوسف المرقوم، بأن يخرج من الدكان المرقوم، فطُلِبَ من فخر الدين المرقوم أهل الخبرة من الأطباء، فأحضر فخر الدين المرقوم، الشهابي أحمد بن يحيى الطبيب، وأخبر بأن الحاج يوسف المرقوم، بأنه داء الجذام، وهو ظاهر فيه، إخباراً مرعياً، فعند ذلك نبه مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه، على يوسف المرقوم، بأن يظهر من الدكان المزبور، ويتداوى إلى أن يشافيه الله تعالى بالشفاء، ويعود إلى محله(٥٢)".

الجانـب الدينـي:

يعد هذا الجانب من أكثر المواضيع التي دونتها السجلات، والسبب في ذلك يعود إلى أن عدداً من الأمور الدينية قد رشحت من هذه السجلات تصف الحالة الدينية التي كانت مدينة القدس تنعم بها، ومنها: أن السجلات مصبوغة بصبغة دينية بمعنى أن السجلات تدون بأمر من قاضي محكمة الشرع الذي يعنى بتطبيق الأوامر وفق المنهج الإسلامي، كما أن قدسية المكان والخصوصية الدينية التي تحظى بها مدينة القدس جعلت من الضروري على قضاتها أن يحافظوا على هذه الأماكن الدينية ورعايتها بكل ما توفر لهم من إمكانات متاحة، وهذا الأمر ليس قاصراً على قاضي القدس وحسب، بل إن السلطنة العثمانية أيضاً كانت حريصة على أن تبقى القدس محافظة على طابعها الديني لأنها كانت محط أنظار المسلمين، ومقصد أفئدتهم، وملاذاً لهم من مصاعب الدنيا وويلاتها. من هنا، نجد أن هذا الجانب أخذ حيزاً واسعاً في الوثائق، حيث لا تكاد تخلو صفحة من هذه الوثائق إلا تعرضت إليه.

وقد كان الحرم القدسي(المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة)على رأس اهتمامات السجلات التي لم تترك شاردة أو واردة عن الحَرَم إلا دونتها، فهناك كُتب التعيين للعاملين فيه من الخطيب حتى الفراش[٥٣]، فعلى سبيل المثال، نستطيع التعرف على من تولى وظيفة الخطابة في المسجد الأقصى خلال الفترة التي تغطيها السجلات، كما أرَّخت السجلات لأشهر أعمال الترميم أو الصيانة أو الإضافات التي أجرتها السلطات العثمانية طول تاريخها داخل الحرم القدسي[٥٤]. كما أمعنت السجلات في تدوين مستحقات العاملين في الحرم من حيث مصادرها وأوجه إنفاقها[٥٥].

ومن الأمور التي تندرج في الجانب الديني، الزوايا والأربطة[٥٦] والخانقاءات[٥٧]، وهذه الأخرى كانت على جانب كبير من الأهمية في السجلات التي أظهرت الدور الذي قدمته هذه المؤسسات في خدمة أهل القدس والوافدين إليها، كما نتعرف على أسمائها وأماكن وجودها وأسماء القائمين عليها[٥٨].

أما الوقف[٥٩] فهو الأخر يأخذ جانباً رئيساً لما له من ارتباط عميق بالمؤسسات السابقة، وسبب ذلك هو أن مؤسسة الوقف الإسلامي كانت على جانب كبير من الأهمية طوال التاريخ الإسلامي، فقد حظيت هذه المؤسسة بالدعم والرعاية، وكان لها متولٍ يتمتع بمكانة رفيعة لا تقل عن درجة الوزراء، ومؤسسة الوقف لها وظيفة تتمثل في الإشراف على مال الوقف وتنميته، سواء أكان أرضاً أم عقاراً من أجل ضمان بقاء المؤسسات الدينية والخيرية الموقوفة عليها عامرة، وتقوم بدورها كما قرره واقفوها، أما سبب زيادة عدد الوثائق التي تتناول قضايا الوقف، فيعود ذلك إلى أن مختلف القضايا التي دونتها كالمحاسبة أو

تأجير[٦٠] لمال الوقف وغيرها حيث كانت تتم في محكمة الشرع، ومن جهة أخرى، نستطيع من خلال الوثائق تحديد الأماكن التي كانت موقوفة في مدينة القدس وجوارها[٦١]، كما نستطيع تحديد العقارات الموقوفة عليها، وحجم عائداتها، وطريقة جمعها وسبل إنفاقها، كما تدون فيها الوقفيات التي أوقفها أصحابها في حينه؛ لأن من يريد وقف ماله بطريقةٍ صحيحةٍ عليه أن يُثبت ذلك عند قاضي الشرع[٦٢].

ومن وثائق المحاسبة وثيقة محاسبة على وقف المغاربة في سنة١٠٧٣هـ/١٦٦٣م٦٣:

الوقف	التأجير	المتحصل بالغروش
طاحونة	٤٩	٤٧
فرن متعطل		
حانوت	٦٢	١٩
اسطبلات وقاعة	٨٢	١٦
حاكورة(٢)		٣٣
محصول دور المشارقة(٧)		٢٤
محصول رمضان الطحان		٨
حنطة ٩		٤٠
شعير ٤		٥٤
مزروعات عين كارم		٣٥
المحاسبة السابقة		٨٣٥غرش
ما صرفه المتولي السابق		٣٤٩غرش

نفقات	بالغروش
رسم محاسبة	
كاتب وقف	٢٠
ناظر الوقف	٣٠
كاتب الوقف	٣٠
متولي الوقف علي بن حسين	١٧غرش

وفي السياق ذاته، أشارت السجلات إلى الوسائل التي اتبعها القائمون على الوقف من أجل تجنب اندثار الوقف وماله، ومنها:

أولاً: الاستدانة وهي تعدّ أسهل الطرق وأقربها في مجال تعمير الوقف، تبدأ عندما يتوجه متولي الوقف أو الناظر عليه للقاضي، بطلب قرض شرعي، وهو مبلغ محدد من المال، يستلمه المتولي ويصرفه على الوقف، ويشترط على المتولي أن يعيد المبلغ المستدان حال توافره من مال الوقف. فقد طلب متولي وقف المدرسة الصلاحية من القاضي أن يسمح له بالاستدانة من أجل تعمير بعض أجزاء المدرسة[٦٤].

ثانياً: التأجير طويل المدى: وهو أن يسمح القاضي للمتولي على الوقف بتأجير ما هو جار في مال الوقف فترة طويلة، على أن يدفع المستأجر مبلغاً مقدماً بهدف تعمير الوقف وصرف ما يحتاج إليه[٦٥]. وقد درج هذا الأمر على الوقف الخيري والذري معاً؛ للحيلولة دون خرابه[٦٦].

ثالثاً: الاستبدال وهو استبدال مال الوقف بمال أخر بهدف إحياء مال الوقف بمال جديد، ويتم ذلك بعد أن يُقدم المتولي أمام القاضي ما يثبت حاجة الوقف لهذا الاستبدال، فيقبل القاضي أمر الاستبدال بعد أن يرى أن تعميره بات صعباً، كما تعذر إيجاد من يستأجره أجرة طويلة، وقد يكون استبدال عقار بعقار[٦٧] أو عقار بمال نقد بأن يُستبدل العقار بمبلغ من المال على أن يتم شراء عقار غيره، شرط أن يكون ذا جدوى وأكثر نفعاً. أي أن يصبح الوقف نقداً[٦٨]، واللافت أنه دونت في السجلات قضايا استبدال الوقف ما بين المسلمين والنصارى واليهود [٦٩]. فقد استبدل الناظر على وقف فتوح الناطوري حاكورة في محلة صهيون للنصارى الأرمن، وكرماً بأرض الطور لليهود، وقد رهن اليهود نظير ثمن العقارات المذكورة داراً لليهود بمحلة الشرف[٧٠].

الجوانب الاقتصاديـة:

أما الجوانب الاقتصادية فلها ذكر واضح بين ثنايا السجلات، مما يفيدنا في التعرف إلى أنواع الملكية في القدس، ومنها: النشاطات الاقتصادية في أسواق[٧١] القدس التي يمثلها أصحاب الطوائف الحرفية والمهنية، ظهر هذا النوع من التنظيم لأصحاب الصناعات وبعض الحرفيين في مدن السلطنة العثمانية لاسيما القدس، حيث أوردت الوثائق المدونة في سجلات المحكمة الشرعية معلومات تفيد في التعرف إلى طبيعة عمل كل طائفة ومهماتها وعلاقتها بالإدارة التي وفرت لها كل ما يلزمها حتى تعمل بشكل يلبي مصالح الجميع دون الخروج عن الشرع[٧٢]. فظهر الصُناع والحرفيون على شكل طائفة أو فئة تعمل في مجال عمل معين، وعلى رأس كل طائفة شيخ يعرف بشيخ الطائفة أو أخي بابا[٧٣]، مهمته تنظيم عمل الطائفة فيما بينها من جهة، وتمثيل الطائفة أمام الحكام من جهة أخرى[٧٤]. ويُختار الشيخ من قبل أفراد الطائفة أو من ينوب عنهم، ويبدأ ذلك عندما يتوجه المعنيون إلى مجلس القاضي لطلب تعيين شيخ لطائفتهم، وكان الهدف من ذلك، إعطاء صبغة شرعية لهذا التنصيب، كون القاضي هو من يقرر إذا كان الشخص الماثل أمامه يصلح شيخاً لهذه الطائفة أو لا[٧٥].

ومن الجوانب الأخرى التي ترتبط بالحياة الاقتصادية، النظام المالي والمصرفي من حيث السِكّة والنقد وأسعارها التي كانت مستعملة في ذلك الحين ومقارنتها بنقد الدول الأخرى ومنها النقد الذهبي(٧٦) والفضي(٧٧) والنحاسي(٧٨)، كما تثرينا الوثائق بمعلومات هائلة عن أنواع الضرائب ومقاديرها وأصول جبايتها(٧٩)، وتحتوي معظم السجلات على قائمة بأسعار الحاجيات اليومية التي تتوافر داخل السوق المقدسي وكثير غير ذلك(٨٠).

الجوانب العلميـة:

أشارت السجلات، سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، إلى الأوضاع العلمية في القدس، فهي تفيد في التعرف إلى المؤسسات العلمية(٨١)، ونظام عملها وأسماء مدرسيها والقائمين عليها، كما أظهرت أن المراكز العلمية قامت بدورها على أكمل وجه، ومن جهة أخرى وضّحت لنا الوثائق ضخامة الكادر التعليمي الذي كان يعمل فيها، والدور البارز الذي قدّمه المسجد الأقصى في خدمة العلوم الدينية والشرعية الذي لا يقل أهمية عن الفترات السابقة منها أو اللاحقة(٨٢)، كذلك نتعرف إلى نظام عمل المؤسسات التعليمية من مدارس وغيرها والدور الذي أنيط بها والقائمين عليها. وبما أنه يُنفق على المدارس من ريع ما هو موقوف عليها، فإنه يتم إجراء تسليم المخصصات المالية للأوقاف في محكمة القدس الشرعية بعد أن تكتب حجة تدون في السجلات تشهد بذلك، من هنا يمكن أن نتعرف إلى موظفي المدارس، من خلال حجج استلام مستحقات الموظفين من مال المدرسة ومنها، المدرسة الطازية(٨٣).

لاسم	الوظيفة
محمد بن أبي اللطف	المتولي
جلال الدين بن أبي اللطف	الناظر
محمد دار الله ومحمد الإمام	التدريس
عبد القادر الوفائي	شيخ المدرسة
رضي الدين بن إبراهيم بن أبي اللطف	الإمام
أحمد المصري	مؤدب الأطفال والمؤذن
محمد بن أبي اللطف	جابي
عبد القادر المصري	كاتب
يعقوب القلقشندي	شاهد
أبو الحزم بن يعقوب القلقشندي	معيد
بدر الدين بن عماد	قيِّم المدرسة
الشيخ أبي الفتح بن أبي اللطف	بواب

نتائــج البحــث:

لقد أُضيءَ دور السجلات الشرعية – كما اتضح من سياق البحث – في كتابة تاريخ مدينة القدس خلال العصر العثماني باعتبارها مصدراً غنياً بالمعلومات التي شملت جوانب الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

- إن الجغرافية التراثية للسجلات جزء لا يتجزأ من التركيبة الثقافية للمجتمع المقدسي، وهو عنصر مهم في ديمومة الهوية الجماعية للفلسطينيين، ويهدف توظيف هذه المادة بالشكل الصحيح إلى معرفة أفضل لأعماق الذات الجماعية، وذلك مع تيقننا من أن هذا التراث مهدد بالطمس والنسيان أو الذوبان في ثقافات أخرى من أطراف عديدة.
- على الرغم من الحجم الهائل للوثائق وغزارة معلوماتها، فإن الدراسات التي تناولتها لم تكن بالحجم المطلوب لكن ما توصلت إليه مثل هذه الدراسات يعدُّ بالغ الأهمية؛ لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على سجلات محكمة القدس الشرعية، فجاءت قريبة من الحقيقة التاريخية، كونها تؤرخ قضايا حياتية في ذلك العصر، وتعكس صورة واقعية عن أحوالها آنذاك.
- إن الدراسات المتعمقة والجادة تعكس صورة حقيقية لتاريخنا، وتضيف رصيداً علمياً جديداً يتناغم مع الدراسات التي تناولت تاريخ القدس من حيث الموضوعات التي عالجتها، وطريقة عرضها وتحليلها؛ لتكشف عن جوانب أو حلقات من التاريخ المقدسي عدها بعضهم مفقودة، ومن أجل تغذية النسق الفكري والمعرفي بأسلوب الباحث المحترف ينبغي قراءتها قراءة معمقة من منظور موضوعي ونقدي؛ لأن الاتزان والموضوعية في دراسة الماضي عوامل لها صلة وثيقة بفهم الحاضر وتحليله بأبعاده المتعددة.

أخيراً، يتبين لنا من خلال ما عرضناه، أن هنالك مسؤولية تقع على عاتق ذوي الاختصاص بإجراء مزيدٍ من الدراسات التي تعتمد بالدرجة الأولى على سجلات محكمة القدس الشرعية، حتى تكون هذه الدراسة أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

هوامش البحث:

١. للتعرف إلى محتوى هذه السجلات ينظر: فهرسة تحليلية(سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١، إشراف محمد عدنان البخيت، إعداد عبله سعيد المهتدي، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢. حاكم العرف: أن يتم عمل الحاكم وفق النظام الوضعي المتعارف عليه في المنطقة المعنية بذلك، وقد نشأ القانون العرفي على مدى زمن طويل من تراكم الأحكام والمراسيم التي يصدرها الحكام، سجل القدس١٥١، ح٢، ١٢شوال١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٣٥٨ ؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، نقله إلى العربية، صالح سعداوى، استانبول، ١٩٩٩م، ج١، ص٥٣٣.
٣. البراءة: هي شهادة رسمية تصدر عن الباب العالي في اسطنبول، كتعيين قاضٍ جديد أو منح إقطاع...إلخ.
٤. محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج٢، نابلس، ١٩٩١م، ج١، ص١٣
٥. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ج٢، تحقيق: د. حمد أحمد يوسف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. ج٢، ص٧٠٨.
٦. سجل القدس١٠، ح١، ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، ص١٦.
٧. النابلسي، الحضرة الأنسية، ج٢، ص٢٧٨؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٦١م، ص٤٣٢.
٨. سجل القدس٩٩، ح١، أواسط رجب١٠٢٦هـ/ ١٦١٦م، ص٥٥٠.
٩. حول الاعتداءات ينظر في الوثيقة التالية: سجل القدس٨٧، ح٣، ٧رمضان١٠١٦هـ/٢٦ كانون الأول ١٦٠٧م، ص٤١٩.
١٠. الخطوط: جمع خط والخط هو الطريق، الزبيدي، تاج العروس، مطبعة الكوكب، ١٤٠٠هـ، ص٢٤٨.
١١. حول الخطوط ينظر الوثائق التالية: العليمي، مجير الدين الحنبلي ت(٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل-فلسطين،١٩٩٨، ج٢، ص١٠٦؛ سجل القدس٢٣، ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، ص٥٠٤؛ سجل القدس٥٧، ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، ص٥١٥؛ سجل القدس٨٠، ح٢، ٢٦جمادي الأولى١٠٠٨هـ/٤كانون الأول١٥٩٩، ص٢٨٠؛ سجل القدس٨٠، ح٣، ٢٠رمضان١٠٠٨هـ/٤نيسان١٦٠٠م، ص٣٥٨ ؛ سجل القدس١٤٥، ح١، ٢٨ذي الحجة ١٠٦٠هـ/٢٢كانون الأول ١٦٤٩م، ص٧٢ ؛ سجل القدس٣٥٥، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ص٧٢؛ سجل القدس١٠١، ح٩، ١٥شوال١٠١٧هـ/٢٢كانون

الثاني١٦٠٩م، ص٥٢ ؛ سجل القدس١٧٧، ح٢، ١٠محرم١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ص٩٨؛ محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،ج٢،ط١ البنك الأهلي الأردني- عمان ١٩٩٩م، ج١، ص٤٣٣.

١٢. سجل القدس٨٣، ح١،٢٣جمادي الثاني١٠١٠هـ/١٩كانون الأوا١٦٠١م، ص٧٤؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص٤٧٥؛ محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس دراسة معمارية وتاريخية، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، ١٩٩٩م، ص٧١.

١٣. محمد بن مكرم ابن منظور(٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج١٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج١١، ص١٦٤؛ سجل القدس١٧٩،ح٢،١٨جمادى الأولى١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، ص٢٩٢؛ سجل القدس٨٠، ح٨،أواخر شوال١٠٠٧هـ/٢٦أيار١٥٩٩م، ص٢٧٤ ؛ وثائق الحرم القدسي١٥١، ٧٩٥هـ/١٣٩٢م؛ سجل القدس ٥٨، ٩٨٥هـ/١٥٧٧م، ص٦٠٠؛ سجل القدس١٤٣، ح٥، ٢٢صفر١٠٦١هـ/١٤شباط١٦٥١م، ص٧٨؛ دفتر أوقاف رقم٥١٦، ص٨-١٠؛سجل القدس١٤٧، ح٢، ١٣ربيع أول١٠٦٣هـ/١٦٧٥٣م، ص١٣٠؛سجل القدس٤، ٩٤١هـ/١٥٣٤م، ص٥.

١٤. سجل القدس٨٩، ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ص١٢١؛ سجل القدس١٥٢، ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، ص٤٠٩.

١٥. السلطان العثماني سليمان القانوني(٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، النابلسي، الحضرة الأنسية ج٢، ص٦٧٩؛ نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديد بيروت ١٩٨١م، ص٤٣.

١٦. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٩٢.

١٧. العثمانية: وهي وحدة النقد العثمانية المعروفة بالأقجة، العارف، المفصل، ص٣٣٧.

١٨. سجل القدس١٥٢،ح٣، أواسط شعبان١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م، ص٣٥١.

١٩. سبيل متوضئ الحنفية: وعرف بسبيل الكأس، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢٠. سبيل متوضأ الشافعية: في حجة أخرى عرف ببركة المتوضأ، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢١. سبيل باب القطانين: عرف أيضاً في هذا العصر بعين المحكمة، نسبة إلى محكمة القدس الشرعية التي كان مقرها في المدرسة التنكزية، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢٢. ذكرته السجلات أيضاً بحمام السقا، نصفه وقف على المدرسة التنكزية والنصف الآخر وقف الصخرة المشرفة، سجل القدس١٦٣، ح٢، ٦محرم١٠٧٤هـ/١٠آب١٦٦٣م، ص١٠٠؛ سجل القدس١٩١، ح٢، أواسط جمادى الثانية١١٠٠هـ/٦نيسان١٦٨٩م، ص٩١.

٢٣. سجل القدس٩١، ح١، ١١رمضان١٠١٩هـ/١٦١٠م، ص١٦٠.
٢٤. ثورة نقيب الأشراف في القرن الثامن عشر الميلادي، سجل القدس٢٠١، ص٢٩١؛عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني١٧٠٠-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢١.
٢٥. سجل القدس ٢٩٠، ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م، ص٤٥؛ سجل القدس ٣٠١، ١٢٣٢هـ/ ١٨٧١م، ٥٦.
٢٦. سجل القدس٨٧، ح١، ١٧رمضان١٠١٦هـ/٢٦كانون أول١٦٠٧م، ص٤١٩ ؛ سجل القدس١٤٩، ح١، أواخر شوال١٠٦٤هـ/١٦٥٤م، ص٣٢٨؛ سجل القدس١٥٧، ح١، غرة رمضان١٠٧٠هـ/١٣أيار١٦٦٠م، ص١٦٠؛ سجل القدس٢٠١، ص٢٨٨.
٢٧. حول أوضاع المدينة أوائل القرن السابع عشر ينظر: الخليلي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين(١١٤٧هـ/١٧٣٤م) تاريخ القدس والخليل، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٨. ثورة علي جار الله اللطفي مفتي الحنفية في القدس وقد حدثت سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م، ينظر: سجل القدس ١٥٦، ص٤٤٤؛ المحبي، محمد أمين الدين (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت).، ج٣، ص١٥١.
٢٩. الكتخدا: كلمة فارس تعني الأمين أو وكيل، محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت-بيروت١٣١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٥٣.
٣٠. الزعامت: هم كبار رجال الإقطاع في اللواء يتراوح دخل إقطاع كل زعيم من القرى والخرب والمزارع ما بين ٢٠-١٠٠ ألف أقجة إلا أقجة واحدة.
٣١. السباهية: هم العسكر أصحاب الإقطاعات العسكرية المقيمين في الأرياف، منحتهم الدولة هذه الاقطاعات مقابل خدمات عسكرية يقدموها للدولة عندما يستدعي الأمر إلى ذلك، هيك،(د،ت)، سباهي، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، دار صادر، بيروت، ج١١، ص٢١٤-٢١٥؛ إبراهيم ربايعه، العسكر السباهية في ريف القدس خلال العصر العثماني، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث -العلوم الإنسانية،مجلد ٢١، عدد٣، نابلس فلسطين، ٢٠٠٧م/١٤٢٧هـ، ص٨٣٧- ٨٥٤.
٣٢. عرب جرم: من العشائر البدوية الكبيرة في ناحية الغور، ينظر: سجل القدس١٠٣، ح١، ١٥محرم١٠٣٠هـ/١٠كانون أول١٦٢٠م، ص٤٦٦؛.سجل القد س١٢١، ح٢، ١٨شوال١٠٤٢هـ/٢٨نيسان١٦٣٣م، ص٥٨؛ مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨٦م، ص٥٩؛ الموسوعة الفلسطينية، مجلد١، ق٢، ص٩٠٥؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب

في العهد العثماني، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٣٨.

٣٣. كفر عقب: تقع شمال شرق القدس، قسطنطين نقولا أبو حمود، معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس ١٩٨٤م، ص١٧٩؛ سجل القدس١٠٥، ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م، ص٧٣٤؛.

٣٤. سجل القدس ١٠٠٥،٧٩هـ/١٥٩٨م، ص٢٠.

٣٥. النصارى: وجدوا في محلة النصارى والزراعنة والحدادين والجوالدة، سجل القدس١١٨، ح١، ١٣ربيع الثاني١٠٤١هـ/٨ تشرين الثاني ١٦٣١م، ص٣٥٦؛ سجل القدس٢٢٨، ٩رمضان١١٤٩هـ/، ص٢١٠؛ سجل القدس٢٣٣، ٦جمادى الثانية ١١٥٧هـ/١٧تموز١٧٤٤م، ص١٣٢؛ سجل القدس ٣٥١، ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، ص٢٣؛ سجل القدس ٣٧٣، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، ص ٣٤.

٣٦. دفتر طابو لواء القس الشريف، رقم٥١٥؛ سجل القدس١٤٩، ح١٠٦٤،٢هـ/ ١٦٥٤م، ص٣١٧؛ سجل القدس١٥١، ح١، ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٢٨١؛ سجل القدس١٥٢، ح٢، ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، ص١٧٥، ح٢، ص٢١٦؛ سجل القدس١٥٦،ح١،أواسط ذي الحجة١٠٦٨هـ/١٢أيلول١٦٥٨م، ص٦٣٨.

٣٧. سجل القدس١٨٣،ح١، ١٥محرم١٠٩١هـ/١٥شباط١٦٨٠م، ص٢٤.

٣٨. سجل القدس١١٩، ح١، ٢٥شعبان١٠٤١هـ/١٦٣٢م، ص١١١.

٣٩. سجل القدس٩٢، ح٣، ٤صفر١٠٢١هـ/٦نيسان١٦١٢م، ص٢٧٢؛ سجل القدس١٠٤، ح٢، ٤ربيع أول١٠٣٠هـ/٢٧كانون ثاني ١٦٢١م، ص٤٩؛ سجل القدس١٥٦،ح١، ختام ذي القعدة١٠٦٩هـ/١٨آب ١٦٥٩م، ص٤٤٤.

٤٠. سجل القدس١٣٢، ح٢، ١٥شوال١٠٥١هـ/١٧كانون ثاني١٦٤٢م، ص٢٥٢.

٤١. سجل القدس٨٦، ح٥، ١٥ذي القعدة١٠١٤هـ/٢٤آذار١٦٠٦م، ص١١٣.

٤٢. سجل القدس٨٠، ح٥، ١٧جمادى الأولى١٠٠٨هـ/٥كانون الأول١٥٩٩م، ٣٢٤.

٤٣. سجل القدس١٥٠، ح٤، ٣صفر١٠٦٥هـ/١٤كانون أول١٦٥٤م، ص٤.

٤٤. سجل القدس١٩١، ح٢، ١٧شوال١١٠٠هـ/١٦٨٩م، ص٢٤٤.

٤٥. النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٨٢.

٤٦. سجل القدس١٣٤،ح٣،١محرم١٠٥٤هـ/١٢آذار١٦٤٤م،ص٣٦١؛كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨١م، ص٣٦٠.

٤٧. سجل القدس١٨٩، ح٤، أوائل ربيع أول ١٠٩٩هـ/٥كانون ثاني١٦٨٨م، ص٢٤.

٤٨. سجل القدس١٤٢، ح٣، غرة صفر١٠٦٠هـ/٣شباط١٦٥٠م، ص٥٠.

٤٩. سجل القدس١٠٥، ح٣، ٧شوال١٠٣١هـ/١٤آب١٦٢٢م، ص٤٦٢؛ سجل القدس١٠٥،

ح١، ١٨ذي الحجة١٠٣١هـ/١٦٢٢م، ص٥٣٠.

٥٠. سجل القدس١٧٨، ح١، أواسط رجب١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ص٦٤.

٥١. سجل القدس١١٥، ح١، ١٨محرم١٠٣٨هـ/١٨أيلول١٦٠٨م، ص٤؛ سجل القدس٢٦٥، ٣شوال١١٩٨هـ/٢٠آب١٧٨٤م، ص١٩٥.

٥٢. سجل القدس١٤٥، ح١، ٢١جمادى الأولى١٠٦١هـ/١٢ايار١٦٥١م، ص٣١٢.

٥٣. سجل القدس١١٩، ح١، ٢٤شوال١٠٤١هـ/١٦٣٢م، ص١٧٥؛ سجل القدس ٣٧٤، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، ص٦.

٥٤. سجل القدس١٧٣، ح١، ١٩شعبان١٠٨٢هـ/١٦٧١م، ص٣١٠؛ سجل القدس١٨٩، ح٣، أواخر ربيع ثاني ١١٠٠هـ/ ٢٠شباط١٦٨٩م، ص٤٣٤.

٥٥. وقف عائشة الرومية، ينظر: دفتر رقم٥٢٢، ص٣٦،وقف ابن مزهر، دفتر التحرير العثماني، رقم٥٢٢؛ أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون، في القرن العاشر الهجري، تحقيق: محمد ايشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٧. ووقف برهان الدين بن شريف، ينظر: دفتر رقم٥٢٢، ص٢٧؛ سجل القدس٣٦٨، ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، ص١٦٢.

٥٦. الرباط: من ربط الشيء شده، وأصله من رباط الخيل لمواجهة العدو في الثغور لمنعه من دخول بلاد المسلمين، ومنها يكون الرباط أن يستمر أهله بالتدريب العسكري والعبادة، جورج مارسيه، الرباط، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص١٩–٢٣.

٥٧. الخانقاه: كلمة فارسية مكونة من جزأين، خوان: الأكل، وقاه: المكان، أول ما أطلقت على الأماكن التي يأكل فيها السلطان، ثم أصبحت اسم للأماكن التي يختلي فيها أهل الزهد والتصوف للعبادة والعلم، محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، ١٩٨٣م، بيروت(د،ت)، ج٦، ص١٣٠.

٥٨. سجل القدس١٤٥، ح١+ح٢، ٢٧ذي الحجة١٠٦٠هـ/٢١كانون أول١٦٥٠م، ص٥٠؛ سجل القدس١٩٦، ح٢، ٤جمادى الأولى١١٠٦هـ/٢١كانون أول١٦٩٤م، ص٣٣٢؛ سجل القدس١٥٢، ح١، ٩جمادى الآخر١٠٦٧هـ/٢٥آذار١٦٥٧م، ص٢٠٨؛ سجل القدس١٥٧، ح٢، ٧ذي الحجة١٠٧٠هـ/١٤آب١٦٦٠م، ص٢٨٥؛ سجل القدس١١٩، ح٢، ١٤ربيع أول١٠٤٢هـ/٢٩أيلول١٦٣٢م، ص٤٩٣؛ سجل القدس٨٤، ح١، ١٦محرم١٠١٣هـ/١٤حزيران١٦٠٤م، ص٣٦٧؛ س١٤٥، ح١،٤ذي الحجة١٠٦٠هـ /١٨كانون الأول١٦٥٠م، ص٣٦؛ سجل القدس٢٦٤، أوائل ذي القعدة١١٩٧هـ/ أواخر أيلول١٧٨٣م، ص٦٨؛ سجل القدس٢٦٦، ٢٥رجب١١٩٩هـ/٣حزيران١٧٨٥م، ص٢٦،٢٥.

٥٩. حول وثائق الوقف في سجلات القدس الشرعية: ينظر دراسة الأستاذ محمود الأشقر بعنوان الوقف ومعاملاته في القدس في مطلع القرن الثامن عشر من خلال سجلات

المحكمة الشرعية، حيث عالج فيه جملة من قضايا الوقف خلال هذا العصر.

٦٠. سجل القدس ١٦٠، ١٠٧١هـ/١٦٦١م، ص٢١٦.
٦١. حول الأوقاف في القدس ونواحيها ينظر: لواء القدس الشريف من دفتر مفصل (T.D ١٣١) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م-٩٣٨هـ/١٥٣٢م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن، عمان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٦٢. سجل القدس١١١، ح٢، ١٤جمادى الثانية١٠٣٥هـ/١٦٢٦م، ص١٦٩؛ سجل القدس١٧٧، ح١، أواخر شوال١٠٨٥هـ/١٦٧٥م، ص٢-٤.
٦٣. وقف المغاربة على القاطنين والزائرين من المغاربة في الحي الذي عرف باسمهم والذي يقع قرب سور حرم القدس الغربي، سجل القدس١٦٣، ص٤٤١.
٦٤. سجل القدس١٢٤، ح٢، ١٢ذي القعدة١٠٤٤هـ/١٦٣٥م، ص٤٥.
٦٥. سجل القدس١١٣، ح٢، ١٥صفر١٠٣٧هـ/١٦٢٧م، ص٢٢٠.
٦٦. سجل القدس١٩٧، ح١، أواسط ربيع ثاني١١٠٨هـ/١٦٩٦م، ص١٨٣.
٦٧. سجل القدس١٢٩، ح١، ٢٧صفر١٠٥٠هـ/١٥٤٠م، ص٩٩-١٠١.
٦٨. http://www.minfo.gov.ps/culture/Arabic/50-60
٦٩. الاستبدال: لقد استفاد اليهود من ذلك لتحقيق أهداف خاصة بالسيطرة على أكبر قدر ممكن من مدينة القدس، وهذا يدلل على أن فكرهم بتعزيز وجودهم في المدينة يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، خصوصاً مع ظهور اليهود الإفرنج، لاسيما في القرن الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد.
٧٠. سجل القدس١١٩، ح١، ٥رجب١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، ص٢١.
٧١. الأسواق: تقع في وسط المدينة وقد أخذت شكل الدهليز تتخللها فتحات ليدخل الهواء منها، وفي الأسواق دكاكين معقودة بالحجر، سجل القدس ٣٨٨، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ص١٨٧؛ Seetzen , Urich Jasper, Reisen,derch, Syrien, Palestine, phoriciendie, Trans Jordan, Arbia Petraca und unter Aegypten, Herausgegeben and Commentirt, Von Drt Krusk, Pritter B and Berlin, 1855. Erester band, p. 220
٧٢. عطا **الله**، وثائق الطوائف، ج١، ص١٠-١٣.
٧٣. أخي: مشتقة من العربية أطلقت في الأناضول في مطلع العصر العثماني على الحرفي وجمعها أخية، أما كلمة بابا: استعملت في الأناضول في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي للدلالة على الواعظ الشعبي التركماني، محمد بن عبد **الله** ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣١٤.

٧٤. عبد الكريم رافق، مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الرابع جمادى الثانية ١٤٠١هـ/ ١نيسان١٩٨١م، ص٤٢.
٧٥. سجل القدس١٣٤، ح٤، ٢٥جمادى الآخرة١٠٥٣هـ/١٦أيلول١٦٤٣م، ص٧٩.
٧٦. الدينار الشاهي أو السلطاني، والدينار الشريفي، سجل القدس ١٥١، ح١، ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م، ص٤٩٤؛ سجل القدس١٩٩، ح٣، ١١١٠هـ/١٦٩٨م، ص١٨.
٧٧. الغروش بأنواعها، الأسدي والعددي والريال، سجل القدس١٥٧، ح٢، ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، ص٨٦؛ سجل القدس١٩٣، ح١، ١١٠٣هـ/١٦٩٢م، ص٥٧؛ سجل القدس١٩٤، ح١، ١١٠٤هـ/١٦٩٣م، ص١٥٢.
٧٨. الأقجة وهي التي تجر فيها حساب الإقطاعيات، وقد ذكر إلى جانبها قطع شامية وأخرى مصرية، وكانت كل قطعة عثمانية تساوي نصف قطعة شامية، والشامية تعادل نصف قطعة مصرية، سجل القدس١٣٩، ح٤، ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م، ص٨٦؛ سجل القدس١٦١، ح٢، ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، ص٢٥.
٧٩. من الضرائب: الجزية الخراج العشر العوارض وضريبة الخفارة، سجل القدس١٥١، ح١، أواسط شعبان١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٢٨١؛ سجل القدس١٥٢، ح٢، ١٢جمادى الثانية١٠٦٧هـ/ ١نيسان١٦٥٧م، ص١٧٥؛ سجل القدس١٥٦، ح١، أواسط ذي الحجة١٠٦٨هـ/١٢أيلول١٦٥٨م، ص٦٣٨؛ سجل القدس١٥٧، ح١، غرة رمضان١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، ص١٦٠؛ سجل القدس١٩٩، ح١، ١٥جمادى الأولى١١١١هـ/١٦٩٩م، ص٣١٩؛ سجل القدس ٢٦٤، شعبان١١٩٧هـ/١٧٨٣م، ص٩٢.
٨٠. سجل القدس١٢٨، ح١، ٩رمضان ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م، ص٥٩١؛ سجل القدس١٨٨، ح١، ٢٨ربيع أول١٠٩٨هـ/١٦٨٧م، ص٤٤١.
٨١. منها: المدارس والمكاتب ودار الحديث والحُجر والمسجد الأقصى، سجل القدس١٤٣، ح٢، ٥صفر١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، ص٥٤؛ سجل القدس١٥٦، ح٣، ١٩ربيع ثاني١٠٦٩هـ/ ١٤كانون ثاني١٦٥٩م، ص٢٠٩؛ سجل القدس١٩٨، ح١، غرة جمادى الثانية١١٠٩هـ/١٦٩٨م، ص١٠٨-١٠٩.
٨٢. سجل القدس ١٤٢، ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، ص٩٦.
٨٣. المدرسة الطازية: أوقفها الأمير طاز بن قطغاج المملوكي(٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، سجل القدس١٥٧، ح١، ١٥شوال١٠٧٠هـ/٢٦حزيران١٦٦٠م، ص٢٢٦. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأرشيفية

- سجلات محكمة القدس الشرعية:

- سجل القدس ٤
- سجل القدس ١٠
- سجل القدس ٢٣
- سجل القدس٥٧
- سجل القدس٥٨
- سجل القدس٧٩
- سجل القدس٨٠
- سجل القدس٨٣
- سجل القدس٨٦
- سجل القدس٨٧
- سجل القدس٨٩
- سجل القدس٩١
- سجل القدس٩٢
- سجل القدس٩٩
- سجل القدس١٠١
- سجل القدس١٠٣
- سجل القدس١٠٤
- سجل القدس ١٠٥
- سجل القدس١١١
- سجل القدس١١٣
- سجل القدس١١٥
- سجل القدس١١٨
- سجل القدس١١٩
- سجل القدس ١٢١
- سجل القدس١٢٤
- سجل القدس١٢٨
- سجل القدس١٢٩
- سجل القدس١٣٢
- سجل القدس١٣٤
- سجل القدس١٣٩
- سجل القدس١٤٢
- سجل القدس١٤٣
- سجل القدس١٤٥
- سجل القدس١٤٩
- سجل القدس١٥٠
- سجل القدس١٥١
- سجل القدس١٥٢
- سجل القدس١٥٦
- سجل القدس١٥٧
- سجل القدس١٦٠
- سجل القدس١٦١
- سجل القدس١٦٣
- سجل القدس ١٧٣
- سجل القدس١٧٧
- سجل القدس١٧٨
- سجل القدس١٧٩
- سجل القدس١٨٣
- سجل القدس١٨٨
- سجل القدس١٨٩
- سجل القدس١٩١
- سجل القدس١٩٢
- سجل القدس١٩٣
- سجل القدس١٩٤
- سجل القدس١٩٦
- سجل القدس١٩٧
- سجل القدس ٢٠١
- سجل القدس٢٢٨
- سجل القدس٢٣٣
- سجل القدس٢٦٤
- سجل القدس٢٦٥
- سجل القدس٢٦٦
- سجل القدس٣٠١
- سجل القدس ٣٥١
- سجل القدس٣٥٥
- سجل القدس٣٦٨
- سجل القدس ٣٧٣
- سجل القدس ٣٧٤
- سجل القدس ٣٨٨

- وثائق الحرم القدسي، مؤسسة إحياء التراث، القدس.
- دفتر التحرير العثماني، رقم٥٢٢، أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون، في القرن العاشر الهجري، تحقيق: محمد ايشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- دفتر طابو لواء القس الشريف، رقم٥١٥.

ثانياً: المصادر المطبوعة

١. الخليلي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين (١١٤٧هـ/١٧٣٤م) تاريخ القدس والخليل، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مطبعة الكوكب، ١٤٠٠هـ.

٣. فهرسة تحليلية(سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١، إشراف محمد عدنان البخيت، إعداد عبله سعيد المهتدي، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤. العليمي، مجير الدين الحنبلي (٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل– فلسطين،١٩٩٨

٥. المحبي، محمد أمين الدين (١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت).

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج١٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٧. محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، لواء القدس الشريف من دفتر مفصل (T.D١٣١) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م–٩٣٨هـ/١٥٣٢م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي– لندن، عمان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨. النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، د. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م،

٩. ========== الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ج٢، تحقيق: د. حمد أحمد يوسف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ثالثاً: المراجع العربية

١. أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، نقله إلى العربية، صالح سعداوى، استانبول، ١٩٩٩م،
٢. دعيبس المر، أحكام الأراضي المتبعة في البلاد المنفصلة عن السلطنة العثمانية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٣م.
٣. عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني١٧٠٠-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس،١٩٦١م.
٥. فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، بيروت، ٢٠٠٣م.
٦. كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨١م.
٧. محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،ج٢،ط١ البنك الأهلي الأردني- عمان ١٩٩٩م.
٨. محمد علي الأنسي، الدرر اللامعات في منتخب اللغات، بيروت، لبنان،١٣١٨هـ.
٩. محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، ١٩٨٣م، بيروت(د،ت).
١٠. محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس دراسة معمارية وتاريخية، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، ١٩٩٩م.
١١. محمود الأشقر بعنوان الوقف ومعاملاته في القدس في مطلع القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية، فلسطين، ٢٠٠٨م.
١٢. محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج٢، نابلس، ١٩٩١م.
١٣. مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨٦م.
١٤. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديد بيروت ١٩٨١م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

- *2Seetzen, Urich Jasper, Reisen,derch, Syrien, Palestine, phoriciendie, Trans Jordan, Arbia Petraca und unter Aegypten, Herausgegeben and Commentirt, Von Drt Krusk, Pritter B and Berlin, 1855. Erester band, p. 220*

خامساً: المقالات

١. إبراهيم ربايعه، العسكر السباهية في ريف لواء القدس، مجلة جامعة النجاح الوطنية، مجلد٢١ عدد١٣،٢٠٠٧م،(ص٨٣٨-٨٦٤).
٢. عبد الكريم رافق، مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الرابع جمادى الثانية ١٤٠١هـ/١نيسان١٩٨١م، ص٤٢.
٣. جورج مارسيه، الرباط، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، بيروت، ج١، ص١٩-٢٣.
٤. هيك،(د،ت)، سباهي، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، بيروت، ج١١، ص٢١٤-٢١٥.

سادساً: موقع الكتروني

http://www.minfo.gov.ps/culture/Arabic/50-60

فصل الخطاب في تضعيف الثواب
لابن طولون الصالحيّ
المتوفى سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م:
دراسة وتحقيق.

د. مشهور عبدالرحمن الحبازي *

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس.

ملخّص:

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق تعليق بعنوان «فصل الخطاب في تضعيف الثواب» لابن طولون الصالحي، أحد أهم علماء دمشق في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد جعلته في قسمين، وخاتمة. في القسم الأول: أوجزت سيرة ابن طولون الصالحي، وعرّفت بالتعليق، ووصفت مخطوطته، وبيّنت طريقة عملي في تحقيقه، ووضعت صورا من المخطوطة. وفي القسم الثاني: حقّقت تعليق ابن طولون وفق الأصول العلمية لتحقيق النصوص. وفي الخاتمة: وضعت أهم نتائج هذا البحث.

وقد دفعني إلى تحقيق هذا التعليق ثلاثة أسباب رئيسة هي: الغيرة على التراث العربي الإسلامي المخطوط، والرغبة في نشره وإشاعته وبين الناس. والإهتمام بدراسة الحياة الفكرية في البلاد العربية بعامة، وبلاد الشام بخاصة في القرن العاشر الهجري، محاولة منّي للإسهام في الجهد المبذول من قبل عدد من الدارسين المحدثين لوضع تقويم جديد للحياة الفكرية في البلاد العربية في المرحلة الأولى من الحكم العثماني، والمساهمة في نشر ما كتب عن فضائل بيت المقدس وإشاعته لعل ذلك يسهم في تعريف المسلمين بأهمية بيت المقدس في العقيدة الإسلامية. فيكون ذلك حافزا لهم للعمل على تحريرها.

Abstract:

The researcher has investigated and edited The «Commentary» titled «Fasl Alkhitab fi Tad'eef Althawab» authored by Bin Tolon Alsalihi, one of Damascus scholars in the 10th century Hijrian,16th century C.E. The research is comprised of two sections and a conclusion. In the first section, I included a biographical summary, introduced to the commentary, described the manuscript, illustrated my method of study, included illustrations taken from the manuscript. In the second, I edited the «commentary» according to recognized descriptors. In the conclusion, I delineated the outcomes of this research.

I was motivated by my jealousy for the Arab and Islamic culture manuscripts and the desire to disseminate their content and to study the intellectual life in the Arab countries in general, and Bilad Asham (Fertile Crescent countries) in particular attempting to contribute to the effort exerted by modern scholars to evaluate the intellectual life of the first period of the Ottoman period and to publish on Fadael Beit Amakdis to acquaint Muslims with its importance in the Islamic faith so to inspire muslims to liberate it.

القسم الأول: الدراسة

وقد جاءت في خمسة عناوين رئيسة هي:

١. سيرة ابن طولون الصالحيّ:

هو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقيّ الصالحيّ الحنفيّ، المكنّى بأبي عبد الله، والملقب بشمس الدين، والمعروف بابن طولون الصالحيّ(١).

ولد في حيّ الصالحية بدمشق سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، وبها نشأ وتعلّم، ثم سافر إلى القاهرة فأخذ عن علمائها، وعاد إلى دمشق، وقد حصّل علوماً كثيرة فأصبح من أكبر الوجوه العلمية بدمشق في القرن العاشر الهجري(٢). وقد ملأ وقته بالتدريس، والعبادة، والتأليف. قال فيه النجم الغزّيّ: "كانت أوقاته معمورة كلّها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب"(٣). وقال فيه ابن أيوب الأنصاري: "كان الشيخ شمس الدين المذكورعالماً فاضلاً بارعاً خاتم المحقّقين، شيخ المشايخ بالاتفاق، سيبويه الزمان على الإطلاق"(٤). وقد رأت إحسان خلوصي أَنّ ما درَّسه ابن طولون الصالحيّ من علوم وفنون متنّوعة بلغت ثمانية وعشرين علماً ما بين علم دينيّ، ولغويّ، وأدبيّ، ورياضيّ(٥).

وعمل ابن طولون الصالحيّ في وظائف عديدة، وجمع _لسعة علمه وشهرته_ بين أكثر من وظيفة، فكان مدرساً وكاتب الغيبة(٦) في أكثر من مدرسة، وتولّى الفقاهة، والنظرة، والمشيخة، وقراءة القرآن الكريم، والإعادة في أكثر من مدرسة، وزاوية، ومسجد وغيرها من الوظائف(٧).

وقد صنّف ابن طولون الصالحيّ مصنّفات كثيرة ذكرها في كتابه الذي ترجم فيه لنفسه وسمّاه "الفُلكُ المشحون في أحوال محمد بن طولون". واختلف الدارسون والمؤرخون القدامى والمحدثون في عدد مؤلفاته، فقد أحصى له محمد أحمد دهمان ما مجموعه (٧٤٦) مؤلفاً، عدد كبير منها عبارة عن رسائل، ومنها ما يبلغ حجمهُ المجلّد، أو عدَّة مجلّدات(٨). وأيد محمد دهمان في ذلك صلاح الدين المنجد فقال: "له ترجمة ذاتية اسمها " الفُلكُ المشحون في أحوال محمد بن طولون" تظهر ثقافته العامة المنوّعة، وما ألف من تواليف مختلفة بلغت (٧٤٦) كتاباً"(٩). أما كراتشكوفسكي فعلى الرّغم من اعترافه بصعوبة إحصاء مؤلفات ابن طولون إلا أنه جعلها حوالي (٧٢٠) عنواناً، قال: "ومن العسير الإحاطة بعدد مؤلفاته، فثبتها الذي عمله بنفسه والمرفق بسيرة حياته التي سطرها بقلمه يشغل اثنتين وعشرين صفحة بالخط الدقيق تضم حوالي سبعمائة وعشرين عنواناً"(١٠). وذهب محمد

خير يوسف إلى أنّ له (٧٥٣) عنواناً، وجعله من أغزر المؤلفين إنتاجاً في التاريخ الإسلامي من حيث العدد بعد جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، لكنّه لم يذكر المصدر الذي اعتمده في وضع هذا العدد من المؤلفات[١١]. فيما ذكر ابن أيوب الأنصاري أنّ مصنفاته بلغت الثلاثمائة مصنّف. قال: "صنّف التصانيف النافعة... وعلّق التعاليق المبدعة... ومصنفاته تبلغ الثلاثمائة"[١٢].

وتوزعت مؤلفات ابن طولون الصالحيّ على فروع العلوم المختلفة، فألف في اللغة، والتاريخ، والأدب، والجغرافية، والفقه، والحديث، والتفسير[١٣].

وكان ابن طولون يميل إلى تأليف الرسائل المفردة الموجزة في موضوعات جغرافية محدّدة. ووضع عدداً من الرسائل من طراز الفضائل المعروف مكرّسة للمواضع المقدّسة كمكّة "معالم مكّة المشرّفة"، والمدينة "معاهد المدينة"، والقدس "فضائل بيت المقدس"[١٤]. كما كتب بخطّه كثيراً من الكتب في أجزاء سمّاها التعليقات تشتمل على مواضيع من جمعه، وأُخرى من تأليف غيره[١٥].

وبعد أن عاش ابن طولون ما يزيد على سبعة عقود كانت حافلة بالنشاط العلمي الذي لازالت آثاره شاهدة عليه، انتقل إلى رحمة ربه سنة (٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).

٢. تعليق: فصل الخطاب لتضعيف الثواب:

اعتنى ابن طولون الصالحيّ بالتأليف في تأريخ المدن، وبخاصة مدينة دمشق، فوضع في فضائلها، وتاريخها، وجغرافيتها مؤلفات عديدة من أهمها: "بهجة الأنام في فضل دمشق الشام"، و"ضرب الحوطة على جميع الغوطة"، و"القصائد الجوهرية في تاريخ الصالحية"،و"المعزّة فيما قيل بالمزّة"، وغيرها[١٦].وقد انتقل اهتمامه من دمشق إلى غيرها من المدن الإسلامية المقدّسة، فوضع مؤلفات في فضائل: مكّة المكّرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف. وكأنه يريد ربط دمشق بهذه المدن بحيث باتت دمشق رابع المدن المقدّسة في الإسلام.

وقد عثرت على عناوين لثلاثة مصنّفات وضعها ابن طولون الصالحيّ في فضائل بيت المقدس، وهي: "فصل الخطاب في تضعيف الثواب"[١٧]، و"فضائل بيت المقدس"[١٨]، و"عَرْفُ الرّوضِ المغرّس في فضائل البيت المقدّس"[١٩]. أما الأول، وهو موضوع هذا البحث، فقد عثرت على نسخة مخطوطة فريدة منه، وسأتحدّث عنه لاحقاً بالتفصيل. وأما الثاني فلم أعثر على أية نسخة مخطوطة له، كما أنني لم أعثر على أية معلومة عن موضوعه، وفصوله، ومَنْ ذكره مِنَ القدماء. وكل ما عثرت عليه هو ما ذكره كراتشكوفسكي مِنْ أنّ

ابن طولون الصالحيّ ألف عدداً من الرسائل في الفضائل منها هذه الرسالة[٢٠]. وأُرجح أنّ العسلي نقل عنه؛ لأنه وضعه ضمن مرجعَيه اللّذين اعتمدهما في الحديث عن ابن طولون الصالحيّ[٢١]، والمرجع الآخر هو كتاب "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان الذي لم يذكر هذا الكتاب ضمن المصنّفات الستين التي ذكرها لابن طولون الصالحيّ[٢٢]. وعليه فإنني أميل إلى ترجيح أَنَّ هذا الكتاب وتعليق "فصل الخطاب" موضوع هذا البحث هما تعليق واحد، وبخاصة أنّني عندما حصلت على نسخة مخطوطة من تعليق "فصل الخطاب" وجدتها ضمن مجموع يضم عدداً من رسائل ابن طولون الصالحيّ، كما أَنَّ التعليق يتحدّث عن مضاعفة الثواب، وجاء في السطور الثالث والرابع والخامس من بداية ورقته الأولى "مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى بالسواك في الجماعة وكم يَصِلُ منتهى التّضعيف، فقال: إعلم وفقني الله وإياك أنّ حديث مضاعفة الصلاة في مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة"[٢٣]. فلعلّ كراتشكوفسكي أو من نقل عنه وضع له هذا العنوان بدلاً من عنوانه كما جرت العادة عند عدد من الباحثين الذين يضعون عناوين مختصرة لبعض المؤلفات التي يُحقِّقونها بدلاً من عناوينها الأصيلة اختصاراً، أو بناء على موضوعها[٢٤].

أما الثالث فلم يذكره _فيما وصلت إليه_ إلا مُحقِّق كتاب "الإعلام بسن الهجرة إلى الشام"، وهو لم يذكر مصدر معلوماته، ولم يحدّد موضوع الكتاب[٢٥].

٣. وصف مخطوطة تعليق «فصل الخطاب في تضعيف الثواب»:

تقع المخطوطة في أربع ورقات، وصفحة للعنوان، وهي موجودة ضمن مجموع في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق في سوريا، يحمل الرقم (٩٠٥٤)، وتحمل أوراق المخطوطة الأرقام (ق١٣٤/ب-١٣٨/ب). وتضم كل ورقة صفحتين، وفي كل صفحة ما بين (٢٢-٢٦) سطراً، أما صفحة العنوان ففيها خمسة أسطر كتبت كلماتها على شكل مثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل. وقد كتبت بخط نسخي واضح في أغلبه.

ولا توجد في النسخة أية خروم، لكن توجد كلمات غير واضحة، وذلك بسبب ازدحام الكلمات في السطر الواحد، وكتابة بعضها بخط أسود غامق. ويوجد في النسخة بعض الأخطاء النحوية والإملائية، وكثير من الكلمات التي ينقصها التنقيط السليم، كما أَنَّ ناسخ التعليق لجأ باستمرار إلى تخفيف الهمزات. وكثيراً ما ذكر ابن طولون المصادر التي اعتمدها في تأليف التعليق، ويوجد على هامش الورقة (١٣٥) ثلاثة عناوين من عناوين التعليق الفرعية. ويوجد في ورقات التعليق ما يسمى التعقيبة، أي إنّه يضع الكلمة الأولى من الصفحة الثانية في نهاية الصفحة الأولى تحت آخر كلمة في السطر الأخير.

٤. عملي في التحقيق:

قمت بتحقيق نص تعليق "فصل الخطاب في تضعيف الثواب" وفق الخطوات الآتية:

١. اعتمدت النسخة الوحيدة الموجودة من التعليق التي حصلت على صورة ورقيّة منها، وهي نسخة مكتبة الأسد الوطنية، أصلاً، ورمزت إليها بالرمز (س).

٢. جعلت نص التعليق كما ورد في النسخة (س) هو المتن، وصححت بعض الأخطاء من خلال مقارنة النصّ مع ما ورد في المصادر التي اعتمدها ابن طولون الصالحيّ، وتمكنت من الوصول إليها، ووضعت تصحيح التحقيق بين قوسين مركّنين؛ وذلك لإقامة معنى النصّ ولغته.

٣. خرّجت الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة الواردة في النصّ، ووثّقتها، كما أرجعت النصوص التي نقل المؤلف عنها إلى مصادرها الأصليّة، ما أمكنني ذلك، ووضحت معاني الألفاظ المحتاجة إلى توضيح، وعرّفت بأعلام الأشخاص والأماكن الواردة في النصّ، ووضعت علامات الترقيم المناسبة.

٤. وضعت العناوين الفرعية في النصّ المحقق في المتن وسوّدتها، وأضفت ثلاثة عناوين أخرى تتناسب مع النصّ للتسهيل على القرّاء.

٥. صور من المخطوطة:

صورة (ق١٣٤/ب) من المخطوطة وهي صفحة العنوان.

صورة (ق١٣٥/أ)، وهي بداية المخطوط.



صورة (ق١٣٨/ب)، وهي الصفحة الأخيرة من المخطوط.

القسم الثاني: النصّ المحقّق.

(ق١٣٤/ب) "فصل الخطاب في تضعيف[٢٦] الثواب تأليف العلّامة الشمس محمد بن علي بن طولون الحنفيّ الدمشقيّ الصالحيّ رحمه الله تعالى آمين"[٢٧].

(ق١٣٥/أ) بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله على جزيلِ نَعمائهِ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وآله، وأصفيائهِ، وبعد؛

فهذا تعليق سمّيتُهُ: "فصل الخطاب في تضعيف الثواب". وهو ما سئل الشيخ شمس الدين اللؤلؤيّ[٢٨] ومن خطّه نقلت عن مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى بالسّواك، في الجماعة، وكم يصل منتهى التّضعيف؟ فقال: اعلم، وفقني الله وإياك، أنّ حديث مضاعفة الصّلاة في مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة أخرجَهُ البزّار[٢٩] فقال[٣٠]: حدثنا إبراهيم بن حُميد ثنا محمد بن يزيد بن شدّاد ثنا سعيد بن سالم القدّاح ثنا سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبد الله عن أُم الدّرداء عن أبي الدّرداء قال[٣١] رسول الله، صلّى الله عليه وسلم: "فضل الصّلاة في المسجدِ الحرام على غَيره مائةُ ألف[٣٢]، وفي مَسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائةَ[٣٣] صَلاة". ثم قال البزّار: هذا حديث حسن[٣٤]. وقال الحافظ صلاح الدين العلائي[٣٥]: هذا الحديث من أجود ما روي في مضاعفة الصلوات في المسجد الأقصى، وهو في مسند الإمام أحمد من هذا الوجه بيّنا[٣٦]. وأخرجه ابن ماجة بلفظ آخر من حديث أنس بن مالك[٣٧]، وروي أيضاً من طرق أُخر ضعيفة[٣٨]. وفي إسناد البزّار كفاية.

١. في فضل السواك[٣٩].

وأما حديث فضل الصلاة بالسّواك، فأخرجه أبو نعيم من حديث الحميدي عن سفيان بن منصور عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبيِّ، صلّى الله عليه وسلم، أنّه قال[٤٠]: "ركعتان بالسِّواكِ أفضلُ من سبعين ركعةً بلا[٤١] سِواك". وهذا الإسناد كُلُّ رجاله ثقات كما يُرى.

٢. في فضل الصلاة بالجماعة[٤٢].

وأما أحاديث الصلاة في جماعة فكثيرة صحيحة منها: حديث ابن عمر في الصّحيحين أَنَّ رسولَ الله، صلّى الله عليه وسلم، قال[٤٣]: "صلاة الجماعة أفضلُ من صلاة الفذِّ[٤٤] بسبع وعشرين درَجة". وأيضاً من حديث أبي هريرة بخمس وعشرين[٤٥].

وحاصل ضرب خمسمائة في سبعين ثم في سبعة وعشرين، تسعُمائة ألف وخمسة وأربعون ألفاً. فإذا صلّى صلاةً واحدةً من الصّلوات الخمس في المسجد الأقصى في جماعة بسواكٍ كانت تعدل في الأجر صلاته وهو منفرد خارج المساجد الثلاثة ماءتي سنة وأربعاً وستين سنةً تقريباً. انتهى.

وقال ابن الملقن في حديث[٤٦]: "ركعتان بسواكٍ أفضل من سبعين ركعة بلا سواك".

إذا ضمَّ إلى ذلك قوله، صلّى الله عليه وسلم[٤٧]: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذِّ بخمس وعشرين صلاة". كانت صلاة الجماعة بسواك بألف وثمانمائةٍ وتسعين، ويضاعف ذلك بالفضل في القراءة (ق ١٣٥/ب) والخشوع، وكمالٍ الطّهارة، وغير ذلك من الأمور المطلوبة في الصلاة، وممّا لا يُحصيه إلا الله عزَّ وجلَّ. وإذا ضُمَّ إلى ذلكَ[٤٨]: "إذا صلّاها في فَلاةٍ فأتمَّ ركوعها، وسجودها بلغت خمسين صلاة".

وإذا ضُمَّ إلى ذلكَ[٤٩]: "صلاةٌ في مسجدي بخمسين أَلفَ صلاةٍ، وفي المسجد الحرام بمائة ألف[٥٠] صلاة" فإذا ضُمَّ ذلك مع ما تقدّم زادت المضاعفة، و(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[٥١]. انتهى.

٣. مطلب صلاة الجماعة في دمشق بثلاثين ألف صلاة[٥٢].

وقال أبو الحسن الرّبعي[٥٣] – بفتح الباء – المالكيُّ في خبر فضائل الشام ودمشق: ثنا أحمد بن عبد الله ثنا أحمد بن يونس ثنا حبيب المؤذن ثنا أبو زياد الشعباني وأبو أُمية الشعباني قالا[٥٤]: "كُنا بمكّة فإذا رجلٌ في ظلِّ الكعبة، وإذا هو سفيان الثوريّ، فسأَلهُ رجل، فقال[٥٥]: يا أبا عبد الله، ما تقول في الصّلاة في هذه البلدة؟ قال: بمائة ألف صلاة، قال: ففي مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: بخمسين ألف صلاة، قال: ففي بيت المقدس؟ قال: بأربعين ألف صلاة، قال: ففي مسجد دمشق، قال: بثلاثين ألف صلاة".

وقال الأكمل في شرحه على "المشارق"[٥٦] في الكلام على الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة بلفظه[٥٧]: "من تطهَّرَ في بيته ثمَّ مضى[٥٨] إلى بيتٍ من بيوت الله ليقْضيَ فريضةً من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهُما تحطُّ خطيئته، والأُخرى ترفعه درجةً[٥٩]": في هذا إشارة إلى أنّ المعنى المرتّب عليه هذا الجزء هو المشي لقوله: خطوتاه. وهذا الأمر يكون زائداً على إدراك فضيلة الجماعة. كما جاء في الحديث من أَنّ الصّلاة بالجماعة بسبع وعشرين أو ستٍ وعشرين[٦٠] حتى لو كان المصلّي معتكفاً في المسجد لا يتخطى مكان الصلاة حصل ثواب الجماعة دون ذلك، والله أعلم. انتهى.

وقال الجلال السيوطي في كتابه "التوشيح على الجامع الصّحيح" ولمسلم[٦١]: "صلاة

الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده بسبعٍ وعشرين درجة".

وقال الترمذيّ[٦٢]: "عامة من رواه قالوا: خمساً وعشرين إلا ابن عمر فإنّه قال: سبعاً وعشرين درجةً". وعنه رواية كالباقين، وهم: أبو سعيد، وأبو هريرة، وابن مسعود، وأنس، وعائشة، وصهيب، ومعاذ، وعبد الله بن زيد، وزيد بن ثابت، ولأبي بن كعب "أربع أو خمس" على الشكّ[٦٣].

ولمسلم عن ابن عمر: "بضع وعشرين"، فقيل: الخمس أرجح، لكثرة رواتها، وقيل: السبع، لأنّها زيادة من عدل حافظ. وقيل: يُجْمَعُ بأنّه أعلم أولا بالخمس، ثُمَّ أَخبرَ بزيادة الفضل، وتعقب بأنه يحتاج إلى التاريخ، وبأنّ دخول النسخ في الفضائل يختلف فيه[٦٤].

وقيل: يحمل[٦٥] السبع على المصلي في المسجد، والخمس على غيره[٦٦].

وقيل: السبع على بعيد المسجد، والخمس على قريبه[٦٧].

وقيل: السبع على الجهريّة، والخمس على السِّريّة[٦٨].

قال ابن حجر[٦٩]: وهذا أرجحها[٧٠]، ثم الحكمة في هذا العدد الخاص لا تدرك[٧١] (ق١٣٦/أ)، بل هي من علوم النّبوة التي قَصُرَتْ علوم الألباء عن الوصول إليها، وقد خاض الأئمة في إبداء مناسبات لذلك، ومن لطيفها قول البلقيني[٧٢]: "لمّا كان أقلُّ الجماعة غالباً ثلاثة حتى تحقّق صلاة كل واحد في جماعة، وكلٌّ منهم أتى بحسنة، والحسنة بعشر، يحصل من مجموع ما أتوا به ثلاثون، فاقتصَر في الحديث على الفضل الزائد، وهو سبعة وعشرون دون الثلاثة التي هي أصلُ ذلك".

وقال ابن الجوزي[٧٣]: خاض قوم في تعيين الأسباب المقتضية للدّرجات المذكورة.

وقال الحافظ: وقد نقّحتُها وهذّبتُها، فأولها: إجابة المؤذن بنيّة الصلاة في الجماعة، والتبكير إليها في أول الوقت، والمشي إلى المسجد بالسكينة، ودخول المسجد داعياً، وصلاة التحية عند دخوله، كلُّ ذلك بنيّة الصلاة في الجماعة، وانتظارالجماعة، وصلاةُ الملائكة عليه، وشهادتهم له، وإجابة الإقامة، والسّلامة من الشيطان حين يَفِرُّ عند الإقامة، والوقوف منتظراً إحرام الإمام، وإدراك تكبيرة الإحرام معه، وتسوية الصفوف، وسدُّ فُرجها، وجواب الإمام عند قوله: "سمع الله لمن حمدَهُ"، والأمن من السَّهو غالباً، وتنبيه الإمام إذا سها، وحصول الخشوع، والسّلامة مِمّا يُلهي غالباً، وتحسين الهيئة غالباً، واحتفاف الملائكة، والتدرّب[٧٤] على تجويد القراءة، وتعلّم الأركان والأبعاض، وإظهار شعار الإسلام، وإرغام الشيطان بالاجتماع على العبادة، والتعاون على الطاعة، ونشاط المتكاسل، والسّلامة من صفة النّفاق، ومن إساءة الظنِّ به أنّه ترك الصّلاة، ونيّة ردِّ السّلام على الإمام، والانتفاع

باجتماعهم على الدعاء والذكر، وعود بركة الكامل على الناقص، وقيام نظام الألفة بين الجيران، وحصول تعاهدهم في أوقات الصلوات.

فهذه خمس وعشرون خصلة، وردَ في كلٍّ منها أمر أو ترغيب، وبقي أمران يختصّان بالجهريّة، وهما: الإنصات عند قراءة الإمام، والاستماع لها، والتأمين عند تأمينه، ليوافق تأمين الملائكة. وبهذا يترجّح أَنّ رِواية السبع تختصُّ بالجهريّة ثم المراد بالدّرجة هنا، والجزء، والضعف في الصلاة في روايات أُخر: أنّه يحصل له بالصّلاة في الجماعة، مثل ثواب ما لو صلّى تلك الصّلاة بعينها منفرداً سبعاً وعشرين مرّة. ذكرهُ ابن دقيق العيد، وغيره. ويؤيدُهُ رواية لمسلم: "تعدل خمساً وعشرين من صلاة الفذّ". وفي أُخرى: "صلاة مع الإمام أفضل من خمسٍ وعشرين صلاةً يُصليّها وحده[٧٥]. ولأحمد نحوُهُ، وزاد: "كلّها مثل صلاته"[٧٦].

وفي رواية الأصيلي للصحيح خمساً وعشرين[٧٧]. زاد أبو داود (ق١٣٦/ب) وابن حبّان: فإن صلّاها في فلاة فأتمَّ ركوعها وسجودها، بلغت خمسين صلاة[٧٨].

قال الحافظ[٧٩]: وكأَنَّ السرَّ في ذلك أَنَّ الجماعة لا تتأكد في حقِّ المسافر، واستشكل بأنه يلزم عليه زيادة ثواب المندوب على الواجب، وأجيب بأَنَّ الثواب مُرَتَّب على الفرض، وصفته من صلاة الجماعة فلا يلزم ما ذكر، لكن روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: "فضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد خمسٌ وعشرون درجةً، فإن كانوا أكثر فعلى عددهم في المسجد، فقال رجل: وإن كانوا عشرة آلافٍ؟ قال: نعم". وهذا موصوف له حكم الرفع[٨٠].

قال الحافظ[٨١]: لكن جاء عن بعض الصحابة قصر التضعيف المذكور على التجميع في المسجد العام، فروى سعيد بن منصور بسند حسن عن أوس المعافري أنّه قال لعبد الله بن عمرو: "أرأيتَ من توضّأَ فأحسن الوضوء ثم صلَّى في بيته؟ قال: حسن جميل، قال: فإن صلّى في مسجد عشيرته، قال: خمس عشرة صلاة، قال: فإن مشى إلى مسجد جماعة فصلّى فيه؟ قال: خمس وعشرون"[٨٢]. انتهى.

٤. فضل الصّلاة في المسجد الحرام والمسجد النبويّ [٨٣].

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي المكي[٨٤] في كتابه: "تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام" وهو مختصر من تأليفه "تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام": روينا عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلم، من رواية أنس وجابر الأنصاريين، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وأبي الدّرداء، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهم، وحديث ابن الزبير وجابر من أصحِّهما إسناداً. وقد اختلفت طرق حديث ابن الزبير، ففي بعضها: "أنّ الصلاة بالمسجد الحرام تفضل على الصلاة بمسجد المدينة بمائة صلاة". وفي بعضها "تفضل

بألف صلاة". وفي بعضها "بمائة ألف". وهذه الرواية في "مسند" الطيالسي، و"إتحاف" ابن عساكر. وحديث كل من أنس، وجابر، وابن عمر، وأبي الدّرداء كحديث ابن الزبير الذي في "مسند" الطيالسي، و"إتحاف" ابن عساكر. وحديث ابن عمر يقتضي تفضيلها بمكة على مسجد المدينة بمائة[٨٥]. وهذا معنى حديثهما في كتاب الفاكهي. وحديثهما أيضاً في مسند ابن حنبل. وما عرفت الآن لفظه فيهما.

وحديث أبي الدّرداء في معجم الطبراني الكبير بإسناد حسن على ما قال بعض مشايخنا، وحديث أُمّ الدّرداء في "الإتحاف" وحديث أنس، وجابر في "سنن" ابن ماجة، وإسناده في حديث جابر صحيح. وحديث جابر في "مسند" أحمد: وكلها في حديث ابن الزبير (ق١٣٧/أ). وفي مسند عبد بن حميد: "تفضل مائة". وفي معجم الطبراني الكبير: "تفضل ألف". وهو في صحيح ابن حبّان، وذلك يقتضي صحته، وصححه ابن عبد البر، وقال: إنّه الحجة عند التنازع، وإنّه نصّ في موضوع الخلاف قاطع. وقد روي موقوفاً على ابن الزبير، ومن رفعه فهو أحفظ وأثبت على ما قال ابن عبد البر[٨٦].

وقد روى في الصلاة في المسجد ثواب أكثر من هذا؛ لأنّ الفاكهي روى بسند ضعيف إلى ابن عباس قال: من صلّى بالمسجد الحرام حول بيت **الله** في جماعة كتب **الله** له خمساً وعشرين مرّةً مائة ألف صلاة يكون ألفي ألف صلاة، وخمسمائة ألف صلاة، ورفع ذلك ابن عباس. قال بعضهم فيكون على هذا بعمر الإنسان ثلاثة عشر ألف سنة وخمسمائة سنة، وخمسة وعشرون سنة، وأربعمائة ليلة، وخمسين ليلة، وخمس وعشرين صلاة. انتهى. وفي ذلك ثواب أكثر من هذا، ذكره الفاكهي وغيره أيضاً[٨٧] وهو مذكور في أصله.

وقد حسب النقّاش المفسر[٨٨] في فضل الصلاة في المسجد الحرام على مقتضى تفضيل الصلاة فيه على غيره بمائة ألف، فبلغت صلاةً واحدةً في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة، وستة أشهر، وعشرين ليلة. وصلاة يوم وليلة وهي خمس صلوات في المسجد الحرام عمر مائتي سنة وسبع وسبعين وتسعة أشهر وعشر ليالٍ[٨٩]. انتهى.

ولشيخنا بالإجازة بدر الدين الصاحب العربي الإشاري كلام حسن في هذا المعنى، ذكرناه في أصل مذهب الشافعي: إنّ هذا الفضل يعمُّ الفرض والنّفل بمكّة، ومشهور مذهبنا، ومذهب مالك خلافه. ولا يسقط هذا التضاعف شيء من الفوائت كما يتخيّله كثير من الجُهّال (في شرح مسلم للنّوويّ التنبيه على ذلك)[٩٠].

وللعلماء خلاف بالمسجد الحرام: هل هو مسجد الجماعة الذي يحرم على الجنب المقام فيه، أو المراد به الحرم، أو الكعبة خاصة؟ وهذا القول ذكرَهُ المحبُّ الطبري، ولم يبن عليه، وذكر القولين الأخيرين[٩١].

وفي أصل هذا الكتاب دلائل هذه الأقوال، وجاءت أحاديث تدلُّ على تفضيل ثواب

الصوم، وغيره من القُربات بمكّة، على ثواب ذلك في غيرها، لكنّها ليست كحديث الصلاة بمكة في الثبوت، وحديث تفضيل الصوم بمكّة في "سنن" ابن ماجة[٩٢]، وغيرها من طرف ابن عباس. وروينا عنه خبراً في تضاعف حسنات الحرم على غيرها بمائة ألف حسنة، روينا ذلك في الأربعين المختارة لابن مسدي وغيرها، روى ذلك الحاكم[٩٣]، وصحّح إسناده. وأمّا قول البيهقي (ق١٣٧/ب) أنّ عيسى بن سوادة انفرد برواية هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد، فغير مستقيم لي عن سفيان بن عيينة رواه عن إسماعيل بن أبي خالد كما في الأربعين المختارة وغيرها[٩٤] والله أعلم.

وقد روينا عن الحسن البصري أنَّه قال: "صوم يوم بمكّة بمائة ألف، وصدقةُ درهم بمائة ألف درهم، وكل حسنة بمائة ألف"[٩٥]. وهذا يقتضي تضاعف الحسنات بمكة إلى الطائف إلى مائة ألف.

وذكر المحب الطبري[٩٦] أن فيما تقدم من أحاديث مضاعفة الصلاة والصوم بمكة دليلاً على اطراد التضعيف في جميع الحسنات إلحاقا بهما. ويؤيد هذا قول الحسن[٩٧]، انتهى.

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند أنس من حديث أوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قراءة الرجل في غير المصحف بألف، وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة"[٩٨].

وذكر صاحب التنبيه[٩٩] أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "يكتب للذي خلف الإمام بحذائه مائة صلاة، وللذي في الجانب الأيسر خمسون صلاة، وللذي في سائر الصفوف خمسٌ وعشرون صلاة"[١٠٠]. وهو ضعيف.

وقال أبو الفضل العراقي: استدل بحديث أبي هريرة عن الشيخين[١٠١]: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" على أفضلية الصلاة بمسجد مكة على الصلاة بمسجد المدينة. وحكاه ابن عبد البر عن جماعة أهل الأثر، "وأن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد المدينة مائة صلاة"[١٠٢].

قال: وروى يحيى بن يحيى عن ابن نافع: أنه سأله عن معنى هذا الحديث فقال: "معناه أن الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف صلاة، وفي سائر المساجد بألف صلاة"[١٠٣].

قال ابن عبد البر: تأويل ابن نافع بعيد عن أهل المعرفة باللسان. قال: ويلزمه أن يقول: "إن الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بتسعمائة ضعف، وتسعة وتسعين ضعفاً"[١٠٤].

وإذا كان هكذا، لم يكن للمسجد الحرام فضل على سائر المساجد إلا بجزء لطيف على تأويل ابن نافع، وحسبك ضعفا بقول يؤول إلى هذا[١٠٥].

قال وقد زعم بعض المتأخرين من أصحابنا: "أن الصلاة في مسجد النبي، صلى **الله** عليه وسلم، أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بمائة صلاة، وفي غيره بألف صلاة"[١٠٦].

قال: وتأول بعضهم الحديث هذا عن عمر قال: " إن الصلاة في مسجد النبي، صلى **الله** عليه وسلم، خير من تسعمائة صلاة في المسجد الحرام" . قال: وهذا كله لا يعضده دليل. وحديث ابن عتيق هذا لا حجة فيه؛ لأنه مختلف في إسناده، ولفظه. وقد خالفه فيه من هو أثبت منه[١٠٧].

قال: وقد ذكره عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني سليمان بن عتيق وعطاء عن ابن الزبير أنهما سمعاه يقول: "صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه، ويشير إلى مسجد المدينة"[١٠٨].

ورواه من رواية فيها أنه سمعها عن ابن عتيق، قال: سمعنا ابن الزبير يقول: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: "صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم، فإنما فضل عليه بمائة صلاة"[١٠٩]. قال: فهذا حديث ابن عتيق يحتمل التأويل لأن قوله "فضله عليه" يحتمل الوجهين، إلا أنه قد جاء عن الثقات إلى ابن الزبير نصا خلاف ما تأولوه عليه، ثم عن ابن الزبير طائفة توقفه عليه، وأخرى ترفعه بمعنى (ق١٣٨/أ) واحد: "إن الصلاة في المسجد الحرام، أفضل من الصلاة في مسجد النبي صلى **الله** عليه وسلم، بمائة ضعف"[١١٠].

وقد اختلفت الأحاديث في مقدار أفضلية الصلاة في المسجد الحرام، وفي مسجد المدينة على غيرها. أما المسجد الحرام ففي طريق عبد **الله** بن الزبير، وجابر، وابن عمر، وأبي الدرداء، وأنس مرفوعا: "أن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة" . وفي حديث موقوفا عليه: "إن الصلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة" . وهكذا رواه الطبراني في "الأوسط" عن عائشة مرفوعا[١١١] باللفظ الأول. والجمع بين هذا، وبين ما تقدم أن يحمل أثر عمر، وحديث عائشة على تقدير صحتهما، على أن المراد: "خير من مائة صلاة في مسجد المدينة" . فيكون موافقا لحديث ابن الزبير، ومن معه. وحديث الأرقم، وأثر عمر باللفظ الثاني يقتضي أن تكون الصلاة في المسجد الحرام بألف صلاة. وكذلك يدل عليه حديث الأرقم من حديث أن المشهور في الصلاة ببيت المقدس أنها كألف صلاة كما سيأتي، فيكون بمكة بألف، وإذا تعذّر الجمع فيرجع إلى الترجيح[١١٢].

وفي بعض طرق أثر عمر: "الصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة بمسجد المدينة" . وفي حديث الأرقم "أن الصلاة بمكة أفضل من ألف ببيت المقدس" . وأصحّ هذه الطرق حديث ابن الزبير، وجابر، وابن عمر، وأبي الدرداء، قال: أسانيدها صحيحة[١١٣].

وأما الأحاديث في مسجد المدينة، فأكثر الأحاديث الصحيحة: "أن الصلاة فيه خير

من ألف صلاة". وفي حديث أبي الدرداء: "أنها بألف صلاة من غير تفضيل على الألف". وفي حديث أنس عند ابن ماجة: "أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة". وفي حديث أبي ذرّ: "أن الصلاة فيه أفضل من أربع صلوات ببيت المقدس"[١١٤].

٥. فضل الصّلاة في المسجد الأقصى[١١٥].

وقد اختلفت الأحاديث في المقدار الذي تضاعف به صلاة مسجد بيت المقدس، فعند ابن ماجة من حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة". وفي حديث أنس عند ابن ماجة: "أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة" فعلى هذا تكون الصلاة بمسجد المدينة: إما بأربعة آلاف على مقتضى حديث ميمونة، وإما بألف على مقتضى حديث أبي الدرداء، وإما بمائتي ألف صلاة، على مقتضى حديث أنس، لكنه في هذا الحديث سوّى بين مسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس[١١٦].

وأصحّ طرق أحاديث الصلاة ببيت المقدس: أنها بألف صلاة، فعلى هذا أيضا يستوي المسجد الأقصى مع مسجد المدينة. وفي بعض طرق الحديث عند أحمد من حديث أبي هريرة أو عائشة مرفوعا: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الأقصى". وعلى هذا فتحمل هذه الرواية على تقدير ثبوتها: إلا المسجد الأقصى فإنهما مستويان في الفضل، ولا مانع من المسير إلى هذا فإنه ليس بأفضل من ألف صلاة فيه، بل هو مساو له[١١٧].

وأصح طرق أحاديث التضعيف في المدينة: "أنها أفضل من ألف". والأصح في البيت المقدس: "أنها بألف". فيمكن أن يكون التفاوت بينهما بالزيادة على الألف[١١٨].

٦. و. المفاضلة بين مكّة المكرّمة والمدينة المنورة ومسجديهما[١١٩].

واختلفت مذاهب العلماء في مسجدي مكة والمدينة أيهما أفضل:

فذهب إلى تفضيل مسجد مكة على المدينة، عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وابن عمر، وجابر، وعبد الله بن الزبير. ومن التابعين قتادة، ومن الأئمة سفيان بن عيينة، والشافعي، وعبد الله بن وهب، ومطرّف من أصحاب مالك[١٢٠]. قال ابن عبد البر: "ولا يشك عالم بتضعيف فيها، إن ابن عيينة فوق ابن نافع في الفهم، والفضل، والعلم. وإنه إذا لم يكن بد من التقليد فتقليده أولى من تقليد ابن نافع. وقال مالك: وأهل المدينة بمسجد المدينة أفضل. ومن ثم استدل على أفضلية مكة على المدينة، إذ الأمكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها. فقال زكريا بن يحيى الشاجي، قال الشافعي: "مكة خير البقاع كلها". وهو قول عطاء بن أبي رباح، والمكيين والكوفيين. وقال مالك، والمدنيون: "المدينة أفضل

من مكة". واختلف أهل البصرة، والبغداديون في ذلك، فطائفة تقول: مكة. وطائفة تقول: المدينة. انتهى[١٢١].

وممن ذهب إلى تفضيل مكة: عمر، وعلي، و(ق١٣٨/ب) ابن مسعود، وأبو الدرداء، وابن عمر، وجابر بن عبد **الله**، وعبد **الله** بن الزبير. ومن التابعين قتادة، ومن الأئمة ابن عيينة وآخرون[١٢٢].

وما حكي عن عمر من تفضيل مكة على المدينة، وتفضيل الصلاة في مسجد مكة على مسجد المدينة، هو الذي رواه ابن عبد البر في التمهيد[١٢٣].

وحكى القاضي عياض[١٢٤]، وتبعه النووي عن عمر: "أن المدينة أفضل". وحكاه ابن بطال عن عمر بصيغة التَّعريض. قال ابن عبد البر: وقد روي عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الأرض كلها. قال: ولكن المشهور عن أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة.

واستدل الشاجي والجمهور بحديث عبد **الله** بن عدي بن حمراء قال: "رأيت رسول **الله**، صلى **الله** عليه وسلم، واقفا على الحزورة[١٢٥]، فقال: **والله** إنك لخير أرض **الله**، وأحب أرض **الله** إلى **الله**، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت". أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة. وقال الترمذي: "حسن صحيح". قال ابن عبد البر: "وهذا من أصح الآثار عن النبي صلى **الله** عليه وسلم، وهذا قاطع في محل الخلاف"[١٢٦].

قال: واستدل أصحابنا على أن المدينة أفضل من مكة بقوله، صلّى **الله** عليه وسلم: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة"[١٢٧]. قال: وركبوا عليه قوله، صلى **الله** عليه وسلم، "موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها"[١٢٨]. قال: وهذا لا دليل فيه على ما ذهبوا إليه، لأن قوله هذا إنما أراد به ذمّ الدنيا والزهد فيها، والترغيب في الآخرة، فأخبر أن اليسير من الجنة خير من الدنيا وما فيها، وأراد بذكر السوط، **والله** أعلم، التقليل، لا أنه أراد موضع السوط بعينه، بل موضع نصف سوط، وربع سوط من الجنة الباقية خير من الدنيا الفانية. إلى أن قال: فلا حجة لهم في شيء مما ذهبوا إليه، بل المواضع كلها والبقاع أرض **الله**، ولا يجوز أن يفضّل منها شيء على شيء إلا بخبرٍ يجب التسليم له[١٢٩].

قال: وإني لأعجب ممن يترك قول رسول **الله**، صلّى **الله** عليه وسلم، إذ وقف بمكة على الحزورة، فذكر حديث عبد **الله** بن عدي بن حمراء، ثم قال: فكيف يترك مثل هذا النص الثابت؛ ويمال إلى تأويل لا يجامع متأوله عليه[١٣٠].

واستثنى القاضي عياض من القول بتفضيل مكّة البقعة التي دفن فيها رسول **الله**، صلّى **الله** عليه وسلم، وضمّت أعضاءه الكريمة، وحكى اتفاق العلماء على أنها أفضل بقاع

الأرض، وأنه لا خلاف في ذلك. قال ابن عبد البر: وكان مالك يقول: "مَنْ فَضَّلَ المدينة على مكة؟ إني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها".

قال ابن عبد البر: "وهذا وجهه عندي، والله أعلم، من قول مالك فإنه يريد ما لا يشك فيه وما يقطع العذر خبره، وإلا فإن الناس [يزعم][١٣١] منهم الكثير أنَّ قبر إبراهيم، صلّى الله عليه وسلم، ببيت المقدس، وأن قبر موسى، عليه السلام، هناك. ثم ذكر حديث أبي هريرة قال: "فسأل موسى ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر". ثم قال: إنما يحتج بقبر رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، وأصحابه على من أنكر فضلها وكرامتها، فأمّا من أقرّ بفضلها، وعرف لها موضعها، وأقرّ أنه ليس على وجه الأرض أفضل بعد مكة منها، فقد أنزلها منزلها، وعرف لها حقها، واستعجل القول بما جاء عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلم، في مكة. وفيها أنَّ فضائل البلدان لا تُدرك بالقياس والاستنباط، وإنما سبيلها التوقيف[١٣٢].

وروى ابن عبد البر من رواية ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب: "إني لا أعلم بقعة أحب إلي في الأرض، وأفضل بئر في الأرض، وأطيب أرض في الأرض ريحاً، فأمّا أحب بقعة في الأرض إلى الله فالبيت الحرام، وما حوله. وأفضل بئر في الأرض زمزم، وأطيب أرض في الأرض ريحاً الهند، هبط بها آدم عليه السلام من الجنة، فعلق شجرها من ريح الجنة، وفي انتقاده علي بن زيد...[١٣٣] كان مختلفاً فيه. انتهى.

الخاتمة:

بعد أن أنهيت تحقيق هذا التعليق الذي وضعه ابن طولون الصالحي في فضائل الصلاة بالمسجد الأقصى، ومنتهى مضاعفة الأجر فيها، ومقارنة ذلك مع المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأموي في دمشق، أرى أن أضع بين يدي القرّاء النتائج التالية:

١. ضرورة الاهتمام بنشر كل ما يتعلق بفضائل المدن الإسلامية بعامة وفضائل المدن الواقعة تحت الاحتلال الأجنبي منها بخاصة، وأولها بيت المقدس، لأن ذلك يسهم في تعريف المسلمين بأهمية هذه المدن في عقيدتهم ويحثّهم على استردادها.

٢. عدم الالتفات إلى ما يشيعه بعض الباحثين من أن هذه الفضائل غير موثّقة، إذ يظهر تحقيق هذا التعليق أن ابن طولون الصالحي لم يأت بأي معلومة إلا أعادها إلى مصدرها الأساس الموثوق. كما أن أيا من معلوماته لم تتعارض مع القواعد الشرعية.

٣. ضرورة الاهتمام بوضع بيبليوغرافيا جديدة للمؤلفات المصنّفة في فضائل بيت المقدس، والعمل على جمعها في مركز خاص، والبدء بتحقيقها ونشرها؛ إذ تبين لي أن ما وضعه أستاذنا المرحوم كامل العسلي في كتابه القيّم ليس كاملا، فمثلا ذكر أن لابن طولون الصالحي مصنفاً واحداً في فضائل بيت المقدس، فيما وجدت أن له ثلاثة مصنّفات، رجحت أن اثنين منها هما مصنف واحد.

الهوامش:

١. انظر ترجمته في: ابن أيوب الأنصاري، الروض العاطر، ق٢٣٨/أ؛ ابن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية: مقدّمة المحقّق، ص٢٥-٢٩؛ النجم الغزي، الكواكب السائرة، ٥٢/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٩٨/٨؛ إحسان خلوصي، أعلام الفكر في دمشق، ص٣٣٥؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثامن ج١٢ ص٣٦٢؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ٣١٤/٣؛ الزركلي، الأعلام، ٢٩١/٦؛ كامل العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص١١٤؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ٥١/١١؛ صلاح الدين المنجد، المؤرخون الدمشقيون، ص١٧ وغيرها.

٢. انظر: صلاح الدين المنجد، م.س.، ص١٧.

٣. النجم الغزي، م.س.، ٥٢/٢.

٤. ابن أيوب الأنصاري، م.س.، ق٢٣٨/أ.

٥. انظر: إحسان خلوصي، م.س.، ص٣٣٥.

٦. انظر: ابن طولون الصالحيّ، م.س.، ص٢٥. وكتابة الغيبة هي: أن يُخَصَّصَ موظف في أصل شرط الواقف للمدرسة تكون مهمته كتابة اسم من يتخلف عن الحضور من الموظفين أو الطلبة. انظر: ابن طولون الصالحي، م.س.، ص٢١.

٧. انظر: ابن طولون الصالحيّ، م.س.، ص٢٥-٢٧. والفقاهة هي: أن يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلا بالفقه أو متصفاً به. والنظارة هي اليوم بمنزلة المدير للمدرسة الذي يتولّى شؤون المدرسة جميعها. والإعادة هي: وظيفة تعليمية يتولّاها شخص يدعى المعيد، وهو بمثابة الأستاذ الثاني للطالب، ومهمته تتمثل في أن يعيد للطلبة الدّرس ويفهمهم ما قرّره لهم الأستاذ. انظر: ابن طولون الصالحي، م.س.، ص٢٣-٢٤.

٨. لم أستطع الاطلاع على كتاب ابن طولون " الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ". وانظر: ابن طولون الصالحي، م.س.، ص١٦.

٩. صلاح الدين المنجد، م.س.، ص١٧.

١٠. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص٧٤٤.

١١. انظر: ابن طولون الصالحي، إنّ إبراهيم كان أمة: مقدّمة المحقّق، ص٨.

١٢. ابن أيوب الأنصاري، م.س.، ق٢٣٨/أ.

١٣. انظر: إحسان خلوصي، م.س.، ص٣٣٥؛ ابن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية: مقدّمة المحقّق، ص١٦؛ كامل العسلي، م.س.، ص١١٤.

١٤. كراتشكوفسكي، م.س.، ص٧٤٦.

١٥. انظر: إحسان خلوصي، م.س.، ص٣٣٦.

١٦. انظر: إحسان خلوصي، م.س.، ص٣٣٦؛ كراتشكوفسكي، م.س.، ص٧٤٦–٧٤٧؛ ابن طولون الصالحي، القلائد الجوهرية: المقدمة، ص١٧–٢٠. وجميع الكتب المذكورة طبعت ونشرت. والمزة: قرية غربي دمشق. وهي اليوم أحد أهم أحيائها. انظر: ابن الحوراني، الإشارات إلى أماكن الزيارات، ص١٢٤.
١٧. انظر: ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس: مقدّمة المحقق، ص٢٤.
١٨. انظر: كراتشكوفسكي، م.س.، ص٧٤٧؛ كامل العسلي، م.س.، ص١١٣.
١٩. انظر: البقاعي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام: مقدّمة المحقق، ص٥٢.
٢٠. انظر: كراتشكوفسكي، م.س.، ص٧٤٧.
٢١. انظر: كامل العسلي، م.س.، ص١١٣–١١٤.
٢٢. انظر: بروكلمان، م.س.، القسم الثامن ج١٢ ص٣٦٢–٣٦٦.
٢٣. ابن طولون الصالحي، فصل الخطاب، ق١٣٥/أ.
٢٤. انظر مثلا: كتاب "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي، فعنوانه "معجم الأدباء"، و"نثير الجمان فيمن نظمني وإياه الزمان" لابن الأحمر الغرناطي فعنوانه أعلام أهل المغرب والأندلس.
٢٥. انظر: البقاعي، م.س.، ص٥٢.
٢٦. في س (ق١٣٤/ب): لتضعيف. والمثبت في س (ق١٣٥/أ). وأثبته لأنه قول المؤلف. والتضعيف: من أضعف الشيء وضعّفَهُ وضاعفَهُ: زاد على أصله، وجعله مثليه أو أكثر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ضعف.
٢٧. في س: ورد عنوان المخطوط في أعلى (ق١٣٤/ب)، وأسفله باقي الصفحة بياض. وأعلاه في الجانب الأيمن من الصفحة رقم المخطوط وهو (٩٠٥٤). وأعلاه في الجانب الأيسر من الصفحة رقم الورقة بخط غامق مشطوب أفقيا وهو (١٣٨). وأسفل هذا الرقم ومقابل السطر الأول من عنوان التعليق كتب بخط مائل رقم الورقة وهو (١٣٤).
٢٨. هو: محمد بن عثمان بن أيوب، أبو عبد الله شمس الدين اللؤلؤي، عاش ما بين (٧٨٤هـ و٨٦٧هـ)، ولد بدمشق وتوفي بها، كان شافعيا من الوعاظ، وخبيرا بالكتب، وله عدّة مصنفات. انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء اللامع، ٨/١٤١؛ الزركلي، الأعلام،٨/١٤١؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٠/٢٨١.
٢٩. هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري، عاش ما بين (٢١٥هـ و ٢٩٢هـ)، كان أحد حفاظ الدنيا، مات في مدينة الرملة بفلسطين. انظر ترجمته في: الأنصاري، طبقات المحدّثين، ٣/٣٨٦ ابن العماد الحنبلي، م. س.، ٢/٢٠٩ الزركلي، م.س.، ١/ ١٨٩.

٣٠. انظر الحديث في: البزّار، البحر الزّخار، ١٠/٧٧ حديث رقم (٤١٤٢)؛ الهيثمي، كشف الأستار،١/٢١٢.

٣١. في البزار، م.س.، ١٠/٧٧: "إبراهيم بن حميد قال: نا محمد... قال: نا سعيد... قال: نا سعيد... أبي الدرداء رضي **الله** عنه قال: قال رسول **الله**...".

٣٢. في البزار، م.س.، ١٠/٧٧.

٣٣. في البزار، م.س.، ١٠/٧٧؛ الهيثمي، م.س.، ١/٢١٢: ألف صلاة.

٣٤. في البزار، م.س.، ١٠/٧٧؛ الهيثمي، م.س.، ١/٢١٢: خمسمائة.

٣٥. في البزار، م.س.، ١٠/٧٨: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول **الله**، صلى **الله** عليه وسلم، من وجه من الوجوه بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وإسناده حسن". وفي الهيثمي، م.س.، ١/٢١٣: قال البزار: "لا نعلمه يروى بهذا اللفظ مرفوعا إلا بهذا". وصلاح الدين العلائي هو: خليل بن كيكلدي بن عبد **الله** العلائي الدمشقي المقدسي، أبو سعيد صلاح الدين، عاش ما بين (٦٩٤هـ و٧٦١هـ)، ولد وتعلّم في دمشق، ورحل إلى القدس وتوفي فيها، كان محدثا فاضلا، وله عدّة مصنفات. انظر: ترجمته في: مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ٢/١٠٦؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٦/١٩٠؛ الزركلي، م.س.، ٢/٣٢١.

٣٦. انظر: ابن حنبل، المسند، ٢٣/٤٦.

٣٧. لفظ الحديث كما أخرجه ابن ماجة عن حديث أنس بن مالك هو: "صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بخمسين ألفً صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة." انظر: ابن ماجة، السنن، ١/٤٥٣.

٣٨. من تلك الطرق ما ورد في: البيهقي، شعب الإيمان، ١/٤٨٥؛ ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ، ٦/٣٠؛ الهندي، كنز العمال، م٦ ج١٢/٨٩.

٣٩. في س: كتب هذا العناون الفرعي على الهامش الأيسر من (ق١٣٥/أ).

٤٠. انظر الحديث بلفظه مع تغيير بسيط في: المنذري، الترغيب والترهيب، ١/١٠٢. وانظره بألفاظ مختلفة في: ابن حنبل، المسند، ٦/٣٠٩ حديث رقم (٢٦٣٣٠)؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١/٣٨ حديث رقم (١٦٠)، وبلفظ آخر في، السنن الصغرى، ١/٦٧ حديث رقم (٦١).

٤١. في المنذري، م.س.، ١/١٠٢: بغير.

٤٢. في س: كتب هذا العنوان الفرعي غلى الهامش الأيسر من (ق١٣٥/ب).

٤٣. انظر الحديث في: البخاري، الصحيح، ١/٢٣١؛ النيسابوري، الجامع الصحيح، ١/٤٥٠.

٤٤. الفذ: الفرد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فذذ.
٤٥. انظر: البخاري، م.س.، ٢٣٢/١. وفيه " صلاة الرجل في الجماعة تضعّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا...." ؛ والنيسابوري، م.س.، ٤٤٩/١. وفيه " صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا".
٤٦. انظر: ابن الملقن، البدر المنير، م٢/ ١٧،٢٠. وقد أورد الحديث بألفاظ عدّة منها: عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ركعتين بالسواك أفضل من سبعين ركعة بلا سواك". وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ركعتان... بغير سواك".
٤٧. سبق تخريج الحديث في الهامش رقم (٤٦).
٤٨. انظر: أبو داود، السنن، ص١٠٢. وفيه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول االله، صلّى الله عليه وسلم: " الصلاة في جماعة تَعدِلُ خمساً وعشرين صلاة، فإذا صلاها في فلاة فأتمَّ ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة ". وورد بلفظ آخر في: ابن أبي شيبة، المصنّف، ٣٦٤/٢؛ ابن حبّان، المستدرك، ٤٥/٥.
٤٩. انظر: أبو الحسن الربعي، فضل الشام، ص٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٤٤/٢. وفيها أنَّ الصّلاة في مسجد الرسول، صلّى الله عليه وسلم، بخمسين ألف صلاة. وانظر: ابن حنبل، المسند، ٣٤٣/٣؛ ابن ماجة، م.س.، ٤٥٠/١؛ البزار، م.س.، ٢١٤/١؛ ابن عبد البر، التمهيد، ٣٠/٦؛ المنذري الترغيب والترهيب، ١٧٢/٢. وفيها أنّ الصّلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.
٥٠. في س(ق١٣٥/ب): بمائة ألف ألف صلاة. ولم أجدها في أي من كتب الحديث. وانظر: ابن عبد البر، م.س.، ٢٣/٦-٢٤. فقد روى الحديث عن عبد الله بن الزبير قال: "الصّلاة في المسجد الحرام تفضل على مسجد النبي، صلّى الله عليه وسلّم، بمائة ضعف". قال عطاء: فنظرنا في ذلك فإذا هي تفضل على سائر المساجد بمائة ألف ضعف". ثم قال إنّ ابن جريج أوّل الحديث: "بأن تكون الصّلاة في المسجد الحرام تفضل على الصّلاة في كل المساجد غير مسجد النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، بألف ألف".
٥١. سورة المائدة آية رقم ٥٤.
٥٢. في س (ق١٣٥/ب): كتب هذا المطلب على الهامش الأيسر. وفوقه كلمة مطلب مرة ثانية.
٥٣. أبو الحسن الربعي هو: علي بن محمد بن صافي، المتوفى سنة(٤٤٤هـ)، من أهل دمشق، ومِنْ أقدم مَنْ صنف في فضائل الشام. انظر ترجمته في: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٥١٣/١٢؛ الزركلي، م.س.، ٤٢٧/٤.

٥٤. انظر الحديث مع اختلاف بسيط في سند الرواة في كل من: أبو الحسن الربعي، فضائل الشام، ص٧٨؛ ابن عساكر، م.س.، ٢/٢٤٤، وفيه عن أبي زيد الشعقاني، وأبو أمية الشغقاني. وقد صحح المحقق اسمي الراويين كما هو مثبت في النص الذي أحقّقه؛ الألباني، الثّمر المستطاب، م٢/٥٧٩. وفيه ساق الحديث عن أبي زياد الشعباني أو أبي أمية الشعباني.

٥٥. في أبو الحسن الربعي، م.س.، ص٧٨؛ ابن عساكر، م.س.، ٢/٢٤٤: قال.

٥٦. الأكمل هو: محمد بن محمد البابرتي الملقب بأكمل الدين، عاش بين (٧١٤هـ و٧٨٦هـ)، وينسب إلى قرية بابرت من أعمال دجيل ببغداد، رحل إلى حلب والقاهرة. كان عالماً فاضلاً في الفقه واللغة والأدب، وعمل في التدريس، ورفض القضاء أكثر من مرّة. له عدّة مصنّفات منها: "شرح مشارق الأنوار النبويّة من صحاح الأخبار المصطفوية" للصغاني. وسمّاه "تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار". انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٦/٢٩٣؛ الزركلي، م.س.، ٧/٤٢؛ عمر كحالة، م.س.، ١١/٢٩٨.

٥٧. انظر: النيسابوري، م.س.، ٢/١٣١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٣/٦٢؛ ابن حبّان، الصحيح، ٥/٣٩٢.

٥٨. في النيسابوري، م.س.، ٢/١٣١؛ البيهقي، م.س.، ٣/٦٢؛ ابن حبّان، م.س.، ٥/٣٩٢: مشى.

٥٩. في النيسابوري، م.س.، ٢/١٣١: " تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة ". وفي البيهقي، م.س.، ٣/٦٢ "...الله تعالى... كانت خطواته إحداهما تحطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة". وفي ابن حبّان، م.س.، ٥/٣٩٢: "كان خطوتاه: إحداهما تحطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة".

٦٠. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢/١٧٠.

٦١. السيوطي، التوشيح شرح الجامع الصحيح، ٢/٦٧٦.

٦٢. انظر: الترمذي، السنن، ١/١٣٨. وفيه: " قال أبو عيسى (الترمذي): وعامة من روى عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، إنما قالوا خمس وعشرين" إلا ابن عمر فإنه قال: "بسبع وعشرين".

٦٣. الترمذي، السنن، ١/١٣٨.

٦٤. السيوطي، التوشيح، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٨. فقد ناقش ذلك بطريقة مختلفة وموسّعة.

٦٥. في السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٧: عمل.

٦٦. السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٨، فقد ناقش ذلك بطريقة مختلفة وموسّعة.
٦٧. السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٨، فقد ناقش ذلك بطريقة مختلفة وموسّعة.
٦٨. السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٨، فقد ناقش ذلك بطريقة مختلفة وموسّعة.
٦٩. السيوطي، التوشيح، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.،٢/١٦٨-١٦٩. فقد توسّع في مناقشة الموضوع. وما في السيوطي وتعليق ابن طولون مختصر عنه. وهما متفقان فيما نقلاه عن ابن حجر إلا في كلمات قليلة.
٧٠. في السيوطي، المصدر نفسه، ٢/٦٧٧: هذا أوجهها.
٧١. السيوطي، المصدر نفسه، ٢/٦٧٧: تدرك حقيقتها.
٧٢. السيوطي، المصدر نفسه، ٢/٦٧٧. وانظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٩. وعلّق على قول البلقيني بقوله: " وظهر لي في الجمع بين العددين أنّ أقل الجماعة إمام ومأموم... ".
٧٣. السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٧-٦٧٨. وهي مأخوذه من ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٦٩-١٧٠.
٧٤. في السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٨: التدريب.
٧٥. انظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، ١/١٥٩، النيسابوري، م.س.، ١/٤٤٩-٥٥٠. وقد ورد الحديثان كما هما في النصّ المحققّ.
٧٦. انظر: ابن حنبل، م.س.، ١/٥٤٦. وفيه عن عبد **الله** بن مسعود أن النبيّ، صلّى **الله** عليه وسلّم، كان يفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة. كلّها مثل صلاته.
٧٧. في ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٧٠: في رواية الأصيلي "خمساً وعشرون".
٧٨. انظر: أبو داود، م.س.، ١/١٥٣. وفيه روى الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول **الله**، صلّى **الله** عليه وسلّم: " الصلاة في جماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فإذا صلاها في فلاة فأتمّ ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة". ؛ ابن حبّان، صحيح، ٥/٤٠٥. وفيه روى الحديث عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول **الله**، صلّى **الله** عليه وسلّم: " صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة، فإن صلاها بأرض قيٍّ فأتمّ ركوعها وسجودها، بلغت صلاته بخمسين درجة".
٧٩. أبي الحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.، ٢/١٧٠.
٨٠. السيوطي، م.س.، ٢/٦٧٩-٦٨٠. وفي ابن أبي شيبة، المصنف، ٢/٣٦٥. روى

الحديث عن عكرمة عن ابن عباس قال: "فضل صلاة الجماعة على صلاة الوحدة خمس وعشرين درجة فإن كانوا أكثر فعل عدد من في المسجد، فقال رجل: وإن كانوا عشرة آلاف؟ قال: نعم، وإن كانوا أربعين ألفا".

٨١. أبي الحافظ ابن حجر العسقلاني، انظر: ابن حجر العسقلاني، م.س.،٢/١٧٢.

٨٢. السيوطي، م.س.، ٢/ ٦٨٠-٦٨١. وزاد قوله: "وذلك إشارة إلى أن الأمور المذكورة علّة للتضعيف، ومنها استنطبت الأسباب السابقة".

٨٣. في س: غير موجود. ووضعت العنوان للتسهيل على القراء.

٨٤. هو: محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكيّ المالكي، المتوفى سنة(٨٣٢هـ)، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وتعلم، وتنقل في مدن الشام ومصر، وحفظ القرآن، له عدة مصنفات منها المصنفان المذكوران، وقد اختصر الثاني من الأول سنة(٨١١هـ). والأول اسمه كما هو في المطبوع " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " ويسمى أيضا " تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ". انظر ترجمته في: الفاسي، شفاء الغرام، مقدمة المحقق، ج١/ص١-٨؛ السخاوي، م.س.، ٧/١٨؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٧/١٩٩؛ الزركلي، م.س.، ٥/ ٣٣١.

٨٥. انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٢٧-١٢٩؛ الزهور المقتطفة، ص٥٣-٥٤.

٨٦. انظر: ابن عبد البر، التمهيد، ٦/١٨-٣٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٢٨-١٢٩.

٨٧. انظر: الفاكهي، أخبار مكة، ٢/ ٢٦١؛ الفاسي، المصدر نفسه، ١/١٢٩.

٨٨. النقاش هو: محمد بن الحسن الموصلي، المعروف بالنقاش، المتوفى سنة(٣٥١هـ)، كان مفسرا، وشيخ القراء ببغداد، وعارفا بالقراءات. انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٣/٨؛ الزركلي، م.س.، ٦/ ٨١.

٨٩. الفاسي، الزهور المقتطفة، ص٥٤-٥٥.

٩٠. انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٣١-١٣٢. وقد توسع في ذكر ما قاله العلماء ثم قال: "ولذلك نبهنا عليه".

٩١. انظر: الفاسي، شفاء الغرام ١/١٣١-١٣٢؛ الزهور المقتطفة، ص٥٥.

٩٢. انظر: ابن ماجة، م.س.، ٢/ ٣٢٠.

٩٣. الحاكم، المستدرك، ١/ ٤٦١.

٩٤. انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٣٢-١٣٤؛ الزهور المقتطفة، ص٥٥-٥٦.

٩٥. انظر: الحسن البصري، م.س.، ص٦٤.

٩٦. المحب الطبري هو: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي. المكنى بأبي العباس، والملقب بمحب الدين، عاش بين (٦١٤هـ و٦٩٤هـ) ولد في مكة المكرمة وتوفي بها. كان شيخ الحجاز وعالمه، وفقيه الحرم ومفتيه. له عدة مصنفات. انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، م.س.، ٥/ ٤٢٥؛ الزركلي، م.س.، ١/ ١٥٩.

٩٧. انظر: الحسن البصري، م.س.، ص٦٤؛ الفاسي، شفاء الغرام، ١/ ١٣٤.

٩٨. انظر: الطبراني، المعجم الكبير، ١/ ٢٢١. وفيه عن عبد **الله** بن أوس الثقفي عن جده قال: قال رسول **الله**، صلى **الله** عليه وسلم،: " قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف يضاعف على ذلك إلى ألفي درجة"؛ البيهقي، شعب الإيمان، ٤٠٧/٢. وفيه عن عبد **الله** بن أوس الثقفي عن جده قال: قال رسول **الله**، صلى **الله** عليه وسلم،: "قراءة القرآن في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضعف على ذلك ألفي درجة".

٩٩. لم أستطع الاهتداء إليه.

١٠٠. هذا الحديث غير مخرج في شيء من الأصول، صحيحها وضعيفها، ولا يُعلم له سند يُروى به. وقد أورده ابن نجيم، بدون إسناد ولا عزو. انظر: ابن نجيم، البحر الرائق، ١/ ٣٧٥.

١٠١. في البخاري، م.س.، ١/٢٠٦. وانظر: النيسابوري، م.س.، ١/ ١٢٤: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام". ورواه الشيخان أيضا بألفاظ أخرى.

١٠٢. انظر: العراقي، طرح التثريب، م٣ ج٦/ ٤٤؛ ابن عبد البر، التمهيد، ١٨/٦. وفيه تعليقا على روايات كثيرة للحديث: " وقال عامة أهل الأثر والفقه: إن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجد الرسول صلى **الله** عليه وسلم بمائة صلاة".

١٠٣. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٤؛ ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ١٨.

١٠٤. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ١٨–١٩؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٤.

١٠٥. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ١٩؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٥.

١٠٦. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ١٩–٢٠؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٥.

١٠٧. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ١٩–٢٠؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٥.

١٠٨. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ٢١؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٥.

١٠٩. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ٢١؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٥.

١١٠. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/ ٢٢.

١١١. في العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٧ توجد زيادة هي: "عائشة مرفوعا، وفي بعض طرق أثر عمر " أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة بمسجد المدينة" وفي حديث الأرقم: "أن الصلاة بمكة أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس". رواه أحمد وغيره، قال: والجمع". وبذلك يستقيم المعنى.

١١٢. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٧.

١١٣. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/ ٤٧.

١١٤. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٧.
١١٥. في س: غير موجود، ووضعت هذا العنوان للتسهيل على القراء.
١١٦. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٧–٤٨.
١١٧. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٨.
١١٨. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٨. وزاد: " والله أعلم، انتهى كلام والدي رحمه الله". ما يعني أنه نقل كل ما سبق عن والده".
١١٩. في س: غير موجود، ووضعت هذا العنوان للتسهيل على القراء.
١٢٠. انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٢٦.
١٢١. انظر: انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٥–٤٦.
١٢٢. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٦.
١٢٣. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٦/١٨؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٦.
١٢٤. القاضي عياض هو: عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المكنى بأبي الفضل، عاش ما بين سنتي (٤٧٦هـ و٥٤٤هـ)، ولد في سبتة ونشأ بها وتعلم، ورحل إلى الأندلس، وأصبح إمام أهل الحديث في وقته، تولى القضاء في سبتة وغرناطة، وتوفي بمراكش، وترك مصنفات عديدة. انظر ترجمته في: الزركلي، م.س.، ٥/٩٩؛ عمر كحالة، م.س.، ٧/١٦.
١٢٥. الحزورة: التل الصغير، وكان عنده موضع عند باب الحناطين بمكة المكرمة، وقيل بفناء دار الأرقم. انظر: الأزرقي، م.س.، ٢/٢٥٤؛ ابن منظور، م.س.، مادة حزب.؛ الفاسي، شفاء الغرام، ١١/١٢٢.
١٢٦. انظر: الترمذي، م.س.، ٥/٦٧٩؛ النسائي، م.س.، ٥/٣٢١؛ ابن ماجة، م.س.، ٢/٧٧؛ ابن عبد البر، م.س.، ٢/٢٨٩؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٦. وقد أخذ النص بتصرف عن المصدرين الأخيرين. وانظر: الفاسي، شفاء الغرام، ١/١٢٠–١٢٣؛ الزهور المقتطفة، ص٥٣.
١٢٧. انظر: البخاري، م.س.، ١/٢٠٧؛ النيسابوري، م.س.، ٤/١٢٣ وفيهما روى الحديث عبد الله بن زيد المازني فقال: "إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة". كما روي بألفاظ أخرى.
١٢٨. انظر: الترمذي، م.س.، ٤/٣٠٠؛ ابن ماجة، م.س.، ٣/٤٠٨.
١٢٩. انظر: العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٦.
١٣٠. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٢/٢٨٨؛ العراقي، م.س.، م٣ ج٦/٤٦.
١٣١. في س: ساقطة. والمثبت في: عبد البر، م.س.، ٢/٢٨٩.
١٣٢. انظر: ابن عبد البر، م.س.، ٢/٢٩٠؛ العراقي، م٣ ج٦/٤٦–٤٧.
١٣٣. في س: غير واضح.

المصادر والمراجع:

١. المصادر:

- القرآن الكريم

أ. المصادر المخطوطة

١. ابن أيوب الأنصاري،موسى بن يعقوب(ت بعد ١٠٠٠/١٥٩٢)،الروض العاطرفي ما تيسّر من أخبار أهل القرن السابع عشر، مكتبة برلين، رقم (٩٨٨٦)، مصوّر بحوزتي، (٢١٠) ورقات، ٢٢-٢٥ سطراً.

ب. المصادر المطبوعة

١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥/ ٨٤٩)، مصنّف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ضبط وتعليق سعيد اللحام، ط١، (مستكملة النص ومنقحة ومشكولة ومرقمة الأحاديث ومفهرسة)، إشراف مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩/١٤٠٩.

٢. الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت٢٥٠/ ٨٦٤)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق علي عمر، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤/ ٢٠٠٤.

٣. الأنصاري، عبد الله بن محمد (ت٣٦٩-٩٧٩)، طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها، تحقيق عبد الغفور عبد الحق وزميله،ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢، ج٣.

٤. البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦/ ٨٧٠)، الصحيح، ط٢ (مزيدة مصححة مرقمة مرتبة حسب حروف المعجم المفهرس وفتح الباري).

٥. البزّار، أحمد بن عمر (ت٢٩٢/ ٩٠٤)، البحر الزّخّار المعروف بمسند البزّار، تحقيق عادل بن سعد، مراجعة وتقديم بدر البدر وزميله، ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤/٢٠٠٣، ج١٠.

٦. البقاعي/ ابراهيم بن عمر (ت ٨٨٥/ ١٤٨٠)، الإعلام بسنّ الهجرة إلى الشام، تحقيق محمد مجير الحسيني، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨/١٩٩٧.

٧. البيهقي، أحمد بن الحسين ت(٤٥٨/١٠٦٥)،

أ. السنن الصغرى مع حاشيته المسمّاة بغية المتقي في تخريج سنن البيهقي، تحقيق وتقديم بهجة يوسف حمد، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٥/١٩٩٥، ج١.

ب. السنن الكبرى، تحقيق محمد عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤/١٩٩٤، ج٣.
ج. شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢١/٢٠٠٠، ج٢.

٨. الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩/٨٩٢)، السنن، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣/١٩٨٣، ج١.

٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢/ ١٤٤٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، ترقيم الكتب والأبواب محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (جديدة منقحة ومصححة)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠/١٩٨٩، ج٢

١٠. ابو الحسن الربعي، علي بن محمد (ت٤٤٤/ ١٠٥٢)، فضائل الشام وفضل دمشق: في كتاب فضائل الشام، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٢/٢٠٠١.

١١. ابن حنبل، أحمد بن (ت٢٤١/٨٥٥)، المسند، رقم أحاديثه محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩١٣/١٩٩٣، ج٢.

١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥/٨٨٨)، السنن، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر.

١٣. ابن دقيق العيد، علي بن محمد (ت٧٠٢/١٣٠٢)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.،ج١.

١٤. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢/١٤٩٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت. ج١–٣.

١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال (ت٩١١/١٥٠٥)، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق رضوان جامع، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤١٩/١٩٩٨، ج٢.

١٦. ضياء الدين المقدسي، محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣/١٢٤٥)، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٥/١٩٨٨، (فضائل الشام: ٢).

١٧. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠/٩٧٠)، المعجم الكبير، تحقيق وتحريج أحاديث حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.، ج١، ٢٠.

١٨. الطحاوي، أحمد بن محمد (ت٣٢١/ ٩٣٣)، مشكل الآثار، ط١، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٣هـ، (أعاد طبعه دار صادر بيروت)، ج١.

١٩. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي (ت٩٥٣/١٥٤٦)،

أ. إن ابراهيم كان أمة، تحقيق محمد خير يوسف، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧/١٩٩٧.

ب. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١/١٩٨٠، القسم الأول.

٢٠. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٥/١٠٧٢)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أعراب وزميله، ط٢، الرباط، د.م.، ١٤٠٣/١٩٨٢، ج٦.

٢١. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦/١٤٠٣)، طرح التثريب في شرح التقريب، خرج أحاديه عبد القادر محمد علي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١/٢٠٠٠، م٣، ج٦.

٢٢. ابن عساكر، علي بن الحسين (ت٥٧١/١١٧٥)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من ورايها وأهلها، دراسة وتحقيق عمر العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥، ج٢.

٢٣. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت١٠٨٩/١٦٧٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، (منقحة، بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩/١٩٧٩،ج.

٢٤. الفارسي، علي بن بلبان (ت٧٣٩/١٣٣٨)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٣ (جديدة وفريدة ومنقحة)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨/١٩٩٧.

٢٥. الفاسي، محمد بن احمد (ت٨٣٢/ ١٤٢٨)،

أ. الزهور المقتطعة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق أديب الغزاوي، تقديم محمود الأرناؤوط، ط١، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠.

ب. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق وفهرسة عمر تدمري، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥/١٩٨٥، ج١.

٢٦. الفاكهي، عبد الله بن محمد (ت٣٥٣/ ٩٦٤)،

أ. أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق عبد الملك بن دهيش، مكّة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧/١٩٨٨.

ب. فوائد أبي محمد الفاكهي المسمى بحديث أبي محمد عبد الله بن محمد الفاكهي،

دراسة وتحقيق محمد الغباني، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ١٤١٩/١٩٩٨.

٢٧. ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٥/٨٨٨)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د.ت.، ج١.

٢٨. مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت٩٢٧/١٥٢٠)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٩٥، ج٢.

٢٩. ابن الملقن، عمر بن علي (ت٨٠٤/١٤٠١)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى عبد الحي وزميله، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥/٢٠٠٤، م٢.

٣٠. ابن نجيم، زين الدين الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت: دار المعرفة، ط٢، د.ت.،ج١.

٣١. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦/١٢٥٨)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ج١.

٣٢. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١/١٣١١)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٣٨٨/١٩٦٨.

٣٣. النجم الغزي، محمد بن محمد (ت١٠٦١/ ١٦٥٠)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد لي بيضون، ١٤١٨/١٩٩٧، ج٢.

٣٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١/١٤١٣)، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٣٦.

٣٥. الهندي، علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥/١٥٦٧)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق محمود الدمياطي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩/ ١٩٩٨، (منشورات محمد علي بيضون)، م٦ ج١٢.

٣٦. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧/١٤٠٤)، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق حبيب الأعظمي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩/١٩٧٩، ج١.

٢. المراجع:

١. الألباني، محمد ناصر الدين،
أ- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ط١، الكويت: دار غراس، ٢٠٠٢/١٤٢٢.
ب- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة، ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢/١٤٢٢.
ج- صحيح سنن الترمذي، ط١، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٨،ج١،٣.
٢. بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي: من فتح مصر ١٥١٧ حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨، إشراف محمود حجازي، ترجمة محمود حجازي وزميله، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، القسم الثامن، ج١٢-١٣.
٣. خلوصي، إحسان، أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة، دمشق: دار يعرب، ١٩٩٤/١٤١٤.
٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨، ٨ أجزاء.
٥. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة جديدة راجعها وعلّق عليها شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د.ت.، ج٣.
٦. العسلي، كامل، مخطوطات فضائل بيت المقدس: دراسة وبيبليوغرافيا، ط١، عمان: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨١.
٧. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٨. كراتشكوفسكي، إغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢ (مصححة ومنقحة)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧/١٤٠٨.
٩. الكشميري، محمد أنور شاه، العرف الشذي في شرح سنن الترمذي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤/١٤٢٥، ج١.
١٠. المنجد، صلاح الدين، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤.

مناسك القدس الشريف

تحقيق:

أ.عبد الجبار رجا محمود العوده *

* مشرف أكاديمي غير متفرغ، منطقة طولكرم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

لم يقتصر المسلمون في تبجيلهم للقدس على الجانب المعماري، والمادي، وفي التقرب منها في الطقوس، وفي الزيارة، والبناء والجهاد لاسترجاعها، بل دفعهم تعلقهم بسمو القدس إلى التدوين والتأليف حولها.

كان الاهتمام بفضائل بيت المقدس يتم بنسب حسب كل عصر واحتياجاته، فمثلاً اهتم الأمويون بالفضائل أكثر مما اهتم بها العباسيون، وذلك يرجع إلى أسباب كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: " تدعيم مركز السلطة الأموية "، ولفت أنظار المسلمين إلى مبنى له هيبة تضاهي مباني النصارى وكنائسهم، وحتى يستتب الأمر للأمويين في بلاد الشام، وفي بيت المقدس بالذات.

لقد شرف الله المسجد الأقصى، وبارك حوله، واختص بيت المقدس من بين سائر البلاد بالأنبياء والصالحين، وجعل المسجد الأقصى أفضل مسجد في الأرض بعد البيت الحرام، والمسجد النبوي الشريف. فقد وردت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية مشيرة إلى هذا الفضل العظيم، والمكان الرفيع.

Abstract

Moslems dignified Jerusalem for many reasons. Among these are religious and architectural aspects. They also fought to liberate it and wrate books and articles about it.

The interest in the virtues of Jerusalem was in proportions according to each era and its needs, for example, the Umayydds had an interest in the virtues of Jerusalem more than the Abassids because of many reasons; For example: strengthening the Umayyad authority and drawing the attention of Moslems to a building which has dignity as important as that of the Christian buildings and churches so that things will be well for the Umayyads in Bilad Al-sham and particularly in Jerusalem.

Allah dignified Al-Aqsa mosque and blessed its surroundings and sent to it good people and messengers. Allah made Al-Aqsa Mosque the best mosque on earth after Mecca's mosque and (Nabawi) mosque. The Quranic verses and the prophet's hadiths referred to that big grace and high position.

مقدمة:

لقد أثبت اسم الكتاب في بداية المخطوط تحت عنوان "مناسك القدس الشريف"، مجهول المؤلف والناسخ، وهو موجود في معهد الثقافة والدراسات الشرقية بجامعة طوكيو- اليابان، تحت رقم ٩٩٩٩٩,٢٢٠٨. تقع هذه النسخة في ست أوراق من القطع المتوسط، في عشر صفحات، ويبلغ عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر يتراوح بين ١٤-١٦ كلمة، وقد كتب بخط واضح ومقروء، وقد حصلت عليه من مؤسسة فلسطين للثقافة في سوريا.

منهج التحقيق:

أرجعت الآيات القرآنية ووثقتها كما يجب، فعندما كانت ترد آية قرآنية ذكرت اسم السورة ورقم الآية، كما حصرت الآيات القرآنية التي وردت في النص بين قوسين ( ) وذلك لتمييزها عن النص العادي. بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة، فقد خرجتها من كتب الحديث المتعارف عليها، فوجدت تطابقاً في نص الحديث أحيانا، وتشابهاً في النص أحيانا أخرى. أما بالنسبة للأعلام والمواقع الواردة في النص فهي كثيرة، وقد قمت بترجمة جميع الأعلام والمواقع، وتفسير معاني الكلمات العربية التي رأيت أنها بحاجة إلى توضيح، كما قمت بتقديم التواريخ الهجرية على التواريخ الميلادية، وأثبت رسم الكلمات الإملائية، بقلب حرف الياء إلى الهمزة، مثلساير إلى سائر، فضايل إلى فضائل.

منهج المؤلف:

والكتاب الذي هو من ست أوراق، يبدأ بحديث شد الرحال، حيث يخلو من مقدمة تشرح منهجه ومصادره ودواعي تأليفه على نحو ما نجد في بعض كتب فضائل بيت المقدس، ولكن يظهر من خلال نص الكتاب الدافع الديني لتأليفه، وقد بين أن بيت المقدس والمسجد الأقصى لهما ارتباط بالعقيدة الإسلامية، وأن الأنبياء هم الذين بنوا هذا المسجد، وقدسية هذه الأرض نابعة من تقديس **الله** لها واهتمام الأنبياء بها، فهي الأرض المباركة ومهاجر إبراهيم عليه السلام، وهي أرض الإسراء والمعراج، وعلى أرضها ينتصر الحق وينهزم الباطل. كما بين أن بيت المقدس هو القبلة الأولى للمسلمين قبل أن يأمرهم **الله** بالتوجه نحو الكعبة، وان فلسطين ارض إسلامية عبر التاريخ، فقد سكنها الأنبياء وهم مسلمون.

كما استندت طريقته إلى القصص الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، واعتمد أيضا على الطريقة النقلية في جمع مادة الكتاب، فقد أخذ عمن سبقه من الكُتاب في فضائل القدس، كما اتبع طريقة الاختصار في عدد من الروايات، التي اتسمت بالخرافة والخيال، وهي ما عرف بالإسرائيليات.

ومن خلال دراسة النص نستطيع التعرف على المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وهي:

١. القران الكريم: وردت في الكتاب آيات قرآنية ذات علاقة ببيت المقدس، بعضها جاءت الإشارة فيها إلى هذه المدينة صريحة لا مجال للاجتهاد فيها، وبعضها جاءت على رأي تفسير من التفاسير، ومن هذه الآيات الصريحة ما يتعلق بحادثة الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى القدس، ثم معراجه من القدس إلى السماء، تقول الآية (الذي باركنا حوله)، وهو حدث إسلامي بحت، وتكريم لا شك فيه لبيت المقدس، في وقت مبكر من ظهور الإسلام، وقد بلغ هذا الحدث عند المسلمين مبلغاً عظيماً.

٢. الأحاديث النبوية: يعد هذا المصدر من المصادر الأساسية للكتاب، وهي متفاوتة في صحتها، ودرجة قبولها، وأوثقها مما لا خلاف فيه، بل اجمع أهل العلم على صحته وثبت في الصحيحين، وورد في كتب الصحاح الستة حديث (شد الرحال) الذي بدأ المؤلف كتابه فيه، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى.

٣. الأحداث التاريخية: الأحداث التاريخية المذكورة في الكتاب قليلة، ولم ترد تفصيلات لبعض الحوادث، مثل حادثة الزلزال التي هدمت جزءاً من قبة الصخرة.

٤. الإسرائيليات: وهي روايات كعب الأحبار (ت٣٢هـ/٦٥٣م) ووهب بن منبه (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، وكلها روايات مستمدة من مصادر يهودية أو من الكتب القديمة، فالأول من كبار علماء يهود اليمن في الجاهلية، وأسلم زمن أبي بكر وقيل أيام عمر بن الخطاب، فأخذ عنه الصحابة، أما الثاني فإليه ترجع أكثر الإسرائيليات الموجودة في المؤلفات العربية، فكان يستمد أخباره الممزوجة بالقصص والأساطير من النصارى واليهود، في أزمان قديمة، قبل ظهور الإسلام، مثل " لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس ذبح ثلاثة آلاف بقرة وسبعمائة آلاف شاة للقربان والشكر لله تعالى".

٥. القصص الشعبي: روى المؤلف القصص والأساطير والخرافات القديمة والغرائب والعجائب، وليس فيها شيء من الحقيقة، ويبدو أن الهدف من هذه القصص الوعظ والتسلية واستمالة المسلمين لهذه المدينة، وربما نجد من بعض هذه القصص ما له صلة بالإسرائيليات، مثل "إن في جب عين سلوان كانت عين إذا اتهمت امرأة بالفاحشة شربت منها فان كانت بريئة سلمت وإلا ماتت فلما اتهموا مريم عند ولادة عيسى عليه السلام شربت منها وسلمت ودعت حتى غارت العين تحت الأرض لئلا تفتضح امرأة بين الناس".

٦. كتب الفضائل: كان كتاب الفضائل ينقل بعضهم عن الأخر بلا حرج حتى أصبح كثير من الكتب نسخا جديدة عن الكتب السابقة مع اختلافات طفيفة، وقد اعتمد مؤلف هذا الكتاب على كتاب فضائل القدس وكتاب المصفى دون أن يذكر مؤلف كل منهما.

٧. كتب التراجم: لقد شكلت هذه الكتب مصدراً أساسيا لمادة كتب الفضائل، وبخاصة ما اهتم منها بالشخصيات الإسلامية التي زارت القدس، وقد اعتمد صاحب هذا المخطوط على كتاب الأعلام للخطابي.

النص

هذا كتاب مناسك (القدس[١] الشريف)

(فضل الصلاة في المسجد الأقصى)[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى (ثلاثة)[٣] مساجد، المسجد الحرام[٤]، ومسجد الرسول[٥]، والمسجد الأقصى"[٦]. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أي لا تشد الأكف[٧] والخُشُبْ التي هي نوع من الأقتاب[٨] على الجمال، ليحمل عليها الأحمال؛ لأجل الارتحال والانتقال إلى مسجد من المساجد للعبادة، والاشتغال خبر بمعنى النهي؛ لأن سائر المساجد منسوبة الأقدام في الشرف، حتى لو نذر أن يعتكف في واحد منها لم يتعين، فيكون سعيه عبثا منهيا عنه، وأما (الثلاثة)[٩] فمن أبنية الأنبياء ومتعبداتهم وأرضوها خلقت أولا، ووجبت عليها سائر الأرضين، حيث مهدت من تحت (مكة)[١٠]، حتى بلغت (المدينة)[١١]، ثم بسطت حتى بلغت (القدس)، ثم مدت حتى بلغت الأفاق، وأيضا المسجد الحرام قبلة الخليل والحبيب، ومسجد المدينة[١٢] متعبد الحبيب والأصحاب الذين كراماتهم تضاهي معجزات أنبياء بني إسرائيل، وروضة الحبيب ومخرج نوره، والمسجد الأقصى قبلة الأنبياء كلهم حتى الحبيب، فإنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، صلى إليه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر[١٣]، فلو نذر أن يعتكف في واحد منها تعين، و(لصلاة)[١٤] في المسجد الحرام ثواب مائة ألف (صلاة)[١٥] في جميع الروايات. وفي مسجد[١٦] الرسول عشرة آلاف (صلاة)[١٧]، وفي المسجد الأقصى ألف (صلاة)[١٨]، وفي رواية على العكس، وفي أخرى خمسين ألف (صلاة)[١٩]، في كل منهما، هكذا في كتاب فضائل القدس[٢٠]، وفي المصفى[٢١]، (صلاة)[٢٢] في المسجد الحرام يعدل ألف (صلاة)[٢٣] في مسجد[٢٤] الرسول، و(صلاة)[٢٥] فيه تعدل ألف (صلاة)[٢٦] في مسجد بيت المقدس، و(صلاة)[٢٧] فيه تعدل ألف (صلاة)[٢٨] فيما سواه من المساجد[٢٩]، ثم إن شاهد فضائل (مكة) و(المدينة) أغنى من أن يبين ويظهر، وأعلى من أن يزكى ويطهر.

بيان فضائل (القدس):

ونحن الآن في بيان فضائل (القدس) المبارك الذي قال الله تعالى في شأنه: (الذي باركنا حوله)[٣٠]، ومنّ على حبيبه بإسرائه إليه ولهذا عرج النبي صلى الله عليه وسلم منه، ونزل إليه، ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء منه، ويستنزل إلى أرض (القدس)، ويجمع المؤمنين على الطور هربا من الدجال[٣١]، ويأجوج ومأجوج[٣٢]، ويقتل الدجال في أرض المقدس[٣٣]، ويهلك يأجوج ومأجوج في جبل الخمر[٣٤] من أرض المقدس، ونزول العتبات إلى (القدس)، والصعود منه، في رواية، "وتتشعب الأنهار والمياه من تحته إلى جميع الدنيا، فكذلك رحمة الله تنقسم منه إليها"[٣٥].

قبر آدم في يمين الصخرة:

وقبر آدم الذي انتشر منه البشر إلى الدنيا فيه في يمين الصخرة، وقد مات في أرض (الهند)[٣٦]، وأوصى بأن يدفن في بيت المقدس[٣٧]، وكذلك ينبعث أهل الجنة إليها منه، وأهل النار بعد أن ينفخ إسرافيل في الصور على الصخرة[٣٨]، -(صرة)[٣٩] الأرض ووسطها المرتفعة عن سائر (الأرضين)[٤٠]، ووجهها بمقدار أربعين فرسخا[٤١]- النفخة الأخيرة، وارض قدس ليست بها لكه[٤٢]، إلا قبيل تلك النفخة، بين النفختين أربعون سنة، وبعد أن يجعل الله تعالى الصخرة، التي هي من أحجار الجنة، أخت الحجر الأسود، مرجانة بيضاء كعرض السموات والأرضين، ويضعها مكان الأرض تحت العرش، يوم تبدل الأرض غير الأرض، ويحاسب عباده عليها[٤٣]، وما في (بيت المقدس) موضع شبر، إلا وقد وقع عليه سجدة ملك أو نبي[٤٤]، وفيه محاريب كثيرة، كل محراب مُشرّف ببركة نبي أو ولي أو أكثر، خصوصا في ليلة المعراج، قد شرف ببركة إمامه الحبيب، واقتداء مقدار مائة وألف وأربعة (و)[٤٥]عشرين (ألفا)[٤٦] من الأنبياء والمرسلين، وكثير من جماعات الملائكة المقربين، وفيه إيصال القناديل والأنوار، واتحاد أصوات المؤذنين والمكبرين بالأذكار، وصفوف الصالحين من المجاورين، والزائرين من محراب الأقصى إلى باب الحطة[٤٧]، وقراء الأوراد في كل مكان وزمان، خصوصا في الأسحار، وفيه عين سلوان[٤٨] أخت زمزم[٤٩]، وجب الورقة[٥٠] من عيون الجنة[٥١].

كما روي عن عطية بن[٥٢] قيس[٥٣]، أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "سيدخل الجنة رجل من أمتي حيا وهو يمشي على رجليه"[٥٤]، ثم لما حاصر (القدس) بعض أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قال أهل القدس: رجل هيئته كذا وكذا، وليس فيكم رجل (فيكم)[٥٥] على هيئته، فنحن لا ننزل على حكمكم حتى نرى ذلك الرجل، فقالوا: ذلك عمر رضي الله عنه[٥٦]، فلما جاء عمر رضي الله تعالى عنه، انفتحت الأبواب، ونزلوا على حكمه، ثم أن (شريك)[٥٧] بن حباشه التميمي[٥٨] من أصحاب عمر رضي الله عنه، كان يسقي من جب الورقة، فانقطع الرشأ[٥٩]، ووقع الدلو في الجب، ونزل يخرجه، فإذا رجل اخذ بيده وفتح بابا، وادخله منه الجنة، فاخذ الشريك منها ورقة، أخرجه[٦٠] الرجل منها إلى الجب، فخرج منه، وأخبر الناس بالقصة//٢، فذكر كعب رضي الله تعالى عنه[٦١]: (انفتح الأبواب ونزلوا على حكمه ثم إن شريكه الحديث)[٦٢]، ولما لم يتغير لون الورقة، ولم تذبل؛ تيبس بمضي مدة طويلة، وكانت شبيهه بورق الخوخ، علم أنها من ورق الجنة، وكان الشريك يحفظها (من الأعداء)[٦٣] ويوصي بأن يضعوها بعد موته فوق صدره تحت كفنه ففعلوا[٦٤].

(ذكر الخضر عليه السلام)[٦٥]

إن الخضر عليه السلام[٦٦] يسكن بين باب الرحمة[٦٧] وباب الأسباط[٦٨]، يصلي في كل أسبوع في المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد قبا[٦٩]، ومسجد الأقصى، ومسجد طور زيتا[٧٠]، ويغتسل من عين سلوان مرة، ويأكل فيه مرتين من كماءة[٧١] البادية مع الكرفس[٧٢]، ويشرب فيه مرة من زمزم، ومرة من جب الورقة[٧٣].

عن سعيد بن عبد العزيز[٧٤]: إن في جب عين سلواني، كانت عين، إذا اتهمت امرأة بالفاحشة، شربت منها، فان كانت بريئة سلمت وإلا ماتت، فلما اتهموا مريم عند ولادة عيسى عليه السلام، شربت منها وسلمت، ودعت حتى غارت العين تحت الأرض؛ لئلا تفتضح امرأة بين الناس[٧٥].

(عن)[٧٦] أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[٧٧]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: "أربعة من بلاد الدنيا من الجنة، (مكة)، و(المدينة)، و(القدس)، و(دمشق)[٧٨]. وفي بعض الروايات[٧٩] والأحاديث، ثلاثة من بلاد الدنيا (من)[٨٠] الجنة، (مكة)، و(المدينة)، و(القدس). وفي بعض الأخبار[٨١]، أن الجنة أرضها الكرسي، وسطحها العرش، ولو أن حجرا سقط من الجنة لسقط على الصخرة[٨٢]، وهي عرش الله الأرضي المرتفع عن وجه الأرض، بحمد قدرة الله كالعرش السماوي.

كما روي عن كعب (رضي الله عنه)[٨٣]: أن الله تعالى، قال للصخرة: أنت عرشي[٨٤] الأدنى، ومن تحتك رحب الأرضين، وحتى أول ما انكشف عنه ماء الطوفان، وله حظ من قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)[٨٥]، فرحمة الله المفعمة من الرحمن مستولية عليه، ومنتشرة منه إلى الأفاق، كما مر، فعلم أن القدس منبع الرحمة، ومنفسها، فما يصل إلى الأفاق شعبها وأقسامها[٨٦].

وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه، أن لله تعالى بابا مفتوحا في السماء الدنيا، على جبال القدس[٨٧]، ينزل منه كل ليلة سبعون ألف ملك، يستغفرون لمن يصلي فيه[٨٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، انه من صلى في (بيت المقدس)، فقد غفر له ذنوبه كلها، وكذلك سائر الأعمال في تضاعف الثواب، كما //٣ روي، أن من تصدق درهما في (بيت المقدس)، فقد اعتق رقبة من النار، ومن تصدق خبزة فكأنما تصدق "مثل جبل الأرض صدقة"[٨٩].

وعن السري[٩٠] (رحمة الله عليه)[٩١]، أن الخضر والياس يصومان شهر رمضان في (بيت المقدس)[٩٢].

(عن)[٩٣] جابر[٩٤] (رضي الله عنه)[٩٥]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سئل عن أول من يدخل الجنة، فقال: يدخل الجنة أولا الأنبياء والمرسلون، ثم الشهداء والصديقون، ثم مؤذنو بيت المقدس، ثم مؤذنو المسجد الحرام، ثم مؤذنو مسجدي، ثم مؤذنو سائر المساجد بقدر أعمالهم[٩٦].

وعن انس[٩٧] (رضي الله عنه)[٩٨]، عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، انه قال: من زار عالما يعمل بعلمه، فله ثواب من زار (بيت المقدس)، ومن زار (بيت المقدس) ابتغاء لمرضاة الله، أعطاه الله ثواب ألف شهيد، وحرّم الله لحمه وجسمه على النار[٩٩].

وعن مكحول[١٠٠]، انه من خرج إلى (بيت المقدس)، ولم يخرج إلا (للصلاة)، فصلى (الصلوات)[١٠١] الخمس، خرج منه كيوم ولدته أمه[١٠٢]، ومن زار اشتياقا إليه دخل الجنة، بالدلال والغنج، وزاره فيها الأنبياء وهم يتعبطون[١٠٣] منزلته من الله[١٠٤]، وما من قافلة خرجت إليه للزيارة، إلا حفته الملائكة بالرحمة، وهم يستغفرون له.

وعن أبي (عبلة)[١٠٥]، أن المراد بالساهرة[١٠٦]، في قوله تعالى: (فإذا هم بالساهرة)[١٠٧]، البقيع[١٠٨] الذي في جنب طور زيتا[١٠٩].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١١٠]، وحذيفة بن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال" يحشر الناس على أرض يقال لها الساهرة على طرف (بيت المقدس)"[١١١].

وعن كعب الأحبار (رضي الله عنه)[١١٢]، أن من دفن في (بيت المقدس) فقد جاز الصراط، وقيل أن الله تعالى، قال: –عند قوله: (ادخلوا هذه القرية (فكلوا)[١١٣] منها حيث شئتم)[١١٤]– يا موسى اذهب إلى (بيت المقدس)، فان فيه نوري وناري وتنوري[١١٥]، يعني جنتي وجهنمي لأهل العقبى، وعذابي بالطوفان وغيره لأهل الدنيا، ومن هذه الأخبار يفهم أن أرض المحشر يكون على شرق الوادي الذي يقال له الآن وادي جهنم[١١٦]، والجنة مكان (بيت المقدس) الذي هو على الجانب[١١٧] الغربي، ويكون الصراط ممدود[١١٨] على وادي جهنم، كما يعرف الآن أهل القدس //٤ اسمه، (كذلك)[١١٩] فعلى هذا من دفن في (بيت المقدس) فقد جاز الصراط، كما قال كعب الأحبار: تفاؤلاً بحاله لما له، ومن كفر في طي السموات، وتبديل الأرضين، وخلق مكانها، لا يستبعد شغل مكانها بالجنان والنيران بالمد والتوسيع دون خلق جديد بديع، ولا يستبعد قدرة الله على توسيع المكان وتضييقه وطي الزمان ونشره وتفريغه.

وعن معاذ[١٢٠] (رضي الله عنه)[١٢١]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: قال الله تعالى (للقدس): يا (أورشليم)[١٢٢]؛ أي دار السلام، أنت مختاري من بلادي، ابعث إليك مختاري من عبادي، فمن ولد فيك واختار عليك غيرك فبذنب أصابه، ومن ولد في

غيرك فاختارك على غيرك فبرحمة أصابه مني، ويا (أورشليم)[١٢٣] أنت مطهر بنوري وإليك بمجيء عبادي[١٢٤].

وعن كعب الأحبار، ووهب بن منبه[١٢٥] (رضي **الله** عنه)[١٢٦]، أن من دفن في (بيت المقدس) فقد امن من فتنة القبر وعذابه[١٢٧]، أن واحداً من أهل الصدق والعفاف، بات ليلة في (قرية العنب)[١٢٨]، (و)[١٢٩] حين خرج لحاجة إلى (الرملة)[١٣٠]، فرأى في منامه إن طائفتين التقتا وتنازعتا على تابوت فيه ميت، فقالت إحداهما: نحن ملائكة العذاب، وهذا مسيء، فنحن أولى به، وقالت الأخرى: نحن ملائكة الرحمة، ودخل هذا في أرض (القدس)، فنحن أولى به، فغلبت ملائكة الرحمة على ملائكة العذاب، فأصبح ورأى أناسا يحملون تابوتا فيه ميت، فقال: من في التابوت؟ قالوا: رجل من (مصر)، كان مقربا عند السلطان، أوصى إلينا بان يدفن في (بيت المقدس)، فرجع الرجل وصلى عليه معهم، وحضر دفنه[١٣١]، وكان مهاجر إبراهيم عليه السلام في قوله: إني مهاجر إلى **الله**، ومهاجر لوط في قوله تعالى: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)[١٣٢]، ومهاجر بني إسرائيل في قوله تعالى: (ولقد بوأنا بني إسرائيل (مبوأ)[١٣٣] صدق)[١٣٤]، ومهاجر الصالحين في قوله: (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)[١٣٥] من أرض (القدس).

وعن عبد **الله** بن عمرو بن العاص رحمه **الله**[١٣٦]، عن النبي صلى **الله** تعالى عليه وسلم انه قال: "أنها ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار الناس إلى مهاجر إبراهيم"[١٣٧]، فعلم أن الأموات يهاجرون إليه، كأدم والرجل المصري وغيرهما، وأن الأحياء يهاجرون إليه في كل زمان، إذ (الحياة)[١٣٨] خير لهم، يتضاعف ثواب العبادات، والأمن من الفتن // ٥، والموت خير لهم بالأمن من عذاب القبر وفتنته.

وعن النبي صلى **الله** عليه وسلم، أنه قال لعبيدة ابن الجراح[١٣٩]: إذا ظهرت[١٤٠] الفتن، ففر إلى (بيت المقدس)، فقال يا رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم: فما أصنع لو لم أدركه؟ فقال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم: أعط مالك وامسك دينك[١٤١].

وعن علي رضي **الله** عنه، انه قال: نعم المكان (بيت المقدس)، حين ظهرت[١٤٢] الفتن، من أقام فيه فكأنما غزا في سبيل **الله**، سيأتي زمان على الناس، يقول واحد منهم يا ليتني كنت تبنه في لبنة في (بيت المقدس)، فشد الرحال إلى (القدس)، إذا كان مستحباً وقت العدالة والصلاح، يكون واجباً وقت الفتن والفساد، وقد اقسم **الله** تعالى بالجمال التي يشد عليها الرحال إلى (مكة)، تعظيما وتشريفا، فلا بد أن يدخل الجمال التي يشد عليه الرحال إلى (القدس) في ذلك التعظيم والتشريف، كما قال **الله** تعالى: (بسم **الله** الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا)[١٤٣] (إلى أخر)[١٤٤] السورة.

في ذكر المزارات الشريفة في القدس:

قال رسول **الله** صلى **الله** تعالى عليه وسلم: من احتبس فرسا في سبيل **الله** إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإن سعيه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة صدق رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم"[١٤٥]، وقد كان سليمان عليه السلام[١٤٦]، يحتبس ويربط في اصطبل[١٤٧] تحت المسجد الأقصى، وسؤاله[١٤٨] الملك، بقوله: رب اغفر لي وهب لي ملكا، كان للغزو وإعلاء كلمة **الله** تعالى، وإجراء أحكام الدين والغلبة على الكفار والمشركين، وكان عالما بمضمون قوله تعالى: (بسم **الله** الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا)[١٤٩] (إلى آخر)[١٥٠] السورة، وكان[١٥١] غرض سليمان إعزاز الدين، وتشريف مكان العابدين، بني بيت المقدس بأنواع التحلية والتزيين، وقد ذكرنا فضائل (بيت المقدس) في الفصل السابق.

وأما المزارات التي ينبغي أن يزار كل منها ويصلى عنده ويجتهد في الدعاء، فالحجر الذي عليه اثر قدم النبي صلى **الله** تعالى عليه وسلم عن يمين الصخرة، ومعتكف إبراهيم وسائر العابدين تحت الصخرة وقبة السلسلة[١٥٢] عن يسار قبة المعراج[١٥٣]، وقبة حجر سليمان الذي انشق من الصخرة واستقبله في مكان القبة، وباب الحطة الذي أمِر بنو إسرائيل بأن يدخلوا منه حيث قال **الله** تعالى: (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر // ٦ لكم خطاياكم)[١٥٤]، وباب الأسباط، وموضع كرسي سليمان[١٥٥]، وباب الرحمة الذي دخل منه عمر رضي **الله** عنه[١٥٦]، وباب التوبة الذي إذا أذنب واحد من بني إسرائيل كتب[١٥٧] على ناصيته[١٥٨] ذنبه، فهجره الناس، كان يعتكف عنده متضرعا إلى **الله** يمحو ذنبه عن ناصيته، وهما بابان مسدودان الآن من خارج السور[١٥٩]، أحدهما قريب من الأخر جدا، ووراء ذلك وادي جهنم، فيشبه بأنه مجمع جائزي الصراط، حتى قيل إن هذا موضع قال **الله** تعالى فيه: (فضرب بينهم بسور له باب باطنه)[١٦٠] (فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[١٦١]، وكان مكان الأعراف رأس السور[١٦٢] فوق البابين، ولبيت[١٦٣] المقدس ثمانية أبواب منيرة، مثل أبواب الجنة، باب النبي صلى **الله** عليه وسلم[١٦٤]، وباب السلسلة[١٦٥]، وباب القطانين[١٦٦]، وباب العمود[١٦٧]، وباب الأسباط، وباب حطه[١٦٨]، وباب التوبة، وباب الرحمة، ومحراب داود عليه السلام[١٦٩] يقرأ[١٧٠] عنده سورة ص[١٧١]، ومحراب زكريا[١٧٢]، ومحاريب الحرم كلها، ومحاريب الأقصى خصوصا محراب عمر[١٧٣]، ومعاوية[١٧٤]، ومحراب مريم[١٧٥] الذي عنده صورة مهد يقال لها مهد عيسى[١٧٦] على[١٧٧] يسار الأقصى باعتبار استقبال القبلة، وباب النبي صلى **الله** عليه وسلم في طرف القبلة، والحجر في خارجه الذي نقبه جبرائيل عليه السلام بإصبعه، وربط البراق[١٧٨] هناك[١٧٩]، فدخل النبي صلى **الله** عليه وسلم من ذلك الباب، وقبر مريم، (من)[١٨٠] الأدب أن لا يدخل عليها، ولكن يقرا عند بابها سورة مريم[١٨١]، وقبر على طور زيتا، يقال له قبر ربيعة أخت

مريم[١٨٢]، فيزورها أيضا بالأدب، ولا يلتفت إلى أمر القيم والخادم، (و)[١٨٣] باب يمر بين صخرة القبر وبين الجدار، وقوله بذلك يظهر المسيء من البريء، فانه سوء أدب وترك حرمته عن سفه وجهالة، ومسجد رفع عيسى عليه السلام منه إلى السماء، وقبر سليمان، وعين سلوان، وغير ذلك من المزارات الشريفة، وفضائل بيت المقدس سوى ما ذكرنا من معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وظهور رحمة **الله** تعالى، وغير ذلك أكثر من أن يحصى، وارفع من أن يذكر ويتلى، ومن مزارات القدس قبر الكليم عند طور التجلي[١٨٤]، وقبر الخليل، وقبور أهل بيته في قرية (حبرا)[١٨٥].

وعن ابن عباس[١٨٦] (رضي **الله** عنه)[١٨٧]، أن **الله** تعالى أوصى إلى الأرض، بأنه حان أن يدفن خليلي فيك، فرجفت الأرض، وتزلزلت، وافتخرت الجبال العالية رجاء أن يدفن فيها، وتواضعت حبرا لكونها واديا وضيعة في الصورة، فقال **الله** تعالى: يا حيرا أنت شموعي؛ أي قدسي، وفيك خزينة علمي، وأنزلت عليك رحمتي وبركاتي، واحشر إليك خيار عبادي، فلما توفيت ساره[١٨٨] طلب الخليل //٧ عليه السلام من ملك حيرا موضعا بالثمن، (حتى يجعله مقبرة لأهله فأباح الملك مملكته حتى يجعل أي موضع شاء مقبرة فأبى الخليل إلا بالثمن)[١٨٩]، وطلب الغار الذي فيه قبورهم، وطلبه الملك للثمن أربعمائة دراهم[١٩٠] مضروبة، كل درهم وزن خمسة دراهم وكل واحد ضرب ملك[١٩١]، حتى لا يكون اثنان منها ضرب ملك واحد، وإنما فعل ذلك ليضجر الخليل، ويقبل أباحته، فجاء جبرائيل عليه السلام بالدراهم المذكورة، فاضطر المالك إلى القبول، فدفنت ساره في الغار، ثم إبراهيم بحذائها ثم رابعة[١٩٢] زوجة اسحق، ثم هو بحذائها، ثم يعقوب على باب الغار، ثم لقاء[١٩٣] زوجته بحذائه[١٩٤]، وكذلك عيص[١٩٥] أخوه يعقوب[١٩٦]، وقد ذكرنا خبر موتهما في فصل من سورة التكاثر، ثم سد باب الغار، وأعلم على قبر كل واحد علامة قبر وصورة مشهد، وكتب على كل علامة أنها قبر فلان[١٩٧]، فلهذا يعد الدخول عليهم أدبا؛ "لأن ما دخلوا عليه علامة والقبور في الغار"[١٩٨]. ثم إن **الله** تعالى أمر سليمان بأن يبني عليهم بناء يكون فيه المسجد ودار الضيافة، وأشكل على سليمان موضع الغار، فأوحى **الله** تعالى إليه، أن ابن على موضع يسطع عليه نور من السماء كالعماد، فبنى عليه[١٩٩]، وجاءوا بيوسف من مصر ودفنوه هناك، وطريق زيارتهم، أن يدخل المسجد ويصلي ركعتين، ثم يدخل ويسلم عليهم ويدعو لهم، ويصلي على الحبيب وعليهم، ثم يدنو من قبر إبراهيم بالدعاء والتوسل بلا تقبيل ولا استلام باليد، ويقول: السلام عليك يا خليل **الله**، ثم من قبر اسحق كذلك، ويقول: السلام عليك يا نبي **الله**، ثم من قبر يعقوب كذلك، ويقول: السلام عليك يا إسرائيل **الله**، ثم يزور قبور النساء على هذا الترتيب إن شاء، وألا يزور كل زوجة مع زوجها، ثم يدنو من قبر يوسف كذلك، ويقول السلام عليك يا صدّيق **الله**[٢٠٠].

وعن وهب بن منبه (رضي **الله** عنه)[٢٠١]: أن طريق الحج سينقطع في أخر الزمان، فمن

أراد أن يحج حينئذ، فليزر قبر إبراهيم عليه السلام، فان له ثواب الحج، فعرف من ذلك أن من لم يستطع (إلى)[٢٠٢] حج البيت، فله ثواب الحج بزيارة قبر إبراهيم عليه السلام[٢٠٣].

كما روى عن عبد **الله** بن سلام[٢٠٤] (رضي **الله** عنه)[٢٠٥]: أن زيارة قبر الخليل و(الصلاة)[٢٠٦] عنده، حج للفقراء ودرجات للأغنياء[٢٠٧].

ذكر بناء مدينة القدس[٢٠٨]

وخبر بناء (بيت المقدس) أنه قال أبو ذر[٢٠٩] رضي **الله** عنه[٢١٠]: يا رسول **الله**، أي مسجد بني أولا على وجه الأرض؟ قال: المسجد الحرام، فقال يا رسول **الله**: ثم أي مسجد بني بعده؟ قال: المسجد الأقصى، فقال يا رسول **الله**: كم سنة مضت بينهما؟ قال: أربعون سنة، و // ٨ هذا حديث صحيح[٢١١]، قال الخطابي[٢١٢] في كتاب الأعلام[٢١٣]: أن أساس المسجد الأقصى وضعه ولي من أولياء **الله** تعالى، وأما داود وسليمان عليهما السلام فوسعا وزادا عليه[٢١٤].

وعن كعب (رضي **الله** عنه)[٢١٥]، أنهما بنيا على أساس وضعه سام بن نوح عليه السلام[٢١٦].

وعن علي بن الحسين[٢١٧] (رضي **الله** عنه)[٢١٨]، إن المسجد الحرام بناء الملائكة[٢١٩] أولا، فلعل هؤلاء الملائكة، الذين سلطهم **الله** تعالى على الجن، بعدما عصوا[٢٢٠] **الله** تعالى على الأرض، فأخرجوهم من وجه الأرض إلى الجزائر، والجبال، واستقروا على الأرض، قبل خلق ادم عليه السلام، وعبدوا **الله** تعالى فيها، والمشهور عن ابن عباس وغيره رضي **الله** عنه[٢٢١]، انه بناء ادم أولا، فلما ثبت بالحديث الصحيح أن بين تأسيسهما أربعين سنة، ثبت أن بانيهما أولا الملائكة وآدم، والتوفيق بين الروايات ممكن، بان تؤول الأولية بمعنى مناسب، ثم يقال بناؤهما أولا الملائكة، ثم ادم، ثم بنى (بيت المقدس) سام بن نوح، ثم ولى من أولياء **الله**[٢٢٢]، ثم سليمان، ثم بنى المسجد الحرام إبراهيم وإسماعيل[٢٢٣]، ثم قوم من العمالقة، ثم قريش[٢٢٤]، ثم عبد **الله** بن الزبير[٢٢٥]، ثم الحجاج[٢٢٦]، ويقال إن داود عليه السلام أراد بناءه[٢٢٧]، وكان إذا رأى حجرا حَسُن[٢٢٨] بعينه لمحرابه، فقال **الله** تعالى: يا داود إنك آثرت نفسك على إخوتك، فلا تقدر على بنائه، ولكن سيبنيه ابنك سليمان، فلما بلغ سليمان مبلغ الحلم والاستقلال، جمع حكماء الإنس وعفاريت الجن، وعين طائفة لقطع الأشجار، وقلع الأحجار من الجبال، وخصص طائفة بنقلها، وأقام أخرى على نحتها، وأخرى على البناء، وأخرى على المعاونة والخدمة، وأخرى للاحتساب والتحصيل والنظر والتوكيل، وأخرى للتحلية والتزيين، وأخرى للغوص في البحار والجبال، وإخراج اليواقيت واللألى[٢٢٩]، فلما بلغ الأمر إلى فرش[٢٣٠] أرضها، نبتت شجرتان عند باب الرحمة، إحداهما تنبت بالذهب، والأخرى بالفضة، "ويحصل منها كل يوم مائتا مد[٢٣١] وسبعون منا[٢٣٢] من

الذهب، وقدرة ذلك من الفضة"[٢٣٣]، ففرشوا أرض المسجد طينة من ذهب، ولبنة فضة[٢٣٤]، وزينوا بالذهب[٢٣٥] القباب والسقوف والجدران والمحاريب والأعمدة والاسطوانات، بجواهر أصغرها كبيضة النعامة[٢٣٦]، ورفعوا قبة الصخرة حتى كان أهل (عمواس)[٢٣٧] من ناحية (غزاء)[٢٣٨]، يجلسون في ظلها الضحوي، وأهل (بيت رامث)[٢٣٩] ثمود يجلسون في ظلها العصري[٢٤٠]، ثم وضعوا على رأس القبة غزالة من ذهب، وأثبتوا في عينيها جوهرتين، (تغزل نساء بدر)[٢٤١] ونساء أهل (بلقاء)[٢٤٢] في الليل المظلم بضوئها مقدار مسيرة يومين[٢٤٣]، // ٩ ثم خرب بخت النصر[٢٤٤]، ونقل ما ذكرنا من النفيسات والثمينات بالعجلات والسفينات[٢٤٥]، ثم أصلح بما بقي من أسباب البناء، ثم أنهدم طرف منه بالزلزلة، فأصلح، ثم انتقض موضع أخر، ثم تم إلى الآن، فالأساس الشرقي والقبلي من السور قديم ظاهر، والباقي مجدد مصلح وقتا بعد وقت غالبا.

وعن كعب (رضي الله عنه)[٢٤٦]، انه لما فرغ سليمان من بناء (بيت المقدس) ذبح (ثلاثة)[٢٤٧] ألاف بقرة وسبعمائة ألاف[٢٤٨] شاة للقربان والشكر لله تعالى[٢٤٩]، فقال: إلهي أسألك أن تغفر لمن يصلي في هذا المسجد ذنوبه وتقبل توبته[٢٥٠]، وتجعله آمنا من خوفه، وتبرئه من مرضه، وتسقي من يستسقي فيه الأمطار، إلهي إن قبلت دعائي فاقبل قرباني، فنزلت نار من السماء، وحملت القرابين وصعدت إلى السماء[٢٥١]، فليجهد كل مؤمن أن يدخل في دعاء سليمان عليه السلام، ثم إن يوسف عليه السلام اشتغل بالدعاء بعد إصلاح أحوال أهل مصر بالعلم والإرشاد والمصلات والمبرات، حيث قال: رب قد أنبتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث، فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين، واشتغل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالدعاء بعد بناء مسجد الحرام، حيث قال: ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، واشتغل سليمان عليه السلام بالدعاء بعد بناء (بيت المقدس)، حيث قال: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي[٢٥٢].

ونحن قد فرغنا أيضا عن بناء بيت السلطان، وعرش الرحمن، وكعبة الملك المنان بأحجار الحكايات والأخبار وأشجار الأحاديث والآثار، وخص العلوم والأذكار وطين المعارف والأسرار، فلنشتغل أيضا بعمل الدعوات وأبواب المسألة[٢٥٣]، اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا يا حليم، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين انك أنت العزيز الحكيم، اللهم امنن علينا بالصدق والعفاف والعافية والكفاف وقبول الدعاء والتوبة والاعتراف كما مننت على أنبيائك عليهم السلام وأمنتهم من طريق الاعتساف (وأهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[٢٥٤] آمين يا الله ويا خير الناصرين برحمتك يا ارحم الراحمين.

كتبت هذه الورقة في شهر جمادي الأخرى سنة ١٠٩٣ هـ[٢٥٥] // ١٠.

الخاتمة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في احتوائها على مادة دينية، وذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الخاصة ببيت المقدس، وأنواع العبادات الواجب ممارستها، والأدعية التي تقال في أماكن معينة، وعرض الروايات التي تحبب الزوار وتجذبهم إلى بيت المقدس.

إن اهتمام الباحثين في العالم الإسلامي على تأليف الكتب الخاصة ببيت المقدس، يؤكد على اهتمامهم بهذه المدينة، باعتبارها مدينة لها قدسيتها عند المسلمين، ولعل دخول أهل الكتاب في الإسلام، كان سبباً في انتشار الإسرائيليات في الثقافة الإسلامية، حيث كانت عندهم حكايات وفضائل عن كتبهم حدثوا بها بعد إسلامهم.

أراد مؤلف المخطوط أن يوجه أنظار المسلمين إلى أهمية زيارة بيت المقدس، فقد حدد مناسك الزيارة، وعرف بفضائل الأماكن فيها، ومع ذلك وقع المؤلف في الإسرائيليات، مثال على ذلك، ذكر وفاة النبي موسى ويوسف ودفنهم في فلسطين، وهناك روايات عديدة حول موت النبي موسى ودفنه في قبر يقع عند الكثيب الأحمر شرق الأردن، ويذكر الكتاب المقدس خبر وفاة موسى في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية، انه مات في مؤاب، ولم يعرف إنسان قبره إلى يومنا هذا.

أما خبر وفاة يوسف ودفنه في الحرم الإبراهيمي بالخليل، فهو عار عن الصحة، فالقبر منسوب ليوسف، وهو قبر وهمي، وليس بداخله رفاته، فنحن لا نملك أي شواهد أثرية تشير إلى هؤلاء الأنبياء، وقد اختلف الباحثون حول الفترة التي تواجدوا فيها، بعضهم قال: إنهم كانوا خلال فترة ما قبل دخول الهكسوس مصر، وبعضهم الأخر رأى أنهم عاشوا في مصر أيام الهكسوس.

إن الوجود اليهودي في القدس، وبناء الهيكل المزعوم تم حسب الزعم اليهودي في عهد سليمان، وبعد ٥٠٠ سنة من خروج اليهود من مصر، كما أن القدس لم يرد ذكرها في الأسفار الأولى من التوراة التي نزلت على موسى، الخاصة بالشريعة والعبادات، وإنما ورد ذكرها في الأسفار المتأخرة، وهذا دليل على أن مكانة القدس عند اليهود عاطفية وليست دينية.

فالقدس مدينة عربية النشأة، سكنها العرب اليبوسيون قبل خمسة آلاف سنة، حيث يعتبر هؤلاْء أول من أسس المدينة المقدسة، حيث سموها يبوس في حوالي عام (٣٠٠٠) ق. م أي قبل نحو خمسة آلاف عام.

الهوامش:

١. القدس: مدينة فلسطينية تقع على قمة جبل موريا، محاطة بسور حصين، يحيط بها من الشرق وادي جهنم، ومن الغرب وادي الزبل، ومن الجنوب وادي الربانة، تبعد عن البحر الميت ٢٢كم، بناها اليبوسيون وعرفت باسمهم، نزلها الكنعانيون منذ أربعة آلاف سنة ق.م، فتحها عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/٦٣٦م، تحمل المدينة أسماء عدة منها: يبوس، إيلياء، أورشليم وغيرها. (خسرو، سفر نامة، ص٥٦. الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٢٩٥. الحميري، الروض، ص٥٥٦. البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٢٩٦. انظر: الدومنكي، بلدانية، ص٥٧. جبر، يحيى، معجم، ص٣٨. أبو حجر، موسوعة، ج٢، ص٧٥٦.)

٢. العنوان من المحقق.

٣. ثلاثة: في الأصل ثلثة.

٤. (٤) المسجد الحرام: في الأصل مسجد. ولعل الصواب ما أثبتناه، لان النعت يتبع المنعوت. المسجد الذي بمكة ويقع في وسطها، وهو بين جبلي أبي قبيس والجبل الأحمر، يمتد المسجد طولا من الشرق إلى الغرب، وعرضا من الشمال إلى الجنوب، وسوره ليس قائم الزوايا وأركانه مستديرة بحيث تكون وجوه المصلين جميعهم شطر الكعبة، وطوله من الشرق إلى الغرب يزيد عن أربعمائة ذراع، وللمسجد الحرام ثمانية عشر باباً، زاد فيه عمر بن الخطاب بعد أن ضيّق الناس على الكعبة، ولم يكن له قبل ذلك جدران، فاشترى الدور المحيطة به وهدمها وزادها فيه، ويقال إن عثمان بن عفان زاد في المسجد وهو أول من اتخذ الأروقة فيه. (خسرو، سفر نامة، ص١٢٦. الإدريسي، نزهة، ج١، ص١٣٩. الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٢٦٢. النووي، تهذيب، ج٢، ص١٥٠. البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٢٦٨.)

٥. مسجد الرسول: يقع في وسط المدينة المنورة، وهو بناء مرتفع، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة، فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبرا أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ومنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومصلاه الذي كان يصلي فيه، ويعرف بمسجد الرسول. (الحموي، معجم، ج٧، ص٢٢٧. البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٢٤٧.)

٦. البخاري، صحيح، كتاب الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم الحديث ١١٨٩. مسلم، صحيح، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، رقم الحديث ٣٣٧٠. المسجد الأقصى: يقع في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف، بدأ ببنائه الخليفة عبد

الملك بن مروان سنة ٧٤هـ/٦٩٤م وأتمّه ولده الوليد سنة ٨٦ هـ/٧٠٥م، يبلغ طوله من الداخل ٨٠م وعرضه ٥٥م، يقوم على ٥٣ عموداً من الرخام، وله أحد عشر باباً مصفحة بالذهب والفضة، عمّره أبو جعفر المنصور، قيل إنه ثاني مسجد وضع على الأرض بعد المسجد الحرام، كان قِبلة الأنبياء وصلّى نحوه الرسول صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً وأسري به إليه. (خسرو، سفر نامة، ص٥٧. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٤٥. القرماني، أخبار، ج٣، ص٣١٥. انظر العارف، المفصّل، ص٤٩١، تاريخ، ص١٤٩. نجم، كنوز، ص٧٥. الدباغ، بلادنا، ج٣، ص١٢٢. شراب، بيت، ص٤٢٣. الفني، التسوية، ص٤٢٩.)

٧. الأكف: أكف الدابة وضع عليها، أي شد عليها، وهي لغة بني تميم، وأكف، البردعة. المنجد في اللغة والأعلام، باب أكف ص١٥. (المعجم الوسيط، ج١، باب أكف، ص٢٢.)

٨. الاقناب: نبات سنوي من فصيلة القنبيات، هندي الأصل، يزرع منذ القدم، ينتج لفيفاً متيناً صالحاً لصنع الحبال والخيطان، زراعته منتشرة في البلدان المعتدلة المناخ والباردة. (المنجد في اللغة والأعلام، باب قنب، ص٦٥٦. المعجم الوسيط، ج٢، باب قنب، ص٧٦١.)

٩. الثلاثة: في الأصل الثلثة.

١٠. مكة: بيت الله الحرام وهي مدينة في وادٍ تشرف عليها الجبال من جميع النواحي، وتحيط بالكعبة، ولا يوجد بمكة أشجار مثمرة وليس بها مياه جارية إلا مياه السماء، وأطيب آبارها زمزم، وسميت مكة لأنه لا يفجر بها أحد، ومن أسمائها بكة، والنساسة، وأُمُّ رُحم، وأم القرى، ومعاد، والحاطمة، والبلد الأمين، ويقال أن بكة اسم يطلق على البيت الحرام ومكة على ما حوله. (الإصطخري، مسالك، ص١٥. خسرو، سفر نامة، ص١٢١. الإدريسي، نزهة، ج١، ص١٣٩. ابن جبير، رحلة، ص٧٧. الحميري، الروض، ص٥٤٣. القرماني، أخبار، ج٣، ص٤٥٦.)

١١. المدينة: تقع شمال مكة المكرمة، يحيط بها سور لحمايتها، ويقع المسجد النبوي في وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في شرقه، تسمى بمدينة يثرب، ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لها تسعة وعشرون اسماً منها: طيبة، والعذراء، والمباركة، والمختارة وغيرها من الأسماء، ويقال أن أول من سكنها العماليق، تشتهر بزراعة النخيل وتسقى زروعهم من الآبار الموجودة فيها، كما تمتاز بحرارتها المرتفعة. (الإصطخري، مسالك، ص١٨. خسرو، سفر نامة، ص١١٠. الإدريسي، نزهة، ج١، ص١٤٣. الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٢٢٧. الحميري، الروض، ص٥٢٩.)

١٢. مسجد المدينة: المقصود بمسجد المدينة هو مسجد الرسول صلى **الله** عليه وسلم.
١٣. أخرجه البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب رضي **الله** عنه. (انظر ابن الجوزي، فضائل، ص١١٥. ابن عبد الواحد، فضائل، ص٥٣.)
١٤. لصلاة: في الأصل لصلوة.
١٥. صلاة: في الأصل صلوة.
١٦. مسجد: في الأصل المسجد.
١٧. صلاة: في الأصل صلوة.
١٨. صلاة: في الأصل صلوة.
انظر البخاري، صحيح، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج١، رقم الحديث ١١٣٣، ص٣٩٨. مسلم، صحيح، باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة، ج٢، رقم الحديث، ١٣٩٦، ص١٠١٤. القرشي، مفتاح، ص١٨٠.
١٩. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٠. لم يذكر المؤلف صاحب هذا الكتاب رغم أن هناك العديد من الكتب التي حملت هذا الاسم، منها فضائل القدس لابن الجوزي المتوفي عام ٥٩٧هـ، وفضائل بيت المقدس للمقدسي، محمد بن عبد الواحد المتوفي عام ٦٤٣هـ.
٢١. المصفى: المصفى من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى بن عياض، المتوفي عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م. انظر عياض، المصفى، ص٥.
٢٢. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٣. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٤. مسجد: في الأصل المسجد.
٢٥. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٦. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٧. صلاة: في الأصل صلوة.
٢٨. صلاة: في الأصل صلوة. (انظر ابن الجوزي، فضائل، ص٩٠.)
٢٩. انظر ابن عبد الواحد، فضائل، ص٥٢. ابن الفركاح، باعث، ص٨. باختلاف بسيط. اللقيمي، لطائف، ص٧٢.
٣٠. سورة الإسراء، آية ١.
٣١. الدجّال: هو المسيح الكذّاب الذي يظهر في آخر الزمان، وتظهر العجائب على يديه فيدّعي أنه ربّ الخلائق فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت، ويقتل رجلاً ثم يحيه، فيفتتن الناس به، يجتمع المسلمون لقتاله، فينزل **الله** عيسى عليه السلام،

ويقتله بباب لد، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقتل اليهود. (انظر ابن تميم، مثير، ص١٠٣. ابن الوردي، خريدة، ص٢٩٨. السيوطي، إتحاف، ج٢، ص١٦٨. الحموي، معجم، ج٨، ص٢٩٦. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٣٥٤.)

٣٢. يأجوج ومأجوج: قيل أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام، يخرجون على الناس في أخر الزمان ويسيحون في الأرض ويأكلون الأشجار، ويشربون الأنهار، ويرمون الناس بسهامهم، ويفسدون على الناس معيشتهم، ويأكلون زرعهم، وتنتن الأرض، حتى يهلكهم **الله** بأنواع العذاب، فتستريح الأرض منهم. (انظر الطبري، تاريخ، ج١، ص١٢٤.

٣٣. انظر اللقيمي، لطائف، ص٦٧.)

٣٤. جبل الخمر: الذي ذكره في الحديث، يراد به جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه. (الحموي، معجم، ج٢، ص٤٦٧.)

٣٥. الرواية ضعيفة لوجود غالب بن عبيد **الله** وهو متروك الحديث. (انظر الجرجاني، الكامل، ج٦، ص٥. الذهبي، ميزان، ج٣، ص٢٣١.)

٣٦. الهند: في الأصل الهندي. هي أرض واسعة في البر والبحر والجبال، متصلة بأرض خراسان والسند حتى التبت، طولها مسافة ثلاث سنين وبها من المدن ألف ومائتا مدينة ومن القرى ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف قرية، والعبادات فيها متعددة فمن سكانها من يعبد الصنم أو القمر أو النار، فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٤هـ/٧١٣م). (المسعودي، مروج، ج١، ص٨٢. الإدريسي، نزهة، ج١، ص٩٦. الحميري، الروض، ص٥٩٦. القرماني، أخبار، ج٣، ص٥٠٠.)

٣٧. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٥٢.

٣٨. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٢٦.

٣٩. صرة: في الأصل سرة. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٤٠. الارضين: ناقصة في الأصل.

٤١. الفرسخ: يساوي ثلاثة أميال أي ما يعادل ٥٥٤٤ مترا، وهذه المسافة كان يقطعها الرحالة مشيا على الأقدام، وهناك فرسخ وصفه بورشارد بأنه كان فرسخاً قصيراً، والمقصود هنا الفرسخ الذي كان يقطعه الإنسان وهو راكب على ظهر الحصان. (بورشارد، وصف، ص٣٤.)

٤٢. لكه: بمعنى رجه أو هزة.

٤٣. انظر ابن المرجا، فضائل، ص١٠٤.

٤٤. انظر اللقيمي، لطائف، ص٦٣. ابن المرجا، فضائل، ص١٦٤–١٦٥.

٤٥. حرف الواو ناقصة في الأصل.

٤٦. الفا: زائدة في الأصل.

٤٧. باب حطه: يقع في جهة الشمال من المسجد، وهو من أقدم أبواب الحرم الشريف، جدد عدة مرات كان أخرها أيام الملك المعظم عيسى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. (انظر المقدسي، أحسن، ص١٧٠. الحموي، معجم، ج٥، ص١٧٠. السيوطي، إتحاف، ج١، ص٢٠٢. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٠–٧١. اللقيمي، لطائف، ص١٣٨. بيضون، دليل، ص٩٨.)

٤٨. عين سلوان: هي مجموعة عيون منها عين أم الدرج وبركة سلوان والبركة التحتانية وبئر أيوب. تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لسور الحرم على بعد ٢٠٠ متر منه، وقد ورد في المصادر الجغرافية أن مائها يشفي الأمراض، كما أن المراجع الحديثة اهتمت بجوانب أغفلتها المصادر، تم الوصول إليها عن طريق الحفريات الأثرية التي أجراها العلماء في المنطقة والتي أثبتت أن مياه العين جلبت عبر نفق من نبع ستنا مريم الواقع على السطح الغربي للوادي. (المقدسي، أحسن، ص١٥١، ص١٦٧. علوي، سفرنامه، ص٢١. الحموي، معجم، ج٥، ص١٦٨. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١١٢. السيوطي، إتحاف، ج١، ص٢١٢. انظر الدباغ، بلادنا، ج٢، ص١٥١. خليل، مدينة، ص٢٤.)

٤٩. زمزم: هي بئر زمزم التي تقع في المسجد الحرام شرقي الكعبة بينهما ست وأربعون ذراعاً، عمقها تسع وستون ذراعاً، وعرض رأسها أربعة أذرع في أربعة أذرع بالذراع التي هي أربع وعشرون إصبعا، وسميت بذلك لكثرة مائها حيث زمّتها هاجر أم إسماعيل حين انفجرت، وقيل: سميت بذلك لأن الملك سابور عندما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها، وقيل: سميت زمزم لزمزمة جبرائيل عليه السلام وكلامه عليها. (خسرو، سفر نامة، ص١٣٢. الحموي، معجم، ج٤، ص٤٨٠. النووي، تهذيب، ج١، ص١٣٨. الحميري، الروض، ص٢٩٢. البغدادي، مراصد، ج٢، ص٦٦٩. القرماني، أخبار، ج٣، ص٢٨٩.)

٥٠. جب الورقة: من أبار المسجد الأقصى، في طرف الجامع وعلى يسار الداخل إلى مسجد النساء. (انظر ابن المرجا، فضائل، ص١٣١. ابن تميم، مثير، ص١٨٤. السيوطي، إتحاف، ج١، ص٢٠٦. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٤٩. النابلسي، الحضرة، ص١٤٤. اللقيمي، لطائف، ص١٢٨.)

٥١. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٢٤٦. ابن الفركاح، باعث، ص٣٩.

٥٢. بن: في الأصل ابن.
٥٣. عطية بن قيس، أبي يحيى، الكلبي الدمشقي، ولد في حياة رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم، وهو مقرئ دمشق، كان مولى لبني عامر، غزا مع خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، وعمل قارئاً للجند، حدّث عن النعمان بن بشير وغيره، وروى عنه عبد الرحمن بن يزيد وغيره، مات سنة ١٢١هـ/٧٣٩م. (ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٦٠.، ج١٣، ص٩٤.)
٥٤. الطبراني، مسند، ج١، رقم الحديث ٥٤، ص٥٥.
٥٥. فيكم: زائدة ومكررة في الأصل.
٥٦. عمر بن الخطاب: بن نفيل بن عبد العزى، أبو حفص، الخليفة الراشدي الثاني، ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة، أول من لقب بأمير المؤمنين، كان من أبطال قريش وأشرافهم، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق سنة ١٣هـ/٦٣٤م، وهو أول من وضع التاريخ الهجري وأول من دوّن الدواوين، فتحت البلاد في عهده، قتله أبو لؤلؤة الفارسي سنة ٢٣هـ/٦٤٤م ودفن إلى جانب أبي بكر رضي **الله** عنهما. (النووي، تهذيب، ج٢، ص٣.)
٥٧. شريك: في الأصل شريكه.
٥٨. شريك بن حباشة: هو من بني عمرو بن عامر بن عبد **الله** بن الحارث بن نمير، يقال انه دخل في جب في بيت المقدس، وجاء بورقة تين تواري الرجل كله ويجمعها المرء في كفه فصار شعار بني نمير يا خضراء، وكان شعارهم يا جعد الوبر. (ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١٦٦. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٥٠.)
٥٩. الرثأ: رثث، الرَّثُّ والرِّثَّةُ، الخَلَقُ الخَسيسُ البالي من كل شيء، نقول ثوبٌ رَثٌّ، وحبل رَثٌّ، أي أصابه البلى. (انظر ابن منظور، لسان، باب الراء، ص١٥٠.)
٦٠. أخرجه: في الأصل خرجه. ولعل الصواب ما أثبتناه.
٦١. كعب: هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، اسلم في زمن أبو بكر، وقيل زمن عمر بن الخطاب، اخذ عنه الصحابة الكثير من أخبار الأمم الغابرة، دخل مع عمر يوم فتح القدس، توفي في حمص عام ٣٢هـ/٦٥٣م. (الواقدي، فتوح، ج١، ص٢٤٣–٢٤٤. الذهبي، سير، ج٣، ص٤٨٩. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٤٧، ص٤٢٤.)
٦٢. العبارة مكررة في الأصل.
٦٣. من الأعداء: في الأصل بالاعداه. ولعل الصواب ما أثبتناه.
٦٤. انظر اللقيمي، لطائف، ص١٢٩. الواسطي، فضائل، ص٩٣. ابن المرجا، فضائل،

ص١٣١. ابن تميم، مثير، ص١٨٤. السيوطي، إتحاف، ج١، ص٢٠٦. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٥٠. ابن الفركاح، باعث، ص٤٠-٤١. ابن عبد الواحد، فضائل، ص٩٦.

٦٥. العنوان من المحقق.

٦٦. الخضر عليه السلام: هو صاحب موسى عليه السلام. (انظر ابن تيمية، مجموعة، ج٢، ص٦٦. ابن تميم، مثير، ص٢٩١. ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٤٧٩. اللقيمي، لطائف، ص١٣٦.)

٦٧. باب الرحمة: يقع في وسط الحائط الشرقي الخارجي لبيت المقدس، جنوب باب الأسباط بنحو ٢٠٠م، متميزا بجماله ورونقه ويعود للعصر الأموي، وهو مغلق الآن، ولهذا الباب طريق مزدوج، الجنوبي يسمى باب الرحمة والشمالي يسمى باب التوبة، ويطلق المسلمون على هذا الباب اسم البوابة الأبدية، وهم يعتقدون أن هذه البوابة ستفتح يوم القيامة، وان المسلمين سوف يمرون على الصراط إلى الجنة عبر وادي قدرون شرقي هذه البوابة. (زايد، القدس، ص٢٤٣-٢٤٤.)

٦٨. باب الأسباط: سمي بذلك نسبة لأسباط بني إسرائيل، من أقدم الأبواب، والباب الحالي أعيد بناؤه في الفترة الأيوبية سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، كما تم تجديده بالفترة المملوكية سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م. يقع في الحائط الشرقي وأطلق عليه الأمويون أحيانا باب اسطفان. (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٢. النابلسي، الحضرة، ص٩٧. بيضون، دليل، ص٩٨.)

٦٩. مسجد قباء: أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى للهجرة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى قرية قباء الواقعة قرب المدينة، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار على بعد ميلين من المدينة، وهو الذي انزل فيه: (لا تَقُمْ فيه أَبداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يومٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) (التوبة:١٠٨). (الحميري، الروض، ص٤٨١. أبو الفداء، تقويم، ص٨١. البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٠٦١. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٠٣.)

٧٠. طور زيتا: هو الجبل الشرقي من بيت المقدس، وهو جبل عظيم مشرف على المسجد الأقصى. (المقدسي، أحسن، ص١٥١، ص١٧٢، ص١٨٩. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١١٧.)

٧١. كماءة: اسم جمع، نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر، والجمع والمفرد كمأة، (انظر ابن منظور، لسان، ج١، ص١٤٨.)

٧٢. الكرفس: بقلة من أحرار البقول، معروف يؤكل، والكرسف، القطن وهو الكرفس. (انظر ابن منظور، لسان، ج٦، ص١٩٦.)

٧٣. انظر الواسطي، فضائل، ص٩١. ابن المرجا، فضائل، ص١٤٠. ابن تميم، مثير، ص٢٩٢. السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٩٩. ابن الجوزي، تاريخ، ص٥١. اللقيمي، لطائف، ص٢٨٨. القرشي، مفتاح، ص١٧٥. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٦٩.

٧٤. سعيد بن عبد العزيز التنوخي، يكنى أبا محمد، مات ١٦٧هـ/٧٨٤م، وهو دمشقي. (ابن سعد الطبقات، ج٧، ص٣٢٦. ابن خياط، الطبقات، ص٥٨٠. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٦٧.)

٧٥. انظر ابن الجوزي، فضائل، ص٩٨.

٧٦. ساقطة في الأصل.

٧٧. أبي هريرة: عبد الرحمن الدوسي اليماني، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير، وعن أبي بكر، وعن عمر، وكان من حفظة العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في دهره، توفي سنة ٥٨هـ. (ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٤٣-٢٥٤. ابن خياط، الطبقات، ص١٩٢. ابن حبان، تاريخ، ص١٨١. الذهبي، تذكرة، ج١، ص٣٢-٣٣. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٩٩. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٦٩.)

٧٨. انظر ابن الجوزي، تاريخ، ص٦٣. ابن تميم، مثير، ص٢٥٩. ابن الفركاح، باعث، ص٣٩، ص٤٨. الربعي، فضائل، ص٧٢.

٧٩. الروايات: رواية في الأصل. ولعل الصواب ما أثبتناه.

٨٠. من: ناقصة في الأصل.

٨١. لأخبار: أخبار في الأصل.

٨٢. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٥٣. ابن الفركاح، باعث، ص٢٤. ابن المرج، فضائل، ص١٣٠.

٨٣. رضي الله عنه: في الأصل رضي.

٨٤. عرشي: عرش في الأصل. ولعل الصواب ما أثبتناه.

٨٥. سورة طه، آية ٥.

٨٦. انظر ابن الجوزي، فضائل، ص١٤٦.

٨٧. جبال القدس: تحوي جبال القدس مرتفعات نابلس والقدس والخليل. ويمكننا تقسيم جبال القدس إلى قسمين جبال داخلية أقيمت عليها المدينة القديمة، وهي الجبل الذي يقوم عليه الحرم الشريف الواقع شرقي المدينة على ارتفاع ٨٨٥م، والجبل الواقع شمال شرقي المدينة بين باب الساهرة وباب حطه على ارتفاع ٧٩٢م، والجبل الذي يتوسط البلدة حيث توجد كنيسة القيامة على ارتفاع ٧٩٢م، وجبل صهيون الواقع جنوب

غرب جبال القدس الثلاثة على ارتفاع ٧٧٠م، وجبال خارجية أحاطت بالمدينة من جهات مختلفة كان أهمها: جبل الزيتون (جبل الطور)، وجبل القدس، وجبل طور زيتا، وجبل الرأس، وجبل المشارف، وجبل السناسين، وجبل المكبر، وجبل المنظار، وجبل النبي صموئيل. وقد اعتبرت هذه الجبال سداً منيعاً ضد الغزوات الخارجية، كما تعد جسراً مهما للأغراض التجارية، وتعتبر مصدراً هاماً لحجارة البناء وبالذات لمدينة القدس. (أبو حمود، معجم، ص٥٣، ص٥٧، ص٥٩. خليل، مدينة، ص٢٠-٢٢.)

٨٨. انظر اللقيمي، لطائف، ص٦٤. الواسطي، فضائل، ص٧٨. ابن المرجا، فضائل، ص١٦٠، ص٢٢٩. ابن الفركاح، باعث، ص٢٥. السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٠٣. القرشي، مفتاح، ص١٩٠.

٨٩. (بملء الأرض ذهباً)، هكذا وردت عند القرشي، مفتاح، ص١٦٩-١٧٠.ابن المرجا، فضائل، ص٣٤٢. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٣٦٥.

٩٠. السري: السري بن يحيى بن إياس الشيباني، من أهل البصرة، كنيته أبو يحيى، وقيل: أبو الهيثم، مات سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م بمكة. (انظر ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٤٢٧.)

٩١. رحمة **الله** عليه: في الأصل رحمه. ولعل الصواب ما أثبتناه.

٩٢. انظر اللقيمي، لطائف، ص٢٨٨. الواسطي، فضائل، ص٩١. ابن المرجا، فضائل، ص١٤٠. ابن الجوزي، تاريخ، ص٥١. ابن الفركاح، باعث، ص٢٣. السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٩٩. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٠. القرشي، مفتاح، ص١٧٦.

٩٣. ساقطة في الأصل.

٩٤. جابر: هو جابر بن عبد **الله** بن عمرو بن حرام، الإمام أبو عبد **الله** الأنصاري، الفقيه، مفتي المدينة في زمانه، صحابي جليل، روى عن النبي صلى **الله** عليه وسلم، وعن خالد بن الوليد، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، مات سنة ٧٨هـ/٦٩٨م. (ابن خياط، الطبقات، ص١٧٤. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٠٧. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٥١. ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٦٤٨. ابن الأثير، أسد، ج١، ص٣٠٧. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٥٦.)

٩٥. رضي **الله** عنه: في الأصل رضي.

٩٦. (قدم ابن عبد الواحد مؤذنو الكعبة على مؤذنو بيت المقدس). انظر ابن عبد الواحد، فضائل، ص٩٣.
انظر السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٤٧. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٥٦. ابن المرجا، فضائل، ص١٥٥. ابن الفركاح، باعث، ص١٢. اللقيمي، لطائف، ص٧٣.

٩٧. انس: انس بن مالك بن يزيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار،

خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين لمدة عشر سنين، وهو من أشهر رجال الصحابة وأكثرهم حفظاً للحديث، مات في البصرة سنة ٩٣هـ/٧١١م، في خلافة الوليد بن عبد الملك. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٧. ابن عساكر، تاريخ، ج٩، ص٣٣٢. ابن عساكر، تهذيب، ج٣، ص١٤٢. ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٦٢٣. ابن الأثير، أسد، ج٥، ص٣٦٥. النووي، تهذيب، ج١، ص١٢٧. المزي، تهذيب، ج٢، ص٥٥٩. الذهبي، سير، ج٣، ص٣٩٥. الذهبي، تذكرة، ج١، ص٤٤. الذهبي، العبر، ج١، ص٨٠. ابن كثير، البداية، ج٩، ص٨٨. ابن تغري بردي، النجوم، ج١، ص٢٢٤.)

٩٨. رضي الله عنه: في الأصل رضه. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٩٩. انظر ابن الفركاح، باعث، ص١٠.

١٠٠. مكحول: أبو عبد الله، كان مولى من أصل خراساني لامرأة عربية، من محدثي الشام، اخذ الحديث عن انس بن مالك وأبي إمامة الباهلي، واخذ عنه الاوزاعي، توفي سنة ١١٣هـ/٧٣١م. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٥٣. الاصبهاني، حلية، ج٥، ص١٧٧. النووي، تهذيب، ج٢، ص١١٣. ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٢٨٠. الذهبي، سير، ج٥، ص١٥٥. الذهبي، تذكره، ج١، ص١٠٧. الذهبي، العبر، ج١، ص١٠٧. ابن كثير، البداية، ج٩، ص٣٠٥.)

١٠١. الصلوات: في الأصل الصلوة.

١٠٢. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٦١.

١٠٣. يتعبطون: في الأصل يغسبطون. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٠٤. انظر الواسطي، فضائل، ص٢٨. ابن المرجا، فضائل، ص٩٠.

١٠٥. أبي عبلة: في الأصل عيلة. وهو إبراهيم بن عبلة، الإمام، شيخ فلسطين، يكنى أبو اسحق العقيلي الشامي المقدسي، من بقايا التابعين، روى عنه وائله بن الاسقع وانس بن مالك وأبي إمامه الباهلي وبلال بن أبي الدرداء وخالد بن معدان، أدرك ابن عمر، توفي عام ١٥٢هـ/٧٦٩م، وقيل انه روى نحو مائة حديث. (المزي، تهذيب، ج٢، ص٤٥.)

١٠٦. الساهرة: هي موضع في بيت المقدس، قيل عنها أنها لم يسفك فيها دم. (انظر الحموي، معجم، ج٣، ص١٨٠.)

١٠٧. سورة النازعات، آية ١٤.

١٠٨. البقيع: لبقيع في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٠٩. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٤٣.

١١٠. عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة (٦٠٠م/٢٣ق.هـ)، أحد المُبشّرين بالجنّة، وابن عمّ النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، من أكابر العلماء بالقضاء، أول من أسلم بعد خديجة بنت خويلد (ت٦٢٠م)، تآخى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة

(٣٥هـ/٦٥٦م)، خاض حربا مع عائشة أم المؤمنين (ت٥٨هـ/٦٧٨م) وطلحة بن عبيد الله (ت٣٦هـ/٦٥٧م) والزبير بن العوام (ت٣٦هـ/٦٥٧م) في وقعة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٧م)، وحاربه معاوية بن أبي سفيان في صفين سنة (٣٧هـ/٦٥٨م)، قتله عبد الرحمن بن ملجم (ت٤٠هـ/٦٦٠م) في الكوفة سنة (٤٠هـ/٦٦٠م). (المسعودي، مروج، ج٢، ص٣٥٩. الأصبهاني، حلية، ج١، ص٦١. ابن عبد البر، الإستيعاب، ج٢، ص١٩٧. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٤. الذهبي، معرفة، ص١١. ابن دقماق، الجوهر، ج١، ص٥٦.)

١١١. انظر الواسطي، فضائل، ص٨٨. ابن المرجا، فضائل، ص٣٢٣.

١١٢. رضي الله عنه: في الأصل رض.

١١٣. فكلوا: وكلوا في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١١٤. سورة البثرة، آية ٥٨.

١١٥. انظر اللقيمي، لطائف، ص٦٤. ابن المرجا، فضائل، ص٢٥٩. ابن الفركاح، باعث، ص٢٦. السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٠٥.

١١٦. وادي جهنم: هو أحد أودية مدينة القدس ويقع خارج أسوارها في الجهة الشرقية وتشرف عيه مقبرة "باب الرحمة" والتي تضم رفات العديد من الصحابة. (السيوطي، إتحاف، ج٢، ص٤١٣. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٢٨٢.)

١١٧. الجانب: جانب في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١١٨. ممدود: في الأصل ممدودة. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١١٩. كذلك: زائدة في الأصل.

١٢٠. معاذ: العالم أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي معاذ بن جبل، كان احد الأربعة الذين جمعوا القران، شهد العقبة وكان من نجباء الصحابة وفقهائهم، زار بيت المقدس وأقام بها ثلاثة أيام، استشهد في طاعون عمواس بالأردن سنة ١٨هـ/٦٣٩م. (انظر ابن سعد الطبقات، ج٢، ص٣٤٧. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٤. الاصبهاني، حليه، ج١، ص٢٢٤. النووي، تهذيب، ج٢، ص٩٨. الذهبي، سير، ج١، ص٤٤٣. الذهبي، تذكرة، ج١، ص١٩. الذهبي، العبر، ج١، ص١٧.)

١٢١. رضي الله عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٢٢. أورشليم: في الأصل رسلم. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٢٣. أورشليم: رسلم في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٢٤. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٤٨-٤٩. ابن الجوزي، تاريخ، ص٦٩.

١٢٥. وهب بن منبه: أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني، ولد في أخر خلافة عثمان، وهو صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل، وهو من علماء التابعين،

له كتاب: الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وأسفارهم، وكان يكثر النقل عن الإسرائيليات، توفي بصنعاء سنة ١١٠هـ/٧٢٩م، وقيل سنة ١١٦هـ/٧٣٤م. انظر ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٩٥. (ابن خياط، الطبقات، ص٢٨٧. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص٤٨٧. الاصبهاني، حلية، ج٤، ص٢٣. الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص٢٥٩. ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص٧٥. الذهبي، تذكرة، ج٤، ص٣٥٢. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٨١.)

١٢٦. رضي الله عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٢٧. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٤٣. الواسطي، فضائل، ص٤٦.

١٢٨. قرية العنب: تقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، وتبعد عنها حوالي ١٣كم، وتقوم القرية على بقعة (مدينة يعاريم) الكنعانية، وتعني مدينة الغابات، عرفت في الماضي بقرية العنب، حتى نزلتها في مطلع العهد العثماني عائلة أبو غوش، فحملت القرية اسم العائلة. (انظر الحموي، معجم، ج٢، ص٢٦٥. الدباغ، بلادنا، ج٨، ص١١٣. حجاج، كل مكان، ج١، ص٢٠.)

١٢٩. الواو: ناقصة في الأصل.

١٣٠. الرملة: في الأصل رملة. وهي مدينة في فلسطين، كانت رباطاً للمسلمين منذ أن سيطروا على فلسطين، ولما ولي الوليد بن عبد الملك وولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل الرملة ومصرها، وكان أول ما بنى فيها قصره وداراً تعرف بدار الصباغين، ومن أشهر أثارها اليوم: المسجد الأبيض ومسجد الأربعين. (انظر الحموي، معجم، ج٣، ص٦٩. أبو الفداء، تقويم، ص٢٢١، هونيكمان، الرملة، ج١٠، ص١٩٣–١٩٧. حجاج، كل مكان، ج٢، ص٧٣٩. جبر، معجم، ص١١٨. أبو حمود، معجم، ص١٠١. شراب، معجم، ص٤٢٢.)

١٣١. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٢٠٠. ابن تميم، مثير، ص٢٤٩. ابن الفركاح، باعث، ص٤٤–٤٥.

١٣٢. سورة الأنبياء، آية ٧١. وهذا حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام.

١٣٣. مبوأ: في الأصل متبوء. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٣٤. سورة يونس، آية ٩٣.

١٣٥. سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

١٣٦. عبد الله بن عمرو بن العاص: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، اسلم قبل أبيه، ساهم بفتح الشام، وكان حامل راية أبيه في اليرموك، وشارك أباه في صفين، وقيل: انه كان يعرف السريانية، وقرأ الإنجيل وزار بيت المقدس، روى

عنه أكثر من ٧٠٠ حديث، توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٤م. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٩٤. ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٦. الاصبهاني، حلية، ج١، ص٣٩٦. ابن الأثير، أسد، ج٣، ص٢٣٣. المزي، تهذيب، ج١٠، ص٣٧٢. النووي، تهذيب، ج١، ص٢٨١. الذهبي، سير، ج٣، ص٧٩. الذهبي، تذكرة، ج١، ص٤١. الذهبي، العبر، ج١، ص٥٣. ابن تميم، مثير، ص١٤. الفاسي، العقد، ج٥، ص٢٢٢. العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص١٩٢.)

١٣٧. انظر أبي داود، سنن، رقم الحديث ٢٤٨٢، ص٧٩.

١٣٨. الحياة: في الأصل الحيوة. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٣٩. عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، احد العشرة المبشرين بالجنة، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م، في خلافة عمر بن الخطاب، وله ثمان وخمسون سنة، وقبره بالقرب من عجلون في الأردن. (ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٤٠٩. ابن حبان، تاريخ، ص٢٩. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٢٥٢. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٨٥.)

١٤٠. ظهرت: ظهر في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٤١. لم اعثر على هذا الحديث، وقد ورد عند السيوطي، إتحاف، ج١، ص١٠٩. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٦٢. اللقيمي، لطائف، ص٧٦.

١٤٢. ظهرت: ظهر في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٤٣. سورة العاديات، آية ١.

١٤٤. ناقصة في الأصل.

١٤٥. انظر الشوكاني، نيل، ج١، ص٣٢. النسائي، سنن، كتاب الخيل، رقم الحديث ٤٤٢٣، ج٣، ص٤٤.

١٤٦. سليمان عليه السلام: توفي وعمره ٥٢ سنة، فكانت مدة ملكه ٤٠ سنة، فتكون وفاته في أواخر سنة ٥٧٥ لوفاة موسى عليه السلام، وذلك بعد فراغ بناء بيت المقدس بسبع وعشرين سنة. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٢٥٣.)

١٤٧. اصطبل: مشهور باصطبل سليمان، يقع أسفل المسجد من جهة القبلة، وسمي كذلك لأن الصليبيين أثناء احتلالهم للقدس استخدموا هذا المكان اصطبلاً لخيولهم، والواقع أن هذا المبنى ما هو إلا عبارة عن التسوية المعمارية التي أقامها الأمويون ليتسنى لهم بناء المسجد الأقصى، كمخازن لدار الإمارة. (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٦٦. بيضون، دليل، ص١٠٤. اللقيمي، لطائف، ص١٤٤.)

١٤٨. سؤاله: سواله في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٤٩. سورة العاديات، آية ١.

١٥٠. (إلى أخر): ناقصة في الأصل.

١٥١. وكان: ويكون في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٥٢. قبة السلسلة: قبة ظريفة مكشوفة من جميع جوانبها، بمنزلة الخيمة الكبيرة المثمنة، وهي قبالة الباب الشرقي الذي لجامع الصخرة. (السيوطي، إتحاف، ص١٢٢. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٢٢٧. النابلسي، الحضرة، ص١٣٦. انظر نجم، كنوز، ص٧٣. العارف، تاريخ، ص١٩٩.)

١٥٣. قبة المعراج: تقع غربي مسجد الصخرة المشرفة إلى الشمال، وهي بناء مثمن الشكل تغطيه قبة مُقامة على ثلاثين عمودا من الرخام، لها محراب بداخلها من الجهة الجنوبية، بنيت في بادئ الأمر تذكارا لعروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، جددها الأمير عز الدين عثمان الزنجيلي متولي القدس سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م). (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٥٨. النابلسي، الحضرة، ق١، ص٣٧٠. انظر العارف، تاريخ، ص٧٧. تاريخ، ص١٩٩. نجم، كنوز، ص١١٢. الدباغ، بلادنا، ج٤، ص٤٨٥. شراب، بيت، ص٤٢٣.)

١٥٤. الأنبياء، آية ٧١.

١٥٥. كرسي سليمان: مكان في مؤخر المسجد، مما يلي باب الأسباط، وهو داخل القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويدارية. (انظر الحنبلي، الأنس، ج١، ص١٢٣.)

١٥٦. رضي الله عنه: رض في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٥٧. كتب: فكتب في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٥٨. ناصيته: ناصية في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٥٩. السور: السمد في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٦٠. ناقصة في الأصل.

١٦١. سورة الحديد، آية ١٣.

انظر ابن المرجا، فضائل، ص١٧٦. ابن الفركاح، باعث، ص٣٨. ابن الجوزي، فضائل، ص٨٠، ص١٣٨.

١٦٢. السور: السمد في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٦٣. ولبيت: وبيت في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٦٤. باب النبي: هو باب محمد، وقد سماه ناصر خسرو بهذا الاسم، وهو بجانب القبلة في المسجد الأقصى، أي في الجنوب، عرضه عشرة اذرع وارتفاعه متفاوت حسب المكان، فهو في مكان خمس اذرع، أي علو سقف الممر، وفي مكان أخر عشرون والجزء المسقوف من المسجد الأقصى مشيد فوق هذا الممر، ثم أن هذا الباب هو الذي دخل

منه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ليلة المعراج. (إبراهيم، فضائل، ص٢٦٤.)

١٦٥. باب السلسلة: يقع غربي الحرم، بالقرب من باب السكينة يخرج منه الناس إلى خط داود، ولذلك عرف قديما بباب داود. (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٢. العارف، تاريخ، ص٩٠.)

١٦٦. باب القطانين: اكبر أبواب الحرم الشريف المملوكية الإنشاء، وهو من عمل السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإشراف نائبه الأمير سيف الدين تنكز الناصري، سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، سمي بذلك لأنه ينتهي لسوق القطانين. (انظر السيوطي، إتحاف، ج١، ص٢٠٤. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٢. بيضون، دليل، ص١٠٠. اللقيمي، لطائف، ص١٣٥.)

١٦٧. باب العمود: من أشهر وأضخم أبواب القدس، تم تجديده زمن السلطان العثماني سليمان القانوني، وهو بمثابة المدخل الرئيس للمدينة، وله عدة أسماء، منها: باب دمشق، وباب النصر، وباب ستيفين، وباب نيابولس، وقد سمي باسم باب العمود، لأن الرومان أقاموا عموداً في الميدان خلف بوابة دمشق، وكان الرومان يستخدمون هذا العمود نقطة لقياس المسافات من أورشليم إلى المدن الأخرى، وهذا العمود هو الذي أعطى اسم بوابة دمشق اسم بوابة العمود، علماً انه لا يوجد أي اثر لعمود منذ عدة قرون. (انظر بورشارد، وصف، ص١٤٥. العارف، المفصل، ص٤٣٢. الدباغ، بلادنا، ج١٠، ص٨٥. زايد، القدس، ص٢٤١.)

١٦٨. حطة: الحطه في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٦٩. محراب داود: هو أحد المحاريب المشهورة في بيت المقدس، وهو في الجانب الشمالي لساحة المسجد الأقصى عند مهد عيسى، وهو خارج المسجد الأقصى في حصن عند باب المدينة وهو القلعة، ويعرف هذا الباب بباب المحراب والآن بباب الخليل، وكان موضع هذه القلعة دار داود عليه السلام. (الاصطخري، مسالك، ص٥٧. خسرو، سفر نامة، ص٧٠. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٤٨٥. النابلسي، الحضرة، ص٣٨٩. انظر العارف، تاريخ، ص٦٩، ص٨٠. نجم، كنوز، ص١٥٨. الدباغ، بلادنا، ج٩، ص٢٠٦.)

١٧٠. يقرأ: يقراء في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٧١. انظر اللقيمي، لطائف، ص١٣٠. ابن الفركاح، باعث، ص٣٤.

١٧٢. محراب زكريا: يقع في إيوان صغير، إلى الشمال من مقام عزين، بجوار الباب الشرقي. (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٣. العارف، تاريخ، ص٧٠.)

١٧٣. محراب عمر: محراب كبير إلى الشرق من المنبر، كان اسمه فيما مضى محراب داود،

ثم صاروا يسمونه محراب عمر، وهو المكان الذي صلى به عمر. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٣. العراف، تاريخ، ص٦٩.

١٧٤. محراب معاوية: يقع داخل المسجد الأقصى، إلى الغرب من المنبر، داخل المقصورة المصنوعة من الحديد، تقع بجوار الباب المتواصل منه إلى الزاوية الخنثنية. (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢. العارف، تاريخ، ص٦٩.)

١٧٥. محراب مريم ابنة عمران التي كانت الملائكة تأتيها بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء. (الشنطي، فضائل، ص٥.)

١٧٦. مهد عيسى: هو مسجد تحت الأرض أسفل سوق المعرفة، وقد هدمه المجلس الإسلامي الأعلى سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، لتعمير ذلك الجانب. (انظر المقدسي، أحسن، ص١٧٠. ابن المرجا، فضائل، ص٧٩. النابلسي، الحضرة، ص١٤٦، العارف، تاريخ، ص٧١. اللقيمي، لطائف، ص١٢٨.)

١٧٧. على: عن في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

١٧٨. البراق: دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه. (انظر ابن عبد الواحد، فضائل، ص٧٦.)

١٧٩. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٣٥. ابن المرجا، فضائل، ص٧٨–٧٩.

١٨٠. من: ناقصة في الأصل.

١٨١. انظر اللقيمي، لطائف، ص١٣٠. ابن الفركاح، باعث، ص٣٤.

١٨٢. ربيعة أخت مريم: لم اعثر على ترجمة لها.

١٨٣. حرف الواو ناقص في الأصل.

١٨٤. تشير بعض المصادر إلى أن قبر الكليم في منطقة الكثيب الأحمر شرق الأردن وليس في فلسطين. والبعض الأخر يشير إلى مؤاب ولم يعرف حتى الآن قبره.

١٨٥. قرية حبرا: الاسم الشائع هو حبرون، وهو اسم رجل ذكر في جدول الأنساب لسبط يهوذا، وهو أيضا اسم عبري معناه عصبة، صحبة، رباط، اتحاد، ملكها هو عفرون بن صوحر. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١. الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح، ٢٣، سطر ٩. عبد الملك، قاموس، مادة حبرون.)

١٨٦. ابن عباس: عبد الله بن عباس عبد المطلب رضي الله عنهما، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، مات صلى الله عليه وسلم ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، وقد دعي له أن يفقه في الدين ويعلمه التأويل، توفي في الطائف سنة ٦٨هـ/٦٨٧م. (ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٧٨–٣٨٤. ابن قتيبة، المعارف، ص٧٣. ابن حبان، تاريخ، ص١٤٨. الذهبي، تذكرة، ج١، ص٤٠. ابن العماد، شذرات، ج١، ص٢٩٤. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٦٨، ص٣٩٠.)

١٨٧. رضي الله عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.
١٨٨. ساره: كانت أول من دفن في المغارة وتوفيت ولها من العمر مائة وسبع عشرة سنة، وقيل مائة وسبع وعشرين سنة. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١. الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح ٢٣، سطر ١.)
١٨٩. النص: "حتى يجعله...إلا بالثمن" ناقص من المتن وموجود على يمين الهامش من المخطوط.
١٩٠. ورد في الكتاب المقدس أن ثمن المغارة أربعمائة شيكل فضة، الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح ٢٣، سطر ١٦. كانت وحدة التعامل المالية زمن إبراهيم عليه السلام هي الشيكل، فكان وزن الشيكل ٤٣٤,١١ غراماً. (انظر عبد الملك، قاموس، ص١٠٢٣. الدباغ، بلادنا، ج٥، ص٥٠.)
١٩١. ورد عند الحنبلي واللقيمي وابن الفركاح، "كل مائة درهم ضرب ملك". (انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١. اللقيمي، لطائف، ص١٧٦. ابن الفركاح، باعث، ص٥٨.)
١٩٢. رابعة: وردت عند الحنبلي في الأنس، ربقة زوجة اسحق ودفنت بحذاء سارة من جهة القبلة. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١-١٢٢. كما وردت عند اللقيمي في لطائف رفقة زوجة اسحق. اللقيمي، لطائف، ص١٧٧.)
١٩٣. لقاء: وردت عند الحنبلي في الأنس لقيا فدفنت بحذاء زوجها يعقوب من جهة الشرق. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١.)
١٩٤. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢١.
١٩٥. عيص: هو ابن اسحق ورفقه، وتوأم يعقوب عليه السلام، وسمي كذلك لأنه ولد احمر كفروة شعر، وكان يحب الصيد ويأتي دائماً منه لأبيه، وبسبب العدس الأحمر الذي اشتراه من أخيه لقب عيص (عيسو) بأدوم، وسمي نسل عيص بالادوميين، وأشهر الشخصيات التاريخية التي تعود إلى أصل ادومي هو والي الرومان على فلسطين، هيرودوس العظيم. (انظر الطبري، تاريخ، ج١، ص١٩٠. المسعودي، مروج، ج١، ص٤٦. عبد الملك، قاموس، ص٦٤٩. أولبرايت، أثار، ص١٥١.)
١٩٦. انظر ابن الجوزي، فضائل، ص٧٥. ابن الفركاح، باعث، ص٥٨. السيوطي، إتحاف، ج٢، ص٩٩. الحنبلي، الأنس، ج١، ص١٢١. الحموي، معجم، ج٢، ص٢١٢. عبد الملك، قاموس، ص٤٤٤. اللقيمي، لطائف، ص١٧٦-١٧٧. الطبري، تاريخ، ج١، ص١٩٠. المسعودي، مروج، ج١، ص٤٦. ابن المرجا، فضائل، ص٣٣٣-٣٣٤.
١٩٧. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٢٢.
١٩٨. الجملة موجودة في الأصل لا معنى لها.

١٩٩. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص١٣٧–١٣٨.
٢٠٠. انظر الحنبلي، الأنس، ج١، ص١٤١. ابن الفركاح، باعث، ص٦١–٦٣. السيوطي، إتحاف، ج٢، ص٦٠–٦٢. ابن الجوزي، تاريخ، ص٧٩. ابن المرجا، فضائل، ص٣٤٢–٣٤٣.
٢٠١. رضي الله عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٠٢. إلى: زائدة في الأصل.
٢٠٣. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٦١. ابن المرجا، فضائل، ص٣٣٨.
٢٠٤. عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي الإسرائيلي، كان حبراً قبل أن يسلم، مات بالمدينة في ولاية معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٣هـ/٦٦٣م. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢١٩. ابن خياط، الطبقات، ص٨، ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٢٢٨. ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٧١٨. ابن الأثير، أسد، ج٣، ص٢٦٤. المزي، تهذيب، ج١٥، ص٧٤. النابلسي، الحضرة، ص٢١.)
٢٠٥. رضي الله عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٠٦. الصلاة: في الأصل الصلوة.
٢٠٧. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٦٢.
٢٠٨. العنوان من المحقق.
٢٠٩. أبو ذر: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام الغفاري، اسلم بمكة ولم يشهد بدراً ولا احد ولا الخندق لأنه رجع إلى بلاده ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عثمان قد سيره إلى الربذه فتوفي بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٥٤. ابن خياط، الطبقات، ص٣١. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٥٥. الاصبهاني، حلية، ج١، ص١٥٦. ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٥٨٤. ابن الأثير، أسد، ج١، ص٣٥٧. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٣٨٦.)
٢١٠. رضي الله عنه: رض في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢١١. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧٠. اللقيمي، لطائف، ص٦٠. ابن المرجا، فضائل، ص٥–٦. ابن عبد الواحد، فضائل، ص٤٧–٤٨. العسقلاني، فتح، كتاب الأنبياء، ج٦، ص٤٥٨، حديث رقم ٣٤٢٥. مسلم، صحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج١، ص٣٧٠، حديث رقم ٥٢٠. النسائي، سنن، كتاب المساجد، باب ذكر أي مسجد وضع أولا، ج١، ص١٤٨. ابن ماجه، سنن، باب أي مسجد وضع أول، ج١، ص٢٤٨.ورد الحديث باختلاف لفظي بسيط.
٢١٢. الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، وكنيته أبو سليمان الخطابي البستي نسبة إلى مدينة بُست من بلاد كابل، كان محدثاً فقيهاً أديبا شاعراً لغوياً، له كتب من تأليفه أشهرها: كتاب غريب الحديث، أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، وكتب

أخرى، توفي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م. (انظر الحموي، معجم، ج١٠، ص٢٦٨-٢٧٢. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٢٠٤-٢١٦. السبكي، طبقات، ج٢، ص٢١٨.)

٢١٣. الأعلام: كتاب أعلام السنن في شرح صحيح البخاري. (انظر حاجي خليفة، كشف، ج١، ص٥٤٥.)

٢١٤. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٦.

٢١٥. رضي **الله** عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢١٦. انظر ابن المرجا، فضائل، ص١٧. ابن الجوزي، فضائل، ٧٤. ابن الجوزي، تاريخ، ص٣٦-٣٧. القرشي، مفتاح، ص١٦٢. الواسطي، فضائل، ص٣٦. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢٢١.

٢١٧. علي بن الحسين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، زين العابدين أبو الحسين الهاشمي المدني، كان ممن حضر كربلاء، وله روايات عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وابن عباس، توفي سنة ٩٤هـ/٧١٢م. (انظر ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢١١-٢٢٢. الاصبهاني، حليه، ج٣، ص١٣٣. النووي، تهذيب، ج١، ص٣٤٣. الذهبي، تذكره، ج١، ص٤٠.)

٢١٨. رضي **الله** عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢١٩. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٦.

٢٢٠. عصوا: عصو في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢٢١. رضي **الله** عنه: رض في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢٢٢. انظر ابن الفركاح، باعث، ص٥. ابن تميم، مثير، ص١٢٣. السيوطي، إتحاف، ج١، ص٩٤. الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٧١-٧٢. اللقيمي، لطائف، ص٧٧.

٢٢٣. إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، أمه هاجر، الجارية المصرية، اسكنه أبوه مكة وأمه، بعد رحيله عن جنوب فلسطين، وتزوج إسماعيل امرأة من جرهم، وقد كثر ولد إسماعيل عليه السلام، ويعتبر العرب امتداداً لنسله، توفي ودفن بالحجر. (انظر ابن قتيبة، المعارف، ص٣٤. الطبري، تاريخ، ج١، ص١٨٩. سبط بن الجوزي، مرآة، ص٣٠٩. عبد الملك، قاموس، ص٧٣.)

٢٢٤. قريش: القريش في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.

٢٢٥. عبد **الله** بن الزبير: هو عبد **الله** بن الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي، ولد عام ٢ هـ، وهو أول مولود من المهاجرين في المدينة، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، يعد من صغار الصحابة، شهد اليرموك، وفتح إفريقيه وغزو القسطنطينية ويوم الجمل، قاتله الحجاج بن يوسف الثقفي فاعتصم بالمسجد الحرام ولكن الحجاج ضربه بالمنجنيق وأصاب الكعبة، توفي عام ٧٣ هـ. (انظر ابن الجوزي، صفوة، ص٢٩٣. ابن الأثير، الكامل، مج٤، ص٣٠٩.)

٢٢٦. الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، رجل سياسي أموي وقائد عسكري، من أشهر الشخصيات في التاريخ الإسلامي والعربي، عرف بالمبير، وخطيب بليغ، لعب دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، وبنى مدينة واسط، ولد عام ٣٩هـ، توفي عام ٩٥هـ. (انظر ابن عساكر، تاريخ، ج١٢، ص١١٥-١١٧. الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٩٠.)
٢٢٧. بناءه: بنأه في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٢٨. حسن: أحسن في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٢٩. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٢٠. ابن تميم، مثير، ص١٤٤. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢١٧. اللقيمي، لطائف، ص٨١. القرشي، مفتاح، ص١٥٦-١٥٧.
٢٣٠. فرش: الفرش في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٣١. المد: هو مكيال ويجمع على أمداد، ومِدَده، ومِداد، قال في القاموس المحيط: المُدُّ بالضَّم مكيال وهو رطلان، أو رطل وثلث، أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يديه بهما وبه سمي مداً
٢٣٢. المن: هي وحدة وزن تستخدم لوزن الكميات، وتساوي ٧٥٦ غرام.
٢٣٣. (وكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل)، انظر القرشي، مفتاح، ص١٦٤. الواسطي، فضائل، ص٣٦. ابن المرجا، فضائل، ص٢٦. ابن الجوزي، فضائل، ص٧٨. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢٢٢.
٢٣٤. انظر اللقيمي، لطائف، ص٨٢. القرشي، مفتاح، ص١٦٤. الواسطي، فضائل، ص٣٦. ابن المرجا، فضائل، ص٢٦. ابن الجوزي، فضائل، ص٧٨. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢٢٢.
٢٣٥. بالذهب: الذهب في الأصل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٣٦. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٢٠.
٢٣٧. عمواس: قرية فلسطينية، تقع جنوب شرق مدينة الرملة، قرب بيت المقدس على بُعد ستة أميال منها، أصابها الطاعون أيام عمر بن الخطاب سنة (١٨هـ/٦٣٩م)، الذي مات فيه أبو عبيدة عامر بن الجراح (ت١٨هـ/٦٣٩م) وغيره من الصحابة. (ابن الفقيه، البلدان، ص١٥٣. الحميري، الروض، ص٤١٥. انظر خمار، أسماء، ص١٧٣. شراب، معجم، ص٥٤٦. جبر، معجم، ص١٦٨.)
٢٣٨. غزاء: مدينة كنعانية في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان، فيها مات هاشم بن عبد مناف جدٌّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وبها قبره ولذلك عُرفت بغزة هاشم، غزاها الرومان وفتحها المسلمون سنة (١٣هـ/٦٣٤م) في خلافة أبو بكر الصديق على يد القائد عمرو بن العاص، يُنسب إليها من العلماء محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م). الاصطخري، مسالك، ص٥٨. الحميري، الروض، ص٤٢٨. البغدادي، مراصد، ج٢، ص٩٩٣. انظر شراب، معجم، ص٥٦٧. أبو حجر، موسوعة، ج٢، ص٦٦٦.

٢٣٩. بيت رامث: بيت الرامة، هي قرية فلسطينية من قرى بيت المقدس، تقع بين غور الاردن والبلقاء، تطل على مدينة الخليل من جهة الشمال. (انظر، الحموي، معجم، ج٢، ص٤٠٩. البغدادي، مراصد، ج١، ص٢٣٧.)
٢٤٠. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٤٥.
٢٤١. الجملة موجودة في هامش الصفحة.
٢٤٢. بلقاء: منطقة من مناطق بلاد الشام تقع بين دمشق ومكة المكرمة، فيها قرى ومزارع كثيرة وتمتاز بجودة حنطتها، وعرفت بالبلقاء نسبة إلى مُعمرها بالق من بني عمَّان بن لوط، وقيل سميت ببلقاء بن سويدة من بني عسل بن لوط، من مدنها الشراة ومن قراها قرية الجبارين، من علمائها حفص بن عمر بن حفص بن أبي السائب. (الحموي، معجم، ج٢، ص٣٨٥. الحميري، الروض، ص٩٦. البغدادي، مراصد، ج١، ص٢١٩. القرماني، أخبار، ج٣، ص٣١٩. انظر، جبر، معجم، ص٣١.)
٢٤٣. انظر ابن المرجا، فضائل، ص٢٦-٢٧. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢٢٢. ابن تميم، مثير، ص١٤٧.
٢٤٤. بخت النصر: هو نبوخذ نصر حاكم الإمبراطورية البابلية فيما بين النهرين وسوريا، وجاء إلى القدس وسبى سكانها، ونقلهم إلى بابل واستمر بحكم ارض يهودا ثلاث سنين، واحرق الهيكل سنة ٥٨٧ق.م. (انظر ابن قتيبة، المعارف، ص٤٦. الطبري، تاريخ، ج١، ص٣١٦. عبد الملك، قاموس، ص٩٥٤.)
٢٤٥. الهيكل هو واحدة من الخرافات اليهودية الأخرى الواردة في التوراة. (انظر اللقيمي، لطائف، ص٨٣.)
٢٤٦. رضي **الله** عنه: في الأصل رض. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٤٧. ثلاثة: في الأصل ثلثة.
٢٤٨. يذكر الحنبلي في الأنس، واللقيمي في لطائف، وابن الفركاح في باعث سبعة ألاف شاة. (الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٢٢٥. اللقيمي، لطائف، ص٨٢. ابن الفركاح، باعث، ص١٣.)
٢٤٩. انظر الحنبلي، الأنس، ج٢، ص٢٢٥. اللقيمي، لطائف، ص٨٢.
٢٥٠. القرشي، مفتاح، ص١٦٣. الواسطي، فضائل، ص١٩. ابن المرجا، فضائل، ص١٥. الحنبلي، الأنس، ج١، ص٢٢٤. اللقيمي، موانح، ص٩٣.
٢٥١. انظر ابن الجوزي، تاريخ، ص٣٩-٤٠. ابن الفركاح، باعث، ص١٢. ابن المرجا، فضائل، ص٢٣.
٢٥٢. انظر اللقيمي، لطائف، ص٦٨.
٢٥٣. المسألة: المسئلة في الأصل.
٢٥٤. سورة الفاتحة، آية ٦-٧.
٢٥٥. حزيران ١٦٨٢م.

المصادر والمراجع:

المصادر:

١. القران الكريم
٢. الكتاب المقدس، العهد القديم.
٣. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (٦٣٠هـ):
أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، لبنان، ١٩٨٩م.
الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي، (٥٦٠هـ):
٥. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ص١٩٨٩م.
٦. الاصبهاني، أبي نعيم احمد بن عبد الله (٤٣٠هـ):
٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٨. الاصطخري، أبي اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ):
٩. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، ١٩٢٧م.
١٠. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه (٢٥٦هـ):
١١. صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٢. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ):
١٣. مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٤. ابن تغري بردي، أبي المحاسن جمال الدين الاتابكي (٨٧٤هـ):
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهر، د.ت.
١٥. ابن تميم، شهاب الدين محمود المقدسي (٧٦٥هـ):
مثير الغرام في زيارة القدس والشام، تح: احمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٦. ابن٣ تيمية، تقي الدين احمد بن تيميه (٧٢٨هـ):
فتاوي شيخ الإسلام احمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية، الرياض، ١٩٤٥م.
١٧. ابن جبير، أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني (٦١٤هـ):

رحلة ابن جبير، دار التراث، بيروت، د.ط، ١٩٦٨م.

١٨. الجرجاني، عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ):

الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

١٩. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ):

صفة الصفوة، تح: محمود فاخوري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

تاريخ بيت المقدس، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ١٩٨٩م.

فضائل بيت المقدس، تح: جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٠. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧هـ):

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب، د.ن، ١٩٩٠م.

٢١. ابن حبان، محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ):

تاريخ الصحابة، تح: بدران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ن، ط١، ١٩٧٨م.

٢٢. ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ):

الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٣. الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ):

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٠م.

٢٤. الحميري، محمد بن عبد المنعم (٧٢٧هـ):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٥. الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٧هـ):

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، تح: محمود عوده الكعابنة، ج٢، تح: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانه، مكتبة دنديس، الخليل، ط١، ١٩٩٩م.

٢٦. خسرو، أبي معين ناصر القبادياني (٤٨٠هـ):

سفرنامة، ت: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.

٢٧. ابن خلكان، أبي العباس احمد بن إبراهيم (٦٨٢هـ):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

٢٨. ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ):

– الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٩. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاني (٨٠٩هـ):
– الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
– ابي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ):
– سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.م، د.ط، د.ت.
٣٠. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ):
– سير أعلام النبلاء، تح: رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
– تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، د.ت.
– العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
– معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تح: طالب العلم أبي عبد **الله** محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٩٩٧م.
– ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
٣١. الربعي، أبي الحسن علي بن محمد صافي بن شماع المعروف بابن أبي الهول الربعي (٤٤٤هـ):
– فضائل الشام وفضل دمشق، تح: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٢. سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظهر يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ):
– السفر الأول من مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الشرق، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٣٣. السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ):
– طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
٣٤. ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ):
– الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٣٥. السيوطي، محمد بن احمد (٨٨٠هـ):
– إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى، تح: احمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
– الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥هـ):

- نيل الاوطار، دار الحديث، د.م، ط١، ١٩٩٣م.
٣٦. الطبراني، أبي القاسم سليمان بن احمد بن أيوب (٣٦٠هـ):
- مسند الشاميين، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
٣٧. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ):
- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩١م.
٣٨. ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (٤٦٣هـ):
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد معوض وعادل احمد عيد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٣٩. ابن عبد الواحد، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنبلي (٦٤٣هـ):
- فضائل بيت المقدس، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
٤٠. ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (٥٧١هـ):
- تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- تهذيب تاريخ مدينة دمشق الكبير، رتبه وهذبه عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.
٤١. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ):
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، د.ت.
- الإصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٤٢. ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي بن علي (١٠٨٩هـ):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.
٤٣. الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني المكي (٨٣٢هـ):
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، د.م، ط٢، ١٩٨٦م.
٤٤. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (٧٣٢هـ):
- تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤٥. ابن الفركاح، برهان الدين إبراهيم التاج عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الغزاوي (٧٢٩هـ):

- باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، تح: أنور حلمي مصيعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٩م.

٤٦. ابن الفقيه، أبي عبد الله احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني (٣٦٥هـ):

- كتاب البلدان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٤٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (٢٦٧هـ):

- المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٤٨. القرشي، عبد الرحيم بن علي بن اسحق بن شيت (٦٢٥هـ):

- مفتاح المقاصد ومصباح المراصد في زيارة بيت المقدس، تح: حاتم عبد اللطيف داوود داوود الحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٨م.

٤٩. القرماني، احمد بن يوسف الدمشقي (١٠١٩هـ):

- الدول وأثار الأول في التاريخ، تح: فهمي سعد واحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥٠. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ):

- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٥١. اللقيمي، مصطفى اسعد (١١٧٨هـ):

- لطائف انس الجليل في تحائف القدس والخليل، تح: خالد عبد الكريم الهمشري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٠م.

٥٢. ابن ماجه، عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ):

- سنن ابن ماجه، ب.ن، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.

٥٣. ابن المرجا، أبي المعالي المشرف بن إبراهيم المقدسي (٤٩٢هـ):

- فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، تح: عوفر ليفنة، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، ط١، ١٩٩٥م.

٥٤. المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٧٤٢هـ):

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: احمد علي عيد وحسن احمد آغا، هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٥٥. المسعودي، أبي الحسن بن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ):

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٥٦. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ):

- صحيح مسلم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ١٩٨٣م.

٥٧. المقدسي، أبي عبد الله محمد بن احمد البشاري (٣٩٠هـ):

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١م.

٥٨. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ):

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

٥٩. النابلسي، عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ):

- الحضرة الانسية في الرحلة المقدسية، تح: أكرم العلبي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٦٠. النسائي، احمد بن علي (٣٠٣هـ):

- سنن النسائي، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، د.ن، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.

٦١. النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف (٦٧٦هـ):

- صحيح مسلم، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٩٩٨م.

- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٦٢. الواسطي، محمد بن احمد (وفيات القرن الخامس الهجري):

- فضائل بيت المقدس، تح: اسحق حسون، معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٧٩م.

٦٣. الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ):

- فتوح الشام، دار الجيل، د.ن، د.م، د.ت.

٦٤. ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (٨٦١هـ):

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: محمود فاخوري، دار الشروق، بيروت، ١٩٩١م.

المراجع:

١. إبراهيم، محمود:
- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥م.

٢. أولبرايت، وليم فوكسيل:
- أثار فلسطين، ت:زكي اسكندر، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الأسوار، عكا، ط٢، ١٩٨٨م.

٣. بورشارد:
- وصف الأرض المقدسة، ت: سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤م.

٤. بيضون، عيسى محمد:
- دليل المسجد الأقصى، مركز التخطيط والدراسات، مطبعة روان التجارية، كفر كنا، ط١، ١٩٩٣م.

٥. جبر، يحيى عبد الرؤوف:
- معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن الهجري السابع، دار اللوتس للنشر والطباعة، عمان، ١٩٨٨م.

٦. أبو حمود، قسطندي نقولا:
- معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٤م.

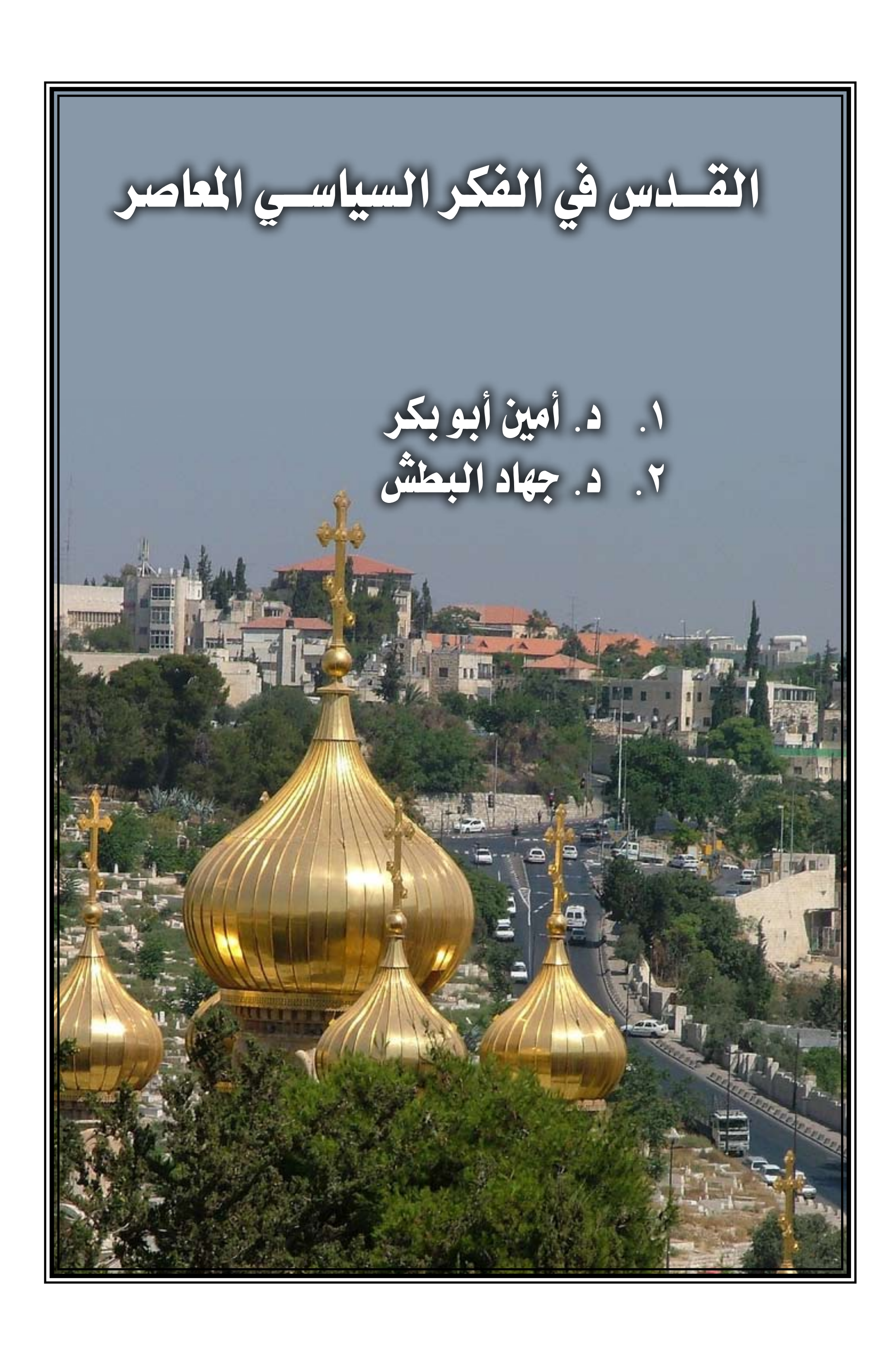
٧. أبو حجر، أمنة إبراهيم:
- موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

٨. حجاج، عيد:
- كل مكان واثر في فلسطين، الجامعة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٠م.

٩. خليل، مقبوله حسن خليل الحاج:
- مدينة القدس في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١م.

١٠. خمار، قسطنطين:
- أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

١١. الدبـاغ، مصطفى مراد:
- بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ط٤، ١٩٨٨م.
١٢. الدومنكي، مرمرجي:
- بلدانية فلسطين العربية، فهرسة محمد خليل الباشا، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٣. زايد، عبد الحميد:
- القدس الخالدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٧٤م.
١٤. شراب، محمد محمد حسن:
- معجم بلدان فلسطين، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
- بيت المقدس والمسجد الأقصى، دراسة تاريخية موثقة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٥. الشنطي، عصام محمد:
- فضائل البيت المقدس، لأبي بكر الواسطي، مؤسسة فلسطين للثقافية، تاريخ النشر، ٢٠٠٧/٥/٣م.
١٦. العارف، عارف:
- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ولمحة عن تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٥م.
- المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، ط١، ١٩٦١م.
١٧. عبد الملك، بطرس:
- قاموس الكتاب المقدس، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
١٨. عبد الباقي، فؤاد محمد:
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م.
١٩. الغني، إبراهيم:
- التسوية الشرقية للمسجد الأقصى (المصلى المرواني)، مركز القدس للأبحاث، القدس، د.ط، ١٩٩٧م.
٢٠. هونيكمان:
- الرملة، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٢١. نجم، رائف:
- كنوز القدس، مؤسسة آل البيت، عمان، ط١، ١٩٨٣م.


القــدس في الفكر السياســي المعاصر
١. د. أمين أبو بكر
٢. د. جهاد البطش

نهضة القدس السياسية
١٨٣١م ـ ١٩٦٧م

د. أمين أبو بكر *

*قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

ملخّص:

تعالج هذه الدراسة أحد التحولات المهمة التي انتابت مدينة القدس عبر مسيرتها الحضارية منذ قدوم الحملة المصرية عام ١٨٣١م، وحتى العدوان الإسرائيلي الثاني عليها عام ١٩٦٧م، وذلك تحت عنوان"نهضة القدس السياسية ١٨٣١-١٩٦٧م"، وجاء ذلك في ثلاثة محاور، خصص الأول لعرض العوامل الفاعلة فيها وهي: الحملة المصرية، والتنظيمات العثمانية، والاهتمام الدولي، والحركة الوطنية الفلسطينية، والوحدة الأردنية؛ في حين خصص المحور الثاني لمعالجة المقومات التي استندت عليها نهضتها وتجسدت في موقعها الاستراتيجي وإنجازاتها الحضارية الضاربة في أعماق التاريخ وتقدمها العمراني؛ في حين كرس الثالث لعرض مظاهر نهضتها السياسية خلال الفترة التي نعالجها، وفي مقدمتها مؤسسات السيادة الثلاثة والمتمثلة بالسرايا أو دار الحكومة، والإذاعة، والمطار الدولي، وما شهدته من حراك سياسي وتطور في الخدمات، وهو ما تتميز به العواصم عن غيرها من المدن.

Abstract:

This study deals with one of the most important changes that had taken place in Jerusalem through its procession of civilization since the approach of the Egyptian campaign in 1831 until the second Israeli aggression on the city in 1967. The study is titled « Political Renaissance of Jerusalem 1831-1967». The study consists of three parts: The first one is dedicated to discussing the most important factors that affected Jerusalem including the Egyptian campaign, the Ottoman regulations, international concern, the Palestinian national movement, and the unity with Jordan. The second part discusses the bases of its renaissance that were embodied in its strategic location, its deeply-rooted civilized achievements and its architectural progress. The third part discusses the aspects of its political renaissance during the period of our discussion including the three supremacy institutions represented by the government house, the radio station, and the international airport, in addition to what it witnessed of events related to political movements and developments in services that distinguish capital cities from other cities.

مقدمة:

شهدت مدينة القدس عبر مسيرتها الحضارية في العصر الحديث العديد من التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية المهمة التي تتداخل وتتقاطع بمفرداتها وتفاصيلها إلى حد كبير مع التطورات العامة للقضية الفلسطينية، وذلك منذ أن بدأت تفاعلاتها المحلية والإقليمية والدولية تظهر إلى حيز الوجود، في إطار الأزمة الدولية التي فجرتها الحملة المصرية على بلاد الشام عام ١٨٣١م، ودخولها في المنظور الاستراتيجي البعيد المدى للدول الاستعمارية الكبرى الذي بلغ ذروته في إحكام الاحتلال الإسرائيلي قبضته على أراضيها كافة عام ١٩٦٧م.

وقد جاء اختيار الموضوع ميدانيا للدراسة والبحث لاعتبارات عدة يقف في مقدمتها توافر المصادر الأولية المحلية التي تغطي فترة الدراسة التي يمكن من خلالها رسم صورة واضحة المعالم حول الموضوع، واضطراب صورة الجذور الأولى لتطوراتها السياسية قبل عام ١٩٦٧م، لدى قطاع واسع من الباحثين، والسياسيين في الوقت الحاضر، والإجابة عن مجموعة التساؤلات التي قد تطرح حول ماهية اختيارها عاصمة سياسية في فلسطين ومقوماتها ومظاهرها ومواقف القوى المحلية والإقليمية والدولية منها، والى أي مدى قد يتعارض أو يتوافق مع تكوينها عاصمة روحية للعالم وفق ما نصت عليه الشرائع السماوية؟.

وتتجلى نهضتها السياسية في التحولات التي واكبت مسيرتها منذ عام ١٨٣١م عندما تحولت من مركز لتشكيل إداري صغير تراوحت أبعاده بين الناحية و القضاء و السنجق «لواء»الذي لم يتجاوز في حدوده أطراف جبال القدس والخليل إلى عاصمة محلية وإقليمية ودولية تشرف على ولاية القدس الشريف، شأنها في ذلك شأن بقية عواصم الولايات العربية المنضوية تحت الحكم العثماني، وتتسع في بعض الأحيان لتضم المقاطعات الوسطى، والجنوبية من بلاد الشام، وتحفل بالتمثيل الدبلوماسي وتحظى بزيارة العديد من زعماء الدول والحكومات والهيئات الدولية، وتتولى قيادة حركة النضال الوطني الفلسطيني والمشاركة بفعاليات الأنشطة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتمتع بخدمات محلية متقدمة لا ينافسها فيه منافس من المدن الأخرى، وتوثيق علاقاتها مع العالم الخارجي، وذلك عبر شبكة كثيفة من الطرق البرية والبحرية والجوية والبرق والهاتف، وتدشين محطة إذاعتها اللاسلكية عام ١٩٣٦م، لتكون

ثاني محطة إذاعة في الوطن العربي بعد إذاعة القاهرة لتبث رسالتها عبر الأثير تحت عنوان «هنا القدس»، ولم تتوقف مسيرتها إلا عام ١٩٦٧م بفعل الاحتلال وسياسته العنصرية القائمة على فكرة التهويد، وطمس معالمها العربية الإسلامية، وتراثها الحضاري الضارب في أعماق التاريخ.

وقد اشتمل البحث على ثلاثة محاور أساسية، خصص الأول منها لعرض العوامل الفاعلة في نهضة القدس، وركِّز فيه على خمسة عوامل هي:الحملة المصرية على بلاد الشام١٨٣١-١٨٤١م، والتنظيمات العثمانية ١٨٤١-١٩١٨م، والاهتمام الدولي، والحركة الوطنية الفلسطينية، والوحدة الأردنية؛ في حين كرس المحور الثاني لعرض مقوماتها وما اشتملت عليه من موقع استراتيجي وإنجازات حضارية ضاربة في أعماق التاريخ وتقدم عمراني؛ في حين أفرد الثالث لإبراز مظاهرها وفي مقدمتها رموز السيادة القائمة في جنباتها وفق الأعراف الدولية، وتشتمل على السرايا أو دار الحكومة والإذاعة والمطار الدولي، وما انتابها من حراك سياسي وتطور في الخدمات، وهو ما تتميز به عواصم الدول عن غيرها من المدن.

المحور الأول: عوامل النهضة:

بدأت نهضة القدس السياسية عام ١٨٣١م، واستمرت إلى أن أحكم الاحتلال الإسرائيلي قبضته على جميع أراضيها عام١٩٦٧م، ومن أهم العوامل التي أسهمت في ذلك ما يأتي:

أ-الحملة المصرية ١٨٣١-١٨٤١م:

في ١٨٣١/١١/٢٦م، أحكم الجيش المصري حصاره لمدينة عكا، ولم يتمكن من اقتحامها إلا بعد ستة اشهر[١] من الحصار المرير، الذي كاد أن يودي بهيبته التي ذاع انتشارها، في حين انضوت القدس اسميا في ظل الإدارة الجديدة، وانخرط أعيانها بركب الزعامات المحلية التي شدت الرحال إلى معسكر الجيش المصري في حيفا، لتقديم آيات الولاء والطاعة للقائد العام للحملة قبل أن ينهض لحصار عكا[٢].

ومن الجدير بالذكر أن استسلام عكا كان إيذانا بأفول نجمها، حيث عمدت الإدارة الجديدة لتجريدها من امتيازاتها[٣]، وتعزيز مكانة القدس السياسية والعسكرية مما أدى إلى ارتفاع نجمها عاليا فغدت المركز السياسي، والاستراتيجي الأول الذي لا ينافسه منافس في المقاطعات الجنوبية من بلاد الشام[٤]، والذي يعول عليه كحلقة أولى في سلسلة الخط

الدفاعي المتين الذي يمتد من القدس جنوبا إلى حلب شمالا، ويعزز بسهولة عبر ميناء يافا بحراً، وصحراء سيناء براً، ومما يؤيد ذلك حرص محمد علي في زيارته الخاطفة إلى بلاد الشام عام ١٨٣٤م، على تحديد مكان اجتماعه بابنه بمدينة القدس أو يافا لكونها الميناء الرئيس للحملة قبل أن ينهض من ميناء الإسكندرية، إلا أن سوء الأوضاع الأمنية بفعل التمرد الشعبي قصر الاجتماع على يافا، حيث غادر إبراهيم باشا القدس إلى يافا بحجة تفشي الأوبئة في بعض أحيائها[٥].

وفي سبيل منع قوى التمرد من السيطرة عليها، فقد حرص إبراهيم باشا على إبقاء الممرات الواصلة بينها وبين ميناء يافا مفتوحة، وتعزيز تشكيلاتها الدفاعية باستمرار، وهو ما مكنها من صد هجمات المتمردين عن أسوارها مرات عدة والاحتفاظ بالقلعة، والسراي رمزي السلطة والسيادة إلى أن انفض اجتماعه مع والده إلى حين وصول النجدات التي قادها بنفسه، وتمكنت من ضرب المتمردين وتعقبهم في جبال بيت لحم، والخليل، والكرك، ومطاردة فلولهم في البوادي الأردنية، والقبض على قياداتهم، والزج بهم إلى أعواد المشانق، والسجون[٦].

وهكذا ضعت الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا[٧] حدا للمهمات الإدارية المدنية، والعسكرية التي أنيطت بها مدينة عكا من قبل الدولة العثمانية، بصفتها العاصمة الإقليمية لولاية صيدا[٨]. وكان يقع على عاتقها إدارة المقاطعات الوسطى، والجنوبية من بلاد الشام، وتثبيت سلطة الدولة فيها[٩]، وبناء خط دفاعي متين قادر على صد أية أخطار قد تتعرض لها عبر ولايتي مصر[١٠]، والحجاز[١١]، وتكليفها بإدارة شؤون ولاية دمشق كلما تسرب الوهن والضعف إلى ولاتها، وعجزوا عن حماية قوافل الحجاج بين دمشق والحجاز من غارات القبائل البدوية[١٢]، وهو ما استحقت معه لقب «قلعة النصر والجهاد» [١٣].

ب-الحكم العثماني١٨٤١-١٩١٨:

عادت الدولة العثمانية إلى القدس عام١٨٤١م، عودة الفاتحين فأبقت على الإجراءات المصرية القاضية بنقل مركز الريادة المدنية والعسكرية من عكا إلى القدس، واستمرت في تعزيز مكانتها حتى رحيلها عنها في٩/١٢/١٩١٧م. وبموجب ذلك عُدَّت العاصمة الرابعة في بلاد الشام إلى جانب كل من دمشق، وحلب، وبيروت في حين استمرت عكا بالتراجع بالرغم من احتفاظها بأسطورة باستيل الشرق[١٤] لدرجة أنها باتت لا تقوى على منافسة ابنة خليجها مدينة حيفا بعد انتعاش حركة النقل والتجارة في مينائها[١٥].

وفي ضوء التشكيلات العثمانية الجديدة، ارتفعت مكانة القدس الإدارية عام ١٨٤١-١٨٦٤م، من مركز لواء إلى مركز ولاية، والحق بها ما يوازي٨١٪ من مساحة فلسطين،

بغية بناء جبهة قوية في مواجهة خديوية مصر، وحركة التغلغل الأجنبية في أراضيها، وبموجب ذلك أخذت تخاطب اسطنبول مباشرة أسوة بغيرها من ولايات بلاد الشام، كما عززت تبعيتها المباشرة للعاصمة بالإشراف غير المباشر لوالي بيروت عليها[١٦].

وعملا بأحكام قانون الولايات الصادر عام ١٨٦٤م، تراجعت من مستوى الولاية إلى مستوى اللواء، وألحقت بمدينة دمشق دون أن يحدث أي تغير في بنية الأراضي الملحقة بها، واستمر ذلك حتى عام ١٨٦٩م، عندما فصلت مقاطعات لواء نابلس، وجنين عنها، ووضعت في تشكيلة لواء البلقاء[١٧]، وذلك بغية التخفيف عن كاهلها الإداري، لمواجهة حملات التغلغل الأجنبي في أراضيها[١٨].

وفي عام ١٨٧٢م، جرت محاولات جادة من جانب الحكومة لإعادتها لمستوى الولاية، وإلحاق لواء عكا بها بهدف التصدي لحملات التغلغل الأجنبية؛ إلا أن هذا التشكيل لم يستمر نظريا أكثر من شهر، وسرعان ما ألغي بعد أن تبين لها أنه يخدم الأهداف الاستعمارية أكثر من وضع حد لها[١٩].

ومع اشتداد حملات التغلغل، عمدت الحكومة العثمانية عام١٨٧٤م، إلى فصلها عن دمشق، ووضعها في تشكيلة لواء مميز وإلحاقها باسطنبول مباشرة[٢٠]، واستمرت في ذلك حتى رحيل الحكم العثماني عنها[٢١].كما أناطت إدارتها بمجموعة من الولاة، والمتصرفين ممن عملوا في سلك الجيش والبلاط السلطاني وحملوا رتبا وأوسمة رفيعة المستوى[٢٢].

ونتيجة للدور الذي قام به الحكم العثماني في نهضتها السياسية، غدت المركز الإداري الذي لا ينافسه منافس في المقاطعات الجنوبية من بلاد الشام[٢٣]. وهذا جعل صلاحياتها المعنوية تتجاوز التشكيلات التي كلفت بالإشراف عليها إلى مقاطعتي نابلس، وعكا التابعتين لولاية بيروت وتداولها في الحياة العامة على أنها عاصمة فلسطين[٢٤] وحاضرتها[٢٥].

أما تشكيلاتها العسكرية فظلت منذ عام ١٨٣١م، ملحقة بالفيالق العامة التي انتشرت وحداتها في بلاد الشام، وترتبط ارتباطا مباشرا بالقيادة العامة، ووزارة الحربية في القاهرة، واسطنبول[٢٦]. وكانت مسمياتها، وتشكيلاتها، ومقراتها في تبدل مستمر تبعا للظروف الأمنية، ففي عام ١٩١٤م، وتبعا لظروف الحرب العالمية الأولى، استبدلت دائرة الجيش الخامس التي تمركزت وحداتها في بلاد الشام، واتخذت من دمشق مقرا لها بدائرة الجيش الرابع العثماني[٢٧]، وكلف جمال باشا بقيادتها[٢٨]، والذي نقلها بدوره من دمشق إلى القدس لتكون مركزا متقدما لحملاته على قناة السويس بهدف تحريض الشعب المصري على الثورة ضد الاستعمار البريطاني، وقطع خطوط مواصلاته الاستراتيجية نحو مستعمراته في الشرق[٢٩].

ج-الاهتمام الدولي:

تسارعت وتيرة الاهتمام الدولي بالمدينة بصورة لافته للنظر بعد عام ١٨٣١م، وجاء ذلك في إطار الأزمة الدولية، التي فجرتها الحملة المصرية على بلاد الشام، أو ما اصطلح عليه ب«المسألة المصرية»، وموقف الدول الكبرى منها(٣٠)، والذي تمحور في رفضها الشديد لما قام به محمد علي باشا من تحرك عسكري ضد الدولة العثمانية، وذلك بهدف منع قيام دولة قوية على أنقاضها تهدد مصالحها الاستعمارية. وقد حاول محمد علي باشا عام ١٨٣٨م، التأثير في ذلك الأمر من خلال السماح لبريطانيا زعيمة المجتمع الدولي بفتح أول قنصلية لها في المدينة، إلا أن محاولته قد باءت بالفشل(٣١).

ومع تأزم المسالة المصرية، ولجوء التحالف الدولي للعمل العسكري لفرض الانسحاب، وما أعقبها من فوضى، واضطرابات فقد تأخرت موجة النشاط القنصلي إلى عام ١٨٤٢م، وكانت رائدتها القنصلية البروسية(٣٢). ولم تخفَّ حدتها إلا بعد أن فتحت الغالبية العظمى من الدول الأوروبية ممثليات قنصلية لها(٣٣). وكانت أنشطتها العلنية؛ والسرية تتمحور حول رعاية مصالح بلادها الاقتصادية، والاجتماعية، وممارسة الأنشطة الاستخبارية في المقاطعات الجنوبية من بلاد الشام، ومراقبة الأنشطة الدولية، التي قد تخلُّ بسياسة التوازن الدولية القائمة على منع أي دولة من الانفراد بشؤونها(٣٤).

وفي مطلع القرن العشرين، أخذت سياسة التوازن الدولي تميل لصالح الاستعمار البريطاني وتجلىّ ذلك في إعلان وعد بلفور في٢/١١/١٩١٧م، وزحف الجيش البريطاني بقياد الجنرال «اللنبي» General E.Allenby عبر محور قناة السويس-العريش-غزة، وذلك خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى، والذي توج انتصاراته باحتلال القدس يوم ٩/١٢/١٩١٧م، وتقديمها هدية رمزية للعالم الغربي في احتفالات رأس السنة الميلادية، وتحقيق ما عجز عنه ملك بريطانيا ريتشارد «قلب الأسد» Richard Lion Heart في العصور الوسطى في حملته الشهيرة لاسترجاع القدس من أيدي المسلمين(٣٥). وبهذا أسدل الستار على هجمات الحروب الصليبية السلمية التي شنتها الدول الكبرى للسيطرة على المدينة عبر الغزو السياسي والاقتصادي، والاجتماعي(٣٦).

وقد أدركت الدولة العثمانية أبعاد التوجهات الاستعمارية حيال القدس، فعمدت إلى مسايرة الضغوط السياسية التي يمارسها سفراؤها، وحشودات جيوشها على حدودها من جهة، وأوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية من جهة أخرى، فماطلت في إصدار اعتمادات فتح القنصليات، وإعطاء الاذونات الرسمية اللازمة لشراء الأراضي، وبناء المؤسسات التبشيرية، والثقافية، والاقتصادية، وشددت من رقابتها الإدارية وآزرت المواقف الوطنية للسكان في رفضها للمشاريع الاستعمارية(٣٧)، كما وثقت علاقاتها بألمانيا المعارضة لسياسة فرنسا، وبريطانيا، وروسيا الطامعة في أراضيها(٣٨).

وباشتعال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وضعت الدولة العثمانية حداً لسياستها المرنة، فانحازت إلى حلف الوسط في مواجهة دول الحلفاء، وبموجب ذلك أعلنت حالة الطوارىء–الأحكام العرفية– التي عملت على تجميد النشاط القنصلي باستثناء[٣٩] قنصليتي أمريكا، وألمانيا. بفعل حياد الأولى في الحرب حتى منتصف عام ١٩١٧م، وتحالف الأخرى مع الدولة العثمانية إلى أن أُغلقت ورفع العلم العثماني عليهما في١٥/١١/١٩١٧م، وذلك بعد أن غدت المدينة هدفا للعمليات العسكرية البرية، والجوية البريطانية[٤٠].

وبرحيل الحكم العثماني، غدت القدس مقرا للإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين التي انتظمت في تشكيلات «بلاد العدو الجنوبية المحتلة»، وألحقت بالقيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة، وبموجب صك الانتداب الصادر عام ١٩٢٠م، عمدت الحكومة البريطانية إلى حل الإدارة العسكرية، واستبدالها بأخرى مدنية ملحقة بوزارة المستعمرات مباشرة، واستمرت في ذلك حتى رحيل الانتداب عام١٩٤٨م[٤١].

وعملا بالتشكيلات الجديدة، كلفت الحكومة البريطانية المندوب السامي المقيم بالقدس، بإدارة شؤون فلسطين، وشرق الأردن في آن واحد، ومما يؤيد ذلك إقدام صحيفة الكرمل عام ١٩٢٣م، على نعتها ب«عاصمة..... القسم الجنوبي من سوريا»[٤٢]، كما أعيد فتح القنصليات المغلقة، وشرع الديوان الملكي البريطاني بتسلم أوراق اعتماد القناصل الجدد، بما فيها قناصل الدول العربية والإسلامية[٤٣] ففي عام١٩٣١م، على سبيل المثال لا الحصر تسلم الديوان الملكي أوراق اعتماد ثمانية قناصل أقام سبعة منهم في القدس، والثامن في تل أبيب. وكان القنصل الأمريكي قد منح صلاحيات رعاية المصالح الأمريكية في الأردن إلى جانب فلسطين[٤٤].

وفي ضوء الاهتمام الدولي بالقدس، وحرصه الشديد على عدم انفراد قوة بعينها بها، فإن حكومة الانتداب لم تعترف بها عاصمة سياسية للوطن القومي اليهودي، بالرغم مما قدمته من الدعم المادي، والمعنوي في هذا السبيل، وبالتالي الخروج عن مسار سياسة الوفاق الدولي، التي ميزت العلاقات الدولية بشأنها منذ عام ١٨٣١م، ومما يؤيد ذلك إقدام حكومة الانتداب عام ١٩٤٨م، على تسليم مقرها العام في المدينة للصليب الأحمر بحضور مندوبي القيادة الفلسطينية، والحركة الصهيونية[٤٥].

وانسجاماً مع سياسة التوازن الدولية، تباينت آراء زعماء الحركة الصهيونية حول اختيار العاصمة السياسية لكيانهم المستقل[٤٦]، وكانت تتراوح بين خربة كرنب[٤٧]، ومدينة حيفا، ومستوطنتي تل أبيب، وهر تسليا[٤٨]، والقدس[٤٩]، ونتيجة لذلك لم يقدم بن غوريون على اعتماد القدس عاصمة سياسية لدولة إسرائيل إلا في ١١/١٢/١٩٤٩م، أي بعد نحو سنة ونصف من إعلان الدولة في تل أبيب وصادق عليها البرلمان–الكنيست–

في٢٣/١/١٩٥٠م[٥٠].

وإزاء ذلك لم توافق الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على ما ذهب إليه بن غوريون، وما قام به من إجراءات، وفي مقدمتها نقل وزارة الخارجية إليها، فأبقت على سفاراتها في تل أبيب، والتمثيل القنصلي في الشطر الشرقي من المدينة، قبل وبعد عدوان عام ١٩٦٧م[٥١]، كما أكدت الحكومة الفرنسية في رسالة التطمينات التي بعثت بها إلى الحكومات العربية عام ١٩٦٦م، أن مشاركة سفيرها في تل أبيب باحتفالات افتتاح مبنى الكنيست في القدس لا يعني الاعتراف بها عاصمة لدولة إسرائيل[٥٢].

وبعد احتلال الشطر الشرقي من المدينة من قبل عصابات الصهاينة، حاول الأمين العام للأمم المتحدة وضع نموذج جديد لسياسة التوازن الدولي تقوم على أساس انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وتشكيل اتحاد دولي ثلاثي يضم كلاً من الأردن، وفلسطين، وإسرائيل في دولة واحدة تتخذ من القدس عاصمة لها[٥٣]. وفي ضوء ذلك وافقت بعض القيادات الإسرائيلية على مسالة الانسحاب مع إتاحة المجال للأردن كي يتخذ من الشطر الشرقي عاصمة له[٥٤].

د-الحركة الوطنية:

لعبت الحركة الوطنية الفلسطينية قدراً كبيراً في نهضتها السياسية، وجاء ذلك في إطار مقاومة حركة التغلغل الأجنبية، التي اتخذت منها قاعدة مركزية لانفاذ مخططاتها الاستعمارية في فلسطين[٥٥]، وبدأت ملامحها بالظهور إبان الحكم المصري، وتجلَّى ذلك في رفض أعيانها لمشاريعها وأنشطتها في شراء الأراضي، وبناء المستوطنات، والمؤسسات الثقافية، والتبشيرية[٥٦]، ومنها على سبيل المثال لا الحصر المواقف المتشددة التي أبدوها في مواجهة مشروع منتفيوري[٥٧] لشراء الأراضي، وتبليط[٥٨] زقاق المغاربة المؤدي لحائط البراق [٥٩]، والموقوف على مصالح زاوية أبو مدين الغوث[٦٠].

وبانشغال الدولة العثمانية في نتائج الحكم المصري، تسارعت وتيرة النشاط الوطني في المدينة بغية وقف زحف حركة التغلغل الأجنبية، التي باتت تغرق المدينة بسيل جارف من المستوطنين تحت شعار زيارة الأماكن الدينية المقدسة[٦١].

وإزاء ذلك، شرعت الحركة الوطنية برجالها بتنبيه الأهالي إلى التطلعات الاستعمارية التي ينشدها الأجانب في فلسطين بعامة، وحاضرتها بخاصة، وذلك من خلال الخطب، والمواعظ من على منبر المسجد الأقصى، والمسيرات، والمهرجانات في الساحات العامة، ونشرات الصحف المحلية، والإقليمية وحمل العديد من الأهالي ممن وقع في شرك السماسرة على إلغاء الصفقات التي ابرموها مع الأجانب، ورفع العرائض للهيئات الإدارية العليا، وفضح ما

يقوم به السماسرة، وفاسدو الضمير من تجاوزات، وشد الرحال إلى اسطنبول لطرح ما تعانيه فلسطين بعامة، والقدس بخاصة، في البلاط السلطاني، والباب العالي ومجلس المبعوثان[٦٢].

ونتيجة لذلك، عملت الحكومة العثمانية على تقريب أعضاء الحركة الوطنية إلى جانبها، والإنعام عليهم بالمناصب، والأوسمة الرفيعة، ومؤازرتهم في انتخابات مجلسي المبعوثان والبلدية، وتطوير خدماتها العامة[٦٣]، وهو ما أضفى على المدينة صبغة سياسية كبيرة، ومكانة رمزية عالية أهلتها لاحتلال مركز الريادة كعاصمة وحاضرة سياسية في فلسطين[٦٤]، وعندما تنكرت حكومة الاتحاديين في اسطنبول للمطالب العربية الإصلاحية انخرطت في سلك المعارضة، وهو ما حمل بعض أعيانها إلى المنفى والسجون وأعواد المشانق[٦٥].

وبالرغم من الظروف الصعبة التي خيمت على المدينة خلال الحرب العالمية الأولى، فإن الحركة الوطنية سرعان ما تجاوزتها بوتيرة أقوى مما كانت عليه في العهد العثماني، فمثلت ولاية فلسطين في المؤتمر السوري العام الذي عقد في دمشق عام ١٩١٩م، ونادى باستقلال سوريا الطبيعية وتنصيب فيصل بن الحسين ملكا دستوريا عليها، وإقرار دمشق عاصمة لها، كما تولت رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى[٦٦]. وكان هذا المجلس قد شكل عام ١٩٢١م، لسد الفراغ الذي تركه غياب المظلة العثمانية، ومواجهة سلطات الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية[٦٧].

تولى المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني قيادة الحركة الوطنية حتى نهاية فترة الانتداب، وإزاء ذلك حظي باعتراف العديد من الدول على الصعيدين الإقليمي، والدولي، وفي مقدمتها الخلافة العثمانية بصفتها أعلى مظلة شرعية إسلامية في العالم الإسلامي[٦٨]، وهو ما جعله القوة السياسية المؤثرة في مواجهة حكومة الانتداب، والوكالة اليهودية[٦٩].

ويتضح دور المجلس الإسلامي الأعلى في نهضة القدس السياسية بعد عام ١٩٢١م، في الفعاليات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية التي شارك فيها، ففي عام١٩٢٣م، شارك في بيعة الخلافة العثمانية في أنقرة، وإحيائها عام١٩٢٤م، بعد أن أسقطها مصطفى كمال أتاتورك[٧٠]، وصادق على ذلك البرلمان التركي في أنقرة[٧١]. وكان الحاج أمين الحسيني في مقدمة أهل الحل والعقد الذين توافدوا على الشريف حسين بن علي في قرية الشونة[٧٢] لمبايعته بالخلافة[٧٣]، وبعد وفاة الشريف عام ١٩٣١م، راودته دعوة السلطان عبد المجيد إلى القدس لأخذ البيعة له، واتخاذها عاصمة لخلافته[٧٤]، كما أسهم في تنظيم العديد من المؤتمرات بحضور زعماء الدول، وحكوماتها وممثلي الأحزاب والهيئات الدولية[٧٥].

وعندما أيقن الحاج أمين الحسيني، بأنه لا جدوى من العمل السياسي في ظل انسحاب الانتداب البريطاني، واشتداد الهجمات الصهيونية، عمد إلى تشكيل كتائب الجهاد المقدس

في فلسطين، وجعل المدينة المقدسة مقرا لقيادتها، وتعيين عبد القادر الحسيني قائدا ميدانيا لها[٧٦]. وقد لعبت هذه الكتائب دوراً كبيراً في التصدي للهجمات الصهيونية على المدينة، وكان استشهاد عبد القادر في معركة القسطل[٧٧]، العامل الأساسي في احتلال الأحياء الغربية منها[٧٨].

وبسقوط الشطر الغربي من المدينة المقدسة، وانضمام الشطر الشرقي للمملكة الأردنية[٧٩]، فإن نشاط الحركة الوطنية انحصر في قطاع غزة، ووصل ذروته بتشكيل حكومة عموم فلسطين، التي اتخذت من غزة مقراً مؤقتاً لها إلى أن تُنقل إلى القدس، إلا أنها لم تتمكن من منافسة الحكومة الأردنية فيها، وذلك بالرغم من اعتراف جميع الدول العربية بها باستثناء الأردن الذي توعدها بأشد العقوبات[٨٠].

أما احمد الشقيري رئيس المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول، الذي عقد في المدينة المقدسة بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤م، ليعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وبحضور الملك حسين، فقد حرص على عدم إثارة أية خلافات جانبية مع الأردن صاحبة الولاية السياسية عليها[٨١]، فأكد في كلمتي الافتتاح، والختام أن قيام منظمة التحرير لا يعني انفصال الضفة الغربية عن الأردن، وأن تعبير الكيان الفلسطيني، الذي ردده باستمرار ما هو إلا تعبير صعب ينطلق من الفاجعة التي حلت بفلسطين، وأهلها رواد الوحدة العربية ودعاتها. ومما يؤيد ذلك نصوص المادة [٢٤]من الميثاق الفلسطيني الصادر عن المؤتمر، والتي أكدت حرص المنظمة على عدم ممارسة أية سيادة على الأراضي الفلسطينية المنضوية تحت الحكم الأردني في الضفة الغربية، والمصري في قطاع غزة، والسوري في قطاع الحمة[٨٢]. وإزاء ذلك، لم تفكر منظمة التحرير باتخاذها عاصمة سياسية للدولة الفلسطينية المنشودة إلا بعد احتلالها عام ١٩٦٧م[٨٣].

هـ-الوحدة الأردنية:

بدأ اهتمام الأردن بالقدس منذ تأسيسه للإمارة عام ١٩٢٠م، عندما أخذ الأمير عبد الله يتطلع لتوسيع نطاق إمارته الناشئة لتشمل ضفتي نهر الأردن، أو المقاطعات الوسطى والجنوبية من بلاد الشام، واتخاذ مدينة القدس عاصمة لها. وعندما قوبلت تطلعاته بالرفض من جانب سلطات الانتداب، سعى لتكريسها في مدينة رام الله لقربها منها، وجاء ذلك بعد أن رفضت فرنسا، وبريطانيا مطالبه بإنشاء المملكة الشامية واتخاذ دمشق عاصمة لها[٨٤].

وبالرغم من العقبات التي حالت دون تمكين الأمير عبد الله من اتخاذ القدس عاصمة سياسية لإمارته، إلا أن اهتمامه بها ظل قائما[٨٥]، واخذ ينتهز الفرصة المناسبة لضمها لإمارته، نظراً لمكانتها الدينية لدى أصحاب الديانات السماوية الثلاثة، والتعويض عما فقدته أسرته من امتيازات روحية بعد سيطرة آل سعود على الحجاز، واحتضانها لرفاة والده[٨٦]. وعملا بذلك كثف من زياراته لها، ورفض فكرة تدويلها كما أنه لم يتوان عام ١٩٤٨م، عن الإبراق للحاج أمين الحسيني معزياً باستشهاد عبد القادر الحسيني[٨٧]، وإردافها ببرقية ثانية يحثه فيها على التنحي جانبا، لإفساح المجال له لتوحيد ضفتي نهر الأردن[٨٨]، وتهديد حكومة عموم فلسطين، التي شُكلت في قطاع غزة، برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، إذا ما حاولت المساس بالقدس، التي حسم أمرها في الوحدة الاندماجية بين ضفتي النهر المبرمة عام ١٩٥١م[٨٩].إلا أن نقل العاصمة من عمان إلى القدس، أصبح أمراً مستحيلا في ضوء الأوضاع الأمنية القائمة، وذلك بعد أن أصبح خط الهدنة الفاصل بين القوات الأردنية، والإسرائيلية يساير السور الغربي للبلدة القديمة، وبالتالي فان نقل المؤسسات الحكومية من عمان إلى القدس سوف يجعلها في نطاقات أمنية هشة؛ ناهيك عن دعم الدول العربية لحكومة عموم فلسطين، بهدف وضع حد للأطماع الأردنية في فلسطين، وهو ما حمل الأردن على اعتمادها العاصمة الروحية الأولى، والسياسية الثانية للمملكة[٩٠].

وفي ضوء الاعتبارات الأمنية، نُقلت العديد من الدوائر الحكومية من القدس إلى عمان، وهو ما أثار حفيظة أبناء المدينة، ومما يؤيد ذلك الكلمة التي ألقاها عارف العارف رئيس بلديتها بين يدي الملك عبد الله عام ١٩٥٠م، عندما قال:-«اسمحوا لي يا صاحب الجلالة أن أنقل إلى جلالتكم رغبة أبنائكم المخلصين سكان هذا البلد المقدس في أن تبقى العاصمة الثانية لملككم السعيد، وان تأمروا بمد يد العون لها، فإنها في حاجة ماسة للعون، ولا تسمحوا بنقل مصالح الحكومة، ودواوينها المركزية منها....»[٩١].

وانسجاماً مع مكانتها كعاصمة روحية أولى، وسياسية ثانية قام الأردن في المدينة بمجموعة من الإجراءات، وفي مقدمتها ترقية مجلسها البلدي عام ١٩٥٩م، إلى أمانة أسوة بالعاصمة عمان وتوسيع خارطتها الهيكلية لتمتد شمالا لتطال أهم مراكز السيادة السياسية في ضاحيتها الشمالية، وتتمثل بالمطار، ومحطة الإذاعة، والقصر الملكي في رام الله [٩٢].

وبالرغم من ظروف الاحتلال التي خيمت على المدينة بعد عام١٩٦٧م، وفك الارتباط القانوني، والإداري مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨م، فان الأردن استمر في ممارسة ولايته

المعنوية عليها كالإشراف على الأماكن الدينية المقدسة، والقضاء الشرعي، وتجديد منصب أمانتها في عمان وغيرها من الإجراءات، وذلك للحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة وزارة الأديان الإسرائيلية. واشترط الأردن في اتفاقية السلام الأردنية-الإسرائيلية أن يكون للأردن دور مميز في القدس وأماكنها المقدسة، وان مثل هذه الإجراءات حظيت بدعم وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية، والسلطة الوطنية الفلسطينية، وجامعة الدول العربية، والمنظمات والهيئات الدولية، نظرا لعدم تعارضها مع فكرة الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينية، واتخاذها عاصمة سياسية لدولته المستقلة[٩٣].

المحور الثاني: مقومات النهضة:

امتلكت مدينة القدس عبر مسيرتها الحضارية العديد من المقومات، التي شكلت في مجملها قاعدة أساسية لانطلاق نهضتها السياسية خلال الفترة التي نعالجها ومن أهمها:

أ-موقعها الاستراتيجي:

تتمتع مدينة القدس بموقع استراتيجي مميز، تظهر فعالياته في تكويناته الطبيعية، والبشرية فعلى الصعيد الطبيعي، جاء موقعها وسط فلسطين يتربع في أعالي الجبال على بعد[٥٢]كلم من الشاطىء عند مستوى(٧٣٠-٨٣٠م)عن سطح البحر، مما أكسبها سمات مناخية ملائمة للأنشطة الحيوية المختلفة، وإطلالة حصينة بعيدة عن السواحل المهددة بالأساطيل، والجيوش العابرة من مصر وإليها عبر بوابة غزة[٩٤]، كما وفر لها بنية صخرية قوية مناسبة لفتح المقالع الحجرية، ورفع المباني، وحفر الآبار، والخنادق، والأنفاق، والممرات السرية، وقنوات الصرف، وسند الأسوار، والأبراج وتعزيز ارتفاعاتها، وسهولة ويسر مهمة الدفا ع، والهجوم، وهو ما جعل الغزاة والفاتحين يركزون في حصارهم لها على الزاوية الشمالية الغربية حيث تخف شدة التضرس الجبلي[٩٥].

وفي ضوء ذلك، أحاطت نفسها بسلسلة متداخلة من قمم التلال، والجبال التي شكلت بدورها خطوطا دفاعية متتالية يصعب اجتيازها، إلا من خلال المنافذ المارة عبر الأودية المنحدرة إلى مصباتها شرقا وغربا، وفي مقدمتها ممر وادي سيدنا علي الشهير بباب الواد، ووادي الصرار غربا، ووادي النار شرقا، ووادي الخليل جنوبا، مما يعني أن خطوطها الدفاعية الأولى قد تمركزت عند أقدام الجبال، وهو ما حتم على الغزاة، والفاتحين بذل جهودٍ مضنية لاجتيازها. وخير شاهد على ذلك الخسائر التي تكبدها إبراهيم باشا في باب

الواد، وهو في طريقه لإخماد التمرد الشعبي في المدينة عام ١٨٣٤م[٩٦]، وما تكبده الجيش الإسرائيلي من خسائر في معارك الوادي نفسه خلال حرب عام١٩٤٨م[٩٧]. وفي سبيل التغلب على هذه المعضلة عمد عام ١٩٤٨م. إلى احتلال المنطقة الممتدة بين وادي سيدنا علي، والصرار بطول[٢٠]كم، وعرض (٨-١٥)كم[٩٨]، وتدمير قرى اللطرون الثلاثة المشرفة على باب الواد فور احتلالها عام ١٩٦٧م، وذلك بالرغم من تطور أسلحته الميدانية، وتفوقه النوعي في مجال الطيران[٩٩].

وعلى صعيد آخر استطاعت المدينة المقدسة من خلال موقعها الحصين، التحكم بحركة المرور المحلية، والإقليمية على الطرق الداخلية المارة عبر فلسطين، والمفضية نحو الشام، والحجاز، ومصر. وبموجب ذلك شكلت إحدى المحطات المهمة القائمة على طريق الحاج الشامي الواصل بين دمشق، والمدينة المنورة قبل مد الخط الحديدي الحجازي. وغالبا ما ارتادها الحجيج كخط بديل للخط الصحراوي المار عبر البوادي الأردنية تلافيا لغارات القبائل البدوية[١٠٠]، كما شكلت المحطة الرئيسة التي تهبط فيها جموع الحجاج، والزوار الأجانب الوافدين عبر ميناء يافا. ونتيجة لذلك عرفت البوابة الغربية لها في الأدبيات الغربية ببوابة يافا، نظراً للعلاقة الوثيقة التي ربطتها بالميناء، ناهيك عن عملها وسيطا تجاريا نشطا بين الأسواق العربية والأجنبية[١٠١].

أما على صعيد المقومات البشرية فقد أقيم فيها اكبر تجمع سكاني في فلسطين(جدول٢)، وجاء ذلك نتيجة لعاملين رئيسيين الأول الزيادة الطبيعية بفعل ارتفاع مستوى المعيشة، وتقدم التعليم والصحة ودخول مجالات التحديث، واستتباب الأمن والاستقرار بفعل قوة سلطتها المركزية، وأسلحتها الميدانية، والثاني الهجرة الوافدة بدوافعها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، ومما يؤيد ذلك الهجرة الخليلية التي تعرضت لها المدينة في النصف الأول من القرن العشرين، والتي جاءت في غالبيتها لأسباب سياسية، غايتها الدفاع عنها في مواجهة الهجرة الصهيونية، التي باتت تغرق المدينة بسيل جارف من المستوطنين، ولا يزال يتردد على السنة أبنائها أن قدومها للقدس؛ ما جاء إلا تلبية للدعوة التي وجهها الحاج أمين الحسيني لها، وذلك بهدف زيادة عدد المسلمين في مواجهة الحركة الصهيونية بعد ثورة البراق الشريف عام ١٩٢٩م[١٠٢].

على صعيد آخر أسهمت البيئة الجبلية الحصينة، وقوة ذراع الدولة في المناطق المحيطة من المدينة إلى انتشار أعداد كبيرة من القرى في محيطها، وتزداد كثافتها كلما اقتربنا من الأسوار الأمر الذي عزز من قيام خط دفاعي ثانٍ لها[١٠٣]، وبموجب ذلك بنت القيادة العامة لكتائب الجهاد المقدس خطها الدفاعي الأول عن المدينة في القرى المطلة

على ممر باب الواد، وقرية القسطل القائمة على بعد نحو(٨)كم إلى الشمال الغربي من المدينة خلال فعاليات حرب عام١٩٤٨م[١٠٤].

أما الخط الدفاعي الثالث الذي أضفى على موقع المدينة بعدا استراتيجيا، فيتمثل في السور الحصين الذي عمرَّه السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦م) عام١٥٤٠م، واستغرق بناؤه مدة (٥)سنوات[١٠٥]، والذي كان وما زال يطوق عنق الأحياء القديمة[١٠٦]. وكانت غايته حماية المدينة بعامة والأماكن المقدسة بخاصة، ولهذا ظلت أبوابه تغلق ليلا، وعند صلاة الجمعة، بالرغم من التوسع العمراني الذي انتاب المدينة خارج الأسوار بعد عام١٨٥٦م، وقوة التشكيلات العسكرية العثمانية المرابطة في القلعة[١٠٧].

ونتيجة لدور السور الحيوي في الحماية، لم تفكر الهيئات الرسمية والشعبية العثمانية؛ أن تحط من شانه الدفاعي بالرغم من تطور الجيش العثماني، وأسلحته الميدانية. وان فتح الباب الجديد أو باب عبد الحميد -نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني-عام ١٨٩٨م، لمرور إمبراطور ألمانيا لم يتجاوز البوابات القائمة[١٠٨]؛ بينما هُدمت أسوار مدينة يافا بعد أن تجاوزها النشاط العمراني، وتحسنت ظروف الأمن، وبات وجودها سبباً في عرقلة أنشطتها الحيوية[١٠٩]، ففي عام ١٩٤٨م تمكن المقاتلون العرب المتحصنون خلفه من صد الهجمات الصهيونية على البلدة القديمة، كما شكل الملاذ الأمن ل(٦٠)ألف نسمة هُجروا من منازلهم في الأحياء الغربية[١١٠]، كما لا يزال الدرع الواقي الذي يساعد أهاليها، وهيئات الأوقاف الإسلامية في الدفاع عن المسجد الأقصى أمام هجمات المستوطنين[١١١].

ب-منجزاتها الحضارية:

تعد منجزات القدس الحضارية الضخمة، التي حققتها عبر مسيرتها التاريخية المقوم الثاني، الذي أهلها لاحتلال مركز الريادة السياسية في فلسطين. ويظهر ذلك في سجلها التاريخي الحافل بالإنجازات المادية، والمعنوية التي لا ينافسها فيه منافس. ووصلت ذروتها في حملها لرسالة السماء وقيمها الروحية السمحة إلى العالم بأسره، وهو ما أسهم باتخاذها عاصمة روحية، ومنارة إشعاع حضاري عالمية إن جاز لنا التعبير بإجماع أصحاب الديانات السماوية الثلاثة؛ قبل أن تتخذ عاصمة سياسية ناهيك عن مساهمتها في إرساء مبادىء حقوق الإنسان، والتسامح الديني عبر عهدتها العمرية. وهو ما جعلها محط رحال الحجاج، ومقصد الزوار، وملاذا للعلم، والعلماء، وتظهر شواهدها داخل البلدة القديمة، ومحيطها في الوقت الحاضر في المدارس، والتكايا، والخوانق، والزوايا، والمقامات، والأضرحة، والأديرة، والكنائس، والكنس، وما احتضنته خزائنها من كنوز وذخائر علمية وفكرية رائدة[١١٢].

ومما لا شك فيه، أن اتخاذها عاصمة روحية للعالم بوحي سماوي، لا يتعارض مع اعتمادها حاضرة ثقافية، وسياسية حظيت بإجماع رسمي وشعبي منذ عام ١٨٣١م، وحتى يومنا هذا، لتصبح المدينة المقدسة الثانية، بعد المدينة المنورة، التي تعتمد عاصمة سياسية منذ تكوين الدولة الإسلامية[١١٣].

وعلى صعيد آخر احتلت مدينة القدس مركز الريادة في التقدم العمراني في قائمة المدن الفلسطينية، منذ عام ١٨٣١م. وإذا ما تجاوزنا طواحين الهواء، التي شيدتها الحكومة المصرية خارج الأسوار لطحن الحبوب عند الزاوية الجنوبية الغربية من مقبرة ماملا[١١٤]، وقصور الأعيان، والافندية المنتشرة في الكروم المحيطة بها[١١٥]، فان نشاطها العمراني قد ظل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر محصورا داخل الأسوار، التي تضم بين جنباتها نحو(١٠٠٠)دونم[١١٦]، وجاء على حساب الحدائق، والحواكير، والبيوت القديمة الآيلة للسقوط، والخراب[١١٧].

ومع استقرار الأوضاع الأمنية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والزيادة الطبيعة للسكان، وفائض الهجرة وارتفاع مستوى المعيشة، وتطور الخدمات الصحية، وازدياد وتيرة حركة التغلغل الأجنبي، وما واكب ذلك من طلب شديد على أماكن السكن، ودخول مجالات التحديث بات على الأسوار عام ١٨٥٨م، أن تقف عند حدها في حماية الأماكن المقدسة، وقلاع الحكومة، والسماح للسكان بالبناء خارج بواباتها[١١٨].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن حركة التقدم العمراني، التي انتابت المدينة قد حظيت باهتمام الدولة العثمانية، فشكلت مجلسها البلدي عام ١٨٦٣م، وجاء بعد مجلس العاصمة اسطنبول مباشرة[١١٩]، للإشراف على نشاطها العمراني، وتقديم خدمات متطورة للسكان، الأمر الذي ترك بصمات واضحة المعالم على مسيرتها الحضارية، التي ما زالت شواهدها ماثلة إلى يومنا هذا. وما أن شارف الحكم العثماني على الرحيل، حتى باتت تنعم بخدمات بلدية لا ينافسها فيها منافس من مدن المقاطعات الجنوبية من بلاد الشام[١٢٠].

وبالرغم من التراجع الكبير، الذي حل بعدد سكانها خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤–١٩١٨م، نتيجة لانخراط الغالبية العظمى من الرجال البالغين من(١٦–٦٠)سنة من أعمارهم في السلك العسكري، وتفشي وباء الكوليرا في أوساطهم، ورحيل عدد غير قليل من المستوطنين اليهود من حملة الجنسية العثمانية عنها، فان بنيتها العمرانية؛ لم تتأثر جراء العمليات العسكرية في جبهة فلسطين بين الجيش العثماني، والبريطاني أثر انسحاب الجيش العثماني لتجنيبها ما حل بغزة من خراب ودمار[١٢١].

وتتجلى مظاهر تقدمها العمراني، في مظهرين أساسيين: الأول، ويتمثل في ازدياد مساحة أراضيها المشمولة بالعمران، وتنظيماتها البلدية، وتطوير خدماتها بما يليق بمكانتها كعاصمة روحية وسياسية[١٢٢]، وهو ما تظهره بيانات الجدول (١)

الجدول (١)

الأراضي المشمولة بتنظيمات بلدية القدس وامانتها١٨٥٦-١٩٦٧م[١٢٣]

الرقم	العام	المساحة/دونم	ملاحظات
١.	١٨٣١-١٨٥٦	١٠٠٠	تتركز داخل الأسوار في البلدة القديمة.
٢.	١٨٥٦-١٩١٨	٥٠٠٠	بلغت مساحة المدينة المبنية(٤٠٣٠)دونما.
٣.	١٩١٨-١٩٣٠	١٣٦٠٠	تركز الامتداد الهيكلي لأراضي المدينة غربا بهدف ضم اكبر مساحة من الأحياء، والمستوطنات الصهيونية ضمن نطاقها.
٤.	١٩٣٠-١٩٤٨	١٩٥٠٠	تركزت في الجهة الغربية من المدينة كي تضم الأحياء الاستيطانية منها نحو(١٠٠٠) دونم داخل الأسوار، و(٣٣٠٥)دونم للطرق، والمباني الحكومية. وفي عام ١٩٤٨م، استحوذ الاحتلال على ما يقرب من (١٦٣٨٣)دونما، أي ما يوازي٨٤٪من إجمالي مساحتها، في حين بقي في حوزة العرب(٣١١٧)دونما، أما المساحة المشمولة بالبناء، فاستحوذت على (٧٢٣٠)دونما.
٥.	١٩٤٨-١٩٥٢	٢٩٥٠٠	ارتفعت مساحة الشطر الشرقي من (٣١١٧)دونما إلى(٦٠٠٠)دونم، وضمت البلدة القديمة، وأحياء باب الساهرة، والشيخ جراح، والحسينية ووادي الجوز، والثوري، وفي ١٩٥٢/٤/١م، ضم إليها مناطق راس العامود، والصوانة، والسمار، وجزء من أراضي شعفاط، بينما ارتفعت مساحة الشطر الغربي من (١٦٣٨٣)إلى(٣٣٥٠٠)دونم، كما اشتملت المنطقة الدولية أو الحرام الفاصلة بين الشطرين على(٨٥٠)دونما.
٦.	١٩٥٢-١٩٦٧	١٢٣٠٠٠	ارتفعت مساحة الشطر الشرقي من(٦٠٠٠)دونما (٧٥٠٠٠)دونم، والغربي من (٣٣٥٠٠) إلى(٤٨٠٠٠)دونم.
٧.	١٩٦٧-٢٠٢٠	٥٦٨٠٠٠٠	تتطلع الدوائر الصهيونية من خلال مشروع "القدس الكبرى"، أن تصبح مساحة القدس ما يوازي٢٥٪من إجمالي مساحة الضفة الغربية بحلول عام٢٠٢٠م، بهدف استيعاب المهاجرين الجدد.

إذ تظهر بيانات الجدول، أن المدينة قد احتلت المرتبة الأولى في قائمة المدن الفلسطينية، من حيث المساحة المشمولة بالعمران ما بين ١٨٣١-١٩٤٨م، شأنها في ذلك شأن بقية العواصم المحلية، والدولية، وقد حاولت الحركة الصهيونية السيطرة على بلديتها، بهدف التحكم برسم خرائطها الهيكلية، وكان لها ما أرادت عام١٩٤٨م حيث سيطرت على ٨٤٪من إجمالي مساحة المدينة، وبعد عدوان١٩٦٧م قامت بتوحيد شطري المدينة، ووضع النواة الأولى لمشروع «القدس الكبرى»[١٢٤].

أما المظهر الثاني، فيتمثل في الزيادة المطردة للسكان، وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم(٢).

جدول رقم(٢)

النمو السكاني في مدينة القدس ١٨٥٠-١٩٦٧ (١٢٥)

الرقم	السنة	عدد السكان العرب	عدد السكان اليهود	المجموع
.١	١٨٤٩	٤٩٤٦	٨٩٥	٥٨٤١
.٢	١٨٦٤	٩٠٠٠	٩٠٠٠	١٨٠٠٠
.٣	١٨٧٠	١١٠٠٠	١١٠٠٠	٢٢٠٠٠
.٤	١٨٧٦	١٣٠٣٠	١٢٠٠٠	٢٥٠٣٠
.٥	١٨٨٠	١٤٠٠٠	١٧٠٠٠	٣١٠٠٠
.٦	١٨٨٦	١٤٣٥٤	١٧١٥٥	٢١٤٥٩
.٧	١٨٩٠	١٧٠٠٠	٢٥٠٠٠	٤٢٠٠٠
.٨	١٨٩٦	١٧٣٠٨	٢٨١٢٢	٤٥٤٣٠
.٩	١٩٠٠	٢٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٥٥٠٠٠
.١٠	١٩٠٤	٢٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٦٠٠٠٠
.١١	١٩١٠	٢٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	٧٠٠٠٠
.١٢	١٩١٣	٣٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
.١٣	١٩١٧	٣٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٤٠٠٠٠
.١٤	١٩٢٢	٢٨٦٠٦	٣٣٩٧١	٦٢٥٧٧
.١٥	١٩٢٩	؟	٣٥٨٠٠	؟
.١٦	١٩٣١	٣٩٢٢٩	٥١٢٢٢	٩٠٥٠٣
.١٧	١٩٤٥	٦٠٨٠٠	٩٧٠٠٠	١٥٧٨٠٠
.١٨	١٩٤٧	٦٥١٠٠	٩٩٤٠٠	١٦٤٥٠٠
.١٩	١٩٤٨	١٤٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠
.٢٠	١٩٤٩	؟	١٠٣٠٠٠	؟
.٢١	١٩٥٢	٦٥٦٢٤	١٣٨٠٠٠	٢٠٣٦٢٤
.٢٢	١٩٦١	٧٨٨٠٠	١٦٧٠٠٠	٢٤٥٨٠٠
.٢٣	١٩٦٧	٦٥٨٥٧	١٩٧٠٠٠	٢٦٢٨٥٧

إذ تظهر بيانات الجدول، النمو المتسارع للسكان بين أعوام ١٨٥٠-١٩١٣م، ويرجع ذلك للنمو الطبيعي الذي واكب ارتفاع مستوى المعيشة، وتطور الخدمات الصحية، والهجرة الوافدة أما انخفاضها في الفترة الواقعة بين اعوام١٩١٤-١٩٢٢م، فيرجع إلى الظروف الطبيعية الصعبة التي خيمت على المدينة خلال الحرب العالمية الأولى بفعل انتشار الأمراض، وموجة الجفاف، وغزوات أسراب الجراد الكثيفة، التي رعت كل خضراء، ويابسة(١٢٦) علاوة على الأحكام العرفية التي فرضتها الدولة، والتي تقضي بإغلاق قنصليات دول الحلفاء،

وحمل رعاياها من المستوطنين على الرحيل أو التجنس بالجنسية العثمانية[١٢٧].

وما أن انتهت الحرب، حتى اخذ النمو السكاني في المدينة بالانتعاش من جديد، نتيجة لعودة أعداد كبيرة ممن كانوا في عداد الأسرى والجرحى، وتدفق سيل الهجرة من جديد، وهو ما حمل حكومة الانتداب البريطاني على توسيع نطاق حدود بلديتها، حتى تتمكن من استيعاب الزيادة السكانية المطردة[١٢٨]، وإطلاق العنان للحركة الصهيونية في شراء مساحات واسعة من أراضي المدينة، والقرى المحيطة بها[١٢٩].

وفي سبيل مواجهة الإجراءات الإسرائيلية في الشطر الغربي، حيث سيطرت اسرائيل عام ١٩٤٨م، على (١٦٢٦١)دونما أي ما يوازي ٨٤٪ من إجمالي مساحة المدينة البالغة(١٩٣٦٠)دونما[١٣٠]، فقد عمدت الدول العربية إلى وضع وانفاذ «مشروع مواز للمشروع الصهيوني تحت اسم «مشروع مدينة القدس الكبرى»»، وشاركت فيه إلى جانب الأردن الجمهورية العربية المتحدة، ومثّلها في لجنة الإشراف وكيل وزارة الإسكان والمرافق المهندس حسين الشافعي[١٣١]، وكانت خطته تقوم على أساس توسيع حدود البلدية والزيادة السكانية القادرة على استيعابها، والطرق الرئيسية اللازمة لوصلها بمحيطها العربي[١٣٢]، إلا أن الحكومة الإسرائيلية لم تقنع بما سيطرت عليه عام ١٩٤٨م، فوضعت عام ١٩٦٣م، خطة عسكرية لاحتلال شطرها الشرقي، وهو ما تم إنفاذه عام١٩٦٧م[١٣٣].

المحور الثالث: مظاهر النهضة

ترتب على نهضة القدس السياسية قيام مجموعة من المظاهر، التي يمكن أن نتخذها شواهد حية على ما انتابها من تقدم وازدهار سياسي، واعتمادها عاصمة سياسية في فلسطين، وتتمثل في ما يأتي:

أ ـ رموز السيادة:

احتضنت مدينة القدس منذ عام ١٨٣١م، وحتى نهاية الفترة التي نعالجها عدداً من الرموز الدالة على نهضتها السياسية ومن أهمها:

١- السرايا:

السرايا أو دار الحكومة، وقد تحصنت منذ بداية الحكم العثماني وسط البلدة القديمة إلى الجنوب من خط باب الناظر احد أبواب الحرم[١٣٤]، بينما تمركزت وحدات الجيش، والشرطة في القلعة القائمة إلى الجنوب من باب الخليل، والمدرسة الجاولية القائمة عند الزاوية الشمالية الغربية من المسجد الأقصى[١٣٥]. واستمر ذلك حتى بداية الحرب العالمية الأولى،

حيث نُقلت إلى نزل القديس بولس، القائم على بعد[١٠٠]م إلى الشمال من باب العامود[١٣٦]، وورثها في ذلك الإدارة العسكرية البريطانية حتى حلها عام١٩٢٠م[١٣٧]، في حين اتخذ جمال باشا من عمارة اوغستا فكتوريا القائمة، على جبل المكبر مقراً لقيادته العامة للجيش الرابع العثماني[١٣٨].

وكانت السرايا تستخدم مقراً للحكومة المحلية، وأجهزتها التنفيذية المدنية، والعسكرية وعلى رأسها الوالي أو المتصرف في العهد العثماني، والمندوب السامي في عهد الانتداب، والملك ومن يمثله في العهد الأردني. وعلى ساريتها يرفع علم الدولة، وفي أروقتها يستقبل كبار الزوار، والضيوف، وفي دهاليزها يحبس الخارجون على القانون، وفي ساحتها يستعرض حرس الشرف، والتشكيلات العسكرية وتعزف فرق الموسيقى، والكشافة النشيد الوطني، وتنظم الاحتفالات الوطنية، والمهرجانات الرسمية وتعرض وحدات الجيش والأمن وتنظم الاحتفالات الوطنية والمهرجانات الرسمية. وكانت هيبتها كعاصمة سياسية تتوقف على قوة ذراعها وفعالياتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، ففي عام ١٨٣٤م، ونتيجة للتمرد الشعبي على السلطة المصرية عمت الفوضى أحياء المدينة، بعد أن سقطت في يد المتمردين باستثناء السرايا والثكنات التابعة لها، والتي استطاعت من خلال وحدات الجيش المعززة بالمدفعية أن تحافظ على رمز السيادة المصرية في المدينة، إلى أن قدمت النجدات بقيادة إبراهيم باشا، وهو ما حمل المتمردين على الانسحاب جنوباً دون عودة[١٣٩].

وبانسحاب الجيش المصري عام١٨٤١م، وعودة السلطة العثمانية من جديد اتسعت سلطة حكومة القدس، لتشمل ألوية القدس، وغزة، ونابلس، وجنين؛ أي ما يوازي ٨١٪ من إجمالي مساحة فلسطين، واستطاعت الدولة العثمانية من خلالها فرض الحكم المركزي، ومد هيبتها إلى صحراء بئر السبع، وتشديد رقابتها على الحدود المصرية العثمانية، في أعقاب تزايد النفوذ البريطاني في صحراء سيناء، وتمثيل الحكومة المركزية في اسطنبول بترسيم خط الحدود المصرية الفلسطينية عام١٩٠٦م، الممتد من رفح إلى خليج العقبة[١٤٠]، وتكليفها بالإشراف على قضاء الناصرة عام١٩٠٩م، بهدف وضع جميع الأماكن المسيحية المقدسة في وحدة إدارية واحدة[١٤١].

وفي عام ١٩١٥م، نقل جمال باشا، القائد العام للجيش الرابع العثماني مقر قيادة تشكيلاته من دمشق إلى القدس، لتكون قاعدة متقدمة في حملاته إلى قناة السويس، واتخذ من عمارة الألمان القائمة على جبل المكبر أو الزيتون، والمعروفة باوغستا فكتوريا أو المطلع مقرا له[١٤٢]. واستمر ذلك إلى أن نُقلت إلى الخطوط الخلفية من الجبهة في أواخر عام ١٩١٧م[١٤٣]. وبإنزال العلم العثماني عن ساريتها، وتسليم وثيقة استسلام المدينة للجيش

البريطاني يوم ١٩١٧/١٢/٩م، إيذاناً بزوال السيادة العثمانية، وقيام الإدارة العسكرية البريطانية[١٤٤].

وعملاً بأحكام صك الانتداب، حلت الحكومة البريطانية الإدارة العسكرية عام١٩٢٠م، وأقرت تشريعاتها القاضية باتخاذ القدس عاصمة سياسية في فلسطين. وبموجب ذلك، تركزت جميع الدوائر في دار الحكومة، وعلى مقربة منها أقام المندوب السامي. وللحيلولة دون الانحياز لطرف دون آخر، أو قيام فراغ سياسي مع نهاية الانتداب، عمد المندوب السامي يوم١٩٤٨/٥/١٤م، إلى تسليم دار الحكومة، لمندوب الصليب الأحمر الدولي، وذلك بحضور مندوب الهيئة العربية العليا، ومندوبة الوكالة اليهودية جولدا مئير. وبعد إنزال العلم البريطاني عن ساريته، ورفع علم الصليب غادر المندوب السامي البريطاني المدينة دون عودة[١٤٥].

أما الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى أو الحكومة الوطنية الشرعية المنتخبة إن جاز لنا التعبير في مواجهة حكومة الانتداب والوكالة اليهودية[١٤٦] فاتخذ من المدرسة التنكزية القائمة بجوار باب السلسلة، والمطلة على ساحات المسجد الأقصى سكناً له أسوة بالخلفاء والولاة والأمراء، الذين اتخذوا من جوار المسجد دار إمارة[١٤٧]. وعندما ضيقت سلطات الانتداب الخناق عليه قاد الحاج أمين الثورة عام ١٩٣٦م من داخل أسوار المسجد الأقصى بينما اتخذ من المدرسة المنجكية مقرا للمجلس الإسلامي الأعلى، قبل أن يدشن مقره الدائم قبالة باب الخليل عام ١٩٢٩م[١٤٨].

وعندما عزم المجلس الإسلامي عام ١٩٢٨م، على إنشاء مقره الجديد، نلاحظ أنه حرص على أن يكون على مقربة من البلدة القديمة، فوقع الاختيار على أرض الوقف المجاورة لمقبرة ما ملا القائمة قبالة باب الخليل، وفرغ من ذلك عام ١٩٢٩م. وجاء تصميمه، وزخارفه على نسق العمارة الإسلامية، التي تزخر بها مدينة القدس، ليس إلا بهدف تمييزه عن المقرات الاستعمارية الحاكمة. وعندما احتل الشطر الغربي من المدينة عام ١٩٤٨م، استخدمته وزارة الصناعة والتجارة الإسرائيلية، واستمر على ما هو عليه إلى أن سوته الآليات الإسرائيلية بالأرض في شهر أيار من عام ٢٠٠٧م[١٤٩].

وفي رحاب مقر المجلس الإسلامي الأعلى، استقبل الحاج أمين الحسيني الوفود الرسمية والشعبية، وقاد فعاليات الحركة الوطنية، منذ عام ١٩٢١م، وعندما اجبر على مغادرة فلسطين عام١٩٣٧م، استمر المجلس في ممارسة صلاحياته، كحكومة وطنية عبر اتصالاته المباشرة، وغير المباشرة بالحاج أمين، وبموجب ذلك ظلت الأوامر المدنية، والعسكرية تصدر عنه بصفته رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، الذي اعترفت به حكومة الانتداب، من ناحية،

والهيئة العربية العليا المنبثقة عن الدول العربية عام١٩٤٦م من ناحية أخرى. فمن مقره في القاهرة عين عبد القادر الحسيني قائداً عاماً لكتائب الجهاد المقدس، التي تشكلت في فلسطين بعد رحيل الانتداب، واتخذت من المدرسة المأمونية مقراً لها[١٥٠].

وانسجاما مع المكانة التي حظيت بها المدينة إبان وحدة ضفتي نهر الأردن كعاصمة روحية أولى وسياسية ثانية للمملكة، فقد اتخذ الملك عبد الله من منزل فخري بك النشاشيبي، القائم في حي الشيخ جراح قصراً للضيافة، ومقراً لاستقبال زواره من الوفود الرسمية والشعبية، بينما اتخذ الملك حسين مقره في بيت حنينا[١٥١].

٢- الإذاعة:

انطلق بثها معلنة «هنا القدس»[١٥٢]، في١٩٣٦/٣/٣١م[١٥٣]، وقد تم تأسيسها في المدينة من قبل حكومة الانتداب، تحت اسم «مصلحة الإذاعة اللاسلكية الفلسطينية»[١٥٤]، وبذلك تعد ثاني إذاعة رسمية في الوطن العربي، بعد إذاعة القاهرة، التي افتتحت عام١٩٣٤م[١٥٥]. واتخذت هذه الإذاعة من فندق بالاس القائم قبالة باب الخليل مقراً لها، حتى عام ١٩٤٤م. أما أبراج إرسالها فقد نصبت على قمة مرتفعة إلى الشمال من مدينة رام الله، ونسبة لذلك لا تزال تلك المنطقة تعرفت باسم الإرسال، وهو ما يفسر تحديد موقعها من قبل لجنة تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م، بإذاعة رام الله[١٥٦]. وكانت تبث برامجها باللغة العربية، والعبرية، والإنجليزية من الصباح، وحتى منتصف الليل[١٥٧]، ونتيجة لأهميتها بصفتها احد معالم السيادة، فقد أحاطتها سلطات الانتداب بإجراءات أمنية مشددة، فعندما بدأت بترحيل رعاياها من فلسطين في ١٩٤٨/١/٣١م، شددت من إجراءاتها الأمنية في محيطها بدرجة لا تقل عن دار الحكومة، فأحاطتهما بالحواجز والأسلاك الشائكة[١٥٨]. وبالرغم من ذلك، غدت أحد الأهداف الاستراتيجية للعصابات الصهيونية في هجومها على الأحياء الغربية، خلال فعاليات حرب عام ١٩٤٨م، مما أدى إلى توقف بثها لعدة شهور إلى أن بنيت دارها الجديدة في رام الله[١٥٩].

وبعد ضم الضفة الغربية للأردن، تحول اسمها من إذاعة فلسطين إلى إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وظلت الإذاعة الرئيسية في المملكة إلى أن دشنت الإذاعة الأردنية في عمان عام ١٩٥٨م. وفي ١٩٥٩/٨/١٧م، أعاد الملك حسين افتتاح مقرها العام في المدينة، وباحتلالها عام ١٩٦٧م، استخدمها الاحتلال محطة إرسال لصوت إسرائيل باللغة العربية، حتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، واتخاذها محطة إرسال لها تحت اسم إذاعة صوت فلسطين[١٦٠].

ونتيجة لأهميتها كرمز من رموز السيادة للعاصمة، فقد غدت أحد الأهداف الاستراتيجية لقوات الاحتلال عام ١٩٦٧م، لبث البيانات باللغة العربية للتأثير على معنويات الشعوب، والجيوش العربية كما كانت أحد الأهداف الرئيسية، التي تعرضت لقصف الطائرات الإسرائيلية في انتفاضة الأقصى باعتبارها أحد المصادر المحرضة على المقاومة[١٦١].

٣-مطار القدس الدولي[١٦٢]:

استعد أهل القدس لاستقبال أول طائرة عثمانية تهبط في مدينتهم عام ١٩١٤م، وكانت عسكرية وقد اعد لها مدرج خاص للهبوط في منطقة البقعة الفوقا، إلا أنها تحطمت على مقربة سمخ[١٦٣]. ولم يمض وقت طويل حتى هبطت طائرة أخرى، وعلى متنها ضابط عثماني وآخر ألماني، وجاء ذلك في إطار الاستعدادات الحثيثة للحرب العالمية الأولى، حيث غدت المدينة مسرحاً للعمليات العسكرية الجوية بين الطيران العثماني، والألماني من جهة، والبريطاني المهاجم من جهة أخرى[١٦٤].

وفي عشرينيات القرن الماضي افتتح «مطار القدس» الدولي للطيران المدني، وقد بني إلى الشمال من مدينة القدس ضمن أراضي قرية قلنديا، وكان اسم «القدس» قد أطلق على أول طائرة لنقل الركاب تابعة لشركة الخطوط الجوية الإمبراطورية البريطانية العاملة على خط القدس- القاهرة -القدس -بغداد -كراتشي -الهند[١٦٥]. وبموجب ذلك اتصلت مدينة القدس بالعالم الخارجي، والمدن الفلسطينية التي أقيم فيها مطارات فرعية مباشرة، ومنها على سبيل المثال أريحا وحيفا[١٦٦]، ففي يوم١٤/٥/١٩٤٨م، غادر المندوب السامي البريطاني القدس إلى حيفا جواً، ومن هناك بحراً إلى بريطانيا[١٦٧].

وفي العهد الأردني، ازدهرت حركة الملاحة في المطار لكونه احد المحطات المهمة، التي باتت تصل بين عاصمتي الأردن السياسية، والروحية من ناحية، والعالم الخارجي من ناحية ثانية[١٦٨]، وعملاً بذلك، وُسِّعت حدود أمانة القدس شمالا كي تشمله بخدماتها[١٦٩]، وأجريت الترميمات، والصيانة على بناه التحتية باستمرار، كما هو الحال في عمليات الصيانة، التي أجريت عام ١٩٦٧م، واستدعت عندها توقف حركة الملاحة، وتحويل جميع الرحلات الجوية إلى مطار عمان المدني[١٧٠].

ونتيجة لأهميته السياسية، والاستراتيجية باعتباره واحداً معالم السيادة للعاصمة، واحتمالات استخدامه في العمليات العسكرية، فقد كان احد الأهداف الرئيسية التي ركز الجيش الإسرائيلي على احتلالها عام ١٩٦٧م[١٧١]. واستمرارا لهذه الغاية عمدت سلطات

الاحتلال على فصله عن قلنديا، ومخيمها، ووضعه داخل الجدار الفاصل، الذي أقيم عام ٢٠٠٥م، للحيلولة دون استخدامه من قبل السلطة الوطنية في الملاحة الجوية، في ظل أية تسويات مستقبلية(١٧٢).

بـ-خدماتها:

حققت القدس قدم السبق في تطور خدماتها خلال الفترة التي نعالجها، وذلك مقارنة بغيرها من المدن الفلسطينية، وهو ما جعلها تظهر بحلة تليق بها كعاصمة روحية، وسياسية فتم تنظيم حركة البناء على أسس هندسية حديثة شكلتها، وخططتها الخبرات الهندسية المحلية، والوافدة عبر سيل الهجرة المتدفق للمدينة من كافة أنحاء العالم بما فيه العالم العربي، فظهرت الأحياء الجديدة بخططها، وشوارعها، وواجهاتها، ونقوشها، واسطحتها المزدانة بالقرميد المستورد من الأسواق الأوروبية، وساحاتها الواسعة، والمرهفة بصورة لا تقل رونقاً وجمالا عن المدن الرائدة في العالم، كما نعمت بخدمات متطورة على صعيد الأرصفة، والصرف الصحي، والنظافة، والتنظيم، والنقل، والإضاءة، ووضع الأسس الأولى لمشاريع الكهرباء. وكان توفير المياه للسكان، وجموع الحجيج، والزوار الشغل الشاغل للهئيات الإدارية بعامة، ومجلسها بلديتها بخاصة(١٧٣).

وقد حاولت المدينة التغلب على مشكلة المياه من خلال إنشاء عدد كبير من الآبار، والصهاريج، والبرك الإضافية داخل المدينة، وخارجها وتوفير الحماية لها للحيلولة دون سرقتها أو تلويثها، وجر مياه بعض العيون، والينابيع عبر قنوات خاصة لضمان استمرارية تزويدها بالمياه، وفي سبيل تعزيز خدمات المدينة، عمدت السلطنة العثمانية عام ١٨٦٣م، إلى إصدار مرسوم تشكيل مجلسها البلدي، بعد مجلس العاصمة اسطنبول مباشرة، وهو ما جعلها تحظى بخدمات عامة لا نظيرها لها في المدن الفلسطينية الأخرى(١٧٤).

وبدخول مجالات التحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبحت خدمات المياه تنقل عبر مضخات، وأنابيب معدنية، وصهاريج ضخمة يجرها القطار، بعد أن تعبأ من عيون السهل الساحلي، وفي عام ١٩٣٦م، وضع حد لمشكلة المياه، من خلال نقل مياه رأس العين القائمة إلى الشمال الشرقي من يافا، عبر أنبوب بطول(٦٥)كم إلى المدينة(١٧٥).

ونتيجة للدور الذي لعبه مجلسها في نهضتها، وتقدمها غدا محط اهتمام سلطات الانتداب، فسعت إلى السيطرة عليه أو استمالته إلى جانبها، ففي عام ١٩٢٦م، رأت صحيفة

الكرمل في رئاسة البلدية، أهم وظيفة يتولاها وطني في إدارة فلسطين.وإزاء ذلك حذرت من محاولات الحركة الصهيونية السيطرة عليها، لكونها عاصمة فلسطين[١٧٦]. أما الحكومة الأردنية، فرفعت مستواها عام ١٩٥٩م، من بلدية إلى أمانة حتى تليق بمكانتها كعاصمة سياسية ثانية، وروحية أولى للأردن[١٧٧].

جـ حراكها السياسي:

شكل النشاط السياسي الذي انتاب المدينة خلال الفترة التي نعالجها، أحد المظاهر البارزة الدالة على نهضتها، وتحولها إلى عاصمة سياسية، وتجلّى ذلك في دورها الريادي، والفاعل الذي باتت تؤديه على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية كافة، فعلى الصعيد المحلي أخذت زمام المبادرة في أي تحرك سياسي تقدم عليه فلسطين، وفي مقدمتها قيادة الحركة الوطنية، ومقاومة التغلغل الأجنبي، وتشكيل الجمعيات، والأحزاب، وتنظيم الاحتجاجات، والمظاهرات، وعقد المؤتمرات، والندوات، وممارسة الانتخابات النيابية، والسياسية؛ ففي الأيام الأولى للاحتلال البريطاني لم يتوان أعيانها عن الانسحاب من مهرجان اللنبي الخطابي، بعد أن اعتبر احتلاله للمدينة نهاية للحروب الصليبية[١٧٨]. كما نظم رئيس بلديتها موسى كاظم الحسيني عام ١٩١٨م، أول مظاهرة في فلسطين ضد الاحتلال بمناسبة الذكرى الأولى لإعلان وعد بلفور، والسير بها من الأحياء القديمة داخل الأسوار إلى باب الخليل، للتعبير عن رفض فلسطين بعامة، والمدينة بخاصة للوطن القومي اليهودي[١٧٩].

أما على الصعيد الإقليمي، فان ثقلها الإقليمي ونشاطها السياسي كان لهما اثر بالغ في التطورات السياسية والروابط الوثيقة التي أقامتها مع العواصم الدولية، وفي مقدمتها العربية والإسلامية، وتظهر فعاليتها في المؤتمرات والزيارات وتبادل المشاورات والتنسيق وحشد التأييد والأحلاف واستقطاب المحاور.

وبموجب ذلك لبت العواصم العربية، والإسلامية دعوتها عام ١٩٣١م، للاجتماع في رحاب المسجد الأقصى، لبحث ما يتهدد فلسطين من مخاطر بعامة، والمقدسات الإسلامية، بخاصة بعد ثورة البراق عام١٩٢٩م[١٨٠]، كما حرصت مؤسساتها الاقتصادية، والاجتماعية الرسمية، والشعبية على المشاركة بما تنظمه المدينة من فعاليات كالمعرض العربي، الذي نظمه المجلس البلدي عام ١٩٣٣م، تحت اسم «المعرض العربي القومي»، لدعم الاقتصاد

الفلسطيني، ومقاطعة السلع الأجنبية، وشاركت فيه إلى جانب فلسطين الأردن، ولبنان، ونجد، والحجاز، والعراق، وتم تنظيمه في فندق الأوقاف القائم قبالة باب الخليل[١٨١].

وفي عام ١٩٦٤م، وبالرغم من اندماجها في الوحدة الأردنية، إلا أنها شهدت قيام منظمة التحرير، وقد لبى زعماء الدول العربية دعوة أحمد الشقيري، مندوب فلسطين في الجامعة العربية، لحضور انطلاقة منظمة التحرير الفلسطينية، في المجلس الفلسطيني الأول، الذي عقد في الفترة من ٢٨/٥-٢/٦/١٩٦٤م في فندق انتركونتنتال، القائم على جبل الزيتون، وقد افتتحه الملك حسين بحضور عبد القادر حسونة، الأمين العام للجامعة العربية، ورئيس الجمهورية السورية أمين الحافظ، وصبري الخولي ممثل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ووزيري خارجية تونس، والجزائر، وممثلي كلٍ من الكويت، ولبنان، وليبيا، والمغرب، واليمن، والسودان، والعراق[١٨٢].

وحرصاً على نجاح المؤتمر، والخروج بنتائج مرضية، فقد حرص الشقيري على طمأنة الملك حسين، بان انطلاق المنظمة، وعقد مجلسها الأول في القدس لن يؤثر على وضعية المدينة المنضوية تحت الحكم الأردني، وأن غايتها هو تحرير الأراضي المغتصبة، منذ عام ١٩٤٨م، وتخليص الشعب الفلسطيني من الكارثة التي حلت به، والعمل الجاد لخدمة الوحدة العربية[١٨٣]. في حين أكد الملك حسين ولايته عليها باعتبارها العاصمة الروحية الأولى، والسياسية الثانية للمملكة[١٨٤].

ومن الجدير بالذكر أن ثقل المدينة المقدسة، ونشاطها السياسي على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، قد انعكس على نشاطها وحضورها السياسي الكثيف في المحافل السياسية، والهيئات والمنظمات الدولية، وهو ما ظهرت فعالياته في العديد من المجالات، وفي مقدمتها استقبالها لكبار الزعماء، والقادة والمبعوثين الدوليين في العالم، ففي عام ١٨٩٨م استقبلت ضيف السلطان إمبراطور ألمانيا فلهم الثاني «Friedrich Wilhelm II»، وبعد عام ١٩١٧م، باتت على موعد مع زيارات كبار المسؤولين الإنجليز، وفي مقدمتهم وزير المستعمرات ونستون تشيرشل «Winston Churchill»، والمبعوث الدولي الكونت برنادوت «Count Folke Birnadotte»[١٨٥].

النتائج:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وفي مقدمتها ما يأتي:

بدأت نهضة القدس السياسية عام ١٨٣١م، في ظل الحملة المصرية على بلاد الشام، وتزامن ذلك مع أفول نجم مدينة عكا قاهرة نابليون.

قامت نهضة القدس السياسية وواكبت مسيرتها بفعل خمسة عوامل أساسية داخلية وخارجية، حتمتها التطورات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي عاشتها المدينة على الصُعد المحلية، والإقليمية، والدولية، وتتمثل في الحملة المصرية والتنظيمات العثمانية، والاهتمام الدولي، والحركة الوطنية الفلسطينية، والوحدة الأردنية.

تزعزت نهضة القدس السياسية ابتداء من نكبة عام ١٩٤٨م، عندما سقط الشطر الغربي منها بيد الحركة الصهيونية، إلا أن الوحدة الفلسطينية الأردنية قد حالت دون سقوطها، وانحدارها دفعة واحدة، وهو ما ظهرت نتائجه بشكل واضح في احتلال الشطر الشرقي منها عام١٩٦٧م.

إن اختيار القدس عاصمة سياسية للدولة الفلسطينية المنشودة لم يأت وليد الظروف، والتطورات السياسية التي مرت بها فلسطين بعد رحيل الحكم العثماني أو انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، وإنما جاء امتداداُ لرؤى الحركة الوطنية الفلسطينية إبان الحكم العثماني، التي رأت فيها حاضرة فلسطين في ظل الرابطة الإسلامية المتجسدة بالدولة العثمانية، وان استمرار التنظير في وضع مسؤولية اختيارها رهن تطور الحركة الوطنية المعاصرة، لابد من إعادة النظر فيه لكونه يهمل الجذور الأولى للحركة الوطنية إلى جانب الاعتبارات الأخرى.

إن القدس في نهضتها السياسية لم تتطلع إلى تخطي العواصم الأخرى، فظلت ترى في العاصمة اسطنبول رمز الأمة، ومظلتها الإسلامية، وعندما تعرض بنيانها للتصدع بفعل المخططات الاستعمارية لم تتوان عن دعم أي مشروع يسعى إلى محاربة الاستعمار، وتحقيق وحدة الأمة، فأعلنت البيعة للخلافة في أنقرة، وجددتها لها في الشونة، وعمان عام ١٩٢٤م، وسعت لإحيائها في رحابها، وكانت عام١٩٢٠م، في مقدمة العواصم الشامية، التي بايعت الأمير فيصل بن الحسين ملكا دستوريا على المملكة السورية، ومباركة ما أجمع عليه أهالي ضفتي نهر الأردن في الوحدة الاندماجية عام ١٩٥١م. وعندما انطلقت منظمة التحرير الفلسطينية من اكنافها عام ١٩٦٤م، لتحرير الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، حرصت على استمرارية الوحدة الأردنية الفلسطينية.

إن اتخاذ القدس عاصمة سياسية لا يتعارض مع كونها عاصمة روحية عالمية، وجاء ذلك متزامنا مع دعوات بعض رواد النهضة العربية، في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع العشرين لإعادة الريادة إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة بعد أن انتقلت إلى دمشق على يد الدولة الأموية، ومنها إلى بغداد على يد الدولة العباسية، فالقاهرة ومنها إلى اسطنبول.

الهوامش:

١. المحفوظات الملكية، م١، ص٢١٥.
٢. قارن بين كل من التالية:-القدس٢٧٩،ص١٥١-١٥٢. القدس٢٨٠، ص١٣-٣١. القدس٢٨١، ص١٥٩-٢٠٠. القدس٢٨٢، ص٥، ٨. القدس٢٨٣، ص٢٢. القدس٣١٤، ص٦٣-٦٦. القدس٣١٥، ص٧١-٧٢، ١١٢.نابلس٥، ص ٢٦٣، ٢٧٦. نابلس٦، ص٣٤٦-٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨٨. الشهابي، ج٣، ص٨٥١.المحفوظات، م١، ص١٣٧، ١٥١، ١٦١، ٢٨٠.نوفل، ص٢٧٩-٢٨١.
٣. عمدت الحكومة المصرية على نقل صلاحيات عكا المدنية، والعسكرية إلى دمشق، وبيروت، والقدس، وجعلت من دمشق مقرا للحاكم العام لبلاد الشام أو ما كان يعرف ب»حكمدار إيالات الشام»:-القدس٣٢١، ص٩٦.
٤. قارن بين كل من التالية:-نابلس٦، ص٣١٨.نابلس٩،ص١٤٦.القدس٣١٢، ص٣١-٣٣. القدس٣١٧، ص٣-٧. القدس٣١٩ ص٦٢، ١٦٤،يافا٩، ص١١٦. الشهابي، ج٣، ص٨١٣.المحفوظات، م٢، ص٤١٦.مؤلف مجهول، مذكرات، ص٧٤-٧٨.العارف، المفصل، ص٢٨٠-٢٨٦.
٥. المحفوظات الملكية، م٢، ص ٤١٥-٤٢١.
٦. كان الشيخ قاسم الأحمد الجماعيني، وعيسى البرقاوي من ابرز قادة التمرد الشعبي في فلسطين، وقد تم القاء القبض عليهما في مضارب شيخ قبلية عنزة في شرق الأردن، ومن هناك نقلا الى دمشق حيث اعدما بباب السرايا او دار الحكومة، بينما حملت الزعامات الأخرى إلى سجن عكا حيث نفذ بهم حكم الإعدام:-نابلس٩، ص١٤٦-١٤٧.مؤلف مجهول، مذكرات، ص٧٨. مناع، ص٣١٠-٣١٣.
٧. إبراهيم باشا:اكبر أبناء محمد علي باشا وولي عهده، وكان قد لمع نجمه في قيادة الجيش المصري في حروب الجزيرة العربية، والسودان، واليونان، وبلاد الشام وفي عام١٨٤٧م، تنازل والده له عن الحكم، بسبب الهرم فتولى الحكم عدة شهور، قبل أن تعاجله المنية، مما حمل والده على العودة إلى الحكم ثانية:-البيطار، ج١، ص١٥-٢٩.ج٣،١٢٤٠-١٢٤٢.
٨. شكلت ولاية صيدا أو عكا عام١٦٦٠م، وضمت مقاطعات الساحل اللبناني، والفلسطيني إلى أن ألحقت بولاية سورية عام ١٨٦٤م:- نابلس٦، ص ٤٦، ٣٤٦-٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨٨.الشهابي، ج٢، ص٨٣٢.رافق، ص١٤٢-١٩٤.

٩. سوف يشار لسجلات المحاكم الشرعية الخاصة بالمدن الفلسطينية، باسم المدينة، وإلى جانبها رقم السجل، والصفحة مثل:- القدس ٢٧٨، ص١-٤٨.القدس ٢٩٤، ص١٤٨.القدس٣٠٢، ص٣٢٢.القدس ٣١٠، ص٣٢٢. القدس ٣١٨، ص٨.نابلس٦، ص٣٨٨. يافا٨، ص٨. العورة، ص١-.
١٠. القدس٢٧٩، ص١٥١-١٥٢. القدس٢٨٠، ص١٣-٣١. القدس٢٨١، ص١٥٩-٢٠٠. القدس٢٨٢، ص٨،٥. القدس ٢٨٣، ص٢٢.
١١. القدس٢٨٥، ص١٠٢. القدس٢٨٦، ص٣٠-٣١. القدس٢٨٧، ص٤٧. القدس٢٩٨، ص٢٤٢. القدس٣١٠، ص٣١. نابلس٦، ص٣٣٠.يافا٢، ص٨٤-٨٧.يافا٣، ص١١٥.العورة، ص١٠١-١٠٧.
١٢. القدس٣٠٧، ص٣٥.نابلس٦، ص٣٤٦،٤٦-٣٤٨، ٣٧٨.يافا٢، ص٤٦.العورة، ص١٠١-١٠٦.
١٣. القدس٣١٤، ص٦٣-٦٦.القدس٣١٥، ص٧١-٧٢، ١١٢.نابلس٥، ص٢٦٣، ٢٧٦. نابلس٦، ص٣٤٦-٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨٨.
١٤. قارن بين كل من التالية:-القدس٣٢٦، ص١٤. القدس٣٢٩، ص٢٠. القدس٣٣٠، ص٢١١. القدس٣٣٩، ص٥٨. القدس٣٤٣، ص٨٦. القدس٣٤٧، ص٦٥.القدس٣٤٨، ص١-١١..نابلس١٠، ص٢٦٩-٢٧٠.نابلس١١، ص٢٥. نابلس ١٢، ص١٢٢-١٢٧. يافا١، ص١٤-١٥،٧٢.يافا١٧، ص١٣٥، ١٦٢.يافا٢٧، ص٤٧.يافا٣٧، ص ١٣٥.شولش، تحولات، ١٨٦.
١٥. بهجت والتميمي، ص٢٣٢.
١٦. القدس٣٢٦، ص١٤.نابلس١٠، ص١٥٩-١٦٠.مؤلف مجهول، حسر اللثام، ص١٩-٢١.أبوبكر، ملكية، ص١٦٧.
١٧. القدس٣٥٤، ص٤٦، ٩١.
١٨. أبوبكر، ملكية، ص٥٧.
١٩. القدس٣٤٨، ص١-٥١، ٢١١-٢١٨.نابلس١٣،ص٢١١، ٢٥٢.نابلس٣٥، ص١.البشير عدد ٩٦،٢٨ /٧/ ١٨٧٢م،ص٤.شولش، تحولات، ص٢٤.أبوبكر، ملكية، ص١٧١.
٢٠. القدس٣٥٨، ص١-.أبوبكر، ملكية، ص١٧١-١٧٢.
٢١. قارن بين التالية:-القدس٣٦٥، ص١-١٤٩. القدس٣٨٥، ص١٤٨-١٤٩. القدس٣٩٩، ص١٤٩-١٥٠. القدس ٤٠٣، ص٣٦. القدس٤١٩، ص١٠١. الخليل٦، ص١٩٩.الخليل١٠، ص٢١٠.يافا١٨٨، ص٥-٢١٢. يافا٢٠٠، ص ١٨٦.أبو بكر،

قضاء، ص١٠٥-١١٨.

٢٢. القدس٣٢٦، ص١٤. القدس٣٢٩، ص٢٠. القدس٣٣٠، ص٢١١. القدس٣٤٦، ص٦٣. القدس٣٦٢، ص ٥٢-٥٧. القدس٣٧١، ص٢٥.البشير عدد ٣٥٢،٨/٢/١٨٧٧م، ص٤.البشير عدد ٤٠٩، ١٢/٧/١٨٧٨م، ص٤٤.البشيرعدد٤١٤،٩/٨/١٨٧٨، ص٤. البشيرعدد١٠٣٨،١٧/٨/١٨٩٢م، ص٢.البشير عدد ١٠٨٧، ٢٨/١١/١٨٩٣م، ص٣.

٢٣. قارن بين كل من الآتية:-مؤلف مجهول، حسر اللثام، ص١٩-٢١.الكرمل عدد٨٩٠، ٧/٣/١٩٢٣م، ص٤.

٢٤. نعتت جريدة المنادى مدينة القدس على صدر افتتاحية عددها الأول، بعبارة «عاصمة البلاد الفلسطينية»:-المنادى عدد ١، ١/٢/١٩١٢م، ص١. المنادى عدد ٣، ٢/٢/١٩١٢م، ص١-٢.

٢٥. فلسطين عدد ١٠، ٢/٤/١٩١٣م، ص١.

٢٦. القدس٣٨٣، ص١.القدس٣٨٨، ص١.القدس ٣٩٠، ص٦٢.القدس٤٠٠، ص٢١. القدس٤١٢، ص٥٧-٥٨. نابلس ١٢، ص٧٢.

٢٧. الجيش الرابع:بموجب التشكيلات الجديدة، التي قامت بها الدولة العثمانية في إطار الاستعدادات للحرب العالمية الأولى، تحولت دائرة الجيش المشرفة على بلاد الشام، من الخامس إلى الرابع، وعهد بقيادته إلى احمد جمال باشا:-انظر العارف، المفصل، ص ٣٦٥.

٢٨. جمال باشا:يعد من ابرز أقطاب الحكومة الاتحادية، وكان قد شغل منصب وزير البحرية، ونتيجة لأهمية الجبهة العربية في بلاد الشام، عينته الحكومة الاتحادية قائدا عاما للجيش الرابع العثماني:-جمال باشا، ص١.

٢٩. القدس٤١٢، ص١٨٠، ٢٠٠.القدس٤١٤، ص١٣، ٤٠، ١٧٢.القدس٤١٩، ص١٠١. نابلس٤٧، ص ١١٧.يافا ١٩٢،ص١٧٠ ١٧١.يافا٢٠٠، ص ١٨٦.المقتبس عدد١٥٣١، ١٠/٣/١٩١٥م، ص١.جمال باشا،ص٢٥٤-٣٠٠. العارف، المفصل، ص٣٦٧-٣٦٨.

٣٠. المسالة المصرية:مصطلح دولي استخدم على نطاق واسع بعد عام ١٨٣١م، ويدل على ألازمة الدولية التي أثارها ضم بلاد الشام إلى مصر على يد محمد علي باشا:- يافا١٢، ص٥٦-٥٧.

٣١. قارن في هذا الشأن بين كل من الآتية:-يافا١٢، ص١٤-١٥.القدس٣٢٣، ص٣٣. شولش، تحولات، ص٦٠-٦١.

٣٢. مملكة بروسيا:وهي اكبر الولايات الألمانية ورائدة اتحادها الفدرالي عام ١٨٧٠م:البشير عدد ٢٤، ١١/٢/١٨٧١م، ص٤.القدس٣٩١، ص٨٨-٩١. العارف،

المفصل، ص٢٩٤.مصطفى، القدس، ص٨-٩. شولش،تحولات ص٨٤، ص ٢٧٦. عوض، ص٨٤٤.أبو بكر، ملكية، ص٥٨٧.

٣٣. القدس٣٥٣، ص٧١. القدس٣٥٩، ص٦٤-٦٥.القدس٣٦٤، ص١١٣. يافا١٩، ص١٨٢. يافا٢٥، ص٦٤، ٨٩. يافا ٢٧، ص١٧. يافا١٠٥، ص١٦-١٧..شولش، تحولات، ص٦٠-٦١، ٢٧٦.

٣٤. الكرمل عدد٨٩٠، ١٩٢٣/٣/٧م، ص٤.العارف، نكبة، ج١، ص٣٢٣.شولش، تحولات،ص٥٩-٢٠٩.

٣٥. يعد قلب الاسد من ابرز قادة الحملة الصليبية الثالثة، التي قدمت لاحتلال مدينة القدس، بعد تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي، إلا أن الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، بالرغم من احتلالها لبعض مدن الساحل الفلسطيني عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١م:- ابن شداد، ص١٧٣-١٧٤.ابن الأثير،ج١٢، ص٧٠-٧١.

٣٦. عقد المهرجان باب القلعة قبالة باب الخليل:- الجامعة الإسلامية عدد ٧٠٩، ١٩٣٤/١٢/١٠م، ص١. يافا٢٠٠، ص١٨٦. البيان عدد ٢٧٨، ١٩١٥/٩/١م، ص٢.جوهرية، ج٢، ص٢٨٠، ٤٨٩.

٣٧. القدس٣٤٣، ص١٣-١٤.القدس٣٤٦، ص٢٨٤-٢٨٥.المحفوظات الملكية، م٢، ص٣٣٦-٣٣٩.العارف، المسيحية، ص٢٤٤-٢٤٥.أبوبكر، ملكية، ص٢٩٨، ٥٨٣-٥٨٦. Finn, Vol, 2 P.364.

٣٨. القدس٣٩١، ص٨٩-٩٢.البشيرعدد١٣٥٩، ١٨٩٨/١١/١٢م، ص١. سركيس، ص١-٥٠. الأسود، ص١-١٣٦.

٣٩. حالة الطوارىء:الأحكام العرفية أو العسكرية:-يافا٢٠٠، ص١٨٦. البيان عدد ٢٧٨، ١٩١٥/٩/١م، ص٢.

٤٠. جوهرية، ج١، ص١٦٣، ٢٣٢، ٢٥٣.العارف، المفصل، ص٣٨٤.الدباغ، ج١٠، ص١٦٦.

٤١. صبري،ص٤٥.أبو بكر،ملكية،ص١٧٥. أبو السعود، ص٨٤.

٤٢. الكرمل عدد٨٩٠، ١٩٢٣/٣/٧م، ص٤.

٤٣. شهدت القدس إبان عهد الانتداب، فتح عدد من القنصليات العربية، وفي مقدمتها الأردنية، والعراقية، والمصرية، والسعودية:-الوقائع عدد ٢٥٢، ١٩٣٠/٢/١م، ص٨٣. الوقائع عدد٢٦٠، ١٩٣٠/٦/١م، ص٥٤١. العدد الممتاز، ١٩٣٠/٧/١م، ص٦٤٢-٦٤٣.الوقائع ٢٦٧،١٦/ ١٩٣٠/٩م، ص ٩٧٩.الوقائع عدد٢٩١، ١٩٣١/٩/١٦م، ص ٩٣١.الوقائع عدد ٢٩٣، ١٩٣١/١١/١٦م، ص١٠٢٢.

فلسطين عدد ١٦٢٤،٦/١/١٩٣١م،ص٥.التل، ص٢٢-٥٥. جوهرية، ج١، ص١٣٠-١٣١.العارف، نكبة، ج١، ص٩٧.

٤٤. الوقائع، ١٤/٧/١٩٣١م، ص١، ٢٢-٢٣.الوقائع عدد٢٦/١٢/١٩٣١م، ص١٢٦٧.

٤٥. جوهرية، ج٢، ص٤٨٤.العارف، النكبة، ج١، ص٣٢٣، ٣٣٤.

٤٦. قارن بين كل من التالية:-الكرمل عدد٨٩٠، ٧/٣/١٩٢٣م، ص٤.الكرمل عدد ٢٠٠٦، ١٦/٩/١٩٣٠م،ص١. رمبل، ص٢٥٠.وثائق فلسطين، ص ٢٠٠.

٤٧. خربة كرنب:تقع في ديرة عرب الظلام القائمة في الاطراف الشرقية من صحراء النقب على طريق الخليل العقبة وذلك الى الجنوب الشرقي من مدينة بئر السبع:- Palestine, Map

٤٨. هرتسيليا:مستوطنة صهيونية بنيت على أنقاض قرية جليل الفلسطينية، القائمة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من مدينة يافا: Palestine، Map

٤٩. الكرمل٢٠٠٦ عدد، ٨/٢/١٩٣٦م، ص١.وثائق فلسطين، ص٢٥٤-٢٥٥ ص٢٠٠. رمبل، ص٢٥٤-٢٥٥.

٥٠. أعلن ابن غريون قيام الدولة في متحف تل أبيب مساء يوم الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨م:- الشقيري،دفاعا،ص ١٩٣. كنعان،ص١٤٠-١٤١.بركات، ص٢٦٦. العرقان،ص١٣. العضايلة، ص١٠٣.

٥١. التل، ص٣٩٠-٣٩١. وثائق فلسطين، ص٢٢٧.القدس١٢٣، ١٦/٤/١٩٦٩م، ص١. العرقان، ص١٤-١٦.

٥٢. القدس عدد٣٠،٢١٣/٧/١٩٦٩م، ص١.وثائق فلسطين،ص٢٢٧.

٥٣. القدس عدد١٠٠، ٢٠/٣/١٩٦٩م، ص٣.

٥٤. القدس عدد١٢٣، ١٦/٤/١٩٦٩م، ص١. القدس عدد١٢٧، ٢٧/٤/١٩٦٩م، ص١.

٥٥. جوهرية،ج٢،ص٣٠٥-٣٠٦.المحفوظات،م٢،ص٣٣٠-٣٣٦.

٥٦. القدس٣٢١، ص٢٩٣.القدس٣٢٣، ص٢٩٥.المحفوظات،م٢،ص٢٢.

٥٧. السير موسى مونتفيوري(١٧٨٤-١٨٨٥م):زعيم الأقلية اليهودية في بريطانيا وعمدة لندن ١٨٣٧م:المسيري.

٥٨. القدس٣٢١، ص٩٦.المحفوظات الملكية،م٣، ٢٣٠.م٤، ص ١٢٣، ٣٠٩.

٥٩. زقاق المغاربة: وهو ممر ضيق بطول[٣٦]م وعرض(٣,٣٠)م: Robinson ,Vol.1,P.237.. المحفوظات، م٤، ص٣٠٩.

٦٠. تقع الزاوية في حي المغاربة، وقد تم بنائها عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وتنسب إلى

الشيخ شعيب بن محمد بن شعيب المغربي الاندلسي، احد مريدي الطرق الصوفية المتوفى عام ٥٩٤هـ/١١٩٤م، في مدينة تلمسان الجزائرية، وقد بنيت على يد احد أحفاده، وحبس على مصالحها قرية عين كارم، القائمة إلى الغرب من القدس، وجرى هدم حارة المغاربة بعد أيام من احتلال الشطر الشرقي عام ١٩٦٧م:-وحول هذا الموضوع قارن بين كل من الآتية:-القدس٣٤٤، ص١٤٠. القدس٣٤٥، ص٢٠. أبوبكر، ملكية، ص٤٣٠.

٦١. القدس٣٢٦، ص١٤.
٦٢. روحي الخالدي، المقدمة، ص أ-هـ.شولش، تحولات، ص٢٨٠.أبوبكر، ملكية، ص٢٨٧.
٦٣. العارف، ص٣١٦.شولش، تحولات، ص٢٨٠-٢٨٣.
٦٤. العارف، نكبة،ج١،ص١٣٤.
٦٥. لعارف، المفصل، ص٣٦٨.أبو بكر، ملكية، ص١٥٣.
٦٦. الوقائع ٥٨، ١/١/١٩٢٢م، ص٣-٥.البيلغ،ص٣٣.
٦٧. القدس٤١٩، ص٨٩، ١٠١.الحاج أمين، ص١٤. الكرمل عدد٩٤٩، ٣/١٠/١٩٢٣م، ص١-٢. العضايلة، ص٥٧.
٦٨. الكرمل عدد٩٤٩، ٢/٣/١٩٢٣م، ص١-٢.
٦٩. تحولت الجمعية الصهيونية إلى الوكالة اليهودية، وذلك في مؤتمر زيورخ عام ١٩٢٨م، وبذلك أصبحت المرجعية الأولى لجميع اليهود في العالم:-جوهرية، ج٢، ص٤٨٤.السفري، ص٤٦، ٥٣-٥٤، ٢٠٧.
٧٠. مصطفى كمال:ولد في سالونيك عام١٨٨١م، وتوفي في أنقرة عام ١٩٣٨م، انخرط في صفوف الجيش العثماني، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، قاد المقاومة الوطنية ضد الدول الاستعمارية التي احتلت بلاده مما حملها على الانسحاب، ونتيجة لذلك أطلقت عليه الجمعية الوطنية التركية لقب»أتاتورك»أي أبو الأتراك:-موسوعة السياسة، ج١، ص٢٧.
٧١. اسقط مصطفى كمال أتاتورك الخلافة، وصادق عليها البرلمان التركي يوم ٢/٣/١٩٢٤م:- الكرمل عدد٩٩١، ٨/٣/١٩٢٤م، ص١.
٧٢. الشونة:قرية أردنية تقع في إقليم الغور على بعد(٨)كم إلى الشرق من جسر الملك حسين على نهر الأردن:انظر الدباغ، ج٢،ص٦٢٨.
٧٣. أشار الملك عبد الله في مذكراته أن مبايعة والده بالخلافة في عمان في١١/٣/١٩٢٤م، كان بيد علماء الدين في الحجاز والمسجد الأقصى:- الكرمل

١٥،٩٩٣/٣/٢٤‏/١٩٢٤م،ص١-٣.الكرمل ٩٩٥، ٢٢/٣/١٩٢٤م، ص٣.مذكرات الملك عبد **الله**، ص٢٦٣.

٧٤. الكرمل عدد ٣،١٦١٤/١٠/١٩٣١م،ص٥.الحاج أمين، ص١٤.

٧٥. الكرمل عدد ١١٩٣، ١٨/٧/١٩٢٦م، ص٦.الكرمل١٦٧٠، ١٤/٥/١٩٣٢م، ص٤. الحاج أمين، ص١٤.

٧٦. التل، ص٣٥٩.العارف، نكبة، ج١، ص٧٣.جوهرية، ج٢، ص٦٠٣.

٧٧. القسطل:قرية عربية تقع على تلة معزولة على بعد(٨)كم إلى الشمال الغربي من القدس وتتحكم بمعبر القدس-باب الواد-السهل الساحلي:-Map Palestine

٧٨. حول فعاليات معركة القدس عام ١٩٤٨م انظر مذكرات عبد **الله** التل القائد العام للوحدات الأردنية في المدينة.

٧٩. جوهرية، ج٢، ص٦١٤.

٨٠. العارف، نكبة، ج٣، ص٧٠٤-٧٠٥، ٧٠٨.

٨١. المؤتمر الفلسطيني الأول، ص٣٢-٣٣، ٤٢.العارف، نكبة، ج٣، ص٧٠٤-٧٠٥. الموسوعة السياسية، ج٦، ص٥٢.مصطفى، ص١٠٤.

٨٢. لمؤتمر الفلسطيني الأول، ص٣١-٤٦.

٨٣. وثائق فلسطين، ص٢٢٢-٢٢٥-٤١١.أبو السعود،ص٢٢٢-٢٢٥.

٨٤. الحاج أمين، ص١٥٥. مذكرات الملك عبد**الله**، ص٢٣٤-٢٤٣، ٢٧٢ ٣٣١-٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥١. التل، ص ٢٩٧-٣٣٨.العارف، نكبة، ج٣، ص٦٦٣. البيلغ، ص١٣٥.

٨٥. التل، ص١٠٢-١٠٤، ٢٠٩-٢١٠، ٢١٣، ٥٧٣.

٨٦. دفن الشريف حسين في المدرسة الأرغونية في القدس:-فلسطين عدد ٦٥٠٥، ١/١/١٩٣١م، ص١-٤.التل، ص٥٧٣.الشورة، ص٩٦. نجم، كنوز، ص٢٢٣. الاعمار، ص٢٣.العبادي، ص٧٥.

٨٧. فلسطين١١/٤/١٩٤٨م، ص١.التل، ص٣٥٥، ٤٧٢، ٥٧٣.العبادي، ص٧٥.

٨٨. العارف، نكبة، ج١،ص٣.

٨٩. التل،ص١٠٢-٢٠٩،١٠٤-٢١٣،٥٧٣،٢١٠.العارف، نكبة، ج٣، ص٧٠٨.العبادي، ص٢٩-٣٠.

٩٠. التل، ص٣٤٢-٣٤٣.القدس في أقوال الحسين، ص٢، ٢٣-٢٤، ٤٦.المؤتمر الفلسطيني الأول، ص١٨. مصطفى، القدس، ص٨-٩.

٩١. فلسطين عدد٧٧١٤، ٢/١٢/١٩٥٠م، ص١-٤. فيصل الحسيني، القدس معركة، ص٣١٠.

٩٢. اقدمت سلطات الاحتلال على حل امانة القدس، وإبعاد أمينها روحي الخطيب إلى عمان في ١٩٦٧/٦/٢٩م:-التل، ص٣٨٤-٣٩١. مصطفى،القدس،ص٦١-٦٢.

٩٣. صدر قرار فك الارتباط الأردني مع الضفة الغربية بتاريخ ١٩٨٨/٨/٧م:-القدس في أقوال الحسين، ص١٩١. العبادي، ص٣٥-٤٠. نجم،، القدس، ص١١١-١١٢، ١٢٨-١٢٩. مصطفى،القدس، ص٨-٩.الواقع، ص٧٣. العضايلة، ص٢٠٧-٢١٧.

٩٤. الدباغ، ج٩،ص١٣،٢٢.

٩٥. إن المتتبع لتاريخ القدس العسكري، سوف يجد أن هجمات الجيوش التي سعت لاحتلالها أو فتحها قد تركزت هجماتها على الزاوية الشمالية الغربية، بما فيها الفترة الحديثة، التي شهدت تقدما كبيرا في مجالات الأسلحة الميدانية، التي تجاوزت بفعالياتها التضاريس الصعبة المسالك:-العليمي، ج١، ص ٥٢٩ -٥٣٠. مصطفى، الواقع، ص٧٦-٧٧.

٩٦. حول الجغرافية التاريخية لممرات الأودية المنحدرة من الجبال شرقا وغربا:انظر Smith، العارف، المفصل، ص٣٨٢.

٩٧. التل، ص١٨٠-١٨٤.

٩٨. مصطفى، الواقع، ص٩٨.

٩٩. تتألف قرى قطاع اللطرون الثلاثة من قرية اللطرون، وبيت نوبا، وعمواس:-مبارك، ص١-٢٦.

١٠٠. الحمود، ص١٤٧-١٧١.

١٠١. الدباغ، ج٩، ص٢٣.مصطفى، الواقع، ص٨٥-٨٧.

١٠٢. منذ العهد الأيوبي قضت تقاليد موسم النبي موسى أن يدخل، وفد مدينة الخليل قبل غيره من الوفود المشاركة في الموسم، ومن الباب الغربي للمدينة، الذي عرف في الأدبيات الأجنبية بباب يافا، في حين عرف لدى المسلمين بباب الخليل، ومنذ ذلك الحين ترسخ لدى أهل الخليل أن مدينتهم تشكل السور الجنوبي للقدس، وان الدفاع عنها لابد وان يقع على عاتقهم بالدرجة الأولى، وهو ما ظهرت فعالياته بصورة واضحة في ثورة البراق عام ١٩٢٩م:-العسلي، ص١٠٧.

١٠٣. Conder and Kitchiner, Map.

١٠٤. حول معارك القسطل وباب الواد انظر التل، والعارف، النكبة.

١٠٥. أبو بكر، ملكية، ص٣٤٨.مصطفى، الواقع، ص٧٢-٧٣.

١٠٦. جولة ميدانية في البلدة القديمة من المدينة، ٢٠٠٦/١١/١م.

١٠٧. التل، ص١٠٠-١٠٤.جوهرية، ج١، ص١٨٠.

١٠٨. عرف الباب الجديد بباب عبد الحميد وذلك نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني لكونه فتح في عهده تكريما لضيفه الألماني:-.أبوبكر،ملكية، ص٣٤٨.

١٠٩. نابلس ٤٤،ص١٢.شولش،تحولات،ص١٧٣-١٧٤.أبو بكر،ملكية،ص ٣٧٠.

١١٠. التل،ص١٠٠-١٠٤.العارف،نكبة،ج١،ص٣٣٧.ج٤،ص٧٧٣.

١١١. جولة ميدانية في البلدة القديمة من المدينة، ١/١١/٢٠٠٦م.

١١٢. وحول ما اشتملت عليه القدس من كنوز وذخائر عمرانية لا تزال شواهدها قائمة الى يومنا هذا انظر:-العليمي،والعارف،المفصل، الكرمل عدد ٨٩٠، ٧/٣/١٩٢٣م،ص٤، ونجم، كنوز.

١١٣. شولش،تحولات،ص٥٩-.

١١٤. القدس ٣٥٥،ص٦٢-٦٣.القدس ٣٨٥،ص١٢٣.شولش،ص ٢٨٢.أبوبكر،ص ٣٤٩. Kiepert,Map.

١١٥. جوهرية،ج١،ص١٨٠.لندمان،ص١-Kiepert,Map .

١١٦. نجم،الاعمار،ص٣٣.أبو جابر وآخرون،ص٨٥.

١١٧. القدس٣٤٢،ص١٤٠.القدس٣٤٣،ص١١٨،٢٥.القدس٣٤٧،ص٢٣-٢٤.

١١٨. القدس ٣٢٦،ص١٤.القدس٣٣٦، ص٢٣.القدس٣٤٢، ص١٣٨.القدس٣٤٧، ص٢٣.القدس٣٥٩، ص١٩. القدس ٣٨٢، ص٢٠٨،١٢٤.القدس ٣٩٠،ص٣-٤. القدس٣٩٢،ص١١٤،٧٥. القدس٣٩٨، ص٣١. يافا١٢،ص٩١،٦٧. يافا١٩،ص١٠٤. السكري،ج١،ص١٤١. جوهرية،ج١، ص١٨٠. شولش، القدس،ص٢٨٧. أبوعلية،ص١١٢-١١٣.Conder,Vol.2,PP.٣١٠-٣١١.

١١٩. العارف،المفصل،ص٤٧٨.

١٢٠. القدس ٣٦١، ص١٣٣-١٣٤. القدس٣٦٧، ص١٣١. القدس٣٨٢، ص١٢٤،١٩، ٢٠٨-٢٠٩. القدس ٣٨٣، ص ٢٨٩. القدس٣٨٤، ص٢٣٨. القدس ٣٨٥،ص٥٧. القدس٣٨٨، ص١٤١-١٤٢،١٧٧.القدس ٣٩٠، ص٣-٤. القدس ٣٩١، ص١٣٦،٨٨،٨١. القدس٣٩٢، ص١١٤،٧٥،٩٢-١١٥. القدس٣٩٥،ص ٣٠٧،٧٠. القدس٣٩٧، ص١٧٠،٨١. القدس٣٩٨، ص٣١. القدس٤١٢، ص١٣-١٤.العارف،ص٣٠٣. شولش،القدس، ص٢٨٣-٢٩١. البشير عدد١٨٠٥،١٣/٥/١٩٠٧م، ص٢.-Jerusalem718-906.

١٢١. القدس٤١٤، ص٨٨،٧٢. يافا١٩٧، ص٨١. يافا٢٠٠، ص١٨٦. فلسطين عدد ٢٨٨،٩/٤/١٩١٣م، ص٢.البيان عدد ٢٧٨، ١/٩/١٩١٥م ص٢. البيان عدد٤٧٥،٨/٣/١٩١٧م، ص٢.الكوكب عدد ١٢٢،١٠/١٢/١٩١٨م، ص٦-٧.

اندرواس ويورغاكي، ص٣٤٧. أبوبكر، ملكية، ص٣٤٧.

١٢٢. فلسطين عدد٨٠٠، ١٩٢٥/٨/١١م، ص٥. الكرمل عدد١١٩٣، ١٩٢٦/٧/١٨م،ص٦.

١٢٣. قارين بين كل من التالية: جريس، القدس، ص٣٥. لخالدي، ص٧.نجم، الاعمار، ص٣٣.فيصل الحسيني، ٣١٤..أبو بكر،ملكية،ص. مصطفى، القدس، ص٦١-٦٢. الواقع،ص٦٨،٨٩-١٠١،٩٣،٩٠-١٠٤. عناب، ص٥٢. الثورة، ص٦١.أبو عرفة، ص٨٤.أبو جابر،مستقبل،ص١٠. بركات، ص٢٦٩. العضايلة، ص١٠٣. Jerusalem718-906.

١٢٤. في ضوء هذا المشروع، فان القدس تتصل بالمستوطنات القائمة على شاطىء البحر الابيض المتوسط غربا، ويمتد ذراعها الاستيطاني الى شواطىء البحر الميت شرقا، ورام الله شمالا، والخليل جنوبا.

١٢٥. السكري،ج١،ص١٤١-١٤٢. اندرواس،كرشه ويوغاركي الأبيض، ص٣٤٧. زيدان، م٢٢، ص٥١٨. فلسطين ٢٨٨،٩/ ١٩١٣/٤م،ص٢.فلسطين١٨٧٧، ١٩٣١/١١/٢٦م، ص٨. العارف، المفصل، ص٤٢١. نكبة،ج١، ص٢٦. رافق، ص٨٧٠. عوض،٨٥٧. أبوعرفة، ص٣٦. ارمسترونج، ص٥٨٧. شولش،ص٤١. أبوبكر، ملكية، ص٣٥٠. Benvenisti ,P.32 أبو جابر، مستقبل،ص١٨ ،٤٦،٣٩،٣٤. أبو جابر، قضية،ص٩٢-١٧٩،٩٥.الحمد، ص٥٤١. مصطفى، ص٦٨،٤٧. الدباغ،ج١٠،ص١٨٦. طوطح، وشحاده، ص٨٥. الثورة، ص١٣٣. مصطفى، الواقع،ص٩٠..Karpat ,P.270.

١٢٦. طوطح، ص٨٥. عوض،ص٨٤٩.

١٢٧. أبو بكر،ملكية،ص١٥٤-١٥٥،٥٩٥.

١٢٨. غولاني،ص٢١-٢٢.عناب،ص٤٩-٥٢.

١٢٩. الدباغ،ج١٠،ص٣٠١. التفكجي، الاستيطان، ص١٤. أبو جابر،ص١٠.عناب،ص٥٥.

١٣٠. الخالدي،ص٥٢،٤٨.أبو جابر، قضية، ص٤٨-٤٩.مستقبل، ص١٠. مصطفى، ص٦١-٦٢.

١٣١. توفي الشافعي في منتصف عام ٢٠٠٧م وكان قد شغل منصب نائب رئيس الجمهورية في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

١٣٢. القدس عدد ٥٧،١/ ١٩٦٧/٦م،ص٤.

١٣٣. Benvenisti,P.83.

١٣٤. نجم،كنوز،ص٢٤٩.حمد،ص٥٠.

١٣٥. احد الحصون القديمة العائدة إلى العهد الروماني، وقد عرفت بالجاولية نسبة إلى موقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة، والقدس(٦٨٣-٧٤٥هـ)، وقد جعلها مدرسة عام٧١٥هـ/١٣١٥م، فسميت باسمه، وفي عام٨٠٠هـ/١٤٠٠م، اتخذ منها مقراً لدار الحكومة، والمناطق التابعة لها، واستمر ذلك حتى عام ١٩١٤م، وفي عام ١٩٢٢م، وضع المجلس الإسلامي يده عليها لكونها من الأملاك الوقفية، وأقام فيها كلية وروضة المعارف الوطنية:-العارف،الفصل،ص٢٤٣-٢٤٤.الدباغ، ج٩،ص٢٧٠. نجم، كنوز، ص١٧٩،١٢٨.

١٣٦. عرف النزل بدار رعايا شميدت للألمان الدونمكان وقد شرع ببنائه عام ١٩٠٢م وفرغ منه عام ١٩٠٨م:-العارف، المفصل،ص جوهرية، ج١، ص١٥٦-١٥٧،ج٦٠،٢.

١٣٧. جوهرية،ج٢،ص٣٠٦-٣١٢.

١٣٨. بناها الإمبراطور الألماني وليم الثاني تكريما لزوجته اوغستا فكتوريا عام١٩١٠م، وهو المكان الذي ضربت فيه خيام الإمبراطور عند زيارته للمدينة عام١٨٩٨م، وفي ١٩٤٩/٩/٩م، اتخذت منه منظمة الصليب الأحمر الدولية مستشفى لمعالجة اللاجئين ويضم [٥٠]سريرا:العارف،نكبة،ج١،ص٣٣٤،١٣٤،ج٣، ص٧٦١،ج٤، ص٧٨٩،ج٥، ص١٠٤٩.جوهرية، ج٢، ص٣٤٤،٣١٠. الشورة،ص٧١-١٠٩،٧٢. التل،ص٣٣٦.خارطة القدس (١:١٣٠٠٠)م

١٣٩. العارف،المفصل،ص٢٨١-٢٨٥.جوهرية،ج١،ص١٥٦،٤٨-١٥٧.

١٤٠. شقير،ص٦٠٣-٦١٤.الاتحاد العثماني عدد ١٣٩،٩/٣/١٩٠٩م،ص٣-٤.

١٤١. المعلوف،ص١٣١.

١٤٢. جوهرية، ج٢، ص ٣١٠.العارف،نكبة،ج٥،ص١٠٩٤.اللواء عدد١٩٧،٢٩/٨/١٩٣٦م، ص١.الدباغ، ج١٠، ص١٨٩-١٩٠.طوطح،٧١-٧٢. ابوعرفة،ص٨٤.الشورة،ص٧٢.

١٤٣. العارف،المفصل،ص٣١١،نكبة،ج٣،ص٦٧١.جوهرية،ج٢،ص٤٧٥.مذكرات الملك عبد الله،ص٢٣٧.

١٤٤. العارف،المفصل،ص٣١١.

١٤٥. العارف،نكبة،ج٤،ص٧٨٩.الدباغ،ج١٠،ص١٨٩-١٩٠.الشورة،ص٧١-٧٢.

١٤٦. اقامت الوكالة اليهودية التي تولت قيادة الحركة الصهيونية مقر قيادتها ودوائرها الاستعمارية في الاحياء الغربية من المدينة:-الدفاع ٢٩/٣/١٩٣٦م،ص١.

١٤٧. الدفاع عدد ٢٩/٣/١٩٣٦م، ص١.الدباغ، ج٩، ص٢٧٧.نجم، ص١٨٦.حمد، ص٧٤.

١٤٨. القدس عدد١٣٥٣٦، ٢٥/٤/٢٠٠٧م، ص١-٣٤. القدس عدد ١٣٥٤١،١/٥/٢٠٠٧م، ص٢٠.البيلغ، ص٨٦، ٩٢.

١٤٩. القدس عدد١٣٥٣٦، ٢٥/٤/٢٠٠٧م،ص١-٣٤. القدس عدد١٣٥٤١،١/٥/٢٠٠٧م، ص٢٠.

١٥٠. ملفات اوقاف اللواء الشمالي، لواء عكا، صندوق٣١. ٣١/٣/١٩٤٨م. جوهرية، ج٢،ص٦٠٣. العارف، نكبة، ج١،ص٤٤.ج٢،ص٤٤٢.

١٥١. فلسطين عدد٧٨١٠،٢٨/٣/١٩٥١م،ص١-٤.

١٥٢. جوهرية،ج٢،ص٥٤٠.التل،ص٣٧٣.البيلغ،ص٢٣٠.

١٥٣. الكرمل عدد ٢٠١٤،٤/٤/١٩٣٦م،ص٩.

١٥٤. الدفاع عدد٥٦٦،٣١/٣/١٩٣٦م،ص٧.الدفاع عدد ٥٧٢، ٧/٤/١٩٣٦م،ص٧. الكرمل عدد ٢٠١٤،٤/٤/ ١٩٣٦م،ص٩.

١٥٥. الياس سحاب،ج٤،ص٧٦٧

١٥٦. تقرير فلسطين لجنة التقسيم،ص٢٣٥.العارف،المفصل،ص٤٤١.

١٥٧. الدفاع عدد٥٦٦،٣١/٣/١٩٣٦م،ص٧. الدفاع عدد٥٧٢، ٧/٤/١٩٣٦م،ص٧. الكرمل عدد٢٠١٤،٤/٤/١٩٣٦م،ص٩.التل،ص٣٧٣.

١٥٨. لعارف،نكبة،ج١،ص٩٧.

١٥٩. الشقيري،دفاعا،ص٢٩.الياس سحاب،ج٤،ص٧٦٧.

١٦٠. قارن بين كل من التالية:- فلسطين عدد ٧٥٢١،١٨/٣/١٩٥٠م،ص١- ٤.فلسطين عدد ٧٥٥٢،٢٤ /٤/ ١٩٥٠م،ص١-٤. فلسطين عدد٧٦١١،١/٧/١٩٥٠م، ص١-٤.العلمي، ص١٧٦.

١٦١. العلمي،ص١٧٦،١٧١.

١٦٢. فلسطين عدد٧٨٣٣، ٢٤/٤/١٩٥١م،ص١.فلسطين عدد٧٨٤٧، ١١/٥/١٩٥١م، ص١-٤.

١٦٣. سمخ:قرية تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من بحيرة طبرية:Palestin,Map

١٦٤. جوهرية،ج١،ص١٦٨-٢٥٣،١٦٩.

١٦٥. فلسطين عدد٩٥٩،٢٢/٣/١٩٢٧م،ص٢.

١٦٦. العارف،نكبة، ج١،ص٣٣٤. ج٢،ص٤١٤. جولة ميدانية في مدينة أريحا،٢ /٤/٢٠٠٧م.

١٦٧. العارف،نكبة،ج١،ص٣٣٤.

١٦٨. فلسطين عدد ٧٨٣٣،٢٤/٤/١٩٥١م،ص١-٤. فلسطين عدد٧٨٦٥، ١/٦/١٩٥١م،

ص١-٤. فلسطين عدد ٧٨٤٧،٢٤/٤/١٩٥١م، ص٤. فلسطين عدد ٧٩٠٦، ٢٠/٧/١٩٥١م، ص١-٤.

١٦٩. جدول(١).

١٧٠. القدس عدد١٥، ١٤/٤/١٩٦٧م،ص٣.

١٧١. العلمي،ص١٧٠-١٧١.

١٧٢. جولة ميدانية في معبر قلنديا،٢٠/٥/٢٠٠٧م.

١٧٣. اليرموك عدد٥٨، ١٦/٤/١٩٢٥م،ص٢.اليرموك عدد٦٩، ٧/٦/١٩٢٥م،ص٣.. الوقائع العدد الممتاز،١٣/١٠/١٩٣٠م،ص٣٠.السفري،ج٢،ص١١٣.

١٧٤. شولش،القدس،ص٢٨٩.

١٧٥. فلسطين٨٠٠، ١١/٨/١٩٢٥م،ص٥.السفري،ج٢،ص١١٣.

١٧٦. الكرمل عدد ١١٩٣، ١٨/٧/١٩٢٦م،ص٦.

١٧٧. المؤتمر الفلسطيني الأول،ص١٨.

١٧٨. جوهرية،ج٢،ص٤٨٩.

١٧٩. جوهرية،ج٢،ص٣٠٥-٣٠٦.العضايلة،ص٤٥.

١٨٠. ملفات اوقاف اللواء الشمالي،لواء عكا،صندوق٣١،صندوق٦، ١٩٣١م.

١٨١. افتتح المعرض في ٧/٧/١٩٣٣م: جوهرية،ج٢،ص٥٢٦.السفري، ج١،ص١٨٧-١٨٨.

١٨٢. المؤتمر الفلسطيني الأول، ص١٨.مصطفى، الواقع،ص٧٣.

١٨٣. المؤتمر الفلسطيني الأول، ص١-٦.

١٨٤. المؤتمر الفلسطيني الأول، ص١-٤٢.

١٨٥. الكونت برنادوت:تم اغتياله على يد العصابات الصهيونية في القدس على مقبرة من كنيسة القيامة:-سركيس، والاسود.العارف، النكبة، ج١، ص ٣٢١-٣٢٢. التل،ص٢١١.طوطح،ص٧١-٧٢.الشورة، ص١٣.

المصادر والمراجع:

المصادر:

١. **سجلات المحاكم الشرعية** لكل من محكمة الخليل والقدس، ونابلس، ويافا، ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٢. **الصحف**:

- لاتحاد العثماني، بيروت، لبنان، ١٩٠٩م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- البشير، بيروت، لبنان، ١٨٧١م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- البيان، نيويورك، الولايات المتحدة، ١٩١١م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- الجامعة الإسلامية، يافا، فلسطين، ١٩٣٢م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.
- الدفاع، يافا، فلسطين، ١٩٣٤م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.
- فلسطين، يافا، فلسطين، ١٩١١م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- القدس، القدس.فلسطين، ١٩٥٠م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.
- الكرمل، حيفا، فلسطين، ١٩٠٨م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- الكوكب، القاهرة، مصر، ١٩١٨م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- اللواء، القدس، فلسطين، ١٩٣٥م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.
- المقتبس، دمشق، سوريا، ١٩٠٨م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- المنادى، القدس، فلسطين، ١٩١٢م، ميكروفليم، مكتبة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- الوقائع الفلسطينية، القدس، فلسطين، ١٩٢٠م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.
- اليرموك، حيفا، فلسطين، ١٩٢٤م، النسخة الأصلية مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.

٣. **ملفات أوقاف اللواء الشمالي**، لواء عكا١٩٢٠-١٩٤٨م، قسم الوثائق، مكتبة بلدية نابلس، فلسطين.(صندوق١-٨٥)

٤. **الجولات الميدانية والخرائط والصور الجوية**:

- جولة ميدانية في البلدة القديمة من القدس،١/١١/٢٠٠٦م.
- جولة ميدانية في مدينة أريحا، ٢٢/٣/٢٠٠٧م.
- جولة ميدانية في مدينة أريحا،٢/٤/٢٠٠٧م.
- جولة ميدانية في معبر قلنديا، ٢٠/٥/٢٠٠٧م.

- جولة ميدانية في مدينة رام الله، محطة ارسال هيئة الإذاعة والتلفزيون،٢٣/١/٢٠٠٨م.
- مجموعة الصور الجوية التي التقطها الطيران الألماني لمدينة القدس خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى ١٩١٧-١٩١٨م، قسم الوثائق دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن Jerusalem718-906.
- *Kiepert. Henry: Anew Map of Palestine Including also Phoenicia and Coele Syria 1:250000 Mile Berlin &Paris, 1850.*
- *Conder.C.R&Kitchener.R.E, Map of western Palestine (26) sheet surveys conducted for committee of the Palestine exploration fund during the Years 1872-1877, 1:63360Mile, London, 1880.*
- القدس خارطة المدينة، ١:١٣٠٠٠م، دار الخرائط للنشر-ورسم الخرائط، مترجمة عن الخرائط العبرية.

٥. **الكتب المطبوعة**:

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، ١٢ج، دار صادر-دار بيروت، لبنان، ١٩٦٥-١٩٦٦م.
- الأسود، إبراهيم، كتاب الرحلة الإمبراطورية في الممالك العثمانية، المطبعة العثمانية، بعبدا، لبنان، ١٨٩٨م.
- ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)سيرة صلاح الدين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ١٩٦٤م.
- اندرواس، كرشه ويوغاركي الأبيض، الثمار الشهية في جغرافية الملكة العثمانية، المطبعة الوطنية، طرابلس، الشام، ١٩١٢م.
- البيطار، عبد الرزاق(ت١٣٣٥هـ/١٩١٦م)حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢ج، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق، سوريا، ١٩٦١م.
- تقرير لجنة تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م،القدس، فلسطين، ١٩٣٧م.
- التل، عبد الله، كارثة فلسطين خزانة فلسطين التاريخية، ط٢، دار الهدى، ١٩٩٠م.
- التميمي، رفيق، وبهجت الكاتب، ولاية بيروت القسم الجنوبي، بيروت، لبنان، ١٣٣٥هـ.
- الحاج أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ط٢، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، مصر، ١٩٥٦م.
- جمال باشا، مذكرات جمال باشا، تعريب علي احمد شكري، ط١، ١٩٢٤م.
- جوهرية، واصف، القدس في المذكرات الجوهرية، تحرير سليم تماري وعصام نصار، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.
- الخالدي، روحي بك، المقدمة في المسالة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر، مطبعة الأيتام الإسلامية، القدس، فلسطين، ١٨٩٧م.

- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ١٠ج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٩٧٢م.
- سركيس، خليل، رحلة جلالة الإمبراطور غليووم الثاني ملك بروسيا وإمبراطور ألمانيا والإمبراطورة اوغستا فكتوريا في فلسطين وسوريا ١٨٩٧، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، ١٨٩٨م.
- السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة، يافا، فلسطين، ١٩٣٧م.
- السكري، محمد أمين الطرابلسي، كتاب سمير الليالي، ٢ج، مطبعة الحضارة، طرابلس، ١٣٢٧هـ.
- شقير، نعوم بك، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينهما من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء من أول عهد التاريخ إلى اليوم، القاهرة، مصر، ١٩١٦م.
- الشقيري، احمد، صفحات من القضية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
- الشقيري، احمد، قضايا عربية مجموعة خطب وبيانات نقلها إلى العربية خيري حماد، منشورات المكتب التجاري العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦١م.
- الشقيري، احمد، دفاعا عن فلسطين والجزائر، تعريب خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٢م.
- الشهابي، مصطفى احمد(١١٧٤هـ/١٧٦١-١٢٥١هـ/١٨٣٥م)، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ٣ج، تحقيق أسد رستم، وفؤاد افرم البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
- طوطح، خليل، وحبيب، خوري، جغرافية فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، ١٩٢٣م.
- طوطح، خليل، بولس، شحاده، تاريخ القدس، د.ت..
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط٤، مطبعة المعارف، القدس، فلسطين، ١٩٩٦م.
- العارف، عارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود١٩٤٧-١٩٥٢، ٥ج، إصدار دار الهدى، ١٩٥٢م.
- العارف، عارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، بيت المقدس، فلسطين، ١٩٣٤م.
- العارف، عارف، المسيحية في القدس، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، القدس، فلسطين، ١٩٥١م.
- عبد الله بن الحسين، مذكرات، منشورات مجلة الرائد، عمان، الأردن، ١٩٥٠م.

- العليمي، مجير الدين الحنبلي(ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، تحقيق عدنان أبو تبانه، ج٢، تحقيق محمود كعابنه، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
- العورة، إبراهيم، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تحقيق قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا، لبنان، ١٩٣٦م.
- القدس في أقوال الحسين والحسن، إشراف وتقديم عبد الله كنعان، جمع وتحرير محمود عواد واحمد مطر، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
- منظمة التحرير الفلسطينية، المؤتمر الفلسطيني الأول المنعقد في مدينة القدس من٢٨/٥/١٩٦٤ إلى ٢/٦/١٩٦٤م، القدس، فلسطين، ١٩٦٤م.
- المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام، تحرير أسد رستم، ٤م، بيروت، لبنان،١٩٤١م.
- مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق وتقديم احمد غسان سبانو، دار قتيبة، (د.ت).
- المعلوف، عيسى اسكندر، (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م-١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، طبع المطبعة العثمانية، بعبدا، لبنان، ١٩٠٧-١٩٠٨م.
- مؤلف مجهول، صاحب كتاب حسر اللثام عن نكبات الشام وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠مع تمهيد وصف البلاد الجغرافي، ط١، القاهرة، مصر، ١٨٩٥م.
- نوفل، نعمة الله نوفل الطرابلسي، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، تحقيق ميشال أبي فاضل وجان نحول، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م.
- وثائق فلسطين الحركة الوطنية الفلسطينية١٩١٨-١٩٣٦م، أوراق أكرم زعيتر، أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

- *Conder.C.R. &Kitchener.R.E.: The Survey of Western Palestine, 3Vols, Jerusalem, 1970.*
- *Finn, E.A.: Stirring Times, or Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853To 1856. (1878).2Vols, London.*
- *Robinson Edward.: Biblical Researches in Palestine mount Sinai and Arabia Petrea, Ajurnal of travels in the year 1838, 3Vols London, 1841.*
- *Smith, George Adam: The Historical Geography of the Holy Land, New York, 1896.*

المراجع:

- أبو بكر، أمين مسعود، قضاء الخليل١٨٦٤–١٩١٨م، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- أبو بكر، أمين مسعود، ملكية الأراضي في متصرفية القدس١٨٥٨–١٩١٨، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.
- أبو جابر، إبراهيم، وآخرون، مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، ١٩٩٧م.
- أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.
- أبو السعود، خلدون بهاء، اثر الاحتلال الإسرائيلي وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقا لأحكام القانون، ط١، وزارة الثقافة الفلسطينية، فلسطين، ٢٠٠١م.
- أبو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس، جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥م.
- أبو عليه، عبد الفتاح حسن، القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م.
- ارمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة ثلاث عقائد، دون مكان نشر، ١٩٩٨م.
- افنيري، أريه.ل،دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي..والعرب١٨٧٨–١٩٤٨، ترجمة بشير شريف البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٨٦م.
- البيلغ، تسفي، المفتي الأكبر، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ١٩٩١م.
- جريس، سمير، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال التهويد، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
- حمد احمد عبد الله يوسف، لمحات من تراثنا الخالد، نشرة(١٧)، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، القدس، فلسطين، ١٩٩٦م.
- الحمد، الحمد، جواد، وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.
- الحمود، نوفان، عمان وجوارها خلال الفترة١٢٨١هـ/١٨٦٤م–١٣٤٠هـ/١٩٢١م، منشورات بنك الأعمال، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.

• الخالدي، وليد، القدس من العهدة العمرية إلى كامب ديفيد الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

• رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، دمشق، سوريا، ١٩٨٦م.

• الشورة، صالح علي، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين١٩١٧-١٩٤٤٨، منشورات عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

• شولش، الكزا ندر، تحولات جذرية في فلسطين١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٨٨م.

• صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها١٩١٤-١٩٢٠، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ١٩٨٢م.

• العبادي، عبد السلام، الرعاية الأردنية الهاشمية للقدس والمقدسات الإسلامية في القدس الشريف، وزارة الشباب، عمان، الأردن، ١٩٩٥م.

• العرقان، عبد الله، القدس في المواقف الدولية والعربية والإسلامية، دار أسامة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.

• العسلي، كامل جميل، موسم النبي موسى في فلسطين تاريخ الموسم والمقام، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٠م.

• العضايلة، عادل محمد، القدس بوابة الشرق الأوسط للسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.

• العلمي، احمد، حرب عام١٩٦٧، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ١٩٨٧م.

• عناب، محمد رشيد، الاستيطان الصهيوني في القدس١٩٦٧-١٩٩٣، منشورات بيت المقدس، فلسطين، ٢٠٠١م.

• غولاني، موطي، الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها عن الذاكرة، القوة واختبار، رام الله، مدار، ٢٠٠٦م.

• القطب، اسحق يعقوب، مجالس الأحياء في القدس العربية ودورها في التنمية الحضرية

والريفية الفلسطينية، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية لشؤون الدولية، القدس، فلسطين، ١٩٩٧م.

- كنعان، عبد الله، القدس من منظور إسرائيلي، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
- الكيلاني، شمس الدين، محمد جمال باروت، الطريق إلى القدس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، د.ت.
- لندمان، شمعون، أحياء أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، إصدار دار النشر العربي، تل أبيب، ١٩٨٤م، ص٥١.
- مبارك، حسن اشتيوي حسن، قطاع اللطرون١٩٤٨–٢٠٠٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف نظام عباسي وعبد الرحمن المغربي، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٧م.
- المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٨ج، دار الشروق، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.
- مصطفى، وليد، القدس سكان وعمران١٨٥٠–١٩٩٦، مركز القدس للإعلام والاتصال، القدس، فلسطين، ١٩٩٧م.
- مناع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠–١٩١٨، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ١٩٨٦م.
- نجم، رائف يوسف، الاعمار الهاشمي في القدس، دار البيرق للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٤م.

المقالات:

- الياس سحاب وسليم سحاب،الحياة الفنية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، ٦م،ط١،بيروت،لبنان،١٩٩٠م.
- بركات، نظام، الاستيطان الإسرائيلي في القدس من منظور إسرائيلي، صامد الاقتصادي العد٢٥، السنة ١٣، مؤسسة صامد، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.
- التفكجي، خليل، الاستيطان –الهدف والنتيجة، مؤتمر الاستيطان وتحدي السلام، القدس، آذار١٩٩٥م، مركز القدس للإعلام والاتصال، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، ١٩٩٥م.
- رمبل، تيري، القدس ١٩٤٨ –نحو استعادة الحقوق، في:القدس١٩٤٨الاحياء العربية ومصيرها في حرب ١٩٤٨، تحرير سليم تماري، ترجمة احمد خليفة وآخرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، بديل المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين–القدس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- زيدان، جرجي، فلسطين تاريخها وآثارها، مجلة الهلال، م٢٢، السنة الثانية والعشرون، ١٩١٣–١٩١٤م.
- شولش، القدس، في القرن التاسع عشر ١٨٣١–١٩١٧م، في:القدس في التاريخ، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان، الأردن، ١٩٩٢م.
- عوض، عبد العزيز، الأطماع الصهيونية في القدس قبل١٩٦٧، القدس في الخطاب المعاصر، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، الملكة الأردنية الهاشمية، ١٢–١٣ايار، ١٩٩٨، تحرير شفيق جاسر احمد محمود، ١٩٩٩م.
- فيصل الحسيني، القدس معركة مستمرة، القدس أنقطة قطيعة أم مكان التقاء، مطبوعات اكاديمة المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- مصطفى، وليد، الواقع الجغرافي في القدس، في كتاب»كامل العسلي العلامة المقدس وقضية القدس، باسيا، الجمعية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، فلسطين، ١٩٩٦م.ص ص٦٧– ١١١.
- موسوعة السياسة، ٦ج،تحرير عبد الوهاب الكيالي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،١٩٨٣م،نشر دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ١٩٩٢م.
- *Karpat, Kemal.H.: Ottoman Population Records And The Census Of 1881/1883-1893,International Of Journal Of Middle East Studies,Vol.9,1978, PP237-284.*

القدس في البرامج الانتخابية للأحزاب الإسرائيلية ١٩٦٩م ـ١٩٩٢م

د. جهاد شعبان البطش*

*مشرف أكاديمي متفرغ، قسم الاجتماعيات، برنامج التربية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

ملخّص:

تميزت القدس بمكانتها العظيمة في الفكر الصهيوني، وأبرزت الأحزاب الإسرائيلية على اختلاف توجهاتها هذه الأهمية من خلال طرق ووسائل عديدة ، لعل من أهمها إدراج مسألة القدس في البرامج الانتخابية للكنيست، وقد شكلت القدس باعتبارها عاصمة لدولة إسرائيل إجماعاً وطنياً لجميع الأحزاب، ولم تختلف هذه الأحزاب في كيفية التعامل مع القضية الأمنية للقدس، ومن الملاحظ أن الأحزاب الدينية تعاملت مع هذه القضية كدرجة ثانية بعد الجانب الديني كتطبيق الشريعة. وتعاملت مع القدس في برامجها من هذا الجانب، بينما أبرزت أحزاب اليسار الصهيونية إمكانية التحدث عن جزء من القدس كعاصمة للفلسطينيين.

Abstract:

Jerusalem was characterized by its great status in the Zionist thought. The Israeli parties are concerned to show this importance through several methods. The most important one was the electoral programs of these parties in Knesset election courses .Jerusalem has formed as the capital of State of Israel at national consensus of all parties. These parties didn't differ in how to deal with the security issue of Jerusalem. It is noticed that the religious parties dealt with this issue as a second degree after religion and application of sharia'. It consider Jerusalem in terms of religion in its programs. While the left Zionist parties raised the possibility of talking about a part of Jerusalem as a capital of Palestinians.

مقدمة:

شكلت القدس أهمية كبيرة بالنسبة للفكر الصهيوني، فقد قامت الحركة الصهيونية على مزج الدين بالقومية، ومثلت القدس الرابط بين هذين الركنين ، حيث سوقت الوسائل التي استعملتها الصهيونية في تنفيذ فكرة الوطن القومي لليهود أهمية القدس في الدين اليهودي من منطلق أنها أرض الميعاد ، واستندت إلى وعود الرب لإبراهيم واسحق ويعقوب بأن هذه الأرض لهم ولنسلهم إلى يوم الدين[١]، وقد حاولت الإيحاء لليهود بأن هذا الوعد يعطيهم أحقية، بوصفهم شعب الله المختار.

على الرغم من أن الأحزاب الصهيونية التي سيطرت على القرار في إسرائيل هي علمانية الجوهر، فإنها ليست بعيدة عن الفكر الصهيوني، بل إنها جزء من هذا الفكر، وبالتالي أولت القدس أهمية خاصة في أيديولوجيتها وفي تعريفها، بل إن الحفاظ على يهودية القدس يشكل منطلقاً أساسياً للأحزاب الإسرائيلية في خطابها تجاه الصراع التاريخي في الشرق الأوسط، فلا يمكن فهم قضية القدس إلا في إطار تاريخي عام يتعدى حدود فلسطين إلى إطار المنطقة العربية كلها، وعلى الرغم من الموقع المركزي الذي تتمتع به القدس في مسار الصراع، فقد تعذر تجاوز عقبتها في إقامة اتفاقيات السلام في الشرق الأوسط، بل كانت تؤجل في كل فترة إلى المرحلة النهائية.

لقد عبر ديفيد بن غوريون "Ben-Gurion (١٨٨٦م–١٩٧٣م)" عن النوايا الإسرائيلية تجاه القدس أثناء النقاش الصاخب في مجلس الشعب المؤقت (الكنيست حالياً) يوم ١٩٤٨/٦/٢٤م، حيث لم يكن هناك خلاف على مسألة ضرورة إلحاق القدس بإسرائيل، بل تفاوتت الآراء حول كيفية تحقيق هذا الهدف في ضوء الظروف الأمنية السائدة، واعتبر بن غوريون أن تحقيقه إنما هو مسألة تحكمها فقط الظروف العسكرية، وبنشوب حرب حزيران ١٩٦٧م توفرت الفرصة الملائمة لاحتلال المدينة، وتغيرت الخطة العسكرية من حصار إلى اقتحام ، ووقعت القدس في قبضة الاحتلال الصهيوني، ثم ما لبثت أن أصبحت موضوعاً تتنافس حوله الاحزاب الإسرائيلية كافة، وأضحى التشدد حول مستقبلها في صميم البرامج الانتخابية لهذه الأحزاب، ولكي نتعرف على هذا التنافس، لابد أن نتعرف إلى أهم الأحزاب الإسرائيلية وتصنيفها.

أولاً: تصنيف الأحزاب في إسرائيل

يعتبر التأثير القوي للأيديولوجية في الحياة السياسية والحزبية سمة بارزة في الانتخابات التشريعية في إسرائيل، فالخلافات الأيديولوجية بشأن مستقبل المناطق المحتلة والمستعمرات والعلاقات بالفلسطينيين، إضافة إلى علاقة الدين بالدولة، كل ذلك شكل سمتين أساسيتين تربعتا على قمة التأثير على الشعب ، وبخاصة وأن القدس مرتبطة تماماً بالمتغيرين السابقين، ومن هنا شكل ذلك فارقاً في تصنيف الأحزاب في إسرائيل، فالتعرف على فكر كل حزب هو مفتاح لإيضاح الموقف في قضية القدس خاصة في برنامج هذا الحزب أو ذاك في الانتخابات(٢).

- معسكر اليسار وأهم أحزابه: المعراخ، حزب العمل، ياحد، ميرتس، مبام.
- معسكر اليمين وأهم أحزابه: حيروت – غاحل ، الليكود ، هتحيا ، تسومت ، كاخ، موليدت ، إسرائيل بيتنا.
- معسكر الوسط و وأهم أحزابه: حزب الأحرار، حركة حقوق المواطن – راتس، داش، شينوي.
- المعسكر الديني و وأهم أحزابه: هبوعل هزراحي ، أغودات إسرائيل ، الحزب الديني القومي – المفدال ، شاس ، ديغل هتوراة ، تامي.
- أحزاب أخرى وأهمها: الحزب الشيوعي الإسرائيلي – راكاح ، القائمة التقدمية للسلام ، الحزب العربي الديمقراطي ، القائمة العربية الموحدة.

أما أهم هذه الأحزاب:

١- مبام- حزب العمال الموحد(٣)

حزب اشتراكي صهيوني أسس عام ١٩٤٨م برئاسة موشيه سنيه "Moshi sniah" الذي كان القائد العام للهغاناه في أواسط الأربعينيات، وأيديولوجيته تقوم على تركيز إقليمي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وتحقيق أهداف حركة العمال الصهيونية دون طرد العرب، وبعد حرب ١٩٦٧م دعا إلى انسحاب من معظم المناطق، وعارض الاستيطان في الضفة وغزة مع إبقاء القدس موحدة تحت سلطة إسرائيل، وفي عام ١٩٨١م اعترف الحزب رسمياً بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ،كما انسحب الحزب من المعراخ بعد انتخابات الكنيست ١٩٨٤م على خلفية اتحاد المعراخ مع الليكود.

٢- حزب العمل HAVODA [٤]:

هو حزب صهيوني أسس عام ١٩٦٨م من ثلاثة أحزاب كانت تمثل التيار العمالي في الحركة الصهيونية، ويعتبر حزب العمال استمراراً مباشراً لحزب مباي التاريخي الذي أسس سنة ١٩٣٠م ، وأبرز قادة حزب العمل ليفي أشكول levi Eshkol (١٨٩٥م-١٩٦٩م) ، وغولدا مئير Golda maair(١٨٩٨م-١٩٧٨م) ، و يغائال ألون Ygaal aloon (١٩١٨م-١٩٨٠م)، وموشي ديان Moshe Dayan (١٩١٥م-١٩٨١م) وشمعون بيرس Shimon bares (١٩٢٣م-)، وفي عام ١٩٦٩م تم تشكيل قائمة انتخابية برلمانية موحدة باسم التجمع العمالي المعراخ ضمت حزب العمل ومبام واستمر هذا الاتحاد حتى عام ١٩٨٤م، حيث فاز التجمع في انتخابات الكنيست عام ١٩٦٩م و١٩٧٣م، وعاد ليتحسن في وضعه في انتخابات ١٩٨٤م واستطاع الفوز بها عام١٩٩٢م.

٣- ميرتس : MARETS

كتلة برلمانية تكونت عقب انتخابات ١٩٩٢م من عدة أحزاب هي مبام وراتس وشينوي، وكانت بغرض توحيد قوى السلام اليهودية لتكون قوة مهمة في الكنيست تسمح بالتأثير أكثر لإزاحة الليكود حيث فازوا بـ (١٤) مقعداً، وتم الاتحاد برغم الاختلاف بينهم بشأن القضايا الاجتماعية والاقتصادية[٥]، أما راتس فقد أسسته شولميت ألوني عام ١٩٧٣م وحصلت على ثلاثة مقاعد، واتحدت بعدها مع بعض التجمعات لتشكل حزب باسم ياعد الذي سرعان ما تفكك عام ١٩٨١م لخلاف بين قيادته حول صحة الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية[٦].

٤- حزب الليكود Lekwd

حزب يميني أسس سنة ١٩٧٣م من حزبي حيروت والأحرار اللذين كانا ضمن كتلة غاحل، وكان أرئييل شارون هو المبادر لتأسيس هذا الحزب، وقد ذابت كل المجموعات والأحزاب داخل حزب واحد هو حيروت في عام ١٩٨٥م [٧]، أما الهدف من تشكيل الليكود فهو توسيع السيادة الإسرائيلية بحيث تشمل كل المناطق غربي نهر الأردن، إن ذلك يجد تعبيراً له من خلال مدى الصراحة والعلنية في طرح الأساس الذي بني عليه الليكود، وذلك من خلال خطاب مناحيم بيغن (١٩١٣م-١٩٩٢م) أمام الكنيست بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٧م بقوله «لقد قلت على مسمع الرئيس كارتر والسادات إن لنا حق المطالبة بالسيادة على هذه المناطق من أرض إسرائيل فهي أرضنا، وهي حق يملكه الشعب اليهودي»[٨]، ومن هنا يمكن الاستنتاج لماذا كان الليكود يصر دائماً على أمرين: أولهما مشروعية عملية الاستيطان في الضفة وغزة، وثانيهما ضرورة تواجد قوات الجيش في الضفة وغزة.

٥- حزب هتحيا- النهضة Hatia

أسس عام ١٩٧٩م احتجاجاً على اتفاق كامب ديفيد، وأقيم من منشقين عن الليكود وعارضوا توجهات الليكود السلمية، وكان يوفال نئمان Ufal naaman من أشهر شخصياته إضافة إلى غئولا كوهين Giaola koohen، وقد حصل الحزب إضافة إلى حركة تسومت عام ١٩٨٤م على ستة مقاعد في الكنيست واثنين عام ١٩٨٨م وثمانية مقاعد عام ١٩٩٢م[٩]، على أن أهم انجازات هذا التجمع كان طرحه لقانون القدس الأساسي ١٩٨٠م على الكنيست وإقراره، والذي بمقتضاه اعتبرت القدس العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، وكذلك تقديم هتحيا قانون ضم هضبة الجولان على الكنيست عام ١٩٨١م الذي أقرَّ أيضاً القانون الإسرائيلي على سكان الهضبة.

٦- حزب موليدت Molidet

حزب صهيوني متطرف يقع في أقصى اليمين وأسسه الجنرال المتقاعد «رحبعام زئيفي»[×] Rahbam zaive وقد نادى بالطرد الجماعي للعرب، وقد حصل على مقعدين في الكنيست أثناء الانتخابات التي تمت أعوام ١٩٨٨م، ١٩٩٢م [١٠] ، ويبدو أن هذا الحزب اعتمد على الأصوات التي كان يحصل عليها أنصار حركة كاخ، وذلك بعد منع هذه الحركة من خوض الانتخابات.

٧- الحزب الديني القومي (المفدال) HMAFDAL

حزب ديني وطني نشأ سنة ١٩٦٥م باتحاد الشرقي والعامل الشرقي، وهذان الحزبان هما أصلاً صهيونيان أيضاً، وكانا يتوليان الجناح الديني في الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بازل ١٨٩٧م ، وقد شارك مع حزب العمل في كافة الحكومات حتى عام ١٩٧٧م، وكذلك شارك مع الليكود فيما بعد في حكوماته، ووقف هذا الحزب إلى جانب حركة غوش ايمونيم في دعم الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م[١١] ، ويلاحظ اهتمام الحزب بطرح القضايا الدينية التي لا يمكن الاستهانة بها، وتسبب أحياناً في وقوع أزمات مثل قضية العرض العسكري الذي تم تمديده ودخوله السبت، ومن أشهر قادة هذا الحزب موشيه شابيرا ويوسف بورغ ويتسحاق رفائيل.

٨- أغودات إسرائيل Agodat serial

أنشئ هذا الحزب عام ١٩١٢م في النمسا وكان هدفه إعادة بعث شعب التوراة، وتنظيم حياة اليهود استناداً إلى تعاليم التوراة بعيداً عن الاعتبارات السياسية، وبالتالي يمثل هذا الحزب تجمعاً معادياً للصهيونية، ويركز في نشاطه على القضايا الدينية والاجتماعية التي

لها تأثير في الطابع العام للدولة ونمط حياة الجمهور، ويعتمد على فئة المتدينين المتزمتين الأشكناز الذين يسكن عددٌ كبيرٌ منهم في القدس، حصل عام ١٩٦٩م على أربعة مقاعد في الكنيست ومثلهم عام ١٩٧٤م، ١٩٧٧م، ١٩٨١م ، وانخفض إلى مقعدين عام ١٩٨٤م(١٢) ، ويبدو أن الشعور الديني بمعاداة الصهيونية بدأ يتآكل مع مشاركة هذا الحزب في حكومات الأحزاب الصهيونية وبدأ الشعور القومي بالتناقص.

٩- حزب شاس shahs

حزب ديني متشدد أسسه قبيل انتخابات ١٩٨٤م الأعضاء السفارديم في حزب أغودات إسرائيل Agodat serial بتشجيع من بعض الحاخامات أمثال عوفاديا يوسف و ذلك احتجاجاً على سيطرة اليهود الأشكناز على الحزب (١٣)، وقد حصل الحزب على أربعة مقاعد، وزاد ذلك إلى ستة عام ١٩٨٨م ومثلها عام ١٩٩٢م، وقد شاركت شاس في الحكومات التي تعاقبت سواءً مع العمل أو مع الليكود، لكن الحزب انسحب مرتين من هذه الحكومات ، وذلك في عهد شامير في ربيع ١٩٩٠م، وكذلك من حكومة رابين بعد فترة وجيزة من تشكيلها عام ١٩٩٢م.

ثانياً: برامج الأحزاب الإسرائيلية حيال قضية القدس ١٩٦٩ م- ١٩٧٤م.

جاء في المادة الرابعة من النظام الانتخابي الإسرائيلي: «إن كل حزب يقدم برنامجه السياسي ولائحة بأسماء مرشحين إلى الكنيست ومدرجة حسب الأولوية»(١٤)، وقد جرت **انتخابات الدورة السابعة للكنيست في أكتوبر** ١٩٦٩ م، ولم تخلُ القدس من برامج الأحزاب، بل إن النقاش حول مستقبل المناطق الشاسعة التي سيطر عليها الجيش عام ١٩٦٧م مازال مستمراً حتى في الشارع الإسرائيلي، ويلاحظ أن برنامج حزب العمل تضمن تأكيداً على الاستمرار في إجراءاته التي قام بها عقب انتهاء الحرب، كيف لا وقد افتخر في دعايته الإعلامية لهذه الانتخابات بأنه الحزب الذي حرر القدس، وأنه هو الذي وضع اللبنة الأولى للسيطرة على المدينة ومنطقتها، حيث أكد في برنامجه على أنه سيستمر في التعامل مع القدس من جوانب عدة:

- الجانب العملي على الأرض: ويقضي بالاستمرار في تطبيق قانون أنظمة السلطة والقضاء لسنة١٩٤٨م على المدينة، وكذلك سيطبق قانون الدولة وقضاؤها وإدارتها(١٥)، وهذا يعني أنه سيكمل السيطرة على ٧٠ ألف دونم تضم البلدة القديمة بالإضافة إلى المناطق المحتلة بها، والممتدة من صور باهر إلى مطار قلنديا ، بل إن البرنامج عند طرحه في أغسطس عام١٩٦٩م تزامن مع قرار الحكومة (العمالية) بتوسيع حدود مجلس البلدية الإداري والتنظيمي ليضم ٢٠٪ من المناطق حول القدس من مساحة الضفة الغربية.

- سياسياً: لقد تضمن برنامج الحزب وبوضوح أن القدس ومحيطها ليست موضوعاً للمفاوضات، فالقدس ستبقى عاصمة إسرائيل بل إن السيطرة الإسرائيلية ستتوسع على مناطق حيوية حول القدس والتي لا توجد فيها كثافة سكانية عربية[١٦]، وأعتقد أن المقصود هنا هو فعلاً عدم ضم المدن القريبة مثل بيت جالا مثلاً إلى القدس، و ليس المقصود أحياء كالرام أو بيت حنينا.

لقد تبنت بقية الأحزاب المتنافسة في برامجها الانتخابية سياسة أكثر تطرفاً في قضية القدس، تجسدت في التنافس على إيجاد صيغ مختلفة ترسخ السيطرة اليهودية على المدن وتعزيز وحدتها المادية، وشكل هذا ركناً وطيداً في الإجماع القومي الصهيوني، فقد بدا ذلك واضحاً في الصيغة التي طرحها الليكود في برنامجه لتلك الانتخابات من ديباجة البرنامج التي اعتبرت أن حق الشعب اليهودي في أرض إسرائيل ثابت لا نقاش أو جدل فيه، ويمتد إلى ما سماها أرض إسرائيل كافة، وحتى عندما تطرق إلى كيفية التعامل مع الضفة الغربية وغزة، فصل القدس تماماً، وأنها لا تتضمن بعض الإجراءات الوظيفية التي ستمنح لسكان تلك المناطق[١٧]، وذكر بوضوح أنه سيستمر الإسكان والتطوير للعاصمة وضواحيها بهدف تركيز الاستيطان خارج الحدود البلدية للقدس (الموحدة)، بل إن الحكومة ستبذل جهودها لشراء الأراضي واستغلال أراضي الدولة وبالذات نحو الشرق والجنوب[١٨]، وعلى الرغم من أن الليكود لم ينجز على الأرض بقدر ما أنجز حزب العمل في قضية تهويد القدس، فإن هذه الصيغة المتطرفة والصريحة في برنامجه الانتخابي جاءت ليميز نفسه بها عن حزب العمل، وأنه سيكون أكثر تطرفاً.

لقد نشأ مضمون البرامج الانتخابية لأحزاب اليسار بخصوص قضية القدس إلى حد كبير مع برنامج تجمع المعراخ، وكذلك الأحزاب اليمينية التي جاءت أكثر تطرفاً من الليكود، أما الأحزاب الدينية فقد تطرقت إلى قضية القدس من جانبين هما:

- أن القدس ليست محل نقاش، بل إنها عاصمة أبدية للشعب اليهودي.
- الاهتمام بتطبيق الشرائع الدينية في القدس[١٩] .

يلاحظ في برامج الأحزاب الدينية خاصة أغودات إسرائيل عدم الالتفات للجانب السياسي بقدر الجانب الديني. وكذلك برنامج المفدال، فإثارة قضية مثل منع البث المرئي يوم السبت، ومن هو اليهودي، أولتها هذه الأحزاب أهمية أكبر من الموضوع السياسي، ربما لاعتبارات أن الفئة التي تخاطبها هذه الأحزاب يهمها فعلاً الجانب الديني أكثر.

أما في **انتخابات الكنيست التي أجريت في ١٩٧٣/١٢/٣١م**، أي في ليلة رأس السنة وظهرت نتائجها في الأيام الأولى من السنة الجديدة ، فقد تم التعامل معها إعلامياً على

أنها انتخابات ١٩٧٤م حيث تم تأجيلها بسبب الحرب، ولم يكن للحرب تأثير مباشر على تلك الانتخابات، فقد أُعدت قوائم مرشحي الأحزاب كافة قبل نشوب الحرب، واحتل نجوم السياسة الإسرائيلية السابقون أمكنة الصدارة فيها، وعليه فقد جرت الانتخابات وفق الأسس والأوضاع التي كانت سائدة قبل الحرب، بينما أدخلت بعض التعديلات خاصة على برنامج حزب العمل والمتمثل بإعلان هذا التجمع اعترافه بما سماه (الهوية الفلسطينية)، ودعت الفلسطينيين إلى إقامة دولة أردنية فلسطينية إلى الشرق من إسرائيل[٢٠].

من غير المنصف أن نعتبر أن حرب تشرين ١٩٧٣م لم يكن لها تأثير في الانتخابات، فقد احتلت ركناً أساسياً في برنامج حزب الليكود المعارض، ولكن كيف سيكون لهذه الحرب تأثير على قضية القدس؟ إن الإجابة عن ذلك كانت واضحة من خلال نتائج الانتخابات، التي عدلت بسبب نتائج الحرب، وذلك في صعود اليمين وكيفية تأثيره فيما بعد على التعامل مع قضية القدس، لقد خسر المعراخ في هذه الانتخابات خمسة مقاعد مقابل حصول الليكود على ثمانية مقاعد إضافية، وهبطت نسبة تمثيل الأحزاب الدينية أيضاً، لكن لصالح الليكود، أما برنامج المعراخ والذي أعد قبل الحرب، فقد احتوى على فقرة دعت إلى الإسراع في إقامة الاستيطان الأمني والدائم في القدس والمناطق المحتلة وفي المناطق الأمنية الواردة قبل ذلك في مشروع غالية وألون [٢١]، ويُعلَّل ذلك بأن الصقور ما زالوا هم الأقوى ولا حديث للحمائم× بعد، فهم المنتصرون دائماً في حروب إسرائيل، ولقد انتهت الحرب واقترب موعد الانتخابات ،ولقد تبدلت اللهجة التنظيمية لبعض الأحزاب خاصة الحزب المنهزم في الحرب وهو المعراخ، ويتهم من خلال تصريحات أعضائه بأن الخيارات الجديدة هي في رغبة كثير من أعضاء الحزب بالتغيير لإيجاد قيادة جديدة تمسح تأثير الهزيمة، إضافة إلى سقوط نظرية أفضلية الوضع القائم، وبروز الرأي «لتذهب المناطق المحتلة للجحيم والمهم السلام».

لم يغفل التعديل الطفيف في برنامج الحزب على التأثير على التوسع الإقليمي ودعم الصناعة جنوب وشرق القدس وأضيف «شمال» وذلك لاختراق الخط الأخضر[٢٢]، وهذا ما ورد أصلاً في وثيقة غاليه المتطرفة، فعلى الرغم من أن المعراخ لم يعترف رسمياً بهذين المشروعين إلا أن عبارات الحديث عن القدس، وبالتحديد الجانب الأمني منها تجده يكاد يكون حرفياً في برنامج الانتخاب للحزب، فقد ذكر ألون في مشروعه (توصيات للحكومة) «بأنه ينبغي أن تقام في شرق أورشليم (القدس العربية المحررة) أحياء مدنية مأهولة باليهود بالإضافة إلى ترميم وتأهيل سريعين للحي اليهودي في البلدة القديمة»[٢٣].

لقد أُقر برنامج الحزب في نهاية ١٩٧٣م في مؤتمر للحزب. وأن الحمائم والصقور* اعتبروا أنفسهم منتصرين، فالحمائم حرصوا ونجحوا في عدم تسمية المناطق الأمنية الواردة

في مشروع ألون، وكذلك اعتبر الصقور أن قرارات المؤتمر تشكل نصراً لهم لأن البرنامج لم يعترض على ما ورد في توصيات ألون، بل بعض ما ورد في وثيقة غاليه، وعلى كل كانت القدس وحدها التي أثر عليها الطرفان وجاءت واضحة في البرنامج، وسُميت المناطق الأمنية بأورشليم القدس ومحيطها، وعُزز التطور فيها، بل أنها ليست محطة مفاوضات وهي العاصمة الأبدية، وإنني أرى أن استبدال النقاش بالمفاوضات يعني تنازلاً كسبه حمائم الحزب في ذلك البرنامج.

وعلى الرغم من أن حزب الليكود حاول استغلال نتائج هزيمة تشرين بإيضاح النواقص الأمنية، فقد عدل في برنامجه الذي أعد قبل الحرب، حيث ركزت المادة الإعلامية التي أعدت لبرنامجه الانتخابي على قضية الحرب في جانب مهاجمة المعراخ، لكن قضية القدس جاءت من جانب تمييز الليكود بأنه المحافظ على القدس. وجاء بالقرارات أكثر من النوايا، فقد ركز البرنامج على عدم النقاش أو المفاوضات أو الحديث في قضية القدس، وكذلك لم يأل جهداً في الإكثار من عبارات أن الحكومة ستضم الأرض وستضم المناطق المحررة للقانون الإسرائيلي هي وسكانها حتى أن البرنامج أخذ على المعراخ ما ورد في مشروع ألون عن القدس كونه حدد مناطق يجب تعميرها في القدس ولم يتكلم عن القدس بشكل عشوائي كما يطرح الليكود[٢٤]، ويبدو أن الليكود كان يدرك أن المعراخ ما زال يحتل المركز الأول في إنجازاته بالنسبة للقدس، وأن الحل الأمثل هو التركيز على قضية نتائج الحرب، أو أن زيادة مقاعد الليكود كانت ناتجة عن هجومه على المعراخ بقضية الحرب وليس بسبب سياسته تجاه المناطق المحتلة في القدس.

أما الأحزاب الدينية فقد نقص عدد مقاعدها أسوة بالمعراخ، ولكن كانت لصالح الليكود، وقد انخفضت جميعاً من ١٦٪ من أعضاء الكنيست إلى ١١٪، ولكن برغم ذلك زاد ابتزاز المفدال للمعراخ لأن الهوة قد تقلصت بين الليكود والمعراخ من ناحية، وعدم رغبة أغودات إسرائيل في دخول الحكومة من ناحية أخرى، وكذلك كان برنامج المفدال مليئاً بالوعود للمتدينين ببناء المؤسسات الدينية وتطبيق الشريعة اليهودية وتعاليمها، وأن القدس هي كالمعتاد وردت بشكل روتيني لا يمكن المس بمكانتها[٢٥].

يلاحظ أن المفدال قد نجح فعلاً في البداية في ابتزاز المعراخ في تشكيل الحكومة، فعلى الرغم من انخفاض عدد مقاعده فإنه حصل على غالبية ما طرحه في برنامجه في الجانب المالي و دعم المؤسسات الدينية وخاصة في القدس، وهذا ما يخص المفدال أولاً وقبل كل شيء من قضية القدس، ولا ننسى التنافس على بناء هذه المؤسسات والمدارس في القدس بين الأحزاب الدينية.

ثالثاً: برامج الأحزاب الاسرائيلية وقضية القدس ١٩٧٧م – ١٩٨١م

تغيرت صورة القدس بعد عشر سنوات من احتلالها، فقد تغيرت ملامحها تماماً، فلا تمر بمكان إلا وترى معالم الاستيطان الصهيوني فيه بمعالمه المختلفة ومراحله العديدة، وكانت الصورة السياسية في إسرائيل تبدو على غير حالها، فثلاثون عاماُ بعد حكم العمال تمت فيه السيطرة السياسية على جميع المؤسسات الأمنية والاجتماعية والاقتصادية، أدت إلى تخدير الأحاسيس وخلقت نشوة قوة، وأضعفت مؤسسات الحكم وأخلاقياتها، وهذا ما سيؤدي حتماً إلى انقلاب سياسي.

فمع الانتخابات التاسعة للكنيست ١٩٧٧م، كانت القدس تمثل نسبة إجماع صهيوني على أن القدس الكبرى عاصمة إسرائيل الأبدية، وستبقى موحدة وكاملة تحت سيادة إسرائيل، مع ضمان حرية الوصول للأماكن المقدسة لجميع الأديان، ويجب العمل على تطويرها وإبرازها، فقد كان ذلك يمثل الحد الأدنى بين الأحزاب كافة تقريباً، أما حزب الليكود فقد انتبه في برنامجه الانتخابي هذه المرة إلى قضية أراضي ١٩٦٧م والقدس، وتبنى أفكاراً تكاد تكون قريبة من المتدينين، بل أن المتتبع لهذا البرنامج الانتخابي يرى أنه يتبنى أفكار غوش إيمونيم، ويمكن رؤية ذلك من خلال الجانب الإعلامي للبرنامج، حيث ظهر بيغن وشارون يحملان التوراة وهما يصليان مع الحاخام كوك بجوار حائط البراق[٢٦]. ويبدو أنهم لم يبالوا بردة فعل اليهود غير المتدينين.

إن المتتبع لبرنامج الليكود يلاحظ أن موضوع الاستيطان أصبح أكثر التحاماً والتصاقاً بقضية السيادة، فهو يطالب بالسيادة الكاملة على الضفة والقطاع، وبالطبع من ضمنها القدس، بل أن القدس هي خارج قرار ٢٤٢، باعتبارها أراضي محررة، وكانت أولى المناطق التي طُبق القانون الإسرائيلي عليها[٢٧]، وبالتالي فإن البرنامج نظر للقدس من جانب الأرض والإنسان، وكان العنصر الأساس الذي ركَّز عليه الليكود في برنامجه القاعدة الشعبية الواسعة في أوساط اليهود الشرقيين الذين يسكنون أحياء واسعة من القدس، ودأب بيغن لاستمالتهم عبر تصريحاته التي تخص القدس حتى قبل الانتخابات بساعات، فقد بدأ هذه الاستمالة بنخبة شباب يهود في مدن التطوير في أحياء القدس[٢٨]، واستغل نظرتهم إلى المعراخ وتمييزه الطائفي، ويبدو أن الليكود وضع هذه القضية في برنامجه بناء على دراسته للحالة الاجتماعية للأحياء السكنية اليهودية في القدس، وهو يعرف أنها من السفاراديم، وبالتالي لم يخجل أن يخرج عن علمانيته ليعد بدعم المؤسسة الدينية، وهذا ما جعله فعلاً يحصل على زيادة ١٤٪ من السفاراديم عند التصويت له.

أما المعراخ فقد وضع برنامجه الانتخابي، وهو يدرك أن الظروف تغيرت، لكن ليس في الإناء ما ينضحه، فقيادته جديدة ولا تتمتع بالصفة التاريخية مثل بن غوريون وأشكول، ويلاحقه تقرير لجنة التحقيق بنتائج الحرب بالإضافة إلى غضب الطبقة الاجتماعية الكبرى (السفاراديم)، وبالتالي سيكون على الحزب الدفاع عن النفس والاعتماد على الانجازات القديمة.

لقد طرح المعراخ برنامجه مذكراً المجتمع الإسرائيلي بأن له الفضل الأكبر في طرح المشاريع الاستيطانية خاصة في القدس، وتابعت الأحزاب الأخرى المعراخ في ذلك، حيث أصدر قبل أسابيع من طرح البرنامج الانتخابي قراراً بمصادرة ٧٠٠ دونماً من أراضي قرية أبو ديس التي تبعد ثلاثة كيلو مترات عن شرقي القدس[٢٩] ، بل، رموز الحزب افتخروا في خطبهم بالمناظر الزاهية في مستوطنة معالية أدوميم، لكن كان دور المعراخ أن اكتفى بهذه المستوطنة ولا يريد التوسع في اتجاه الشرق ليصل للغور لحرصه على اتفاقية سلام مستقبلية مع الأردن.

إن نظرة برنامج المعراخ للاستيطان في القدس في هذه الانتخابات لا يخرج عن نطاق خطة شامير القديمة، فالحديث عن تعزيز التواصل بين شطري المدينة من خلال تعزيز الوجود في التلة الفرنسية، وباتجاه شارع النبي صموئيل وفي الجنوب الوصول حتى بيت جالا، وتعزيز المباني الحكومية في الشرق، كل ذلك يعطي الانطباع أن المعراخ لا يطرح جديداً في قضية الاستيطان في القدس، لأنه لم يراهن على هذه القضية، فقد حاول الافتخار بأن عام ١٩٩٦م هو العام الوحيد في تاريخ دولة إسرائيل الذي لم يقتل فيه أي إسرائيلي على جبهات القتال مع العرب، وأنه على استعداد لتقديم تنازلات إقليمية مقابل السلام، لكنه ذكَّر أن القدس خارجة من هذا المضمار[٣٠]، فالحزب ما زال يراهن على أنه من الضروري أن ترتكز أي اتفاقية سلام مع الأردن على وجود الآتية:

- دولة إسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة.
- دولة عربية شرق النهر ولا علاقة للقدس بذلك أو بأي شيء غرب النهر.

أما حزب المفدال فكان الجديد في برامجه هذه المرة إصراره على إجراء استفتاء قبل أي تصرف في أراضي عام ١٩٦٧م، لكن يلاحظ أنه استثنى القدس من أي عملية سلمية، وأن ذلك قد يتعارض مع برامج اليسار التي بهرت الجميع بتشكيلاتها وبرامجها هذه المرة، ففي هذه السنة تشكلت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)، والتي تكونت من راكاح وبعض المجالس العربية المحلية بما فيها الحركة الدرزية التي طالبت بإلغاء التجنيد الإجباري، وقد تضمن برنامج هذه الجبهة الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني

في تقرير المصير، وإقامة دولة فلسطين مستقلة بالضفة وغزة بما في ذلك القدس الشرقية، والاعتراف بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل والشرقية عاصمة لفلسطين العربية[٣١] ، فهذا تقدم واضح في البرامج الانتخابية، وإن كان الحزب من اليسار، وهذا ما وجد تعزيزاً له من خلال برنامج كتلة (شيلي) أي المساواة الاجتماعية لإسرائيل، حيث أوضحت أن القدس هي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي، وبما أن الأديان الثلاثة تقدس هذه المدينة فيجب أن يكون لها نظامٌ خاصٌ، وأن تظل موحدة في إطار مجلس بلدي أعلى، ومفتوحة للجميع، يمكن للقسم العربي أن يكون بعد إحلال السلام عاصمة الدولة العربية الفلسطينية، ويدير كل دين ما يخصه من مقدسات وفق نظمه الخاصة[٣٢] ،وهذا ما يوضح أن خطاب اليسار في البرامج الانتخابية أصبح متبايناً، لكن اليمين كان سابقاً إلى التطرف أكثر، وأعتقد أن الأخير سيجد قبولاً أكثر في المجتمع الإسرائيلي.

تقرر إجراء **انتخابات الكنيست العاشرة في ١٩٨١/٦/٣٠م** بعد تبكيرها بخمسة أشهر بعدما قررت حكومة بيغن إنهاء عملها وتقديم مشروع قرار لحل الكنيست على خلفية تدني عدد المؤيدين للحكومة في الكنيست واستقالة وزير المالية، ولم يغفل الحزبان أهمية الجانب الطائفي في هذه الانتخابات، فيجب أن يعزز المعراخ من شعبيته في أوساط الأشكناز، وكذلك الليكود في أوساط السفارديم، وهذا ما كان يجد تعبيراً له من خلال الخطب التي يلقيها رموز الأحزاب خاصة الليكود والمعراخ عند طرح البرنامج الانتخابي، والتي كانت تختلف بحسب المنطقة، وكانت تتضمن عبارات تراعي خصوصية كل طائفة، وبالفعل هذا ما دللته نتائج هذه الدورة حيث تبين أن ٧٢٪ من الذين صوتوا لليكود هم من السفارديم، وأن ٧٠٪ من الذين صوتوا للمعراخ هم من الأشكناز، بل إن أكثر حزب حصل على أصوات سكان أحياء القدس من السفارديم كان حزب الليكود.

أما برنامج الليكود فتعود جذور صياغته إلى فترة طويلة قبل الانتخابات وعلى غير العادة، فقد كان مؤتمر الحزب الرابع عام ١٩٧٩م هو أخر مؤتمر يعقد، وكان الليكود يعاني من شلل في مؤسساته الحزبية أثناء فترة الحكم، إذ نادراً ما دعيت هذه المؤسسات للانعقاد[٣٣]، ولا غرابة في ذلك فقد انتقل جهد أعضائه ورموزه إلى إدارة مؤسسات الدولة، وعليه صيغ برنامج الليكود الانتخابي عبر لجنة قررت ما كان يفعله المعراخ سابقاً، فقد ظهر أن البرنامج يتغنى بانجازات السنوات الماضية كقصف المفاعل النووي العراقي أو قانون ضم القدس، ولكنه أكد على أن الليكود هو من ألغى الحظر المفروض سابقاً على شراء الأراضي في الضفة وغزة وشرق القدس على الشركات والأفراد الإسرائيليين، وهو ما تكفل به القرار الذي اتخذته الحكومة في ١٩٧٩/٩/١٦م والذي أسفر عن شراء مساحة

صغيرة نسبياً من الأراضي في القدس وهي ملكية خاصة، في وقت استمر استخدام وسائل الخداع والتجاوزات الحكومية للسيطرة على الاراضي ، لقد أوضح البرنامج ولأول مرة في البرامج الانتخابية أنه من حق كل فرد أو شركة إسرائيلية امتلاك أي قطعة أرض في الضفة وغزة[٣٤]، ويسود الاعتقاد أن ذلك جاء لوعود واتفاق الليكود مع غوش إيمونيم للاعتراف بشرعية ونشاط مؤسستها الاستيطانية (آمناه) التي فعلاً قامت فيما بعد بالإشراف على مستوطنات مجتمعية ودينية كان عدد منها شرقي القدس. أما المعراخ فقد واجهته انجازات عديدة لليكود لا يستطيع أن يقنع المجتمع الإسرائيلي بعكس ذلك، وعلى رأسها نجاح الليكود في توقيع اتفاقية السلام مع مصر، ولكن ذلك شجع الحزب على إبراز موضوع إمكانية التنازلات في برنامجه الانتخابي، وأعتقد أن القدس ظلت خارجة عن هذه الغاية، بل إن المعراخ أيد الاستيطان في الأغوار وغوش عتسيون وضواحي القدس وجنوب قطاع غزة وبالطبع الجولان، لكن هناك ما يلفت النظر أن البرنامج تعهد بعدم قيام أي استيطان في المناطق ذات الكثافة السكانية، ورفض فكرة سياسة (ولا شبر واحد) التي ينتهجها الليكود والتي تحبط كل إمكان للسلام في المستقبل[٣٥]، يبدو أن روتين المحافظة على القدس من الجانب السياسي والأمني هو ما أُبرز في البرنامج، ولم يتطرق إلى تفاصيل أماكن الاستيطان، فقد جاء مشروع دروبلس (الليكودي) ليوضح الفرق بينه وبين مشروع ألون العمالي، وعليه فقد تجنب المعراخ إبداء أو تحديد أماكن وخطط استيطانية جديدة للقدس.

أما المفدال فقد حافظ على مستوى التعامل مع قضية القدس على أنها ليست قضية فهو يؤكد أنه لن تقوم بين البحر والنهر سوى دولة واحدة، ولن يسلم أي جزء من أرض إسرائيل إلى سلطة أجنبية أو سيادة عربية، ولن تقتلع أي مستوطنة يهودية، بل أنه يجب دعم استمرار الاستيطان اليهودي في كافة أرض إسرائيل وخاصة حول القدس[٣٦]، ويبدو أن القدس لم تكن هي مجال تركيز المفدال الأول، فقد كان التركيز على تغيير قانون العودة وهو ما تصدر الجانب الإعلامي للبرنامج، وكذلك كان التركيز على عرض شبان طائشين غير متدينين بجانب حائط البراق (المبكى)، وذلك للتدليل على الحاجة إلى تطبيق الشريعة الدينية في القدس، مع العلم أنهم أظهروا قضية التنقيب عن الآثار في القدس (الحفريات) التي بدأت تأخذ بعداً مهماً منذ مجيء الليكود للحكم، وقد طالب المفدال بأن لا تنفَّذ هذه الأعمال إلا بموافقة الجهات الدينية وذلك لإبراز مدى محافظة المفدال على التراث اليهودي بحجة وجود مقابر أنبياء بني إسرائيل، مع العلم أنه لا يعقل أن يغفل فريق علمي عن تحديد أثار معينة في وقت يعتبر رجال دين أنفسهم اوصياء على ذلك، ويمكن الجزم أن هذه الآثار هي في النهاية لأغراض سياسية وليس علمية.

أما اليسار الإسرائيلي فقد استمر بإبراز قضية القدس بالهجوم على سياسة الليكود، فقد وردت عبارات في برامج أحزاب اليسار تدل على ذلك، حيث اعتبر برنامج راتس أن إقامة المستوطنات وهي بجانب الأحياء العربية شرق القدس إنما هو عمليات مفسدة للشعب وتهدد حصانة الديمقراطية، بل أن شينوي وافق على مشروع الكونفدرالية بين الأردن وفلسطين وهو يعرف أن عاصمة فلسطين في هذا المشروع هي القدس.

مع أن قانون ضم القدس أو ما سمي بقانون (أساس القدس عاصمة إسرائيل) الذي صادقت عليه الكنيست في ١٩٨٠/٧/٣٠م ظل محط افتخار لأحزاب اليمين في برامجهم الانتخابية خاصة هتحيا وحتى الليكود، كيف لا وأن هذا القانون قرر أن القدس هي مكان إقامة رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا إضافة إلى الأولويات التي ستعطى للقدس في شتى المجالات.

رابعاً: برامج الأحزاب الاسرائيلية وقضية القدس ١٩٨٤ م– ١٩٨٨م.

تقرر إجراء **انتخابات الكنيست الحادية عشر في** ١٩٨٤/٧/٢٣م أي قبل خمسة عشر شهراً من موعدها وسط أجواء ساخنة ،حيث إن الأمور ليست على ما يرام في إسرائيل، فما زالت نتائج حرب لبنان والمستنقع الذي وقع فيه الجيش الإسرائيلي يطارد رجال الدولة، ولا أحد يعرف كيفية الخروج منه، والوضع الأمني في الضفة وغزة لم يسبق له مثيل في التوتر منذ عدة سنوات ولم يستطع الجيش القضاء على نشاط رجال المقاومة الفلسطينية، ولا حتى كبح جماح المجموعات الإرهابية الصهيونية التي نفذت عمليات قتل في حرم جامعة الخليل عام ١٩٨٣م أو إطلاق الصواريخ على الأتوبيسات العربية، أو محاولتها اغتيال قيادات فلسطينية في الضفة الغربية، والكل شاهد على شاشات التلفاز مناظر احتدام الصراع الديني العلماني في الشارع الإسرائيلي خاصة في أحياء القدس، والاقتصاد من سيء لأسوأ، كل ذلك أمام إضاعة انجازات مهمة لإسرائيل على رأسها جمود العلاقة مع مصر، وكأنه لا يوجد معاهدة سلام بين الدولتين.

طرحت الأحزاب الإسرائيلية برامجها وسط هذه الظروف التي غابت عنها أجواء الانتخابات السابقة حيث تغنى الليكود بانجاز ما تم تخريبه اليوم، فقد كان هذا الوصف هو لسان حال البرامج الانتخابية للأحزاب الإسرائيلية لتجتمع ضد الليكود، وبرغم ذلك فمن الملاحظ سيطرة المتطرفين على الشارع في إسرائيل (المستوطنين)، وعليه فقد رأى الليكود أن أي خطة تفضي إلى تسليم أي جزء من أرض إسرائيل إلى سلطة أجنبية ستقوض حق اليهود في هذه الأرض وسيؤول إلى إقامة دولة فلسطينية، وعليه فلإسرائيل الحق في فرض سيادتها على الضفة وغزة[٣٧].

يلاحظ أن برنامج الليكود استمر في اتباع سياسة عدم التنازل عن أي شبر عن الأرض بل استثناء القدس من إطار الحكم الذاتي الوارد في اتفاقيات كامب ديفيد، ولم يسبق فترة يشعر بها المستوطنون أنهم يملكون قرار الدولة قبل عام ١٩٨٤م مثل هذه الأيام، فلا يمر يوم بدون مغازلة أعضاء الحكومة لهم، بل إن شامير وصف أعضاء التنظيم الإرهابي الصهيوني بعد اعتقالهم بأنهم أبناء ضلوا الطريق ولم يقبل وصفهم بالإجرام، وإرضاءً لهم صادق على بناء عشر مستوطنات قبل الانتخابات بيومين فقط [٣٨]، ويبدو أن الاستيطان شكل هذه المرة مخرجاً لليكود لتجاوز كل الظروف السيئة التي لقيتها إسرائيل، فبرنامجه الانتخابي هو مطابق لخطة دروبلس التي تم طُرحت قبل الانتخابات بشهرين، وتهدف إلى مضاعفة عدد اليهود في القدس الكبرى من ٣٣٠ ألف إلى ٧٥٠ ألف ، وذلك عن طريق استيطان المنطقة الممتدة من بيت إيل شمالاً إلى غوش عتسيون جنوباً ، أي إقامة خمسة عشر مستوطنة خلال عامين وشبكة طرق مواصلات[٣٩]، بل إنه طرح تصعيد الاستيطان كحل للمشكلة الديمغرافية التي تعاني منها إسرائيل حتى في شرق القدس، أما المعراخ فبرنامجه الانتخابي لم يتسع لضم كل سلبيات الليكود المسؤول عن الظروف السيئة التي تعيشها إسرائيل، بل إن وضع الحزب أصبح أكثر تماسكاً من ذي قبل، وهناك التفاف حول بيرس، وقيادة تعرف كيف تنقض على الليكود وتفتح معه كشف حساب كما فعل هو عام ١٩٧٧م، فهو بكل ثقة يعرض في برنامجه تقديم تنازلات إقليمية في الضفة وغزة لأجل الحل السلمي،حيث نادى البرنامج بوضوح بالاكتفاء بالاستيطان في الأماكن التي حددها مشروع ألون، وسمي البرنامج ضواحي القدس كمكان هام للاستيطان، لكنه يرفض الاستيطان في قلب الضفة ولا مجال لإخلاء أي مستوطنة في الغور ولا مانع من قبول مفاوضات مع وفد أردني فلسطيني مشترك[٤٠]، يلاحظ هنا التطور في برنامج الحزب رغم تأكيده على أن القدس ستبقى عاصمة إسرائيل، ودون إجراء مفاوضات بشأنها لكنه قبل مبدأ الأرض مقابل السلام.

وعلى صعيد الأحزاب الدينية فيمكن النظر إلى برامجها الانتخابية وتصنيفها إلى تيارات هي: شاس وأغودات إسرائيل وديغل هاتوراة التي تضمنت برامجها الانتخابية تطرفاً حاداً بشأن قضية الدين والدولة خاصة فيما يخص القدس والمؤسسات الدينية فيها، بل إن برنامج شاس أوضح بأن هناك إمكانية للتخلي عن أي منطقة لأجل السلام، لكن المهم أن من يقرر ذلك هو الجهات الأمنية المعتمدة وكبار مشرعي التوراة في إسرائيل، ولم تنف أغودات إسرائيل هذا المبدأ رغم العبارات العاطفية التي امتلأ بها برنامج هذا الحزب خاصة ما وصفه بالوعد الإلهي لآباء الأمة بوراثة القدس وخلود الوجود اليهودي فيها[٤١]، وبالتالي يمكن الاستنتاج أن هذه الأحزاب تقترب في نظرتها للصراع العربي

الإسرائيلي من برنامج المعراخ أكثر من اقترابها من برنامج الليكود، بل أنها تؤمن بفكرة الحل الوسط الإقليمي، أما المفدال فقد استمر في طرحه اللاءات المعروفة بل أضاف هذه المرة رفض المؤتمر الدولي، وبقاء القدس خارج دائرة الحديث والمفاوضات، ويكاد يكون المفدال في برنامجه قريباً من الليكود، وأكثر من رفاقه الأحزاب الدينية الأخرى فهو يؤكد على عشوائية الاستيطان.

لم تكن الأحزاب الدينية هي الأحزاب اليمينية الوحيدة فقد كان هناك من هو أكثر تطرفاً في قضية القدس في برامجه الانتخابية، فقد طرح حزبان أخطر البرامج الانتخابية تطرفاً تجاه الصراع العربي الإسرائيلي وهما حزبا هتحيا وكاخ، حيث أعربا بصراحة عن معارضتهما لكافة الاتفاقيات والمشاريع خاصة كامب ديفيد ومبادرة ريغان، ورأوا أنه يجب ترحيل العرب؛ خاصة عن القدس إلى دول النفط الخليجية[٤٢] ، ويبدو أن هذه النظرة هي استجابة طبيعية لما يدور من تطرف في الشارع الإسرائيلي خاصة بين المستوطنين.

أما أحزاب الوسط واليسار فقد أعرب حزبا راتس وشينوي وهما أحزاب صهيونية على يمين اليسار فقد تضمن برنامجهما اعترافاً تاريخياً بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم واعتراف المنظمة بإسرائيل وإقامة دولة فلسطينية ويمكن أن تكون شرق القدس مكانا لها بشروط أمنية معينة، لكنهم دعوا إلى وقف الاستيطان بما في ذلك القدس[٤٣] ، ويعد هذا أيضاً تعبيراً أكثر تقدماً في إبراز موقف الأحزاب اليسارية الوسط باتجاه تمييزها عن المعراخ، ولكن ليس كالأحزاب العربية الإسرائيلية، فالقائمة التقدمية للسلام والمساواة تشكلت من عرب ويهود وجاءت برامجها وكأنها قريبة ليس من قيادة منظمة التحرير، فحسب بل قريب من اليسار الفلسطيني، فالقائمة في برنامجها الانتخابي ترفض المشاريع السلمية قبل كامب ديفيد أو الخيار الأردني أو مبادرة ريغان، بل إقامة دولة فلسطين بجانب إسرائيل وعاصمتها القدس، وأن حل القضية الفلسطينية يجب أن يكون في إطار قرارات الأمم المتحدة ، ويعتبر ذلك تطوراً خطيراً باتجاه التحرر أكثر فأكثر، فقرارات الأمم المتحدة ترفضها الأحزاب الصهيونية كلياً.

تقرر إجراء **انتخابات الكنيست الثانية عشرة في الأول من نوفمبر ١٩٨٨م** وسط أجواء جديدة عاشتها إسرائيل، وعلى رأسها الانتفاضة الفلسطينية التي أثارت انتباه العالم أجمع وأربكت إسرائيل، ومرت الأشهر السابقة بأمور حاسمة ومهمة، فلم يستطع الجيش السيطرة على الأوضاع في الأراضي المحتلة، وشكل التعامل مع الانتفاضة موضوعاً مهماً للنقاش في الشارع الإسرائيلي، وكان مادة استغلتها الأحزاب خلال طرح برامجها الانتخابية، فقد كان التلفزيون الإسرائيلي يعرض بشكل شبه يومي (إضافة إلى ما يحصل في المناطق

الأخرى) أحداث الصدامات بين الشرطة والشبان على مدخل مخيم عناتا على مشارف القدس، وأن سيارات المسؤولين الإسرائيليين كان يتم إمطارها بالحجارة عند الرام وقلنديا ومن المؤكد أن ذلك سيساهم إلى حدٍ ما في زيادة التطرف في الشارع الإسرائيلي.

لقد لوحظ هذه المرة أن الأحزاب الإسرائيلية اختارت مسؤولين أمنيين سابقين للإشراف على كافة الحملة الانتخابية، ومن ضمنها صياغة البرنامج الانتخابي فقد اختار حزب العمل عيزر وايزمن، واختار الليكود موشي أرنس.

طرح حزب الليكود برنامجه الانتخابي بالاعتماد على استغلال موضوع الانتفاضة بشكل أساسي وضرورة قمعها عسكرياً باعتبارها حرباً حقيقية ضد إسرائيل، ورفض فكرة المؤتمر الدولي أو أي اتصال مع م.ت.ف ، بل أيد وتعهد بممارسة الاستيطان العشوائي خاصة حول القدس لكبح راشقي الحجارة والإرهاب كما وصفه البرنامج حول الأحياء العربية في القدس(٤٤) ، ويلاحظ اللهجة الحادة على لسان القادة الشبان الجدد أمثال بنيامين نتانياهو، وبنيامين بيغن، وديفيد مغين، وحتى صيغة الحكم الذاتي فقد أكد البرنامج عليها وأوضح أن الموضوع يتعلق فقط بدور وظيفي للسكان دون الأرض، وتمسك إسرائيل بالسيادة على الضفة وغزة، وحرص البرنامج على استثناء القدس من أي إجراء له علاقة بالحكم الذاتي، وأن لا حديث عن ما يسمى بحق تقرير المصير للسكان في الضفة وغزة أو القدس(٤٥) ، ويبدو أن الليكود أراد أن يؤكد هذه المرة أن السيادة المنوي فرضها على الضفة وغزة هي نفس السيادة على القدس، بل إن مشكلة سكان القدس أكثر عبئاً بالنسبة لهم، وهذه المرة حرص الليكود على تدارك هذه القضية فرأى أنه يجب تدعيم المستوطنات وإنشاء مستوطنات جديدة في المناطق المحتلة وخاصة حول القدس، وأن يتم إسكانها بمهاجري الفلاشا والمهاجرين من الاتحاد السوفيتي وعمل تنمية اقتصادية لهم(٤٦) ، ولقد حرص الليكود على هذا الموضوع كون حزب العمل وأحزاب اليسار الصهيونية طرحت قضية قومية الدولة وخطر السكان العرب عليها.

أما حزب العمل فقد عقد مؤتمره قبل الانتخابات، وطرأ تغير طفيف على برنامجه السياسي الذي اشتق منه البرنامج الانتخابي، حيث ركز على الحدود الأمنية واستمرار الاستيطان في مناطق عدة على رأسها ضواحي القدس، وشُطب مجال جنوب قطاع غزة(٤٧) ،ويبدو أنه لم يطرأ تغير على لاءاته برفض الدولة الفلسطينية أو التفاوض مع المنظمة أو حتى العودة إلى حدود ١٩٦٧م، فقد طرح فكرة الوفد الأردني الفلسطيني المشترك في مؤتمر دولي لا يتمتع بفرض القرار، وأن القدس الموحدة ستبقى عاصمة إسرائيل، وأنها ليست لها علاقة بمبدأ الأرض مقابل السلام، بل عرض ولأول مرة التخلي عن كامل قطاع غزة وبعض المناطق ذات الكثافة العالية في الضفة، والعمل على ترحيل السكان من مناطق

معينة إلى هذه المناطق وأعتقد أن المقصود هو سكان ضواحي القدس، ويبدو أن البرنامج الأمني في مكافحة الانتفاضة لم يكن يختلف بين حزبي الليكود والعمل.

وعلى صعيد الأحزاب الدينية، فقد شكلت القدس أهمية في عدد الأصوات من الجانب الطائفي، حيث اهتمت برامج هذه الأحزاب بالقدس، فمثلاً حصل حزب ديغل هاتوراة على ثلثي أصواته من أحياء القدس وبني براك، وأظهرت الاستطلاعات أن سكان القدس وغالبيتهم من السفاراديم تعاملوا على أن القضية السياسية هي في المرتبة الثانية بعد قضايا الدين، وعليه فهم ينظرون إلى حزب العمل على أنه الحزب المتهاون من الناحية السياسية، وعنده استعداد للتنازل للعرب(٤٨)، وعليه فقد كان الاهتمام في القدس من الأحزاب الدينية أكثر من غيرها.

أما شاس وأغودات إسرائيل وديغل هاتوراة فلم تتغير برامجها تجاه السياسة، وإنما تضمنت فقط ضرورة التشدد في التعامل مع الانتفاضة، وأنه يثق بإجراءات رجال حزب العمل من حيث الاعتقال الإداري والإبعاد، ولكن المهم هو قضية الدين والشريعة ودعم المؤسسات الدينية.

شكل مؤتمر حزب المفدال الذي عقد في سبتمبر ١٩٨٦م صعود قيادات شابة أكثر تطرفاً لقيادة الحزب، وانضمام مجموعات متطرفة جديدة قال قادتها أنهم يحملون مبدأ «ولا شبر واحد أرض إسرائيل الكاملة ولا حديث عن القدس»، وهذه المبادئ وجدت تعبيراً لها من خلال بنود برنامج الحزب الانتخابي فيما بعد(٤٩)، فالملاحظ أن الأحزاب تسير وفق حالة التطرف في الشارع الإسرائيلي وبخاصة تجاه الانتفاضة الفلسطينية.

لقد كان هناك برامج أكثر تطرفاً جاءت من أحزاب يمينية متطرفة مثل (هتحيا– موليدت) ، أما حزب كاخ فقد مُنع من خوض هذه الانتخابات، وطرح رؤيته بأنه يجب العمل من أجل دولة يهودية نقية، وبخاصة القدس، ولا يكون ذلك إلا من خلال تهجير العرب من إسرائيل حتى ولو بالإكراه واستخدام القوة، وممارسة الاستيطان العشوائي والشامل، وإعادة النظر في اتفاقيات السلام مع مصر، وحل مشكلة اللاجئين بإرسالهم إلى السعودية ودول النفط(٥٠).

أما أحزاب اليسار الصهيونية فقد ركزت في برامجها الانتخابية على الكونفدرالية مع الأردن وموافقة على تعديلات حيوية بالحدود، وإعادة بعض المناطق وفق جدول زمني متفق عليه، وتبقى القدس عاصمة لإسرائيل، واتفاق متبادل لوقف الانتفاضة، وتوقف إسرائيل عن مصادرة الأراضي والمياه والاستيطان، أما راتس فقد أخذت أبعد من ذلك حيث طالبت بالاعتراف بالمنظمة وحقوق الفلسطينيين في دولة مستقلة، والانسحاب من كل مناطق ١٩٦٧م ولم تستثن القدس من ذلك، بل طالبت باتفاق يحدد مصير المستوطنات،

وأكدت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة على مبدأ الانسحاب من مناطق عام ١٩٦٧م، وأن تكون القدس عاصمة أيضاً للدولة الفلسطينية[٥١]، ويبدو أن أحداث الانتفاضة هي التي ولدت التحرر الزائد في برامج أحزاب اليسار، ولكن هل سيتقبل الشارع هذه الأطروحات؟

خاتمة:

اكتسبت القدس أهمية في الفكر الصهيوني، حيث إن الصهيونية قامت على أساس مزج الدين بالقومية، وقد اهتمت الأحزاب الصهيونية بإبراز هذه الأهمية من خلال وسائل عدة كان أهمها: طرح القدس موضوعاً للتنافس للحصول على أصوات الناخبين، فكانت القدس محوراً أساسياً في البرامج الانتخابية لهذه الأحزاب في جميع دورات الانتخابات للكنيست، حيث ناقشت الدراسة هذه المشكلة وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- شكل موضوع القدس بزعم كونها عاصمة لدولة إسرائيل إجماعاً وطنياً لأحزاب والحركات الصهيونية كافة أثناء طرحهم للبرامج الانتخابية.
- لم تختلف الأحزاب الصهيونية عند طرحها للبرامج الانتخابية في كيفية التعامل الأمني مع القدس.
- تعاملت الأحزاب الدينية في إسرائيل مع القضية السياسية في برامجها الانتخابية في المرتبة الثانية بعد موضوع الدين وتطبيق الشريعة، ونظرت للقدس من الزاوية الدينية في برامجها.
- بدأت أحزاب اليسار الصهيونية تطرح إمكانية الحديث عن القدس كعاصمة للفلسطينيين ابتداءً من الدورة الحادية عشرة لانتخابات الكنيست.
- وعملاً بهذه النتائج توصي الدراسة بـ:

– الاهتمام بقضية القدس، وتدعيم العنصر السكاني وبقائه، نظراً لما له من أهمية في إفشال المشاريع الديمغرافية الاسرائيلية كافة وبخاصة تلك التي يطرحها اليمين الإسرائيلي.

– الحفاظ على الأراضي والاهتمام بكل الجوانب القانونية التي تحد من تنفيذ الأحزاب الإسرائيلية لمشاريع استيطانية في القدس.

– التمسك بقضية القدس سياسياً حيث ثبت في الدراسة، أنه كلما مر الوقت تزداد معاناة الأحزاب الإسرائيلية من مشكلة القدس.

– تشجيع الدراسات المتعلقة بدراسة العنصر السكاني للقدس باعتباره العقبة الكبرى أمام الحكومات الإسرائيلية لتهويد القدس.

الهوامش:

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين (١٥:١٨)، (٣: ٢٣).

(٢) أحمد خليفة: الأحزاب السياسية الإسرائيلية، دليل إسرائيل لعام ٢٠٠٤، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (د.م)،٢٠٠٥م، ص ١٢٥.

(٣) موسى خطاب ومحمود نصر الله: البرلمان الإسرائيلى، ط١، مركز القدس للأبحاث، القدس ١٩٩٢م، ص ١٠٥.

(٤) أحمد خليفة: الأحزاب السياسية، مرجع سابق، ص ١٤٠.

(٥) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٦) عماد جاد:رؤى وسياسات الأحزاب الصهيونية اتجاه العرب في فلسطين المحتلة،مجلة شؤون فلسطينية،ع ١٧٩، شباط ١٩٨٨م، ص ١٢.

(٧) موسى خطاب ومحمود نصر الله:البرلمان الإسرائيلي، مرجع سابق ص ١١٢.

(٨) السيد ياسين: الدولة الفلسطينية–رؤية مستقبلية، ط١،مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية،مؤسسته الأهرام،القاهرة،١٩٨٠م، ص٤٩.

(٩) موسى خطاب ومحمود نصر الله: البرلمان الاسرائيلى، مرجع سابق ، ص ١١٥.

(١٠) عبد الفتاح ماضي:الدين والسياسية في إسرائيل،ط١، مكتبة مدبولى،القاهرة،(د.ت)، ص ١٦٠.

*رحبعام زئيفي: جنرال سابق في الجيش الاسرائيلى ،وعمل في بداية السبعينات مستشاراً لرئيس الوزراء لشؤون الإرهاب ، وتم اغتياله عام ٢٠٠٢م في فندق حياة في القدس على أيدي نشطاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، للمزيد عن المذكور راجع كتابه الشهير الذي كتبه من حزب الاستخبارات بين إسرائيل وفلسطين واسمه «مطاردة الأمير الأحمر».

(١١) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

(١٢) أحمد خليفة: الأحزاب السياسية، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(١٣) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل ،مرجع سابق ، ص ٢٦٣.

(١٤) النص مترجم عن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية الانترنت.www.israel-mfa.gav.it

(١٥) خالد عايد: الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، دليل إسرائيل لعام ٢٠٠٤م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(د.م)،٢٠٠٥م، ص ٥٨٩.

(١٦) موسى خطاب ومحمود نصر الله: البرلمان الاسرائيلى، مرجع سابق ،ص ١١١.

(١٧) السيد ياسين: انتخابات الكنيست ، ضمن ندوة أقيمت في ١٩٨٩/١/١٩م بالقاهرة، تحرير: على الدين هلال، ط١، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة ١٩٨٩م، ص ١٠٢.

(١٨) عيسى الشعيبى: حرب تشرين وموضوعات حزب العمل الاسرائيلى، مجلة شؤون فلسطينية، ع ٢٩، ص ٧٢.

(١٩) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق ،ص ٣٤٠.

(٢٠) صبري جريس: حول نتائج انتخابات الكنيست العاشر، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١١٧، اغسطس ١٩٨١م، ص ٢١.

(٢١) مجلة الأرض برنامج حزب العمل الانتخابي بين الممارسات والأقوال الصهيونية، ع ٧-٨، ١٩٧٣/١٢/٢١م، ص ٣.

(*) الحمائم : مصطلح تم إطلاقه في إسرائيل على الشخصيات التي نادت بضرورة إبداء مرونة في القضايا التي لها علاقة بالصراع العربي الإسرائيلي كالاستيطان والقدس والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية.

(٢٢) المرجع السابق، ص ٤.

(٢٣) لمراجعة النص الكامل لمشروع ألون والذي جاء على شكل توصيات للحكومة أنظر في كتاب ألفه صاحب المشروع:

Allon,Igaal: The case for defen sible borders foreign Affairs , p.82.

(*) الصقور: مصطلح تم إطلاقه في إسرائيل على الشخصيات التي نادت بضرورة التشدد في القضايا التي لها علاقة بالصراع العربي الإسرائيلي كالاستيطان والقدس وعدم التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة الفلسطينية.

(٢٤) صبري جريس: حول نتائج انتخابات الكنيست، مرجع سابق ،ص ١٦.

(٢٥) عبد الفتاح ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

(٢٦) المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٢٧) كانت تلك نتيجة توصلت إليها لجنة الأمم المتحدة التي تقصت حقائق واطلعت على برامج الأحزاب قبل صعودها لسدة الحكم ،انظر: الأمم المتحدة، اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، نيويورك، ١٩٨٢م، ص ١٨.

(٢٨) عزمي بشارة:المنتصر والمهزوم في الانتخابات الإسرائيلية،مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد ٣٩، صيف ١٩٩٩م،ص ١٧.

(٢٩) عن قضية مصادرة أراضى أبو ديس ١٩٧٧م، أنظر:

محمود رشيد عناب: الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧-١٩٩٣م، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة النجاح الوطنية عام٢٠٠١م،ص ٧٦.

(٣٠) الانتخابات في إسرائيل: مجلة الأرض عدد ١٦، ١٩٧٧/٥/٧م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٧م، ص ١٠.

(٣١) سمير جبور: انتخابات الكنيست الحادي عشر، الأبعاد الاجتماعية والسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٢٤.

(٣٢) التسوية في البرامج الانتخابية للأحزاب الإسرائيلية، مجلة الأرض، مرجع سابق ص٩.

(٣٣) صلاح عبد الله: المؤتمر الخامس لحركة حيروت ، مجلة شؤون فلسطينية، عدد ١٦٠- ١٦١، أغسطس ١٩٨٦م، ص ١٠٢.

(٣٤) خالد عايد: الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، مرجع سابق، ص ٥٨٣.

(٣٥) سمير جبور: انتخابات الكنيست الحادي عشر، مرجع سابق ،ص ٢٤٩.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٣٧) المرجع السابق ص ٢٤٩.

(٣٨) جهاد البطش: الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، ط٢، مكتبة اليازجى غزة، ٢٠٠٥م، ص ١١٢.

(٣٩) خالد عايد: الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، مرجع سابق ،ص ٥٩١.

(٤٠) عماد جاد: رؤى سياسات الأحزاب الصهيونية اتجاه العرب في فلسطين المحتلة، مجلة شؤون فلسطينية، ع١٧٩،فبراير١٩٨٨م،ص ١٣.

(٤١) المرجع السابق ، ص ٢٤.

(٤٢) أحمد صدقي الدجاني وآخرون: انتخابات الكنيست الثاني عشر ، ط١،مركز التنمية البشرية والمعلومات،القاهرة،١٩٨٩م، ص ١٠٥.

(٤٣) المرجع السابق ،ص ١٠٩.

(٤٤) عبد الفتاح محمد ماضي: الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

(٤٥) حسين توفيق إبراهيم: المشكلة الفلسطينية في انتخابات الكنيست الثانية عشر، مجلة شؤون فلسطينية،ع١٩٧،أغسطس ١٩٧٩م،ص ٢٢.

(٤٦) أحمد صدقي الدجانى وآخرون: انتخابات الكنيست الثانية عشر، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٤٧) هاني العبد: المؤتمر الرابع لحزب العمل– زحف نحو اليمين، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١٦٠–١٦١، أغسطس ١٩٨٦م، ص ٩٦.

(٤٨) موسى خطاب ومحمود نصر الله: البرلمان الإسرائيلية، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٤٩) خليل السعدي: نتائج مؤتمر المفدال، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١٦٤– ١٦٥، نوفمبر ١٩٨٦م، ص ١٢٦.

(٥٠) حسين توفيق إبراهيم: المشكلة الفلسطينية في انتخابات الكنيست الثاني عشر، مجلة شؤون فلسطينية،ع ١٩٧،أغسطس ١٩٨٩م،ص ٢٢.

(٥١) المرجع السابق، ص ٢٦.

المصادر و المراجع:

– الكتاب المقدس: سفر التكوين

– أحمد خليفة: الأحزاب السياسية الإسرائيلية، دليل إسرائيل لعام ٢٠٠٤، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٥م.

– الأمم المتحدة، اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، نيويورك، ١٩٨٢م.

– الانتخابات في إسرائيل: مجلة الأرض عدد ١٦، ١٩٧٧/٥/٧م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٧م.

– أحمد صدقي الدجاني وآخرون: انتخابات الكنيست الثاني عشر ، ط١،مركز التنمية البشرية والمعلومات،القاهرة،١٩٨٩م.

– جهاد البطش: الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، ط٢، مكتبة اليازجى، غزة، ٢٠٠٥م.

– حسين توفيق إبراهيم: المشكلة الفلسطينية في انتخابات الكنيست الثاني عشر، مجلة شؤون فلسطينية،ع ١٩٧،أغسطس،١٩٨٩م.

– خالد عايد: الوجود الاستيطاني في الأراضي المحتلة، دليل إسرائيل لعام ٢٠٠٤م، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(د.م)،٢٠٠٥م.

– خليل السعدي: نتائج مؤتمر المفدال، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١٦٤– ١٦٥، نوفمبر ١٩٨٦م.

– سمير جبور: انتخابات الكنيست الحادي عشر، الأبعاد الاجتماعية والسياسية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٨٥م.

– السيد ياسين: انتخابات الكنيست ، ضمن ندوة أقيمت في ١٩٨٩/١/١٩م بالقاهرة، تحرير: على الدين هلال، ط١، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، القاهرة ١٩٨٩م.

– السيد ياسين: الدولة الفلسطينية–رؤية مستقبلية، ط١،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،مؤسسه الأهرام،القاهرة،١٩٨٠م.

– صبري جريس: حول نتائج انتخابات الكنيست العاشر، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١١٧، اغسطس١٩٨١م، ص ٢١.

- صلاح عبد الله: المؤتمر الخامس لحركة حيروت ، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١٦٠-١٦١، أغسطس ١٩٨٦م.
- عبد الفتاح ماضي:الدين والسياسية في إسرائيل،ط١، مكتبة مدبولى،القاهرة،(د.ت).
- عزمي بشارة:المنتصر والمهزوم في الانتخابات الإسرائيلية،مجلة الدراسات الفلسطينية،ع ٣٩، صيف ١٩٩٩م.
- عماد جاد:رؤى وسياسات الأحزاب الصهيونية اتجاه العرب في فلسطين المحتلة،مجلة شؤون فلسطينية،ع ١٧٩.
- عيسى الشعيبى: حرب تشرين وموضوعات حزب العمل الاسرائيلى، مجلة شؤون فلسطينية، ع ٢٩.
- مجلة الأرض برنامج حزب العمل الانتخابي بين الممارسات والأقوال الصهيونية، ع ٧-٨، ٢١/١٢/١٩٧٣م.

محمود رشيد عناب: الاستيطان الصهيوني في القدس ١٩٦٧-١٩٩٣م، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة النجاح الوطنية عام٢٠٠١م.

- موسى خطاب ومحمود نصر الله: البرلمان الإسرائيلي، ط١، مركز القدس للأبحاث، القدس ١٩٩٢م.
- هاني العبد: المؤتمر الرابع لحزب العمل- زحف نحو اليمين، مجلة شؤون فلسطينية، ع ١٦٠-١٦١، أغسطس ١٩٨٦م.
- موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية الانترنت.

www.israel-mfa.gav.it

Allon,Igaal: The case for defen sible borders foreign Affairs , p.82. –

9. References should follow rules as follows:

   (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.

   (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 35 pages or 8000 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette“Disk A“ or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the Journal in which his paper is published.

Journal of Al-Quds Open University
for Research & Studies

P.O.Box 51800
Tel: 02-2984491
Fax: 02-2984492
Email: hsilwadi@qou.edu

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies